

الخلاصة في الآداب الإسلامية

الباحث في القرآن والسنة

علي بن نايف الشحود

اختصره

عبد الوهاب ثابت رابعة

الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

((حقوق الطبع لكل مسلم))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن الإسلام دين يهتم بشؤون الإنسان الخاصة، كما يهتم بشؤونه العامة. ويتتبع الإرشاد والتقويم تفاصيل حياته الصغيرة، كما يوجهه في كبرها. ويتدخل في دقائق أموره الشخصية تهذيباً وتحميلاً، كما يهتم بأمور الإنسانية عموماً وشمولاً.. سواء بسواء.. ويقيه في ذلك أن المجتمع الفاضل أساسه الفرد الفاضل. والأمة الراقية أفرادها — لا شك — هم الذين أقاموها على الرقي والحضارة والازدهار.

وقد اشتمل هذا الدين على العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق والآداب .

وباب الآداب يشمل جميع جزئيات الدين، وهي إما أوامر أو نواهي، وقد وردت في القرآن الكريم في أمكنة كثيرة، وكذلك في السنة النبوية المطهرة، وقد أولاه العلماء قدماً وحديثاً بالبحث والتفصيل، ففي جل كتب الحديث المرتبة على الأبواب نجد باباً أو كتاباً للأدب، بل أفرده بعض العلماء بكتب مستقلة أشهرها كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري رحمه الله، وكذلك الآداب للإمام البيهقي رحمه الله.

ومن الكتب المعاصرة التي اهتمت بهذا الجانب كتاب ((الآداب الإسلامية للناشئة)) تأليف الشيخ محمد خير فاطمة، وهو مطبوع ومتداول وموجود على النت^١

وهذا الكتاب شامل ونافع، فقد حوى خمسة وثلاثين أدياً من أهم آداب الإسلام، ولكن النسخة التي على النت كثيرة الأخطاء المطبعية، كما أن المؤلف — عفا الله عنه — لم يقم بتخريج حديث واحد من مصدره الأساسي، فكثرت فيها الأخطاء والأوهام، ولم يذكر الحكم على الأحاديث التي ليست بالصحيحين، ولذا فقد اشتمل كتابه على الصحيح والحسن والضعيف والواهي، بل والموضوع أحياناً، وذكر كثيراً من الحكايات والقصص ولم يذكر مصدرها، ولم يقم بشرح غريب الآيات ولا الأحاديث أيضاً، كما أنه لم يذكر جميع الآداب ففاته آداب أخرى، ومع هذا فكتاب قيم في بابه، وقد أفدت منه كثيراً .

وذكر بعضها الشيخ أبو بكر الجزائري — حفظه الله — في كتابه القيم ((منهاج المسلم)) . والتي ذكرها منها شرحها بشكل جيد مع أدلتها .

وكذلك ذكر بعضها الشيخ محمد إبراهيم التويجري عفا الله عنه في كتابيه القيمين مختصر الفقه الإسلامي وموسوعة الفقه الإسلامي وفي الثاني أوسع بكثير .. لكنه لم يذكرها جميعاً، وأحاديثه جلها مدققة وصحيحة ومعزوة لمصادرها .. ولكنه لم يقم بالشرح فاقصر على العناوين والنصوص فقط.

وقد ذكرت معظمها في كتابي ((موسوعة الأسرة المسلمة)) في باب خاص بها، ولكنها غير محررة

ونجدها منتشرة في مواقع كثيرة على النت ..

^١ -انظره في مكتبة صيد الفوائد : <http://saaid.net/book/open.php?cat=٨٢&book=٤٩٤٢>

وقد رأيت أن أجمع وأدقق حل ما ورد في هذه الآداب، التي بلغت خمسا وخمسين أدبا رئيساً وفيها فروع. وفي كل أدب ذكرت الآيات القرآنية التي تدل عليه مع القيام بشرها في الأغلب بشكل مختصر، وذكرت الأحاديث النبوية المفصلة لها، من مصادرها الأساسية، وقمت بتخريجها والحكم عليها بما يناسبها، ومعظمها تدور بين الصحيح والحسن بشقيه، وذكرت غريبها، وشرحت بعضها، ونقلت كثيراً من أقوال العلماء المتعلقة بذلك ومن مصادرها الرئيسة. وقد فصلت القول ببعض المسائل التي تحتاج لذلك حسب مقتضى الحال .

هذا وأسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به جامعه وقارئه وناشره والدارين . قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (١) سورة الحجرات. هذا وقد قام طالبنا النجيب عبد الوهاب ثابت رابعة باختصار هذا الكتاب بطلب مني فاختصره بحدود النصف وحذف بعض الشروح وبعض التفصيلات .. فجزاء الله عنا خير الجزاء.

جمع وإعداد

الباحث في القرآن والسنة

علي بن نايف الشحود

في ١٧ شعبان ١٤٣٠ هـ الموافق ل ٨/٨/٢٠٠٩ م

وتم المختصر بتاريخ

٢١ جمادى الآخرة ١٤٣٦ هـ الموافق ل ٩/٤/٢٠١٥ م



مقدمة عن الأدب وأهميته في الإسلام

إنَّ من نعمة الله علينا أن أكمل لنا الدين وأتم لنا النعمة، وأرسل إلينا رسولاً رحيماً بأمته، فما من خير إلا ودلنا عليه، وما من شرٍ إلا وحذرنا منه ﷺ، ولقد كان من جملة الخير الذي دلنا عليه آداب شملت كثيراً من أمور الدين والدنيا، فالعبادات لها آداب ومخالطة الناس لها آداب والتعامل مع النفس له آداب، والأدب هو الدين كله .

*والآداب منها ما هو مستحب أو مكروه، ومنها ما هو واجب أو محرم، ومنها ما هو مباح. ولذلك اعتنى الإسلام بهذا الجانب وصنّف أهل العلم كثيراً من الكتب والمصنفات، وفي كتب السنة والحديث كتب وأبواب للأدب بل وقد أفرد البخاري رحمه الله كتاباً في الأدب سماه (الأدب المفرد) جمع فيه الأحاديث والآثار المتعلقة بالأدب .

*ولا شك أن الأدب في الإسلام مهم جداً وينبغي للمسلم أن يعتني بالآداب الشرعية في جميع الأمور. ونظراً لجهل كثير من المسلمين منزلة الأدب ومراتبه وأنواعه وطرق اكتسابه وغير ذلك من الأمور، ولأن الآداب الشرعية تشمل العالم والمتعلم والرجل والمرأة والكبير والصغير والغني والفقير وغيرهم، وحثاً وترغيباً لنا في اتباع هدي وآداب النبي ﷺ في أقواله وأفعاله وصفاته وأخلاقه، نتكلم عن هذا الموضوع المهم.

تعريف الأدب :

*والخلاصة أن الأدب هو اجتماع خصال الخير في العبد وفق الكتاب والسنة ظاهراً وباطناً . فإذا أراد المسلم أن يكون مؤدباً فعليه أن يلتزم بالكتاب والسنة في عقيدته ومنهجه وعبادته وأخلاقه وأفعاله وأقواله وصفاته ظاهراً وباطناً .

منزلة الأدب وفضله :

قال ابن القيم رحمه الله: (الأدب هو الدين كله) فمنزلة الأدب هي منزلة الدين عند العبد، وقال رحمه الله: (أدب المرء عنوان سعادته وفلاحه، وقلة أدبه عنوان شقاوته وبواره، فما استجلب خير الدنيا والآخرة بمثل الأدب، ولا استجلب حرمانها بمثل قلة الأدب، فتأمل أحوال كل شقيٍّ ومُديرٍ كيف تجد قلة الأدب هي التي ساقته إلى الحرمان)^٢.

*فمنزلة الأدب عظيمة، فعن الحسن بن عرفة، قال: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ: " مَنْ تَهَاوَنَ بِالْأَدَبِ عُوقِبَ بِحِرْمَانِ السُّنَنِ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالسُّنَنِ عُوقِبَ بِحِرْمَانِ الْفَرَائِضِ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْفَرَائِضِ عُوقِبَ بِحِرْمَانِ الْمَعْرِفَةِ " ^٣ .

حاجتنا إلى الأدب:

الاجتماع المسلم بحاجة ماسة إلى سلوك الأدب وتحقيقه بين الأفراد للأسباب التالية :

أ — إذا اتصف الناس بمراعاة الأدب بينهم، حصل الاطمئنان والأمن بينهم . فحقوقهم مكفولة وسمعتهم محترمة ومكانتهم محفوظة، فيطمئنون على أنفسهم .

ب — الأدب يترع الأحقاد من صدور الناس: فإذا التزم الناس بالآداب الشرعية صفت النفوس فسادت الأخوة والمحبة والألفة المجتمع .

٢ - مدارج السالكين - (٢ / ٣٩١)

٣ - شُعْبُ الْإِيمَانِ لِلْبَيْهَقِيِّ (٣١٣٩)

ج- الأدب طريقُ العلم النافع: فطالب العلم لن ينال العلم وبركته بدون أدب . وقد حذّر السلف كثيراً من طلب العلم بدون أدب. قَالَ أَبُو النَّضْرِ الْفَقِيه: سَمِعْتُ الْبُوشَنجِي يَقُولُ: مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ وَالْفِقْهَ بَغَيْرِ أَدَبٍ، فَقَدْ اقْتَحَمَ أَنْ يَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ...^٤

قال بكر أبو زيد رحمه الله: (لقد تواردت موجبات الشرع على أن التحلي بمحاسن الأدب ومكارم الأخلاق سمة أهل الإسلام وأن العلم لا يصل إليه إلا المتحلي بأدابه المتحلي عن آفاته)^٥

• فالأدب مهم جداً للفرد وللمجتمع وخاصة طالب العلم .

٤- مراتب الأدب :

تفاوت مراتب الأدب بحسب التأدّب معه ... فمراتب الأدب أربعة هي :

أ) (الأدب مع الله ب) (الأدب مع رسول الله ﷺ ج) (الأدب مع الناس د) (الأدب مع النفس

١x) (الأدب مع الله عز وجل :

فهو رأس الأمر وعموده وأهم ما يقدمه العبد في دنياه. قال ابن القيم رحمه الله (الأدب مع الله ثلاثة أنواع: أحدها صيانة معاملته أن يشوبها بنقيصة، الثاني: صيانة قلبه أن يلتفت إلى غيره، الثالث: صيانة إرادته أن تتعلق بما يمتك عليه) ثم قال (ومن الأدب مع الله عدم رفع البصر إلى السماء في الصلاة للنهي عن ذلك، ومن الأدب مع الله: أن لا يستقبل بيته ولا يستدبره عند قضاء الحاجة في الفضاء والبنيان، ومن الأدب مع الله: السكون في الصلاة وعدم الالتفات فيها والاستماع للقراءة في الصلاة، والمقصود أن الأدب مع الله تبارك وتعالى هو القيام بدينه والتأدب بأدابه ظاهراً وباطناً، ولا يستقيم لأحد قط الأدب مع الله إلا بثلاثة أشياء: معرفته بأسمائه وصفاته، ومعرفة بدينه وشرعه وما يحب وما يكره، ونفس مستعدة قابلة متهيئة لقبول الحق علماً وعملاً)^٦.

قلت: ما الذي يُرجى في الآخرة من رجلٍ أساء أدبه مع الله تبارك وتعالى وهل يُرجى من مسيء الأدب مع الله أن يُحسن أدبه مع خلقه؟

٢x) (الأدب مع رسول الله ﷺ:

قال ابن القيم رحمه الله: (وأما الأدب مع الرسول ﷺ فالقرآن مملوء به، فرأس الأدب معه كمال التسليم له، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق دون معارضته بالعقل أو الشك أو يقدم عليه آراء الرجال، فيوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان كما وحّد الله تعالى بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل، ومن الأدب مع الرسول ﷺ أن لا يتقدم بين يديه بأمر ولا نهي ولا إذن ولا تصرف، حتى يأمر هو، وينهى ويأذن كما قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١) سورة الحجرات (ومن الأدب معه أن لا تُرفع الأصوات فوق صوته فما الظن برفع الآراء على سنّته !! ومن الأدب أن لا يُعارض نصه بقياس، ولا يُحرف

^٤ - سير أعلام النبلاء - (١٣ / ٥٨٦)

^٥ - حلية طالب العلم ص ٦

^٦ - مدارج السالكين - (٢ / ٣٧٦)

كلامه عن حقيقته، ولا يوقفُ قبول ما جاء به على موافقة أحد^٧، فكل هذا من قلة الأدب معه ﷺ وهو عين الجرأة ...
(^٨

× ج) الأدب مع الخلق :

* قال ابن القيم رحمه الله (أما الأدب مع الخلق فهو معاملتهم بما يليق بهم على اختلاف مراتبهم، فلكل مرتبة أدب، والمراتب فيها آداب خاصة، فمع الوالدين أدب خاص، وللأب منهما أدب هو أخص به، ومع العالم أدب آخر ومع السلطان أدب يليق به ومع الضيف أدب غير أدبه مع أهله، ولكل حالٍ أدب: فلأكل آداب ...) ثم قال (وأدب المرء عنوان سعادته وفلاحه، وقلة أدبه عنوان شقاوته وبواره ...) ثم قال (ومن حقوق الخلق أن لا يفرط في القيام بحقوقهم، ولا يستغرق فيها بحيث يشتغل بها عن حقوق الله أو عن تكميلها، أو عن مصلحة دينه وقلبه ...)^٩ .

× د) الأدب مع النفس :

والخلاصة أن الأدب مع النفس إلزامها والسير بها على هدي النبي ﷺ في جميع سيرته وأقواله وأفعاله وهديه ظاهرا وباطنا .

* إذا عُلِمَ هذا فينبغي للمسلم أن يضع هذه المراتب والأنواع الأربعة للأدب نصب عينه دوما: الأدب مع الله عز وجل، والأدب مع رسول الله ﷺ، والأدب مع الخلق والناس، والأدب مع النفس، ومن ثم يحرص على بلوغ الدرجة العليا في كل هذه المراتب ليسعد في الدنيا والآخرة .

طريق اكتساب الأدب :

بعد أن علمنا حاجتنا إلى الأدب وأهميته وفضله وأنواعه، فكيف السبيل إلى اكتسابه والتخلق به في مجتمعات المسلمين وفي أفرادهم ؟

١- تربية الأولاد على الأدب منذ الصغر :

وهذا واجب الوالدين والأساتذة في البيت والمدرسة، وقال عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده - وكان رجلاً من بني زهرة - : علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن، واحملهم على الأخلاق الجميلة، وروهم الشعر يشجعوا وينجدوا، وجالس بهم أشرف الناس وأهل العلم منهم، فإنهم أحسن الناس رعةً وأحسنهم أدباً، وجنبهم السفلة والخدم، فإنهم أسوأ الناس رعةً وأسوؤهم أدباً ومرهم فليستاكوا عرضاً، وليمصوا الماء مصاً ولا يعبوه عباً، ووقرهم في العلانية، وذلهم في السر، واضربهم على الكذب، إن الكذب يدعو إلى الفجور، والفجور يدعو إلى النار، وجنبهم شتم أعراض الرجال، فإن الحر لا يجد من عرضه عوضاً، وإذا ولوا أمراً فامنعهم من ضرب الأبخار فإنه عار باقٍ ووتر مطلوب، واحملهم على صلة الأرحام، واعلم أن الأدب أولى بالغلام من النسب.^{١٠}

^٧ - قلت : ما لم يكن منسوخاً ، فلا بد أن يكون قد أخذ بالحديث أحد الفقهاء المعبرين حتى نأخذ به وإلا كان منسوخاً أو غير

صحيح

^٨ - مدارج السالكين - (٢ / ٣٨٧)

^٩ - مدارج السالكين - (٢ / ٣٩٠)

^{١٠} - لباب الآداب لأسامة بن منقذ - (١ / ٦٨) وموسوعة خطب المنير - (١ / ٣٦٨٠)

قال مالك رحمه الله (كانت أُمِّي تَعْمَمَنِي وتَقُول لي: اذْهَبْ إِلَى رِبْعَةٍ فَتَعْلَمْ مِنْهُ آدَابَهُ قَبْلَ عِلْمِهِ)^{١١}. قال أبو حامد الغزالي رحمه الله: (الصبي أمانة عند والديه، فإن عُوِدَ بالخير وعُلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب، فعلى الأب أن يصون ولده بأن يؤدبه ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من قرناء السوء ولا يعودده على التنعم والزينة والرفاهية فيضيع عمره في طلبها، ثم ذكر طرقا في تأديب الصبيان ينبغي لكل والد ومرب الرجوع إليها)^{١٢}

- ٢- ومن طرق اكتساب الأدب، النظر في قصص القرآن وكتب الحديث والسيرة لمعرفة هدي وآداب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والالتزام بمجالس ودروس أهل الحديث لأنهم أعلم الناس بآداب رسول الله ﷺ، كذلك النظر في ميراث أسلافنا من الصحابة والتابعين والأئمة المشهورين بالأدب والورع والدين ومن
 - ٣- قراءة الكتب والمصنفات التي أفردت لأبواب الأدب لمعرفة الآداب الإسلامية والعمل بها ونشرها .
 - ٤- مصاحبة المريئين والعلماء وطلبة العلم الملتزمين بالأدب .
 - ٥- ومن طرق اكتساب الأدب: توقي الآداب المردولة في الأفراد والمجتمعات .
 - ٦- مجاهدة النفس وتربيتها على الآداب الشرعية: فعن أبي الدرداء، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، مَنْ يَتَحَرَّى الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ"^{١٣}
- فإذا سلك المؤمن طرق اكتساب الأدب مع الإخلاص وفقه الله تعالى .



^{١١} - ترتيب المدارك للقاضي عياض رحمه الله

^{١٢} - إحياء علوم الدين - (٢ / ٢٧٢) والمدخل لابن الحاج - (٥ / ٣٠)

^{١٣} - المعجم الكبير للطبراني - (٢٠ / ٢٥٨) (١٧٦٣) وحلية ١٧٤/٥ وفتح ١٦١/١ والإتحاف ٩١/١ و٢٧/٨ وخط ٢٠١/٥ و١٢٧/٩ والصحيحة (٣٤٢) وصحيح الجامع (٢٣٢٨) حسن لغيره

١- آداب النية

المسلم يؤمن بخاطر شأن النية، وأهميتها لسائر أعماله الدينية والدنيوية، إذ جميع الأعمال تتكيف بها، وتكون بحسبها فتقوى وتضعف، وتصح وتفسد تبعاً لها، وإيمان المسلم هذا بضرورة النية لكل الأعمال ووجوب إصلاحها، مستمدّ أولاً من قول الله تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ} (٥) سورة البينة.

وقوله سبحانه: {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ} (١١) سورة الزمر.

وثانياً من قول المصطفى -ﷺ- " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ " ١٤ .

ولحديث أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ. ١٥ .

وعَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ، قَالَ: ضَرَبَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَثَلَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْماً وَمَالاً، فَهُوَ يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ فِي مَالِهِ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْماً وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالاً، فَيَقُولُ: لَوْ آتَانِي اللَّهُ مِثْلَ مَا آتَى هَذَا لَعَمِلْتُ فِيهِ كَمَا يَعْمَلُ فَهُمَا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً وَلَمْ يُؤْتِهِ عِلْماً فَسَلَطَهُ عَلَى هَلَكَةٍ فِي غَيْرِ الْحَقِّ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبًّا وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمًا، وَرَجُلٌ لَمْ يُؤْتِهِ اللَّهُ عِلْماً وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالاً فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ آتَانِي اللَّهُ مِثْلَ مَا آتَى هَذَا لَعَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ فَهُمَا فِي الْوِزْرِ سَوَاءٌ " ١٦ .

فأثيب ذو النية الصالحة بثواب العمل الصالح، ووزر صاحب النية الفاسدة بوزر صاحب العمل الفاسد، وكان مردّ هذا إلى النية وحدها .

وعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، قَالَ: إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مِنْ مَسِيرٍ، وَلَا قَطَعْتُمْ مِنْ وَادٍ، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ فِيهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ. " ١٧

فحسن النية إذا هو الذي جعل غير الغازي في الأجر كالغازي، وجعل غير المجاهد يحصل على أجر كأجر المجاهد .

وَعَنِ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ ذَهَبْتُ لِأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ، فَلَقِينِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدُ قُلْتُ أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ. قَالَ ارْجِعْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ « إِذَا التَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ ». فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بِالْمَقْتُولِ قَالَ « إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ » ١٨ .

فسوّت النية الفاسدة والإرادة السيئة بين قاتل مستحق للنار وبين مقتول لولا نيته الفاسدة لكان من أهل الجنة .

١٤ - صحيح البخارى - المكثر - (١)

١٥ - صحيح مسلم - المكثر - (٦٧٠٨) وصحيح ابن حبان - (٢ / ١٢٠) (٣٩٤)

١٦ - المعجم الكبير للطبراني - (١٦ / ٢٠١) (١٨٣٠٣) صحيح

١٧ - صحيح البخارى - المكثر - (٤٤٢٣) وصحيح ابن حبان - (١١ / ٣٣) (٤٧٣١)

١٨ - صحيح البخارى - المكثر - (٣١) وصحيح مسلم - المكثر - (٧٤٣٥)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً عَلَى صَدَاقٍ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ لَا يُؤَدِّيَهُ إِلَيْهَا فَهُوَ زَانٍ، وَمَنْ إِذَا نَ دَيْنًا وَهُوَ يَنْوِي أَنْ لَا يُؤَدِّيَهُ إِلَى صَاحِبِهِ، أَحْسَبُهُ قَالَ: فَهُوَ سَارِقٌ " ١٩ .

فبالنية السيئة انقلب المباح حراماً، والجائز ممنوعاً، وما كان خالياً من الحرج أصبح ذا حرج .

كل هذا يؤكد ما يعتقدده المسلم في خطر النية، وعظم شأنها، وكبير أهميتها فلذا هو يبي سائر أعماله على صالح النيات، كما يبذل جهده في أن لا يعمل عملاً بدون نية، أو نية غير صالحة، إذ النية روح العمل وقوامه، صحتة من صحتها وفساده من فسادها، والعمل بدون نية صاحبه مرء متكلف ممقوت.



^{١٩} - كشف الأستار - (٢ / ١٦٣) (١٤٣٠) حسن لغيره

- ٢ - الأدب مع الله سبحانه وتعالى

المسلم إذا نظر إلى ما الله تعالى عليه من منن لا تحصى ونعم لا تعد اكتنفته من ساعة علوقه نطفة في رحم أمه وتسايده إلى أن يلقي ربه سبحانه وتعالى فيشكر الله تعالى عليها بلسانه بالثناء عليه بما هو أهله وبجوارحه بتسخيرها في طاعته فيكون هذا أدبا منه مع الله سبحانه وتعالى، إذ ليس من الأدب في شيء كفران النعم وجود فضل المعم والتنكر له وإلحسانه وإنعامه والله سبحانه يقول: {وَمَا بِكُمْ مِّنْ نَّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ} (٥٣) سورة النحل، ويقول سبحانه {وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} (١٨) سورة النحل.....

فالأدب مع الله هو سلوك الأنبياء والصالحين وإذا كان التأدب مع أصحاب الفضل واجبا فإن من أوجب الواجبات التأدب مع الله سبحانه وتعالى ومن صور التأدب مع الله ما يلي :

الإخلاص :

الإخلاص له سبحانه في العمل قال الله تعالى: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} (١١٠) سورة الكهف

عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: لَا يَزَالُ الْعَبْدُ بِخَيْرٍ إِذَا قَالَ لِلَّهِ وَإِذَا عَمِلَ لِلَّهِ. ٢٠

وقال أبو الأشهب: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّ لَكَ سِرًّا، وَإِنَّ لَكَ عَلَانِيَةً، فَسِرُّكَ أَمْلَكُ بِكَ مِنْ عَلَانِيَتِكَ، وَإِنَّ لَكَ عَمَلًا، وَإِنَّ لَكَ قَوْلًا، فَعَمَلُكَ أَمْلَكُ بِكَ مِنْ قَوْلِكَ. ٢١

الشرك :

الحذر من الوقوع في الشرك صغيرة وكبيرة فهذا مما لا يحبه الله ولا يرضاه قال الله تعالى: (وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) الأنعام ٨٨

الشكر :

شكر نعمته عليك والاعتراف بما قال الله تعالى: (وَمَا بِكُمْ مِّنْ نَّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) النحل ٨٨

وقوله تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) إبراهيم ٧

التعظيم :

تعظيمه وتوقيره وتعظيم شعائره قال الله تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) الزمر ٦٧، وقال تعالى: (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) نوح ١٠٣، وقال أيضا: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) الحج ٣٢

التقؤل على الله :

٢٠ - مصنف ابن أبي شيبة - (١٣ / ٥٢٣) (٣٦٤٣٦) صحيح

٢١ - مصنف ابن أبي شيبة - (١٣ / ٥٢٣) (٣٦٤٣٧) صحيح

عدم القول على الله بغير علم لقوله تعالى: (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) النحل ١١٦

المراقبة :

استشعار مراقبة الله لك في السر والعلانية وأنه مطلع عليك وأنت في ملكه وقبضته قال تعالى: (وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) التغابن ٤

الخشية والإنابة :

الخشية والخوف منه ورجاؤه قال الله تعالى: (فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي) البقرة ١٠٥ ، وقال: (وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا) الإسراء ٧٥

التوبة :

التوبة والإنابة إليه وطلب المغفرة منه قال الله تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) النساء ٦٤

الدعاء:

دعاؤه والتضرع إليه والانكسار بين يديه قال الله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) البقرة ١٨٦ .

وقوله عز وجل: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) النمل ٦٢



- ٣ - الأدب مع رسول الله - ﷺ -

إنَّ المسلمَ يشعر في قرارة نفسه بوجوب الأدب الكامل مع رسول الله - ﷺ - الذي أكرمنا الله ببعثته وجعلنا من أتباعه

ويكون الأدب معه - ﷺ - :

- ١ - بطاعته واقتفاء أثره وترسم خطاه في جميع مسالك الدنيا والدين . قال تعالى: {مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا} (٨٠) سورة النساء
- ٢ - ان لا يقدم على حبه وتوقيره وتعظيمه حب مخلوق او توقيره او تعظيمه كائنا من كان. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يُعْودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُوقَدَ لَهُ نَارٌ فَيُوقَدَ فِيهَا. ٢٢
- ٣ - موالاة من كان يوالى ومعاداة من كان يعادى والرضا بما كان يرضى به والغضب لما كان يغضب اليه. قال تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} (٥٥) سورة المائدة
- ٤ - إجلال اسمه وتوقيره عند ذكره والصلاة والسلام عليه واستعظامه وتقدير شمائله وفضائله. قال تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٨) لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُعَزِّرُوهُ وَنُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٩)} [الفتح: ٨، ٩]
- ٥ - تصديقه في كل ما أخبر به من أمر الدنيا والدين وشأن الغيب في الحياة الدنيا وفي الآخرة. قال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (٧) سورة الحشر
- ٦ - إحياء سنته وإظهار شريعته وإبلاغ دعوته وإنفاذ وصاياه. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. ٢٣
- ٧ - خفض الصوت عند قبره وفي مسجده لمن أكرمه الله بزيارته وشرفه بالوقوف على قبره ﷺ، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} (٣) سورة الحجرات

٨ - حب الصالحين وموالاهم بحبه وبغض الفاسقين ومعاداتهم ببغضه .

هذه هي مظاهر الآداب معه - ﷺ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدَدْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ إِخْوَانَنَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْنَا إِخْوَانَكَ، قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نَعْرِفُ مَنْ يَأْتِي بَعْدَكَ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لِرَجُلٍ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ فِي خَيْلٍ دُهْمٍ بُوْهُمْ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضْوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ، فَلْيَذَاقَنَّ رَجُلًا عَنْ حَوْضِي كَمَا يَذَاقُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمُّ أَلَا هَلُمُّ، فَيَقَالُ: إِنَّهُمْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: فَسُحْقًا فَسُحْقًا فَسُحْقًا. ٢٤

٢٢ - صحيح البخارى - المكثر - (١٦) - وصحيح مسلم - المكثر - (١٧٤) - وصحيح ابن حبان - (١) / (٤٧٤) (٢٣٨)

٢٣ - صحيح البخارى - المكثر - (٣٤٦١) - وصحيح ابن حبان - (١٤) / (١٤٩) (٦٢٥٦).

٢٤ - صحيح مسلم - المكثر - (٦٠٧) - وصحيح ابن حبان - (١٦) / (٢٢٤) (٧٢٤٠)

بهم : جمع بهم وهو الأسود وقيل الذى لا يخالط لونه لون سواه - الدهم : جمع أدهم وهو الأسود

فالمسلمُ يجتهد دائما في أدائها كاملة والمحافظة عليها تامة، إذ كماله موقوف عليها وسعادته منوطة بها والمسؤول الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا للتأدب مع نبينا ﷺ وأن يجعلنا من أتباعه وأنصاره وشيعته وأن يرزقنا طاعته وأن لا يجرمنا شفاعته .. اللهم آمين ...! ٢٥



٢٥ - انظر كتابي ((الخلاصة في حقوق النبي ﷺ))

٤- الأدب مع النفس

يعيش المسلم عاملاً على تأديب نفسه وتركيتها وتطهيرها إذ هي أولى مَنْ يُؤدب فيأخذها بالآداب المزكية لها والمطهرة لأدائها كما يجنبها كل ما يفسدها من سيء المعتقدات وفساد الأقوال والأفعال يجاهدها ليل نهار، ويحاسبها في كل ساعة ويحملها على فعل الخيرات ويدفعها إلى الطاعة دفعا كما يصرفها عن الشر والفساد صرفا، ويردها عنهما ردا ويتبع في إصلاحها وتأديبها لتطهر وتزكو الخطوات التالية :

١ - التوبة :

والمراد منها التخلي عن سائر الذنوب والمعاصي والندم على كل ذنب سالف والعزم على عدم العود على الذنب في مقبل العمر وذلك لقول الله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ} (٨) سورة التحريم وقوله تعالى: {.. وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (٣١) سورة النور وعن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ النَّاسَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تُوبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ فِي الْيَوْمِ مِثَّةَ مَرَّةٍ.^{٢٦} وعن أبي هريرة: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ.^{٢٧} وعن أبي موسى الأشعري، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنْ اللَّهُ يَسْطُرُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَبِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا " رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ^{٢٨}

٢ - المراقبة :

وهي أن يأخذ المسلم نفسه بمراقبة الله تبارك وتعالى ويلزمها إياها في كل لحظة من لحظات الحياة حتى يتم لها اليقين بأن الله مطلع عليها عالمٌ بأسرارها رقيب على أعمالها قائمٌ عليها وعلى كل نفس بما كسبت، وبذلك تصبح مستغرقة بجمال الله وكماله شاعرة بالأنس في ذكره واجدة الراحة في طاعته راغبة في جواره مقبلة عليه معرضة عما سواه . وهذا معنى إسلام الوجه في قوله تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} (١٢٥) سورة النساء وَهَذَانِ شَرَطَانِ لَا يَصِحُّ بِذُنُوبِهِمَا عَمَلٌ صَالِحٌ:

- أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ خَالِصًا لِلَّهِ .
- أَنْ يَكُونَ صَوَابًا مُوَافِقًا لِلشَّرْعِ الَّذِي شَرَعَهُ اللَّهُ .

وقوله سبحانه: {وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} (٢٢) سورة لقمان

^{٢٦} - السنن الكبرى للإمام النسائي الرسالة - (٦ / ٢٦٨) (١٠١٩٢) صحيح

^{٢٧} - صحيح مسلم- المكثر - (٧٠٣٦) وصحيح ابن حبان - (٢ / ٣٩٦) (٦٢٩)

^{٢٨} - صحيح مسلم- المكثر - (٧١٦٥) وشعب الإيمان - (٩ / ٢٩٠) (٦٦٧٣)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَرُسُلِهِ، وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالَ: لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَا الْإِحْسَانُ ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ..^{٢٩}

وهو نفس ما درج عليه السابقون الأولون من سلف هذه الأمة الصالح إذ أخذوا به أنفسهم حتى تم لهم اليقين وبلغوا درجة المقربين وها هي ذى آثارهم تشهد لهم :

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ كَثِيرُ الْبُكَاءِ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: أَبْكَايَنِي تَذَكِّرِي مَا جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي حِينَ لَمْ أَسْتَحْيِ مِمَّنْ شَاهَدَنِي وَهُوَ يَمْلِكُ عُقُوبَتِي، فَأَخَّرَنِي إِلَى يَوْمِ الْعُقُوبَةِ الدَّائِمَةِ، وَأَجَلَنِي إِلَى يَوْمِ الْحَسْرَةِ الْبَاقِيَةِ، وَاللَّهُ لَوْ خَيْرْتُ أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ تُحَاسِبَ ثُمَّ يُؤْمَرُ بِكَ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ يُقَالَ لَكَ كُنْ ثَرَابًا، لَأَخْتَرْتُ أَنْ أَكُونَ ثَرَابًا^{٣٠}.

- وَعَنْ نَافِعٍ، قَالَ: خَرَجَ ابْنُ عُمَرَ فِي بَعْضِ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ أَصْحَابُ لَهُ، وَوَضَعُوا سَفَرَةً لَهُ، فَمَرَّ بِهِمْ رَاعِي غَنَمٍ، قَالَ: فَسَلِّمْ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: " هَلُمَّ يَا رَاعِي، هَلُمَّ "، فَأَصِيبَ مِنْ هَذِهِ السَّفَرَةِ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي صَائِمٌ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: " أَتَصُومُ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ الْحَارِّ شَدِيدِ سُمُومِهِ وَأَنْتَ فِي هَذِهِ الْجِبَالِ تَرَعَى هَذَا الْغَنَمَ ؟ " فَقَالَ لَهُ: أَيْ وَاللَّهِ أَبَادِرُ أَيَّامِي الْخَالِيَةِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ وَهُوَ يُرِيدُ يَحْتَبِرُ وَرَعَهُ: " فَهَلْ لَكَ أَنْ تَبِيعَنَا شَاةً مِنْ غَنَمِكَ هَذِهِ فَتُعْطِيكَ ثَمَنَهَا وَنُعْطِيكَ مِنْ لَحْمِهَا فَتُفْطِرَ عَلَيْهِ ؟ " فَقَالَ: إِنَّهَا لَيْسَتْ لِي بَعَنَمٍ، إِنَّهَا غَنَمُ سَيِّدِي، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: " فَمَا عَسَى سَيِّدُكَ فَاعِلًا إِذَا فَقَدَهَا، فَقُلْتُ: أَكَلَهَا الذِّئْبُ " فَوَلَّى الرَّاعِي عَنْهُ وَهُوَ رَافِعٌ أُصْبُعَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ يَقُولُ: أَيْنَ اللَّهُ، قَالَ: فَجَعَلَ ابْنُ عُمَرَ يُرَدِّدُ قَوْلَ الرَّاعِي وَهُوَ يَقُولُ: قَالَ الرَّاعِي: فَأَيْنَ اللَّهُ ؟ قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ بَعَثَ إِلَى مَوْلَاهُ فَاشْتَرَى مِنْهُ الْغَنَمَ وَالرَّاعِي فَأَعْتَقَ الرَّاعِي، وَوَهَبَ لَهُ الْغَنَمَ^{٣١}

٣ - الحاسبة :

وهي أنه لما كان المسلم عاملاً في هذه الحياة ليل نهار على ما يسعده في الدار الآخرة، ويؤهله لكرامتها، ورضوان الله فيها وكانت الدنيا هي موسم عمله كان عليه أن ينظر إلى الفرائض الواجبة عليه كنظر التاجر إلى رأس ماله، وينظر إلى النوافل نظر التاجر إلى الأرباح الزائدة على رأس المال وينظر إلى المعاصي والذنوب كالحساسة في التجارة، ثم يخلو بنفسه ساعة من آخر كل يوم يحاسب نفسه فيها على عمل يومه، فإن رأى نقصاً في الفرائض لامها ووبخها وقام إلى جبره في الحال، فإن كان مما يقضى قضاؤه وإن كان مما لا يقضى جبره بالإكثار من النوافل، وإن رأى نقصاً في النوافل عوض الناقص وجبره وإن رأى حسارة بارتكاب المنهي استغفر وندم وأناب وعمل من الخير ما يراه مصلحاً لما أفسد .

هذا هو المراد بالحاسبة للنفس وهي إحدى طرق إصلاحها وتأديبها وتركيتها وتطهيرها وأدلتها ما يأتي :

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } (١٨) سورة الحشر

^{٢٩} - صحيح البخاري - المكثر - (٥٠) وصحيح مسلم - المكثر - (١٠٢) وصحيح ابن حبان - (١ / ٣٧٥) (١٥٩)

^{٣٠} - كتاب الأولياء لابن أبي الدنيا (١٠٩)

^{٣١} - شعب الإيمان - (٧ / ٢٢٣) (٤٩٠٨) حسن

فقله تعالى ((ولتنظر نفس)) هو أمر بالحاسبة للنفس على ما قدمت لغيرها المنتظر .

وقال تعالى: { .. وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (٣١) سورة النور

وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ سَمِعْتُ الْأَعْرَجَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - يُحَدِّثُ ابْنُ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ ».^{٣٢}

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَتَزَيَّنُوا لِلْعُرْضِ الْأَكْبَرِ، يَوْمَ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ.^{٣٣}

وكان أبو بكر رجلاً أسيفاً، إذا صلى بالناس لا تُكاد تسمع قراءته من كثرة بكائه وخوفه من ربه جل وعلا.

وكان في وجه عمر خطان أسودان من كثرة البكاء، وكان يُسمع بكاءه من آخر الصفوف، وسمع قارئاً يقرأ قوله تعالى: إن عذاب ربك لواقع [الطور: ٧]. فسقط مغشياً عليه، وبقي أياماً مريضاً يزوره الناس، وكان إذا أظلم عليه الليل يضرب قدميه بالدرة، ويقول لنفسه: ماذا عملت اليوم يا عمر؟ وكان ينعس وهو قاعد، فقيل له: ألا تنام يا أمير المؤمنين؟ قال: ((إذا نمت الليل ضيعت حظي من الله، وإذا نمت النهار ضيعت رعيتي)) وحين حضرته الوفاة يقول لابنه: ((ضع خدي على التراب عل الله أن يرى حالي فيرحمني)).

وكان عثمان بن عفان - رضي الله عنه أرضاه - يصوم النهار ويقوم الليل، وكان عثمان إذا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ بَكِي حَتَّى يُبَلَّ لِحِيَّتَهُ فَقِيلَ لَهُ تُذَكِّرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلَا تَبْكِي وَتَبْكِي مِنْ هَذَا فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ قَالَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا الْقَبْرَ أَفْطَحَ مِنْهُ^{٣٤} وقد روي عنه أنه ما اغتسل مرة واحدة واقفاً بل كان يغتسل جالساً حياء من الله جل وعلا، وقد روي عنه أنه كان يختم القرآن في ركعة ثم يوتر بها.

أما علي بن أبي طالب فقد كان صوماً قوماً فارساً بالنهار، راهباً بالليل. صلى صلاة الفجر في يوم من الأيام فجلس حزينا مطرقاً، فلما طلعت الشمس قبض على لحيته، وبدأ يبكي ويبكي ثم قال: لقد رأيت أصحاب النبي فما رأيت شيئاً يشبههم، كانوا يصبحون شعناً غبراً سَفَرًا بين أعينهم كأمثال ركب المعزى من كثرة السجود، قد باتوا لله سجداً وقياماً يراوحن بين جباههم وأقدامهم، فإذا طلع الفجر ذكروا الله فمادوا كما يمد الشجر في يوم الريح وهطلت أعينهم بالدموع والله لكأن القوم باتوا غافلين.

وكان يستأنس بالليل وظلمته، فإذا أرحى الليل سدوله، وغارت نجومه، يميل في محرابه قابضاً على لحيته، ويتململ تلملم الملدوغ، ويبكي بكاء الحزين، وينادي: يا ربنا.. يا ربنا.. يا ربنا.

وعَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ: " إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادًا كَمَنْ رَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ مُخَلَّدِينَ وَكَمَنْ رَأَى أَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ مُخَلَّدِينَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ حَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ صَبَرُوا أَيَّامًا

^{٣٢} - صحيح مسلم - المكثر - (٧٠٣٤)

^{٣٣} - مصنف ابن أبي شيبة - (١٣ / ٢٧٠) (٣٥٦٠٠) والزهد لأحمد بن حنبل - (٦٣٩) والزهد والرقائق لابن المبارك - (٣٠٧)

حسن لغيره

^{٣٤} - سنن الترمذي - (٢٢٣٠) وهو حسن

قَصَارًا تُعْعَب رَاحَةً طَوِيلَةً، أَمَّا اللَّيْلُ فَمُصَافَةٌ أَقْدَامُهُمْ تَسِيلُ دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ يَجَارُونَ إِلَى رَبِّهِمْ رَبَّنَا رَبَّنَا، وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ بَرَّةٌ أَتَقِيَاءُ كَأَنَّهُمْ الْقِدَاحُ، يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسِبُهُمْ مَرْضَى وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرْضٍ، أَوْ خَوْلَطُوا وَلَقَدْ خَالَطَ الْقَوْمَ مِنْ ذِكْرِ الْآخِرَةِ أَمْرٌ عَظِيمٌ " ٣٥

ولما حضرت أبا هريرة الوفاة بكى، فقيل له: ما يبكيك، فقال: والله ما أبكي على دنياكم، ولكن أبكي لبعد المفازة، وقلة الزاد، وعقبة كؤود، وأني أصبحت في صعود، المهبط منه إما إلى جنة وإما إلى نار. ٣٦

وهكذا الصالحون من هذه الأمة يحاسبون أنفسهم عن تقريطها، ويلومونها على تقصيرها، ويلزمونها التقوى، وينهونها عن الهوى عملاً بقول الله تعالى: { وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١) } [النازعات: ٤٠ - ٤١]

٤- المجاهدة :

لا بد أن يعلم المسلم أن أعدى أعدائه إليه هو نفسه التي بين جنبيه، وأنها بطبعها ميالة إلى الشر، فرارة من الخير، أمارة بالسوء: قال تعالى: (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ) سورة يوسف .

والمسلم إذ يجاهد نفسه في ذات الله لتطيب، وتطهر، وتركو، وتطمئن، وتصبح أهلاً لكرامة الله تعالى ورضاه يعلم أن هذا هو درب الصالحين، وسبيل المؤمنين الصادقين، فيسلكه مقتدياً بهم، ويسير معه مقتفياً آثارهم .

فَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَنْفَطِرَ قَدَمَاهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ « أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا ». فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ، فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ ٣٧ .

أي مجاهدة أكبر من هذه المجاهدة وإيم الله !!؟ .

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثَرَ مَالُكَ وَلَوْلَئِكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ يَكْثَرَ عَمَلُكَ، وَأَنْ تُبَارِيَ النَّاسَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدَتِ اللَّهُ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرَتِ اللَّهُ. ٣٨

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ قَالَ: " لَوْ لَأَثَلْتُ مَا أَحْبَبْتُ أَنْ أَعِيشَ يَوْمًا وَاحِدًا: الظَّمُّ لِلَّهِ بِالْهُوَاجِرِ، وَالسُّجُودُ فِي حَوْفِ اللَّيْلِ، وَمُجَالَسَةُ قَوْمٍ يَنْتَفُونَ مِنْ خِيَارِ الْكَلَامِ، كَمَا يُنْتَقَى أَطَائِبُ التَّمْرِ " ٣٩

وَعَنْ مِعْصَدٍ قَالَ: " لَوْ لَأَظْمَأُ الْهُوَاجِرِ، وَطَوَّلُ لَيْلِ الشَّتَاءِ، وَلَذَاذَةُ التَّهَجُّدِ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مَا بَالَيْتُ أَنْ أَكُونَ يَعْسُوبًا " ٤٠

٣٥ - حِلْيَةُ الْأَوْلِيَاءِ (١٨٦٢)

٣٦ - موسوعة خطب المنبر - (١ / ١١٨٠) - من أحوال الخاشعين - ونحن نذكر ذلك للاستئناس فقط

٣٧ - صحيح البخارى - المكثر - (٤٨٣٧) و صفة الصفوة - (١ / ٥٥)

٣٨ - مصنف ابن أبي شيبة - (١٣ / ٣٠٧) (٣٥٧٢٧) فيه انقطاع

٣٩ - الزُّهْدُ وَالرَّقَائِقُ لِابْنِ الْمُبَارَكِ (٢٧٨) حسن - الهواجر : مفرداها الهاجرة وهي اشتداد الحر نصف النهار

٤٠ - الزُّهْدُ وَالرَّقَائِقُ لِابْنِ الْمُبَارَكِ (٢٧٩) حسن

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلَانِهِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: "مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ". وَقَالَ الْآخَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَمُرْنِي بِأَمْرٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ قَالَ: "لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" ^{٤١}

وَعَنْ قَمِيرٍ، امْرَأَةٍ مَسْرُوقٍ، قَالَتْ: "مَا كَانَ مَسْرُوقٌ يُوجَدُ إِلَّا وَسَاقَاهُ قَدْ انْتَفَخَتَا مِنْ طُولِ الْقِيَامِ فِي الصَّلَاةِ، قَالَتْ: وَاللَّهِ، إِنْ كُنْتُ لِأَجْلِسُ خَلْفَهُ، فَأُبْكِي رَحْمَةً لَهُ" ^{٤٢}



• ٥- آداب الاستيقاظ

الاستيقاظ بعد النوم آية من آيات الله الباهرة الدالة على قدرة الله تعالى، وهي تشبه آيات البعث بعد الموت، وقد سمى الله تعالى النوم وفاة والاستيقاظ من بعده بعثا ونشورا قال تعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْتَكِرُونَ (٤٢)}

الزمر.

وقال سبحانه: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا (٤٧)}

والاستيقاظ بعد النوم استئناف للحياة بعد تعطيلها. وفتح صفحة بيضاء جديدة يسطرها المرء خلال نهاره، يبدؤها باستيقاظه ويختمها بمنامه، ويودعها كتاب أعماله لتعرض عليه يوم الحساب قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٦٠)}

الأنعام.

وَعَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: "ابْنُ آدَمَ طَأِ الْأَرْضَ بِقَدَمِكَ، فَإِنَّهَا عَنْ قَلِيلٍ تَكُونُ قَبْرَكَ، ابْنُ آدَمَ إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ فَكُلَّمَا ذَهَبَ يَوْمٌ ذَهَبَ بَعْضُكَ، ابْنُ آدَمَ إِنَّكَ لَمْ تَزَلْ فِي هَرَمٍ عُمُرِكَ مُنْذُ يَوْمٍ وَلَدْتُكَ أُمُّكَ" ^{٤٣}

^{٤١} - شعب الإيمان - (٢ / ٥٦) (٥١٢) صحيح

^{٤٢} - السنن الكبرى للبيهقي (١٠٥٥١) صحيح

^{٤٣} - شعب الإيمان - (١٣ / ١٩٨) (١٠١٨٠) فيه انقطاع

وإذا كان الاستيقاظ ابتداء للحياة اليومية الرتيبة فينبغي على المسلم أن يجعل افتتاح يومه، وابتداء عمله، صلة بخالقه، وذكرًا لرازقه، وشكرًا لولي نعمته الذي تولى حفظه ورعايته خلال نومه، قال تعالى: {قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ} (٤٢) سورة الأنبياء.

وخلال هذه الساعات الأولى من نهاره، والتي يكون فيها ذهنه صافيا، وعقله متوقدا وجسمه نشيطا، يخطط لنهاره وما ينبغي أن يعمل من عمل صالح يرضي الله تعالى، ويعود بالخير والصلاح عليه، وعلى الناس أجمعين.

وهذه جملة من الآداب الإسلامية المتعلقة بهذا الموضوع:

الاجتهاد في أن يكون الاستيقاظ باكرا قبل طلوع الفجر، وذلك لتحصيل الفوائد الروحية، واكتساب العادات الصحية، واغتنام أوقات الصفاء والنقاء للعبادة أو الدراسة.

قال الله تعالى في وصف عباده المتقين: {كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨)} الذاريات.

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَاكِرُوا طَلَبَ الرِّزْقِ، فَإِنَّ الْغُدُوَّ بَرَكَةٌ وَنَجَاحٌ. " رواه الطبراني^{٤٤}.

أن يكون أول ما يجري على القلب والفكر واللسان ذكر الله تعالى وتوحيده، والدعاء بما ورد عن النبي ﷺ. قال تعالى: {وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥)} الإنسان.

وَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ حِينَ رَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ رُوحَهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ". رواه ابن السني^{٤٥}.

المبادرة بعد الاستيقاظ إلى الطهارة والوضوء والصلاة، وجعل هذه الأعمال فاتحة النهار بعد الذكر والدعاء، وتجنب الانشغال عنها بأي عمل آخر.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ «يَعْقُدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ». متفق عليه^{٤٦}.

تجنب المكوث في الفراش والتقلب فيه بعد الاستيقاظ، استجلابا للأفكار والأحلام، واستغراقا في الخيال والأوهام.

تجنب التكاثر عن القيام إلى الصلاة لبرد أو تعب أو نعاس، لأن ذلك كله شعور كاذب تسوِّله النفس الأمارة بالسوء، ويزول بمخالفتها.

تجنب العودة إلى النوم بعد طلوع الفجر، أو التسويف في أداء الصلاة لوجود متسع من الوقت، لأن ذلك من وحي الشيطان ليضيع على المسلم صلاة الفجر.

^{٤٤} - المعجم الأوسط للطبراني - (٧٤٥٨) وكشف الأستار - (٢ / ٧٩) (١٢٤٧) ضعيف - الغدو : الذهاب أول النهار

^{٤٥} - عَمَلُ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ لِأَبْنِ السُّنِيِّ (١٠) وَالْمَطَالِبُ الْعَالِيَةُ لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ (٣٤٤٥) ضعيف

^{٤٦} - صحيح البخاري - المكثر - (١١٤٢) وصحيح مسلم - المكثر - (١٨٥٥)

قال تعالى في وصف عباده المؤمنين: { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ } (١٦) { السجدة.

غسل الفم وتنظيف الأسنان بالطريقة الصحيحة المفيدة بعد الاستيقاظ من النوم، وتكون إما بالسواك وهو الأفضل، أو بالفرشاة والمعجون، وهي عادة تطيب الفم، وتحافظ على الأسنان.

عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ فَاهُ بِالسَّوَاكِ. متفق عليه^{٤٧}.

التزام الهدوء والسكينة أثناء الحركة بعد القيام، وتجنب إزعاج أحد من الأهل أو الجيران.

الحذر من الخروج المفاجئ من المكان الدافئ إلى المكان البارد، وخاصة بعد الاستيقاظ مباشرة، إلا بعد الاحتياط في اللباس.

التزام الرقة واللطف وخفض الصوت أثناء إيقاظ الآخرين، وذلك بالتذكير بتوحيد الله وأن الصلاة خير من النوم، فإن أبي أحد القيام تركه وأعاد عليه بعد قليل.

فتح الأبواب والنوافذ المغلقة في غرفة النوم بعد الاستيقاظ، لتجديد الهواء وجريانه فيه.

إعادة ترتيب السرير، وطيّ الفراش بعد تهويته وذكر اسم الله عليه، وتجنب ترك السرير ولوازم النوم مبعثرة بشكل غير لائق، إذ ليس من الأدب والمروءة اعتماد المسلم على غيره وخاصة في إنجاز أعماله اليومية، وأموره الشخصية.



^{٤٧} - صحيح البخارى - المكثر - (٢٤٥) وصحيح مسلم - المكثر - (٦١٦)

يشوص : يدلّك أسنانه وينقيها

٦- آداب قضاء الحاجة

التخلّي هو طرد فضلات الجسم الضارة المؤذية عن طريق التبول أو التبرز وهو نعمة من الله تعالى ليبقى الجسم خالياً من الأمراض والأسقام، ولذلك كان حريّاً بالمرء أن يشكر الله على هذه النعمة كما ورد عن النبي ﷺ فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حَدَّثَتْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " إِنْ نُوحَا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَقُمْ عَنْ خَلَاءٍ قَطُّ إِلَّا، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذَانِي لَذَنَّهُ، وَأَبْقَى مَنَفَعَتَهُ فِي جَسَدِي، وَأَخْرَجَ عَنِّي أَذَاهُ " ٤٨.

الاستغفار بعد الخروج اعتراف بالقصور عن بلوغ حق شكر نعمة الطعام والاستفادة من منافع الغذاء وتسهيل خروج الأذى لسلامة البدن من الآلام..

وفي كل شيء للمسلم عبرة وذكرى تورثه خشية من الله وحياء منه، ومحبه له وشكراً..

عن عمرو أن أبا بكر قال: « استحيوا من الله ؛ فإنني لأدخل الكنف فأعطي رأسي حياء من الله » ٤٩.

وبذلك يكون دخول المسلم لقضاء حاجته تفكراً وعبرة، وإمالة الأذى عنه فضلاً ورحمة..

هذا وللدخول الخلاء آداب كثيرة فصلتها كتب الفقه، وهي تقسم إلى قسمين: قسم فيما لو كان في البنية وقسم فيما لو كان في الصحراء.

ونكتفي أن نتناول بعض ما أتى من الآداب الخاصة بالتخلي في البنية:

الاستئذان قبل الدخول إلى بيت الخلاء، وعدم الدخول إلا بعد التأكد من خلوه، وذلك بقرع الباب والانتظار لبعض الوقت، وخاصة في دورات المياه العامة.

تقديم الرجل اليسرى في الدخول، وتقديم اليمنى في الخروج، والدعاء بما ورد عن النبي ﷺ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ » متفق عليه ٥٠.

وقال يونسُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَسَمِعْتُهَا تَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْغَائِطِ قَالَ: غُفْرَانُكَ ٥١.

وعَنْ أَبِي عَلِيٍّ ؛ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ كَانَ يَقُولُ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الْأَذَى، وَعَافَانِي ٥٢.

التخفف من الثياب قبل الدخول إلى الخلاء، والانتباه إلى طهارة ما يلبسه أثناء التخلي والتحرز من إصابتها بالنجاسة.

تجنّب استقبال القبلة أو استدبارها عند قضاء الحاجة تعظيماً لها.

٤٨ - شعب الإيمان - (٦ / ٢٦٨) (٤١٥٤) حسن

٤٩ - الزهد لهناد بن السري - (١٣٤٩) فيه انقطاع - الكنف : جمع كنيف ، وهو المرحاض والحمام

٥٠ - صحيح البخارى - المكثر - (٦٣٢٢) وصحيح مسلم - المكثر - (٨٥٧)

٥١ - مصنف ابن أبي شيبة - (١ / ٢) (٧) صحيح

٥٢ - مصنف ابن أبي شيبة - (١ / ٢) (١٠) صحيح لغيره

فَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ فَلَا يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَلَا يُؤَلِّهَا ظَهْرَهُ، شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا » البخاري^{٥٣}.

تجنّب استصحاب شيء عليه اسم الله تعالى أو القرآن الكريم أو آيات منه.

التأكد من إغلاق باب بيت الخلاء، وعدم تركه مفتوحاً، والإشارة لمن أراد الدخول بقرع الباب من الداخل لينتظر.

تجنّب كشف الثياب قبل الانتهاء إلى موضع قضاء الحاجة وإغلاق الباب.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - كَانَ إِذَا أَرَادَ حَاجَةً لَا يَرْفَعُ ثَوْبَهُ حَتَّى يَذْنُو مِنَ الْأَرْضِ. " رواه أبو داود^{٥٤}.

وَعَنْ أَبِي سَعْدٍ الْخَيْرِ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ اكْتَحَلَ فُلْيُوتَرًا، وَمَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَحْسَنَ، وَمَنْ لَا فَلَا حَرَجَ، وَمَنْ اسْتَجَمَرَ فُلْيُوتَرًا، وَمَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَحْسَنَ، وَمَنْ لَا فَلَا حَرَجَ، وَمَنْ أَكَلَ فَمَا تَخَلَّلَ فَلْيَلْفُظْ، وَمَنْ لَاكَ بِلِسَانِهِ فَلْيَبْتَلَعْ، مَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَحْسَنَ، وَمَنْ لَا فَلَا حَرَجَ، وَمَنْ أَتَى الْغَائِطَ فَلْيَسْتَتِرْ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا أَنْ يَجْمَعَ كَثِيبًا فَلْيَسْتَدْبِرْهُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَلْعَبُ بِمَقَاعِدِ بَنِي آدَمَ، مَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَحْسَنَ، وَمَنْ لَا فَلَا حَرَجَ.^{٥٥}

غض البصر وتجنب النظر إلى العورة، فإن الله تعالى أحق أن يستحيا منه.

تجنب الكلام أثناء التخلي أو السلام أو رده أو الذكر الجهرى.

وَعَنِ الْمُهَاجِرِ بْنِ قُنفُذٍ، أَنَّهُ سَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَبُولُ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ حَتَّى فَرَغَ.^{٥٦}

وَعَنْ هِلَالِ بْنِ عِيَاضٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا يَخْرُجُ الرَّجُلَانِ يَضْرِبَانِ الْغَائِطَ كَاشِفَانِ عَوْرَتَهُمَا يَتَحَدَّثَانِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَمُتُّ عَلَى ذَلِكَ. رواه أحمد^{٥٧}.

تجنب البول لثلاً يصيبه رشاش البول.

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - بَالَ قَائِمًا فَلَا تُصَدِّقُوهُ مَا كَانَ يَبُولُ إِلَّا جَالِسًا.^{٥٨}

وهناك رخصة في البول قائماً لضرورة أو عذر أو مرض.

فَعَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ، أَنَّ جَرِيرًا، بَالَ قَائِمًا، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ، وَصَلَّى، فَسَأَلَتْهُ عَنْ ذَلِكَ، فَذَكَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ.^{٥٩}

وَعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ رَأَيْتُنِي أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ - تَنَمَّاشِي، فَأَتَى سُبَّاطَةَ قَوْمٍ خَلْفَ حَائِطٍ، فَقَامَ كَمَا يَقُومُ أَحَدُكُمْ فَبَالَ، فَانْتَبَذْتُ مِنْهُ، فَأَشَارَ إِلَى فَجَّتِهِ، فَقُمْتُ عِنْدَ عَقِبِهِ حَتَّى فَرَغَ.^{٦٠}

^{٥٣} - صحيح البخارى - المكثر - (١٤٤)

^{٥٤} - السنن الكبرى للبيهقي - المكثر - (١ / ٩٦) (٤٦٧) وسنن أبي داود - المكثر - (١٤) صحيح لغيره

^{٥٥} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٣ / ٣٧٥) (٨٨٣٨) - ٨٨٢٥ - حسن لغيره

^{٥٦} - مصنف ابن أبي شيبة - (٨ / ٤٣٥) (٢٦٢٤٩) صحيح لغيره

^{٥٧} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٤ / ٩٣) (١١٣١٠) - ١١٣٣٠ - صحيح لغيره

^{٥٨} - سنن النسائي - المكثر - (٢٩) صحيح، ولكنه لا يمنع أن غيرها رآه يبول واقفاً، وإن كان بقلّة

^{٥٩} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٦ / ٥١٨) (١٩٢٣٧) - ١٩٤٥٠ - صحيح البخارى - المكثر - (٣٨٧) وصحيح مسلم - المكثر -

(٦٤٥)

فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ إِبَاحَةُ الْبَوْلِ قَائِمًا، وَهَذَا أَوَّلَى مِمَّا ذَكَرْنَا قَبْلَهُ عَنْ عَائِشَةَ. فَثَبَّتَ بِذَلِكَ إِبَاحَةَ الْبَوْلِ قَائِمًا، إِذَا كَانَ الْبَائِلُ فِي ذَلِكَ يَأْمَنُ مِنَ النَّجَاسَةِ عَلَى بَدَنِهِ وَثِيَابِهِ. ^{٦١}

غسل اليد قبل البدء بالاستنجاء بها لئلا يتشرب مسام الجلد الماء النجس.

القيام بالاستنجاء والطهارة باستعمال اليد اليسرى.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « لَا يُمْسِكَنَّ أَحَدُكُمْ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ وَهُوَ يُبُولُ وَلَا يَتَمَسَّحُ مِنَ الْخَلَاءِ بِيَمِينِهِ وَلَا يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ ». ^{٦٢}

الاطمئنان إلى زوال النجاسة، واستكمال الطهارة الشرعية. قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢) } البقرة.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « اسْتَنْزَهُوا مِنَ الْبَوْلِ فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ » ^{٦٣}.

تنظيف مكان الخلاء بعد قضاء الحاجة حتى لا يبقى أثر ولا رائحة.

غسل اليدين بالماء والصابون بعد الخروج مباشرة.



^{٦٠} - صحيح البخارى - المكثر - (٢٢٥) - السباطة : موضع الكناسة - انتبذت : تنحيت

^{٦١} - شرح معاني الآثار - (٤ / ٢٦٧)

^{٦٢} - صحيح مسلم - المكثر - (٦٣٦)

^{٦٣} - سنن الدارقطني - المكثر - (٤٧٤) صحيح لغيره

-٧- آداب الوضوء

الوضوء شرط لصحة الصلاة قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٦) سورة المائدة.

وهو تطهير للأعضاء الظاهرة بالماء تمهيدا للدخول في الصلاة، واستعدادا لمناجاة الله تعالى، وعلامة على تطهير الجوارح من الخطايا والذنوب، وتنظيف القلب مما يشغل عن الله تعالى من الغفلات والمحرمات، ويحجب عن تلقفي أنواره وفيوضاته وعلومه الدنية وحكمته الالهية..

فَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ ». رواه مسلم^{٦٤}

وهذه طائفة من الآداب الإسلامية في الوضوء.

ابتداء الوضوء بتسمية الله تعالى .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ وَلَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ ». رواه أبو داود^{٦٥}.

الهدوء وحضور القلب أثناء الوضوء، لأن السكينة والخشوع في الوضوء مقدمة للخشوع في الصلاة.

استعمال السواك عند كل وضوء، لأنه مطهرة للفم، مرضاة للرب.

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: لَوْلَا أَنِّي أَشَقُّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرِهِمْ مَعَ الْوُضُوءِ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ. ^{٦٦}

تجنب الكلام والضحك واللعب بالماء أثناء الوضوء.

تجنب لطم الوجه والرأس بالماء لطما.

تجنب نفض اليدين بعد الوضوء ورش الماء.

الحرص على إسباغ الوضوء زيادة على الفرائض، إلى العضدين وأنصاف السوق، وخاصة في أوقات البرد، لأنه نور المؤمن وحليته يوم القيامة.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ». قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكَ الرِّبَاطُ ». رواه مسلم^{٦٧}.

وَعَنْ نُعَيْمٍ الْمُجَمِّرِ قَالَ رَفِئْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى ظَهْرِ الْمَسْجِدِ، فَتَوَضَّأَ فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ - يَقُولُ « إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ » ^{٦٨}.

^{٦٤} - صحيح مسلم- المكثر - (٦٠١)

^{٦٥} - سنن أبي داود - المكثر - (١٠١) حسن

^{٦٦} - صحيح ابن حبان - (٣ / ٣٥١) (١٠٦٩) صحيح

^{٦٧} - صحيح مسلم- المكثر - (٦١٠)

وَعَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ كُنْتُ خَلْفَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ فَكَانَ يَمُدُّ يَدَهُ حَتَّى تَبْلُغَ إِبْطَهُ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا هَذَا الْوُضُوءُ فَقَالَ يَا بَنِي فَرُوحٍ أَنْتُمْ هَا هُنَا لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ هَا هُنَا مَا تَوَضَّأْتُ هَذَا الْوُضُوءَ سَمِعْتُ خَلِيلِي - ﷺ - يَقُولُ « تَبْلُغُ الْحِلْيَةَ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ ». رواه مسلم^{٦٩}.

الانتباه إلى تبليغ الوضوء، وإيصال الماء إلى ثنايا الجلد والأعقاب وبين الأصابع.

فَعَنْ جَابِرٍ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلًا تَوَضَّأَ فَتَرَكَ مَوْضِعَ ظِفْرِ عَلَى قَدَمِهِ فَأَبْصَرَهُ النَّبِيُّ - ﷺ - فَقَالَ « ارْجِعْ فَأَحْسِنْ وَضُوءَكَ ». فَارْجَعَ ثُمَّ صَلَّى.^{٧٠}

قال الإمام النووي رحمه الله^{٧١}: " وأما الدعاء على أعضاء الوضوء، فلم يجرى فيه شيء عن النبي ﷺ وقد قال الفقهاء: يستحب فيه دعوات جاءت عن السلف، وزادوا ونقصوا فيها..

الدعاء بما ورد عن النبي ﷺ:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُدَّامٌ أَنْفُسَنَا نَتَنَاقَبُ الرَّعِيَةَ رَعِيَةَ إِبِلْنَا فَكُنْتُ عَلَى رَعِيَةِ الْإِبِلِ، فَرَحُّتُهَا بَعْشِي، فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَرْكَعُ رَكَعَتَيْنِ، يُقْبِلُ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَجُودَ هَذِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ: الَّذِي قَبْلَهَا أَجُودُ، فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قُلْتُ: مَا هُوَ يَا أَبَا حَفْصٍ؟ قَالَ: إِنَّهُ، قَالَ: آتِئًا، قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ حِينَ يَقْرَأُ مِنْ وَضُوئِهِ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، إِلَّا فُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ لَهُ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ^{٧٢}

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ إِذَا فَرَغَ مِنْ وَضُوئِهِ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَبِّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ.^{٧٣}

يستحب صلاة ركعتين بعد كل وضوء إن لم يكن وقت صلاة راتبة.

فَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ « مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ وَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ يُقْبِلُ بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ عَلَيْهِمَا إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ». رواه أبو داود^{٧٤}.

الاعتدال في استخدام الماء، وتجنب صب الماء من غير حاجة، أو الزيادة في الغسل على ثلاث مرات. فهو إشراف. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَقَالَ: مَا هَذَا السَّرَفُ يَا سَعْدُ؟ قَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ سَرَفٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ.^{٧٥}

^{٦٨} - صحيح البخارى - المكثر - (١٣٦) وصحيح مسلم - المكثر - (٦٠٣)

^{٦٩} - صحيح مسلم - المكثر - (٦٠٩)

^{٧٠} - صحيح مسلم - المكثر - (٥٩٩)

^{٧١} - انظر الموسوعة الفقهية الكويتية - (٤ / ١٠) والأذكار للنووي - (١ / ٢٩)

^{٧٢} - صحيح ابن حبان - (٣ / ٣٢٦) (١٠٥٠) صحيح

^{٧٣} - مصنف ابن أبي شيبة - (١ / ٣) (٢٠) صحيح

^{٧٤} - سنن أبي داود - المكثر - (٩٠٦) صحيح

^{٧٥} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٢ / ٧١٨) (٧٠٦٥) حسن

المحافظة على الوضوء بعد كل حدث، لأن الوضوء هو السلاح الروحي للمؤمن، فهو يستديم عليه ليدفع عن نفسه الشرور والغفلات، والآثام والمحرمات، وليكون مستعداً للصلاة وتلاوة القرآن.

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ الْبَجَلِيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنِ الْوُضُوءِ فَقَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - يَتَوَضَّأُ لِكُلِّ صَلَاةٍ وَكُنَّا نُصَلِّي الصَّلَوَاتِ بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ.^{٧٦}



^{٧٦} - سنن أبي داود - المكثر - (١٧١) صحيح

٨- آداب الصلاة

الصلاة عماد الدين، من أقامها فقد أقام الدين، ومن تركها فقد هدم الدين، وهي العبادة اليومية لكل مسلم يدخل بها على ربه كل يوم خمس مرات في صلة وثيقة، وارتباط عميق، وولاء كامل، مناجيا خالقه مقبلا عليه إقبال العبد الفقير على سيده الغني الكبير، مستمدا منه المعون والرحمة والهداية والعطاء، قائما وراكعا وساجدا بين يديه في لحن سماوي خالد. تتجاوب مع أصدائه جنات الكون كله ليصبح للمسلم معبدا ومصليا يرجع معه ذكر الله عز وجل {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} (٤٤) سورة الإسراء. {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ} سورة النور ٤١.

هذه هي الصلاة التي أرادها الله عز وجل ووصفها رسول الله ﷺ، فعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِنَّمَا تُقْبَلُ الصَّلَاةُ مِنْ تَوَاضَعَ بِهَا لِعَظَمَتِي، وَلَمْ يَسْتَطِعْ عَلَى خَلْقِي، وَلَمْ يَتَّصِرْ عَلَى مَعْصِيَتِي، وَقَطَعَ نَهَارَهُ فِي ذِكْرِي، وَرَحِمَ الْمُسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالْأَرْمَلَةَ، وَرَحِمَ الْمُصَابَّ، ذَاكَ نُورُهُ كَنُورِ الشَّمْسِ، أَكْلُوهُ بِعِزَّتِي، وَأَسْتَحْفَظْهُ مَلَائِكَتِي، أَجْعَلْ لَهُ فِي الظُّلْمَةِ نُورًا، وَفِي الْجَهْلَةِ حِلْمًا، وَمَثَلُهُ فِي خَلْقِي كَمَثَلِ الْفِرْدَوْسِ فِي الْجَنَّةِ". رواه البزار ٧٧.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " الصَّلَاةُ ثَلَاثَةٌ أَثْلَاثُ: الطُّهُورُ ثُلُثٌ، وَالرُّكُوعُ ثُلُثٌ، وَالسُّجُودُ ثُلُثٌ، فَمَنْ أَدَّاهَا بِحَقِّهَا قَبِلَتْ مِنْهُ وَقِيلَ مِنْهُ سَائِرُ عَمَلِهِ وَمَنْ رُدَّتْ عَلَيْهِ صَلَاتُهُ رُدَّ عَلَيْهَا سَائِرُ عَمَلِهِ " ٧٨.

وهي أول ما يحاسب عليه العبد فعن أنس، عن النبي ﷺ - قال: "أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ، فَإِنْ صَلَحَتْ صَلَحَ لَهُ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ". رواه الطبراني في الأوسط ٧٩.

وهي آخر وصية وصّى بها رسول الله ﷺ أمته وهو يفارق هذه الدنيا لاحقا بالرفيق الأعلى، فعن أنس قال: كَانَتْ عَامَّةُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: الصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ الصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ. حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرِغُ بِهَا صَدْرَهُ، وَمَا يَكَادُ يُفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ ٨٠.

وهي أول صفات المتقين: {هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ} البقرة ٢-٣.

وهي الحد الفاصل بين الإيمان والكفر، فعن أبي سفيان قال سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ - يَقُولُ «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ». رواه مسلم ٨١.

لَا خِلَافَ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ فِي أَنَّ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ جُحُودًا وَاسْتِخْفَافًا كَافِرٌ مُرْتَدٌّ، يُحْبَسُ لِلْإِسْتِثَابَةِ وَإِلَّا يُقْتَلُ.

وهي دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام: {رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ} (٤٠) سورة إبراهيم ٤٠.

٧٧ - كشف الأستار - (١ / ١٧٦) (٣٤٨) والإنحاف ٢١/٣ و ٣٥٢/٨ ضعيف

٧٨ - كشف الأستار - (١ / ١٧٧) (٣٤٩) حسن

٧٩ - المعجم الأوسط للطبراني - (١٩٢٩) حسن لغيره

٨٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٤ / ٣٠٢) (١٢١٦٩) ١٢١٩٣ - صحيح

٨١ - صحيح مسلم - المكثر - (٢٥٦)

ووصية الأنبياء والمرسلين: { .. وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا } (٣١) سورة مريم.

هذا وللصلاة آداب نحمل بعضها فيما يلي:

الإقبال على الصلاة برغبة ومحبة، وهمة ونشاط، وبشوق لمناجاة الله عز وجل. قال تعالى: { فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ واشْكُرُوا لي وَلَا تَكْفُرُونِ } (١٥٢) سورة البقرة

تحسين الهيئة قبل الدخول في الصلاة، باختيار الملابس النظيفة والتعطر والتسوك.

قال تعالى: { يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ } (٣١) سورة الأعراف.

قضاء الحوائج الهامة والأعمال الضرورية قبل الصلاة، لتفريغ القلب مما سوى الله عز وجل.

وعَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: كَانَ بَيْنَ عَائِشَةَ وَبَيْنَ بَعْضِ بَنِي أُحْيَهَا شَيْءٌ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَلَمَّا جَلَسَ جِئَ بِالطَّعَامِ، فَقَامَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَالَتْ لَهُ: اجْلِسْ غَدْرُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَا يُصَلِّي أَحَدُكُمْ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ، وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْيَثَانِ.^{٨٢}

لزوم السكينة والوقار، والهدوء والأناة عند الإقبال لأداء الصلاة. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « إِذَا تُسَّوِبَ لِلصَّلَاةِ فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ وَأَتُوهَا وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأْتُوا فَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ يَعْمِدُ إِلَى الصَّلَاةِ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ ».^{٨٣}

الدخول في الصلاة بتوجه القلب إلى الله عز وجل، وسكون الأطراف والجوارح، ولزوم التواضع والخشوع بين يدي الله تعالى، والتذلل والهيبة والخضوع لعظمة الله عز وجل، قال تعالى: { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) } المؤمنين.

تجنب الالتفات والشروء، والضحك والعبث بالثوب أو باليدين أثناء الصلاة.

عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: " إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلَا يَلْتَفِتْ، إِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ، إِنْ رَبَّهُ أَمَامَهُ، وَإِنَّهُ يُنَاجِيهِ " قَالَ: " وَبَلَعْنَا أَنَّ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، إِلَى مَنْ تَلْتَفِتُ ؟ أَنَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ مَنْ تَلْتَفِتُ إِلَيْهِ " ^{٨٤}

وعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ. رواه البخاري^{٨٥}.

النظر إلى موضع السجود مطرقاً مفكراً، وتجنب رفع البصر إلى السماء.

^{٨٢} - صحيح ابن حبان - (٥ / ٤٣٠) (٢٠٧٤) صحيح

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: الْمَرْءُ مَرْجُورٌ عَنِ الصَّلَاةِ عِنْدَ وَجُودِ الْبَوْلِ وَالْغَائِطِ، وَالْعِلَّةُ الْمُضْمَرَّةُ فِي هَذَا الرَّجْرِ هِيَ أَنْ يَسْتَعْجِلَهُ أَحَدُهُمَا حَتَّى لَا يَتَّهَبَ لَهُ أَدَاءُ الصَّلَاةِ عَلَى حَسَبِ مَا يَجِبُ مِنْ أَجْلِهِ، وَالذَّلِيلُ عَلَى هَذَا تَصْرِيحُ الْخَطَابِ وَلَا هُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْيَثَانِ وَلَمْ يَقُلْ وَلَا هُوَ يَجِدُ الْأَخْيَثَيْنِ، وَالْجَمْعُ بَيْنَ الْأَخْيَثَيْنِ قَصْدٌ بِهِ وَجُودُهُمَا مَعًا وَائْتِرَادُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَا اجْتِمَاعُهُمَا دُونَ الْإِنْفِرَادِ.

^{٨٣} - صحيح مسلم - المكثر - (١٣٩٠)

^{٨٤} - مُصَنَّفُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الصَّنْعَانِيِّ (٣١٦٢) صحيح

^{٨٥} - صحيح ابن حبان - (٦ / ٦٤) (٢٢٨٧) وصحيح البخاري - المكثر - (٧٥١)

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرَفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ: لَيَنْتَهَنَّ عَنْ ذَلِكَ، أَوْ لَيَنْخَطِفَنَّ أَبْصَارُهُمْ. رواه البخاري^{٨٦}.

التعقل والتفكير والتدبر لمعاني الآيات والأذكار، وتجنب الغفلة والسهو في الصلاة.
قال تعالى: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥)} الماعون.
عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا عَشْرُ صَلَاتِهِ تُسْعُهَا ثُمْنُهَا سَبْعُهَا سُدُسُهَا خُمُسُهَا رُبُعُهَا ثُلُثُهَا نِصْفُهَا ». رواه أبو داود^{٨٧}.
الإطمئنان في أداء الصلاة، وتجنب العجلة في أركانها وحرركاتها.

عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ عُثْمَانَ فَدَعَا بِطَهْوَرٍ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ « مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٌ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وَضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يَأْتِ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ ». رواه مسلم^{٨٨}.

مدافعة السعال والتثاؤب والعطاس والجنشاء، أثناء الصلاة ما استطاع وخفض الصوت بها إن صدرت.
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ التَّثَاؤُبَ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ فَلْيَكْظَمْ^{٨٩}.
الإسراع في أداء الصلاة أول الوقت، وعدم تأخيرها إلى آخر الوقت تكاسلا بلا عذر.

قال تعالى في وصف المنافقين: {وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ} (٥٤) سورة التوبة
وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ - أَيْ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ « الصَّلَاةُ لَوْ قَتَلَهَا، وَبُرِّ الْوَالِدَيْنِ، ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ »^{٩٠}..

الجلوس في المصلى عقب كل صلاة للاستغفار والذكر والدعاء.
عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ قَالَ « جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ وَذُبُرُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ ». رواه الترمذي^{٩١}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - « مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ». رواه مسلم^{٩٢}.

^{٨٦} - صحيح ابن حبان - (٦ / ٦١) (٢٢٨٤) وصحيح البخاري - المكثر - (٧٥٠)

^{٨٧} - سنن أبي داود - المكثر - (٧٩٦) حسن

^{٨٨} - صحيح مسلم - المكثر - (٥٦٥)

^{٨٩} - صحيح ابن حبان - (٦ / ١٢٣) (٢٣٥٩) صحيح

^{٩٠} - صحيح البخاري - المكثر - (٧٥٣٤)

^{٩١} - سنن الترمذي - المكثر - (٣٨٣٨) صحيح لغيره

^{٩٢} - صحيح مسلم - المكثر - (١٣٨٠)

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا، ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ إِنِّي لأُحِبُّكَ. فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا أُحِبُّكَ. قَالَ: أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنَّ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ.^{٩٣}

يستحب انتظار الصلاة بعد الصلاة، كانتظار صلاة العشاء بعد أداء صلاة المغرب واعتنام هذا الوقت بالذكر أو قراءة القرآن وحفظه أو طلب العلم وحضور مجالسه.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ « الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ مَا لَمْ يُحْدِثِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ. لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْسِبُهُ، لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ » متفق عليه.^{٩٤}

المحافظة على أداء السنن التابعة للفرائض، وعدم التهاون بها والترخيص في تركها، لأنها زيادة في التقرب إلى الله تعالى، وجبران لما نقص من الفرائض.

وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ « مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ أَوْ إِلَّا بَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ». قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ فَمَا بَرِحْتُ أُصَلِّيهِنَّ بَعْدُ. وَقَالَ عُمَرُو مَا بَرِحْتُ أُصَلِّيَهُنَّ بَعْدُ. وَقَالَ الثُّعْمَانُ مِثْلَ ذَلِكَ. رواه مسلم.^{٩٥}

المحافظة على أداء الصلوات مع الجماعة وفي أقرب مسجد.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ « صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةٍ أَحَدِكُمْ وَحْدَهُ بِخَمْسَةِ وَعِشْرِينَ جُزْءًا ».^{٩٦}

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ « صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ».^{٩٧}

تحصيل ثمرات الصلاة من ذكر الله على الدوام، ومراقبته وخشيته في جميع الأحوال، والانتهاز عن الفحش في القول، والمنكر في العمل، قال تعالى: {إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي} (١٤) سورة طه.

إِنَّ أَوَّلَ وَاجِبٍ لِلْمُكَلَّفِ هُوَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ رَبُّ الْمَخْلُوقَاتِ وَخَالِقُهَا، وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهَا، فَقُمْ يَا مُوسَى بِعِبَادَتِهِ مِنْ غَيْرِ شَرِيكَ، وَأَدِّ الصَّلَاةَ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ الَّذِي أَمَرَكَ بِهِ رَبُّكَ، بِكَامِلِ شُرُوطِهَا لِتَذْكُرَ بِهَا رَبَّكَ. وَتَدْعُوهُ دُعَاءَ خَالِصًا لَا يَشُوبُهُ إِشْرَاكٌ.^{٩٨}

وَعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ « مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّ إِذَا ذَكَرَهَا، لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ ». (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) (قَالَ مُوسَى قَالَ هَمَّامٌ سَمِعْتُهُ يَقُولُ بَعْدُ (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي)^{٩٩}

^{٩٣} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٧ / ٣٨٠) (٢٢١١٩) ٢٢٤٧٠ - صحيح

^{٩٤} - صحيح البخارى - المكثر - (٦٥٩) وصحيح مسلم - المكثر - (١٥٤٢)

^{٩٥} - صحيح مسلم - المكثر - (١٧٢٩)

^{٩٦} - صحيح مسلم - المكثر - (١٥٠٤)

^{٩٧} - صحيح مسلم - المكثر - (١٥٠٩)

^{٩٨} - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ٢٣٦٢)

وقال عز وجل: { ائْتِ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ } (٤٥) سورة العنكبوت.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: "مَنْ لَمْ تَأْمُرْهُ صَلَاتُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ لَمْ يَزِدْهُ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا". رواه الطبراني^{١٠٠}.



^{٩٩} - صحيح البخارى - المكثر - (٥٩٧) وصحيح مسلم - المكثر - (١٥٩٨)

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: فِي قَوْلِهِ ﷺ: فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا ، لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ لَوْ أَدَّاهَا عَنْهُ غَيْرُهُ لَمْ تُجْزِ عَنْهُ ، إِذِ الْمُصْطَفَى ﷺ قَالَ : لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ ، يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يُصَلِّيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَيِّتَ إِذَا مَاتَ وَعَلَيْهِ صَلَوَاتٌ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَدَائِهَا فِي عِلَّتِهِ لَمْ يَجْزِ أَنْ يُعْطَى الْفُقَرَاءُ عَنْ تِلْكَ الصَّلَوَاتِ الْحِنْطَةَ ، وَلَا غَيْرَهَا مِنْ سَائِرِ الْأَطْعِمَةِ وَالْأَشْيَاءِ. صحيح ابن حبان - (٦) /

(٣٧٤)

^{١٠٠} - المعجم الكبير للطبراني - (٨ / ١) (٨٤٦٥) صحيح موقوف

٩- آداب الطعام

الطعام نعمة إلهية كبرى. لفت الله سبحانه نظر الإنسان إليها في كثير من الآيات القرآنية لينظر فيها ويعتبر، ويعرف قدرها ويشكر الرازق الكريم: { فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) أَتَأْتُوا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَاتٍ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَعْمَالِكُمْ (٣٢) } عبس.

هذا وإن الكافر يعيش ليأكل ويعب من اللذائذ والشهوات ويحصل على المتع الجسدية الفانية، أما المؤمن فإنه يأكل ليعيش، وليتقوى على طاعة الله، ويعيش ليعبد ربه ويعمل الصالحات، ولذلك فقد أمر الله رسله فقال: { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ } (٥١) سورة المؤمنون ٥١.

وأمر عباده المؤمنين بمثل ذلك فقال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ } (١٧٢) سورة البقرة.

هذا وللطعام آداب كثيرة نذكر منها ما يلي:

غسل اليدين قبل الطعام وبعده:

فَعَنْ سَلْمَانَ قَالَ: قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ: إِنَّ بَرَكََةَ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ قَبْلَهُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: " إِنَّ بَرَكََةَ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ قَبْلَهُ وَالْوُضُوءُ بَعْدَهُ " قَالَ أَبُو دَاوُدَ لَيْسَ هَذَا بِالْقَوِيِّ، وَكَانَ سُفْيَانُ يَكْرَهُ الْوُضُوءَ قَبْلَ الطَّعَامِ. ١٠١.

التسمية في أول الطعام ثم استحضر النية من الأكل، والدعاء بالمأثور، فعن ابن أعبد قال: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " يَا ابْنَ أَعْبَدَ مَا حَقَّ الطَّعَامِ ؟ " قُلْتُ: مَا هُوَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ ؟ قَالَ: " حَقُّ الطَّعَامِ إِذَا وَضِعَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ أَنْ تَقْنَعَ "، وَتَقُولَ: " بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيْمَا رَزَقْنَا " ١٠٢.

وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ ».. رواه أبو داود ١٠٣.

الأكل من الطعام الحلال الطيب، والحذر من الطعام الحرام كالمسروق والمشبه والمأخوذ حياء.

قال تعالى: { فَكُلُوا مِنَّمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١١٤) } النحل.

فَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " كُلُّ جَسَدٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالْتَأَرْ أَوَّلِي بِهِ " ١٠٤.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ، فَأَتَاهُ غُلَامٌ لَهُ بِطَعَامٍ، فَأَهْوَى إِلَى لُقْمَةٍ فَأَكَلَهَا، ثُمَّ سَأَلَهُ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ ؟ قَالَ: كُنْتُ قِسًّا لِلْقَوْمِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَوْعَدُونِي، فَأَطْعَمُونِي هَذَا، يَعْنِي الْيَوْمَ، فَقَالَ: لَأَرَاكَ إِلَّا أَطْعَمْتَنِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ أَدْخَلَ إِصْبَعِيهِ فَتَقَيًّا، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " أَيُّمَا لَحْمٍ نَبَتَ مِنْ حَرَامٍ، فَالْتَأَرْ أَوَّلِي بِهِ " ١٠٥.

١٠١ - شعب الإيمان - (٨ / ٦) (٥٤٢١) وسنن أبي داود - المكثر - (٣٧٦٣) ضعيف

١٠٢ - شعب الإيمان - (٨ / ١٦٥) (٥٦٤٠) فيه جهالة

١٠٣ - سنن أبي داود - المكثر - (٣٧٦٩) صحيح

١٠٤ - شعب الإيمان - (٧ / ٥٠٤) (٥٣٧٥) صحيح

الأكل من الطعام الجيد التنظيف، والحذر من تناول الطعام الملوث أو المكشوف، أو تناول الخضار والفواكه إلا بعد غسلها بشكل جيد، فعَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَسَّانٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَّمَ، حَوَّاذٌ يُحِبُّ الْجُودَ، فَتَطْفُوا أَفْنِيَّتَكُمْ وَسَاحَاتِكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ، يَجْمَعُونَ الْأَكْبَاءَ فِي دُورِهِمْ^{١٠٦}

الأكل باليد اليمنى، وبثلاث أصابع منها يلعقها قبل مسحها أو غسلها. فعَنْ كَعْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - كَانَ يَأْكُلُ بِثَلَاثِ أَصَابِعٍ فَإِذَا فَرَغَ لَعَقَهَا. ^{١٠٧} الأكل مما يلي من الطعام، دون مد اليد إلى ما كان في حوار الآخرين، أو إلى وسط الإناء. فعَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ يَقُولُ كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ ». فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ "متفق عليه"^{١٠٨}.

تصغير اللقمة، وإجادة المضغ، وعدم تناول لقمة أخرى قبل الفراغ من تناول اللقمة السابقة وابتلاعها. تجنب النفخ في الطعام الحار، وعدم تناول الأطعمة شديدة الحرارة وشديدة البرودة. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ النَّفْخِ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ. ^{١٠٩} وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا تَرَدَّتْ غَطَّتُهُ شَيْئًا، حَتَّى يَذْهَبَ فَوْزُهُ، ثُمَّ تَقُولُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّهُ أَعْظَمُ لِلْبَرَكَةِ. ^{١١٠} وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَبْرِدُوا بِالطَّعَامِ، فَإِنَّ الطَّعَامَ الْحَارَّ غَيْرُ ذِي بَرَكَةٍ"^{١١١}. تجنب الاقتراب بالفم فوق الإناء، لئلا يسقط فيه من الفم شيء.

الجلوس إلى الطعام باعتدال، وتجنب الأكل متكئا أو مائلا أو واقفا أو مضطجعا أو ماشيا. فعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقْمَرِ سَمِعْتُ أَبَا جَحِيفَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « لَا أَكُلُ مُتَّكِنًا » رواه البخاري^{١١٢}. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ قَالَ: أَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - شَاةَ وَالطَّعَامِ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ فَقَالَ لِأَهْلِهِ: « أَصْلَحُوا هَذِهِ الشَّاةَ وَانْظُرُوا إِلَى هَذَا الْخَبِزِ فَأَتَرُدُّوهُ وَاغْرِفُوا عَلَيْهِ ». وَكَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ - قَصْعَةٌ يُقَالُ لَهَا الْعَرَاءُ يَحْمِلُهَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ فَلَمَّا أَضْحَوْا وَسَجَدُوا الصُّحَى أَتَى بِنْتُكَ الْقَصْعَةَ فَالْتَفَوْا عَلَيْهَا فَلَمَّا كَثُرُوا حَتَّى رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: مَا هَذِهِ يَعْْنِي الْجِلْسَةَ؟ قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي عَبْدًا كَرِيمًا وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا عَصِيًّا كُلُّوا مِنْ حَوَائِجِهَا وَدَعُّوا ذُرْوَتَهَا يُبَارِكْ فِيهَا ». ثُمَّ

^{١٠٥} - شعب الإيمان - (٧ / ٥٠٦) (٥٣٧٦) صحيح بغيره

^{١٠٦} - سنن الترمذی - المكثر - (٣٠٢٩) ومسند البزار كاملا - (١ / ١٩٩) (١١١٤) ضعيف

^{١٠٧} - صحيح مسلم - المكثر - (٥٤١٨)

^{١٠٨} - صحيح البخاري - المكثر - (٥٣٧٦) وصحيح مسلم - المكثر - (٥٣٨٨)

^{١٠٩} - كشف الأستار - (٣ / ٣٣١) (٢٨٧١) صحيح

^{١١٠} - غاية المقصد في زوائد المسند ٢ - (٢ / ١١٩) (٤٠٢٧) حسن

^{١١١} - المعجم الكبير للطبراني - (١٩ / ٤٥٤) (١٠٨٥) حسن

^{١١٢} - صحيح البخاري - المكثر - (٥٣٩٨)

قَالَ: « خُذُوا كُلُّوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَيَفْتَحَنَّ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ حَتَّى يَكْثَرَ الطَّعَامُ فَلَا يُذَكَّرَ عَلَيْهِ اسْمُ اللَّهِ » ١١٣.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْمُتَكَيُّ هَا هُنَا هُوَ الْمُعْتَمِدُ عَلَى الْوِطَاءِ الَّذِي تَحْتَهُ وَهُوَ الَّذِي أَوْكَأَ مَقْعَدَتَهُ وَشَدَّهَا بِالْقُعُودِ عَلَى الْوِطَاءِ الَّذِي تَحْتَهُ يَعْنِي أَنِّي إِذَا أَكَلْتُ لَمْ أَفْعُدْ مُتَكِّمًا عَلَى الْأَوْطَانَةِ وَالْوَسَائِدِ فِعْلٌ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَكْثِرَ وَلَكِنِّي أَكُلُ عُلْفَةً فَيَكُونُ فُعُودِي مُسْتَوْفِرًا لَهُ. ١١٤

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ أَكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ. ١١٥

تجنب ذم شيء من الأطعمة، فهي من نعم الله تعالى .

فَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ - طَعَامًا قَطُّ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ .. متفق عليه ١١٦.

تجنب الاستهتار بالنعمة مهما قلت، والحفاظ على عليها مهما دقت، والحذر من إلقاء ما بقي منها بعد الطعام في سلة المهملات.

فَعَنِ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - أَمَرَ بِلَعْنِ الْأَصَابِعِ وَالصَّحْفَةِ وَقَالَ « إِنَّكُمْ لَا تَذَرُونَ فِي أَيِّهِ الْبَرَكَةُ ». رواه مسلم ١١٧.

تجنب الإكثار من الطعام والإسراف في تناوله إلى حد التخممة، لأن البطنة تذهب الفطنة وتورث الأمراض، قال الله تعالى: { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) } الأعراف.

وَعَنِ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبِ الْكَنْدِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَا مَلَأَ آدَمِيَّ وَعَاءٌ شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتُ يُقِمِّنُ صُلْبُهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَتَلْتُ طَعَامَهُ، وَتَلْتُ شَرَابَهُ، وَتَلْتُ لِنَفْسِهِ " ١١٨

تجنب التفاخر في أنواع الأطعمة، والتباهي في أطايبها، لأن في ذلك كسر لقلب الفقير، وتشبه بالكفار الذين لا يعرفون من الدنيا إلا اللذائذ والشهوات، قال الله تعالى: { إِنْ اللَّهُ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ } (١٢) سورة محمد.

وَعَنِ قَتَادَةَ قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا رَثَّ الْهَيْئَةِ وَقَالَ مَرَّةً: رَأَى رَجُلًا عَلَيْهِ أَطْمَارٌ لَهُ يَعْنِي خَلِقَ الثِّيَابِ قَالَ: فَدَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: " هَلْ لَكَ شَيْءٌ ؟ " قَالَ: قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: " فَكُلْ وَاشْرَبْ وَابْسُ وَتَصَدَّقْ فِي غَيْرِ سَرْفٍ وَلَا مَخِيلَةٍ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَتَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ " ١١٩

التحدث على الطعام بما يفيد من حكايات الصالحين، والأمر بالمعروف والخير، فعَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - سَأَلَ أَهْلَهُ الْأُدْمَ فَقَالُوا مَا عِنْدَنَا إِلَّا خَلٌّ. فَدَعَا بِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ بِهِ وَيَقُولُ « نِعَمَ الْأُدْمُ الْخَلُّ نِعَمَ الْأُدْمُ الْخَلُّ ». ١٢٠

١١٣ - السنن الكبرى للبيهقي - المكثر - (٧ / ٢٨٣) (١٥٠٤٩) حسن

١١٤ - السنن الكبرى للبيهقي - المكثر - (٧ / ٢٨٣)

١١٥ - كشف الأستار - (٣ / ١٥٧) (٢٤٦٩) حسن

١١٦ - صحيح البخاري - المكثر - (٥٤٠٩) وصحيح مسلم - المكثر - (٥٥٠١)

١١٧ - صحيح مسلم - المكثر - (٥٤٢٠)

١١٨ - شعب الإيمان - (٧ / ٤٤٧) (٥٢٦١) صحيح

١١٩ - شعب الإيمان - (٨ / ٢٥٩) (٥٧٨٥) صحيح مرسل

١٢٠ - صحيح مسلم - المكثر - (٥٤٧٣)

وَعَنْ حَابِرٍ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَأْكُلُونَ تَمْرًا عَلَى ثُرْسٍ، فَمَرَّ بِنَا النَّبِيِّ ﷺ، فَقُلْنَا: هَلُمَّ، فَتَقَدَّمَ فَأَكَلَ مَعَنَا مِنَ التَّمْرِ، وَلَمْ يَمَسَّ مَاءً. ١٢١

تجنب الضحك والقهقهة أثناء الطعام، أو الاستهزاء بأحد أو استغابته، أو النظر في وجوه الحاضرين.

تجنب إدخال الطعام مهما كان قليلا، لضرره الصحي البالغ.

تجنب النوم بعد الأكل مباشرة، أو الاستحمام أو القيام بأعمال جسدية أو فكرية مجتهدة إلا بعد نيل قسط من الراحة.

فَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَذِيبُوا طَعَامَكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ وَلَا تَنَامُوا عَلَيْهِ فَتَقْسُو لَهُ قُلُوبُكُمْ " ١٢٢ .

تجنب استخدام أواني الذهب والفضة وصحونها وملاعقها لحرمة استخدامها. فعن ابن أبي ليلى قال: كَانَ حُذَيْفَةُ بِالْمَدَائِنِ فَاسْتَسْقَى فَأَتَاهُ دِهْقَانٌ بِقَدَحٍ مِنْ فِضَّةٍ، فَرَمَاهُ بِهِ وَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَرْمِهِ بِهِ إِلَّا أَنِّي قَدْ نَهَيْتُهُ فَلَمْ يَنْتَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَانَا عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ، وَالذِّيَابِجِ وَالشُّرْبِ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَقَالَ: " هِيَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ " ١٢٣

تجنب الابتداء بالطعام وفي المجلس من هو أكبر سنا أو أفضل علما وقدرًا. فعن حذيفة قال كنا إذا حضرنا مع النبي - ﷺ - طعامًا لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله - ﷺ - فيضع يده وإنا حضرنا معه مرة طعامًا فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله - ﷺ - بيدها ثم جاء أعرابي كأنما يدفع فأخذ بيده فقال رسول الله - ﷺ - « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذَكَّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا فَجَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ يَدُهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا ». رواه مسلم ١٢٤ .

تجنب الانفراد بالطعام إذا كان هناك إمكان للاجتماع عليه، فهو أكثر بركة ومحبة وجمعا للقلوب. فعن عمر، قال: غَلَا السَّعْرُ بِالْمَدِينَةِ وَاشْتَدَّ الْجَهْدُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اصْبِرُوا وَأَبْشِرُوا فَإِنِّي قَدْ بَارَكْتُ عَلَى صَاعِكُمْ وَمُدَّكُمْ، فَكُلُوا وَلَا تَفَرَّقُوا، فَإِنَّ طَعَامَ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْاِثْنَيْنِ، وَطَعَامُ الْاِثْنَيْنِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ، وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي الْخَمْسَةَ وَالسَّتَّةَ، وَإِنَّ الْبِرْكََةَ فِي الْجَمَاعَةِ، فَمَنْ صَبَرَ عَلَى لَأْوَائِهَا وَشِدَّتِهَا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ خَرَجَ عَنْهَا رَغْبَةً عَمَّا فِيهَا، أَبْدَلَ اللَّهُ بِهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ فِيهَا، وَمَنْ أَرَادَهَا بِسُوءٍ، أَذَابَهُ اللَّهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ. ١٢٥

وَعَنْ سُمُرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: طَعَامُ الْوَاحِدِ، يَكْفِي الْاِثْنَيْنِ، وَطَعَامُ الْاِثْنَيْنِ، يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ، وَيَدُّ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْجَمَاعَةِ. ١٢٦

وَعَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ - قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبِعُ. قَالَ « فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِفُونَ ». قَالُوا نَعَمْ. قَالَ « فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ ». قَالَ أَبُو دَاوُدَ إِذَا كُنْتَ فِي وَلِيْمَةٍ فَوَضِعَ الْعِشَاءُ فَلَا تَأْكُلْ حَتَّى يَأْذَنَ لَكَ صَاحِبُ الدَّارِ. رواه أبو داود ١٢٧

١٢١ - صحيح ابن حبان - (٤٣٥ / ٣) (١١٦٠) صحيح

١٢٢ - شعب الإيمان - (١٦٧ / ٨) (٥٦٤٤) ضعيف

١٢٣ - شعب الإيمان - (٣٧٨ / ٨) (٥٩٦٢) صحيح

١٢٤ - صحيح مسلم - المكثر - (٥٣٧٨)

١٢٥ - كشف الأستار - (٥١ / ٢) (١١٨٥) حسن

١٢٦ - كشف الأستار - (٣٣٢ / ٣) (٢٨٧٤) حسن لغيره

الحمد لله تعالى وشكره والثناء عليه في نهاية الطعام.

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ قَالَ « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ ». رواه أبو داود^{١٢٨}.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ؛ أَنَّهُ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ، قَالَ: اللَّهُمَّ أَشْبِعْ وَأَرْوِّتْ فَهِنْتُنَا، وَرَزَقْتَنَا فَأَكْثَرْتَ وَأَطْيَيْتَ فَرَدَّنَا.^{١٢٩}



^{١٢٧} - سنن أبي داود - المكثر - (٣٧٦٦) حسن

^{١٢٨} - سنن أبي داود - المكثر - (٣٨٥٢) ضعيف

^{١٢٩} - مصنف ابن أبي شيبة - (٨ / ١٢٣) (٢٥٠٠١) صحيح مقطوع

١٠- آداب الشرب

الشراب مثل الطعام. بل هو أكثر منه ضرورة، وأشد خطراً، فقد يصبر المرء على الجوع ولكنه لا يصبر على الظمأ قال تعالى: { وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ } (٣٠) الأنبياء. ولقد من الله على عباده في كثير من آياته بعملية إنزال الماء من السماء وما تتطلبه من ظواهره معجزة. قال تعالى: { أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ } (٦٩) الواقعة. وقال: { وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاحِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ } (٢٢) الحجر ٢٢. والمؤمن يأكل ويشرب من رزق الله وفي كل ذلك يشعر أنه عل مائدة الله، محتاج إلى فضله، وعاجز عن أداء شكره، وذاكر لجوده وكرمه على الدوام:

قال تعالى على لسان النبي إبراهيم عليه السلام: { الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (٨٢) } الشعراء.

وهذه بعض آداب الشراب.

التسمية في أوله، والحمد في آخره، كأن يقول:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا شَرِبَ الْمَاءَ، قَالَ: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَهُ عَذْبًا فُرَاتًا بَرَحْمَتِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ مَالِحًا لَجَاحًا بِذُنُوبِنَا " ١٣٠.

يستحب الشرب في حالة القعود، فهو أفضل صحياً، وأكمل أدباً.

عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - أَنَّهُ نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ قَائِمًا. قَالَ قَتَادَةُ فَقُلْنَا فَلَا أَكُلُ فَقَالَ ذَاكَ أَشْرُّ أَوْ أَحَبُّ. رواه مسلم ١٣١.

ويجوز الشرب قائماً لحاجة، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كُنَّا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَأْكُلُ وَنَحْنُ نَمْشِي، وَنَشْرَبُ وَنَحْنُ قِيَامٌ. ١٣٢
وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَرِبَ مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ وَهُوَ قَائِمٌ. ١٣٣

وَعَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي النَّزَالُ بْنُ سَبْرَةَ، قَالَ: صَلَّيْنَا مَعَ عَلِيِّ الظُّهْرَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الرَّحْبَةِ، قَالَ: فَدَعَا بِإِنَاءٍ فِيهِ شَرَابٌ، فَأَخَذَهُ فَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَمَسَحَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ وَرَأْسَهُ وَقَدَمَيْهِ، ثُمَّ شَرِبَ فَضْلَهُ وَهُوَ قَائِمٌ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ نَاسًا يَكْرَهُونَ أَنْ يَشْرَبُوا وَهُمْ قِيَامٌ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُ، وَقَالَ: هَذَا وَضُوءٌ مَنْ لَمْ يُحْدِثْ. ١٣٤

تناول الكأس باليد اليمنى والشرب بها.

١٣٠ - شعب الإيمان - (٦ / ٢٧٢) (٤١٦٢) فيه ضعف وإرسال

١٣١ - صحيح مسلم - المكثر - (٥٣٩٤)

١٣٢ - صحيح ابن حبان - (١٢ / ١٤١) (٥٣٢٢) صحيح

١٣٣ - صحيح ابن حبان - (١٢ / ١٣٩) (٥٣١٩) صحيح

١٣٤ - صحيح ابن حبان - (١٢ / ١٤٤) (٥٣٢٦) صحيح

عن حفصة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه، ويجعل يساره لما سوى ذلك. رواه أبو داود والترمذي.

مص الماء مصاً، وعدم عبه أو صبه في الحلق صبا، لأن المصّ أثناء الشرب أهناً وأمرأ.

فَعَنِ ابْنِ أَبِي حُسَيْنٍ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ: «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمِصْ مَصًّا وَلَا يُعَبِّ عَبًّا فَإِنَّ الْكِبَادَ مِنَ الْعَبِّ» .^{١٣٥}
وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِمُؤَدِّبٍ وَلَدَهُ: عَلِّمُهُمُ الصَّدَقَ كَمَا تُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ، وَجَنِّبُهُمُ السَّفَلَةَ ؛ فَإِنَّهُمْ أَسْوَأُ النَّاسِ دَعَةً وَأَقْلَهُمْ أَدَبًا، وَجَنِّبُهُمُ الْحَشَمَ ؛ فَإِنَّهُمْ لَهُمْ مَفْسَدَةٌ، وَأَخْفِ شُعُورَهُمْ تَغْلُظُ رِقَابَهُمْ، وَأَطْعِمُهُمُ اللَّحْمَ يَقْوُوا، وَعَلِّمُهُمُ الشَّعَرَ يُمَجِّدُوا وَيَنْجِدُوا، وَمُرَّهُمْ أَنْ يَسْتَاكُوا عَرْضًا، وَيُمِصُّوا الْمَاءَ مَصًّا، وَلَا يُعْبُوا عَبًّا، وَإِذَا احْتَجَّتْ أَنْ تَتَنَاوَلَ لَهُمْ بِأَدَبٍ، فَلْيَكُنْ ذَلِكَ فِي سِرٍّ لَا يَعْلَمُ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْعَاشِيَةِ فَيَهْوُوا عَلَيْهِمْ .^{١٣٦}

الشرب على ثلاث دفعات، يبدأ كلا منها بالتسمية، ويختم بالحمد.

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَشْرَبُوا كَشْرَبِ الْبَعِيرِ، وَاشْرَبُوا اثْنَيْنِ وَثَلَاثًا، وَسَمُّوا اللَّهَ إِذَا شَرِبْتُمْ، وَاحْمَدُوا اللَّهَ إِذَا رَفَعْتُمْ.^{١٣٧}

تجنب النفخ في الإناء أو التنفس فيه.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ. رواه أبو داود^{١٣٨}.

تجنب الشرب من فم الإبريق أو السقاء، ولكن يصب منها في كأسه ويشرب.

فَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - نَهَى النَّبِيُّ - ﷺ - أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي السَّقَاءِ. رواه البخاري^{١٣٩}.

تجنب الإسراف في شرب الماء، وخاصة أثناء الطعام لأنه يعيق عملية الهضم، ويكون الشرب قبل الطعام بنصف ساعة أو بعده بساعة على الأقل.

تجنب الشرب في أواني الذهب والفضة لحزمة استعمالها.

فَعَنِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ «الَّذِي يَشْرَبُ فِي إِنَاءِ الْفِضَّةِ إِنْ مَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ» .^{١٤٠}

يمسك الساقى الإناء أثناء توزيع الشراب باليد اليسرى، ويعطي الكوب باليد اليمنى، ويبدأ أولاً بسيد القوم أو أفضلهم علماً وقدرًا، ثم يعطي الأيمن فالأيمن.

^{١٣٥} - السنن الكبرى للبيهقي - المكثر - (٧ / ٢٨٤) (١٥٠٥٥) ومصنف عبد الرزاق (١٩٥٩٥) صحيح مرسل

جنب : باعد - الحشم : خاصة الرجل الذين يغضبون لغضبه ، ولما يصيبه من مكروه من عبيد أو أهل أو حيرة

^{١٣٦} - المجالسة وجواهر العلم - (٤ / ٥١٦) (١٧٦٦) فيه انقطاع

^{١٣٧} - المعجم الكبير للطبراني - (٩ / ٣٦٩) (١١٢١٥) ضعيف

^{١٣٨} - سنن أبي داود - المكثر - (٣٧٣٠) صحيح

^{١٣٩} - صحيح البخاري - المكثر - (٥٦٢٨)

^{١٤٠} - صحيح البخاري - المكثر - (٥٦٣٤) وصحيح مسلم - المكثر - (٥٥٠٦)

يجرجر : يحذر فيه

وَقَالَ أَبُو طَوَالَةَ - اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - : سَمِعْتُ أَنَسًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي دَارِنَا هَذِهِ، فَاسْتَسْقَى، فَحَلَبْنَا لَهُ شَاةً لَنَا، ثُمَّ شَبَّيْتُهُ مِنْ مَاءِ بَيْتِنَا هَذِهِ، فَأَعْطَيْتُهُ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ يَسَارِهِ، وَعُمَرُ تُجَاهَهُ وَأَعْرَابِيٌّ عَنْ يَمِينِهِ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ عُمَرُ هَذَا أَبُو بَكْرٍ. فَأَعْطَى الْأَعْرَابِيَّ، ثُمَّ قَالَ « الْإِيمَنُونَ، الْإِيمَنُونَ، أَلَا فَيَمَنُوا ». قَالَ أَنَسٌ فَهِيَ سَنَةٌ فَهِيَ سَنَةٌ. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ١٤١.

يكون ساقى القوم آخرهم شرباً.

وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَاقِي الْقَوْمِ آخِرُهُمْ. ١٤٢

وعن عبد الله بن أبي أوفى قال: أَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ عَطَشٌ، قَالَ: فَنَزَلَ مَنْزِلًا، فَأَتَيْ بِيَانَاءٍ، فَجَعَلَ يَسْقِي أَصْحَابَهُ، وَجَعَلُوا يَقُولُونَ: اشْرَبْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَاقِي الْقَوْمِ آخِرُهُمْ حَتَّى سَقَاهُمْ كُلَّهُمْ. ١٤٣



١٤١ - صحيح البخارى - المكثر - (٢٥٧١)

فشبت : الشوب : الخلط والمزج. - تجاهه : تجاه الشيء : مقابله وحذاؤه. - داجن : الشاة التي تألف البيت ، وتكون معدة للين. جامع

الأصول في أحاديث الرسول - (٥ / ٨٤)

١٤٢ - صحيح ابن حبان - (١٢ / ١٥٤) (٥٣٣٨) صحيح

١٤٣ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٦ / ٥٦٤) (١٩٤١٢) ١٩٦٣٢ - صحيح

- ١١ - آداب اللباس

اللباس من نعم الله تعالى التي خصّ بها الإنسان من بين المخلوقات ليتقي بها العوامل الطبيعية من حر وبرد وشمس ومطر.. وليستر بها عورته ويواري سواته، ويحفظ كرامته، ويتجمل بها في حياته.. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَائِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَائِلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ (٨١) سورة النحل.

ولقد أتانا فيما أتانا من ضلالات الغرب وصرعات الجاهلية الحديثة دعوة جديدة إلى التعري وإظهار العورات مسخا للإنسان، وانتكاسه إلى الحيوانية العجماء..

كما تصدّر لنا بيوت الأزياء اليهودية كل عام تصاميم لملايس لا همّ لها سوى إظهار المفاتن وعرض المغريات وفستن عقول الشباب والشابات، واستباحة الأهواء والشهوات.. فهي ملايس إلى العري أقرب منها إلى الستر..

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِجْلَهَا وَإِنَّ رِجْلَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةٍ كَذَا وَكَذَا »^{١٤٤}.

وهذه باقة من الآداب الإسلامية في اللباس:

الابتداء بتسمية الله تعالى، كما تستحب التسمية في جميع الأعمال.

جعل النية من اللباس أمر الله تعالى في ستر العورة، لا التباهي بزينة اللباس، ومراعاة الناس بها.

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاءَتَكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ (٢٦) {الأعراف.

الدعاء بما ورد عن النبي ﷺ:

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَحْدَّ تَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ وَقَالَ: "اللَّهُمَّ أَنْتَ كَسَوْتَنِي هَذَا الثَّوبَ فَلَكَ الْحَمْدُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ"^{١٤٥}.

الدعاء بما ورد عن النبي ﷺ عند لبس ثوب جديد.

^{١٤٤} - صحيح مسلم - المكثر - (٥٧٠٤)

كاسيات عاريات ، الكاسية العارية : هي التي تلبس الرقيق من الثياب الذي يشف ، يقال : كسا يكسو : إذا صار ذا كسوة ، فهو كاس ، وقيل يكسين بعض أجسامهن ويلقن خمرهن من ورائهن ، فتظهر صدورهن.

مائلات ميلات ، المائلات : الزائغات عن طاعة الله تعالى وعما يلزمهن من حفظ الفروج ، والمميلات : اللاتي يعلمن غيرهن الدخول في مثل فعلهن. وقيل : مائلات : متبخرات في مشيهن ميلات : يملن أعطافهن ، وقيل : المائلات اللاتي يمتشطن المشطة الميلاء ، وهي مشطة

البغايا ، والمميلات : اللاتي يمتشطن غيرهن تلك المشطة. جامع الأصول في أحاديث الرسول - (١٠ / ٦٩٨)

^{١٤٥} - الدعاء للطبراني > > بَابُ الْقَوْلِ عِنْدَ اسْتِحْدَادِ الثَّيَابِ (٣٦٢) صحيح

فَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ لَيْسَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي. ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الثَّوْبِ الَّذِي أَخْلَقَ فَتَصَدَّقَ بِهِ ثُمَّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ « مَنْ لَيْسَ ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الثَّوْبِ الَّذِي أَخْلَقَ فَتَصَدَّقَ بِهِ كَانَ فِي كَنْفِ اللَّهِ وَفِي حِفْظِ اللَّهِ وَفِي سِتْرِ اللَّهِ حَيًّا وَمَيِّتًا ». رواه الترمذي^{١٤٦}.

وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ مُزَيْنَةَ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى عَلَى عُمَرَ ثَوْبًا غَسِيلًا، فَقَالَ: أَجَدِيدُ ثَوْبِكَ هَذَا ؟ قَالَ: غَسِيلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْبَسْ جَدِيدًا، وَعِشْ حَمِيدًا، وَتَوَفَّ شَهِيدًا، يُعْطِكَ اللَّهُ قُرَّةَ عَيْنٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.^{١٤٧}

اختيار أوساط الثياب، والمعتدلة منها، دون مبالغة، ودون تبذل وإهمال.

التأكد من نظافة الثوب وطهارته، لتصح العبادة به، ولأن المؤمن نظيف البدن والثوب طاهرهما.

قال تعالى: { وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) } المدثر ٤.

اجتناب التفاخر بالثياب أو إطالتها حتى تمس الأرض تكبرا واستعلاء، بل ينبغي رفعها عن الأرض لأنه أتقى وأنقى وأبقى.

فَعَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ عَنِ الْإِزَارِ فَقَالَ عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « إِرْزَاةُ الْمُسْلِمِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ وَلَا حَرَجَ - أَوْ لَا جُنَاحَ - فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ فَهُوَ فِي النَّارِ مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ ». ^{١٤٨}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا ». ^{١٤٩}.

وأما المرأة فيختلف حكمها، فعَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ، أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ ذُكِرَ الْإِزَارُ: فَالْمَرْأَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: تُرْخِي شِبْرًا قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: إِذَا تَنَكَّشِفُ عَنْهَا، قَالَ: فَذِرَاعًا لَا تَزِيدُ عَلَيْهِ. ^{١٥٠}

^{١٤٦} - سنن الترمذي - المكثر - (٣٩٠٨) حسن لغیره - أخلق : بلى

^{١٤٧} - مصنف ابن أبي شيبة - (٢٦٥ / ٨) (٢٥٥٩٧) حسن لغیره

^{١٤٨} - سنن أبي داود - المكثر - (٤٠٩٥) صحيح

قال الشيخ : قوله فهو في النار يتأول على وجهين أحدهما أن ما دون الكعبين من قدم صاحبه في النار عقوبة له على فعله.

والوجه الآخر أن يكون معناه أن صنيعه ذلك وفعله الذي فعله في النار على معنى أنه معدود ومحسوب من أفعال أهل النار والله أعلم. معالم

السنن للخطابي ٢٨٨ - (٤ / ١٩٧)

^{١٤٩} - صحيح البخاري - المكثر - (٥٧٨٨)

"بطرا" بفتح الطاء على المصدر وبكسرهما على الحال من فاعل جر أي جره تكبرا وطغيانا، وأصل البطر الطغيان عند النعمة، واستعمل بمعنى التكبر. وقال الراغب: أصل البطر دهش يعتري المرء عند هجوم النعمة عن القيام بحقها. قوله: "لا ينظر الله" أي لا يرحمه، فالنظر إذا أضيف إلى الله كان مجازا، وإذا أضيف إلى المخلوق كان كناية، ويحتمل أن يكون المراد لا ينظر الله إليه نظر رحمة. وقال شيخنا في "شرح الترمذي" عبر عن المعنى الكائن عند النظر بالنظر لأن من نظر إلى متواضع رحمه ومن نظر إلى متكبر مقتته، فالرحمة والمقت متسببان عن النظر.

ويستنبط من سياق الأحاديث أن التقييد بالجر خرج للغالب، وأن البطر والتبختر مذموم ولو لمن شمر ثوبه، والذي يجتمع من الأدلة أن من قصد بالملبوس الحسن إظهار نعمة الله عليه مستحضرا لها شاكرها عليها غير محتقر لمن ليس له مثله لا يضره ما لبس من المباحات، ولو كان

في غاية النفاسة. فتح الباري لابن حجر - (١٠ / ٢٥٨)

القيام بإصلاح الثوب إن وجد به شقا أو ثقبا، وعدم لبسه وهو ممزق، فقد كان النبي ﷺ يرفع ثوبه بيده، ويصلح نعله بنفسه. فعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا سُئِلَتْ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَخِيْطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ.^{١٥١}

الابتداء في لبس الثوب، والنعل والسرّاويل والجوارب باليمين، والخلع بالشمال. فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - يُحِبُّ التَّيْمَنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ فِي طُهُورِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَتَعَلُّهِ. رواه البخاري^{١٥٢}.

نفض الثياب قبل لبسها، ونفض الجوارب للتأكد من خلوها من الحشرات المؤذية.

طَيَّ الثياب بعد خلعها، وذكر اسم الله عليها عند وضعها أو تعليقها، وعدم إلقائها مبعثرة دون مبالاة. عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سِتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجَنِّ، وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا وَضَعُوا ثِيَابَهُمْ، أَنْ يَقُولُوا: بِسْمِ اللَّهِ^{١٥٣} تعهد الجوارب بالنظافة وغسلها مساء كل يوم، وخاصة أيام الصيف، أو كلما تغيرت رائحتها، وكذلك تعهد السنعين بالنظافة والإصلاح.

يستحسن أن تكون أكمام القمصان طويلة إلى الرسغين، فعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدٍ، قَالَتْ: "كَانَتْ يَدُ كُمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الرُّسْغِ"^{١٥٤}.

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَيْسَ قَمِيصًا، وَكَانَ فَوْقَ الْكَعْبَيْنِ، وَكَانَ كُمُهُ مَعَ الْأَصَابِعِ^{١٥٥} إجتنب الألبسة المصنوعة من الحرير، لحرمة لبسها على الذكور. فعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: حُرْمَ لِبَاسِ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَلَى ذَكَوَرٍ أُمْتِي، وَأُحِلَّ لِإِنَائِهِمْ. رواه الترمذي^{١٥٦}.

اجتناب تشبه الرجال بالنساء في لباسهم، واجتناب تشبه النساء بالرجال في لباسهن. عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ: الْعَاقُ بِوَالِدَيْهِ، وَمُدْمِنُ خَمْرٍ، وَمَتَّانٌ وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الرَّجُلُ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةُ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ، وَالِدَيُّوثُ"^{١٥٧}.

^{١٥٠} - صحيح ابن حبان - (١٢ / ٢٦٧) (٥٤٥١) صحيح

والحاصل أن للرجال حالين: حال استحباب، وهو أن يقتصر بالإزار على نصف الساق وحال جواز وهو إلى الكعبين. وكذلك للنساء حالان حال استحباب وهو ما يزيد على ما هو جائز للرجال بقدر الشر وحال جواز بقدر ذراع. فتح الباري لابن حجر - (١٠ / ٢٥٩)

^{١٥١} - صحيح ابن حبان - (١٢ / ٤٩٠) (٥٦٧٧) صحيح

^{١٥٢} - صحيح البخاري - المكثر - (٤٢٦) - الترجل: تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه

^{١٥٣} - الفوائد لتمام ٤١٤ - (٢ / ٤١٨) (١٧٠٩-١٧١١) حسن لغيره

وانظر فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٤ / ٣٢) رقم الفتوى ٢٠٠٣١ كيف يستتر الرجال والنساء عورتهم عن أعين الجن

^{١٥٤} - سنن أبي داود (٣٥٦٤) حسن

^{١٥٥} - المستدرک للحاكم (٧٤٢٠) حسن لغيره

^{١٥٦} - سنن الترمذي - المكثر - (١٨٢٤) صحيح

^{١٥٧} - شعب الإيمان - (١٠ / ٢٢٤) (٧٤١٧) وسنن النسائي - المكثر - (٢٥٧٤) صحيح

المرأة المترجلة: التي تشبه بالرجال في هيئتهم وأفعالهم. - الديوث من الرجال: هو الذي لا غيرة له ولا حمية. جامع الأصول في أحاديث الرسول - (١١ / ٧٠٨)

إحتتاب الثياب المزركشة والمزينة وذات الألوان الزاهية، والتي تظهر التخنث على مظهر لا بسها. فعن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه أن رسول الله -ﷺ- قال « مَنْ تَرَكَ اللَّبَاسَ تَوَاضَعًا لِلَّهِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ مِنْ أَىِّ حُلَلِ الْإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ « حُلَلِ الْإِيمَانِ » يَعْطَى مَا يُعْطَى أَهْلُ الْإِيمَانِ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ. ^{١٥٨}

وعن رجل من أبناء أصحاب النبي ﷺ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.... وَمَنْ تَرَكَ لُبْسَ ثَوْبٍ جَمَالٍ تَوَاضَعًا كَسَاهُ اللَّهُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ وَمِنْ رَوْحٍ لِلَّهِ تَوَجَّهَتْ تَاجُ الْمُلْكِ ^{١٥٩}

أما ما يورى العورة ففيه تفصيل: فما يلي حقويه (معقد الإزار والسروال) لا بد أن يكون فيه شيء من التحجيم لجزء من العورة، ولكن لا حرج -بشرط ألا يجاوز مقدار الحاجة-؛ لأن الإزار أو السروال أو البنطال لا يستمسك على الحقو إلا بذلك، فالحاجة تقتضيه.

وما جاوز موضع الحاجة فلا يجوز أن يكون ضيقاً يحجم العورة.

ولا يعتبر ساتراً للعورة بالمعنى الشرعي؛ لأن ما يستر العورة يجب أن يكون واسعاً لا يصف (إلا ما تقتضيه الحاجة، وقد سبق ذكره)، صفيقاً لا يشف ما تحته.

ونحن نربأ بالشباب العاقل ذي المروءة والحياء أن يخرج للناس بهذه البناتيل الضيقة، التي لا تليق بالرجل السوي الخلق الحسي. ^{١٦٠}

احتتاب الثياب الضيقة والمحجمة والشفافة للرجل والمرأة، واختيار الثياب الساترة والمريحة، وخاصة للفتاة، والحذر من التزيّن والتبرّج.

فالبنطال الضيق (كالسترتش ونحوه) لا يجوز للمرأة أن تلبسه عند النساء، ويخشى على من لبسته أن يحق عليها حديث أبي هريرة قال قال رسول الله -ﷺ- « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةٍ كَذَا وَكَذَا » ^{١٦١}.

ومعنى كاسيات عاريات: أي كاسيات في الصورة، عاريات في الحقيقة؛ لأنهن يلبسن ملابس تصف (تحجم) الجسد، فتبدو عورائهن موصوفة بارزة، بحيث يحجم لباسهن الأفخاذ والأرداف، وهذا يناقض المقصود من اللبس.

لَا يَجُوزُ لُبْسُ الرَّفِيقِ مِنَ الثِّيَابِ إِذَا كَانَ يَشْفِي عَنِ الْعَوْرَةِ، فَيَعْلَمُ لَوْ أَنَّ الْجِلْدَ مِنْ بَيَاضٍ أَوْ حُمْرَةٍ، سَوَاءٌ فِي ذَلِكَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ وَلَوْ فِي بَيْتِنَا، هَذَا إِنْ رَأَاهَا غَيْرَ زَوْجِهَا، لَمَّا يَأْتِي مِنَ الْأَدْلَةِ، وَهُوَ بِالْإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ مُخَلِّ بِالْمَرْوَةِ، وَلَمْخَالَفَتِهِ لِرِزِّي السَّلَفِ، وَلَا تَصِحُّ الصَّلَاةُ فِي مِثْلِ تِلْكَ الثِّيَابِ، وَيَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ لُبْسُهُ إِذَا كَانَ لَا يَرَاهَا إِلَّا زَوْجُهَا. أَمَّا مَا كَانَ رَفِيقًا

^{١٥٨} - سنن الترمذی - المكثر - (٢٦٦٩) والصحيحة (٧١٨) وصحيح الجامع (٦١٤٥) حسن

وانظر فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٨ / ٧٥٨٤) - رقم الفتوى ٥٩١٤٥ ثواب من ترك شهوة ابتغاء وجه الله

^{١٥٩} - شعب الإيمان - (١٠ / ٥٣٦) (٧٩٥٠) وسنن أبي داود - المكثر - (٤٧٨٠) ضعيف

^{١٦٠} - فتاوى واستشارات الإسلام اليوم - (١٤ / ٤٥٥) - الثياب الضيقة للرجال

^{١٦١} - صحيح مسلم - المكثر - (٥٧٠٤)

البخت : واحدها البختية وهي الناقة طويلة العنق ذات السنامين

يَسْتُرُ الْعَوْرَةَ، وَلَكِنَّهُ يَصِفُ حَجْمَهَا حَتَّى يُرَى شَكْلُ الْعُضْوِ فَإِنَّهُ مَكْرُوهٌ. فَعَنْ حَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لِيَلْبَسُ وَهُوَ عَارٍ. يَعْنِي: الثِّيَابَ الرَّقَاقَ. ١٦٢

فَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى النَّهْيِ عَنْ لُبْسِ اللَّبَاسِ الَّذِي يَصِفُ مَا تَحْتَهُ مِنَ الْبَدَنِ، وَلِهَذَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ عَلْقَمَةَ عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ: دَخَلْتُ حَفْصَةَ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى عَائِشَةَ وَعَلَيْهَا خِمَارٌ رَقِيقٌ، فَشَقَّتْهُ عَائِشَةُ، وَكَسَتْهَا خِمَارًا كَثِيفًا ١٦٣

وَعَنْ دَحِيَّةَ بِنِ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - بِقَبَاطٍ فَأَعْطَانِي مِنْهَا قُبْطِيَّةً فَقَالَ « اصْدَعْنِي صَدْعَيْنِ فَأَقْطَعْ أَحَدَهُمَا قَمِيصًا وَأَعْطِ الْآخَرَ امْرَأَتَكَ تَخْتَمِرَ بِهِ ». فَلَمَّا أَذْبَرَ قَالَ « وَأُمِرَ امْرَأَتُكَ أَنْ تَجْعَلَ تَحْتَهُ ثَوْبًا لَا يَصِفُهَا » ١٦٤.

وَيُشْتَرَطُ فِي السَّاتِرِ أَنْ لَا يَكُونَ رَقِيقًا يَصِفُ مَا تَحْتَهُ بَلْ يَكُونُ كَثِيفًا لَا يَرَى مِنْهُ لَوْنُ الْبَشَرَةِ وَيُشْتَرَطُ كَذَلِكَ أَنْ لَا يَكُونَ مُهْلَهْلًا تُرَى مِنْهُ أَجْزَاءُ الْجِسْمِ لِأَنَّ مَقْصُودَ السَّاتِرِ لَا يَحْصُلُ بِذَلِكَ .

وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ سِتْرَ الْعَوْرَةِ غَيْرُ وَاجِبٍ بَيْنَ الرَّجُلِ وَزَوْجَتِهِ، إِذْ كَشَفَ الْعَوْرَةَ مُبَاحٌ بَيْنَهُمَا، فَعَنْ بَهْزٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ حَدَّثِي، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ؟ قَالَ: احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ، أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِذَا كَانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ؟ قَالَ: إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ فَلَا يَرِيْنَهَا. قُلْتُ: فَإِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا؟ قَالَ: فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ. ١٦٥

كما لا يجوز للمرأة أن تلبس الضيق عند أحد من محارمها سوى زوجها فحسب.

لقد رأينا تساهل النساء في لباسهن عند محارمهن -غير الزوج- أفضى بكثير منهن إلى نزع حلياب الحياء والجرأة في التبرج والسفور والتساهل في الحشمة والحجاب.

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رَقَاقٌ فَأَعْرَضَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَقَالَ « يَا أَسْمَاءُ إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتِ الْمَحِيضَ لَمْ تَصْلُحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا وَهَذَا ». وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفِّهِ ١٦٦

فِلِبَاسُ الْمَرْأَةِ قَدْ يَكْشِفُ عَنِ الْعَوْرَةِ، وَقَدْ يَسْتُرُهَا وَلَكِنَّهُ يَصِفُ حَجْمَهَا، وَهُوَ فِي كُلِّتا الْحَالَتَيْنِ غَيْرُ شَرْعِيٍّ. ١٦٧.



١٦٢ - مجمع الزوائد - (٨٦٠٦) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ . والموسوعة الفقهية الكويتية - (٦ / ١٣٦)

١٦٣ - أخرجه مالك في الموطأ (١٧٥٨) حسن

١٦٤ - سنن أبي داود - المكثر - (٤١١٨) حسن - اصدع : شق - القبطية : ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء

١٦٥ - الموسوعة الفقهية الكويتية - (٢٤ / ١٧٤) ومسنند أحمد (عالم الكتب) - (٦ / ٧٢٩) (٢٠٠٣٤) ٢٠٢٨٧ - صحيح

١٦٦ - سنن أبي داود - المكثر - (٤١٠٦) حسن لغيره

١٦٧ - الموسوعة الفقهية الكويتية - (٣٥ / ١٩٣)

١٢- آداب الكلام

خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وشق له سمعه وبصره، وزوده بمعجزة العقل وآتاه وسائل التعلم والاكتساب قال تعالى: {قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٢٣)} {الملك}.

وقال تعالى: {أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩)} {البلد}.

ومن مهمات اللسان الكثيرة التعبير عن حاجات النفس وإيصال المعلومات إلى الغير عن طريق النطق والكلام. قال تعالى: {الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)} {الرحمن}.

وأمر الله تعالى المسلم بمراعاة أقواله كما يراعي أعماله، ولهذا قيل " مَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيْمَا يَعْنِيهِ " ١٦٨

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ، وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ، وَمَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ كَانَتْ النَّارُ أَوْلَى بِهِ، فَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ ١٦٩.

وأمره أن يقول الحق الذي يرضيه، وأن يراقبه عند كل كلمة تخرج من فيه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « إِنْ الْعَبْدُ لَيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ » ١٧٠.

هذه قيمة الكلام في الاسلام، حتى لقد صار المسلم يتورع في النطق كما يتورع في المأكل والمشرب، فيجتنب اللغو وما لا طائل وراءه كما يجتنب المحرمات والشبهات.

كيف لا يكون ذلك وهو يتمثل قوله تعالى: { مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) } ق. فلا يصدُرُ عَنِ الْإِنْسَانِ لَفْظٌ أَوْ كَلِمَةٌ إِلَّا وَلَدَيْهِ مَلَكٌ حَاضِرٌ مَعَهُ، مُرَاقِبٌ لِأَعْمَالِهِ يُبَثِّثُهَا فِي صَحِيفَتِهِ ١٧١.

وبين أيدينا باقية من آداب الكلام نبسطها كما يلي:

اختيار أجمل الكلام، وأحسن الألفاظ، أثناء مخاطبة الناس، كما يختار أطيب الطعام، والرد على ما يسمعه منهم بلباقة وتهديب، قال تعالى: {وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ (٢٤) سورة الحج}.

وعَنْ عَبْدِ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - « اتَّقُوا النَّارَ ». ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، ثُمَّ قَالَ « اتَّقُوا النَّارَ ». ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثَلَاثًا، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » متفق عليه ١٧٢.

التمهّل في الكلام وبيانه حتى يفهم المستمع المراد من الحديث ويعقل مقصوده ومغزاه.

١٦٨ - الزهد لابن أبي عاصم - (٥٩) وبريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشرعية نبوية - (٤ / ٣٥١) عن عمر بن عبد العزيز

١٦٩ - المعجم الكبير للطبراني - (١١ / ٢٢٥) (٤٣٠) الصواب وقفه

١٧٠ - صحيح البخارى - المكثر - (٦٤٧٨)

١٧١ - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ٤٥٢٧)

١٧٢ - صحيح البخارى - المكثر - (٦٥٤٠) وصحيح مسلم - المكثر - (٢٣٩٦)

فَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ أَلَا يُعْجِبُكَ أَبُو فَلَانٍ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِ حُجْرَتِي يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، يُسْمِعُنِي ذَلِكَ وَكُنْتُ أُسَبِّحُ فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ متفق عليه^{١٧٣}.

وَعَنْ ابْنِ شَهَابٍ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أَلَا يُعْجِبُكَ أَبُو هُرَيْرَةَ؟ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَى بَابِ حُجْرَتِي يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يُسْمِعُنِي ذَلِكَ وَكُنْتُ أُسَبِّحُ، فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ قَالَتْ كَانَ كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - كَلَامًا فَصْلًا يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ.. رواه أبو داود^{١٧٤}.
وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بَيْنَهُ فَصْلٌ يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ.^{١٧٥}

مخاطبة المستمع على قدر فهمه، وبما يناسب ثقافته ومستواه العلمي، وإلا ساء ظنه، وحسب الكلام استهزاء به وتنقيصاً له. قَالَ عَلِيُّ: حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذِّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ^{١٧٦}

تجنب الخوض في أحاديث لا يعلمها، أو غير متأكد من صحتها، أو لا يعلم عنها إلا الظن فإن الظن أكذب الحديث. فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادًا لِلَّهِ إِخْوَانًا.^{١٧٧}

لزوم قلة الكلام إلا إذا كان جواباً، أو نصيحة، أو أمراً بالمعروف، أو نهياً عن المنكر، أو دعوة إلى الله. قال تعالى: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} (١١٤) سورة النساء.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي » . الترمذي^{١٧٨}.

تجنب الثثرة واللغو والكلام الذي لا طائل منه، قال تعالى: { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) } المؤمنون.

^{١٧٣} - صحيح البخارى - المكثر - (٣٥٦٨) وصحيح مسلم - المكثر - (٦٥٥٤)

أسبج : أصلى صلاة تطوع

^{١٧٤} - سنن أبي داود - المكثر - (٤٨٤١) حسن

الفصل : البين الظاهر ، الذي يفصل بين الحق والباطل

^{١٧٥} - سنن الترمذى - المكثر - (٤٠٠٠) قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

السرد : المتابعة بين الأيام في الصوم - السرد : الاستعجال بمتابعة الحديث - الفصل : البين الظاهر ، الذي يفصل بين الحق والباطل

^{١٧٦} - صحيح البخارى - المكثر - (١٢٧)

^{١٧٧} - صحيح ابن حبان - (١٢ / ٥٠٠) (٥٦٨٧) وصحيح البخارى - المكثر - (٥١٤٣)

^{١٧٨} - سنن الترمذى - المكثر - (٢٥٩٣) وحسنه

وَالَّذِينَ يَنْصَرِفُونَ إِلَى الْجِدِّ وَيُعْرِضُونَ عَمَّا لَا فَايِدَةَ مِنْهُ مِنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ (اللُّغُو). وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ: { وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغُوِّ مَرُّوا كِرَامًا } أَيِ إِنَّهُمْ لَا يَتَوَقَّفُونَ وَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَيْهِ. ١٧٩

تعقل الكلام قبل النطق به، والتفكر في عواقبه، وتجنب إلقاء الكلام دون روية وإستيعاب، قال تعالى: { مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) } ق.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ: إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ، أَعَادَهَا ثَلَاثًا لِيَتَعَقَلَ عَنْهُ ١٨٠

الصمت لمن هو أعلى مقاماً، وأرفع قدراً، وأغزر علماً، وأكبر سناً، وأعظم فضلاً، والإصغاء لكلامه، والإقبال عليه بالسمع والبصر. قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سِنَانِ الْقَطَّانُ: " كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ لَا يُتَحَدَّثُ فِي مَجْلِسِهِ، وَلَا يُبْرَى فِيهِ قَلَمٌ، وَلَا يَتَسَمُّ أَحَدٌ، فَإِنْ تَحَدَّثَ أَوْ بَرَى قَلَمًا، صَاحَ وَلَيْسَ نَعْلِيهِ وَدَخَلَ، وَكَذَا يَفْعَلُ ابْنُ نُعْمِرٍ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ فِي هَذَا، وَكَانَ وَكَيْعٌ أَيْضًا فِي مَجْلِسِهِ كَأَنَّهُمْ فِي صَلَاةٍ، فَإِنْ أَنْكَرَ مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْئًا انْتَعَلَ وَدَخَلَ، وَكَانَ ابْنُ نُعْمِرٍ يَعْضِبُ وَيَصِيحُ، وَكَانَ إِذَا رَأَى مَنْ يَبْرِي قَلَمًا، تَغَيَّرَ وَجْهُهُ ١٨١

تجنب الكلام حتى ينتهي المتكلم في المجلس، لأن مجلس العقلاء لا يتكلم فيه اثنان معاً. فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا، فَقَالُوا: انْظُرُوا أَعْلَمَكُمْ بِالسَّحْرِ وَالْكَهَانَةِ، وَالشَّعْرِ، فَلَيَاتِ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي قَدْ فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَشَتَّتْ أَمْرَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، فَلْيُكَلِّمُهُ وَلْيَنْظُرْ مَا يَرُدُّ عَلَيْهِ، قَالُوا: مَا نَعْلَمُ أَحَدًا غَيْرَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالُوا: أَنْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ، فَأَتَاهُ عُتْبَةُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدُ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ هَؤُلَاءِ خَيْرٌ مِنْكَ فَقَدْ عَبَدُوا الْآلِهَةَ الَّتِي عِبْتَ، وَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْهُمْ فَتَكَلِّمْ حَتَّى نَسْمَعَ قَوْلَكَ، إِنَّا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا سَخْلَةً قَطُّ أَشْأَمَ عَلَى قَوْمِكَ مِنْكَ فَرَّقْتَ جَمَاعَتَنَا، وَشَتَّتْ أَمْرَنَا، وَعَبْتَ دِينَنَا، فَفَضَحْتَنَا فِي الْعَرَبِ، حَتَّى لَقَدْ طَارَ فِيهِمْ أَنْ فِي قُرَيْشٍ سَاحِرًا، وَأَنْ فِي قُرَيْشٍ كَاهِنًا، وَاللَّهِ مَا نَنْتَظِرُ إِلَّا مِثْلَ صَبِيحَةِ الْحُبْلَى بَأَنْ يَقُومَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ بِالسُّيُوفِ حَتَّى نَتَفَانِيَ أَيُّهَا الرَّجُلُ، إِنْ كَانَ إِنَّمَا بَكَ الْحَاجَةُ جَمَعْنَا حَتَّى تَكُونَ أَغْنَى قُرَيْشٍ رَجُلًا، وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا بَكَ الْبَاءَةُ فَاحْتَرِ أَيَّ نِسَاءِ قُرَيْشٍ شِئْتَ فَزَوِّجْكَ عَشْرًا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: أفرغت؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؟، حَتَّى بَلَغَ؟، فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أُنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادَ وَثَمُودَ؟، فَقَالَ عُتْبَةُ: حَسْبُكَ حَسْبُكَ، مَا عِنْدَكَ غَيْرُ هَذَا؟ قَالَ: لَا، فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ، فَقَالُوا: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ شَيْئًا أَرَى أَنَّكُمْ تُكَلِّمُونَهُ بِهِ إِلَّا كَلَّمْتُهُ، قَالُوا: هَلْ أَجَابَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَالَّذِي نَصَبَهَا بَنِيَّةً، مَا فَهِمْتُ شَيْئًا مِمَّا قَالَ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ:؟ أُنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادَ وَثَمُودَ؟، قَالُوا: وَبَلِّغْ يُكَلِّمُكَ رَجُلٌ بِالْعَرَبِيَّةِ لَا تَدْرِي مَا قَالَ؟ قَالَ: لَا، وَاللَّهِ مَا فَهِمْتُ شَيْئًا مِمَّا قَالَ غَيْرَ ذِكْرِ الصَّاعِقَةِ ١٨٢

تجنب مقاطعة أحد، أو تصحيح كلامه، أو تحريجه، أو تخطيه، أو السخرية من كلامه.

١٧٩ - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ٢٥٥٦)

١٨٠ - المستدرک للحاکم (٧٧١٦) صحيح

١٨١ - -- الْجَامِعُ لِأَخْلَاقِ الرَّأْيِ وَأَدَابِ السَّمْعِ لِلْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ (٣٢٤)

١٨٢ - مسند أبي يعلى الموصلي (١٨١٨) والسيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث - (١ / ٢٤٨) وحياة الصحابة للكاندهلوى - (١)

قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ} (٨٣) سورة البقرة

وقال تعالى: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} (٤٦) سورة العنكبوت.

خفض الصوت وعدم رفعه أكثر من الحاجة، وتجنب الصخب والضجيج، والصراخ والانفعال.

قال تعالى: {وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)} لقمان.

التزام الهدوء والابتسام أثناء الكلام، وعدم التحهم والعبوس في وجوه الناس.

فَعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، قَالَتْ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَا يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ إِلَّا تَبَسَّمَ فِيهِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَخْشَى أَنْ يُحَمِّقَكَ النَّاسُ فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ إِلَّا تَبَسَّمَ. "رواه أحمد ١٨٣.

تجنب الخبيث من الكلام، والمهجين من الألفاظ، لأن المؤمن لا يكون فاحشاً ولا بذيئاً. فعَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: حَيَارُكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا. ١٨٤

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ ». متفق عليه ١٨٥

تجنب الحلف والإكثار من القسم أثناء الكلام، وعدم الحلف إلا لضرورة. فعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ، فَإِنَّهُ يُنْفَقُ، ثُمَّ يُمَحَقُ. ١٨٦

وقال تعالى: {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (٨٩) سورة المائدة.

وإنما حذر عن كثرة الحلف ؛ لأن الغالب ممن كثرت أيمانه وقوعه في الكذب والفجور، وإن سلم من ذلك على بعده لم يسلم من الحنث، أو التَّدَمُّ ؛ لأن اليمين حنث أو مندمعة. وإن سلم من ذلك لم يسلم من مدح السلعة المحلوف عليها، والإفراط في تزيينها ليروجها على المشتري، مع ما في ذلك من ذكر الله تعالى لا على جهة التعظيم، بل على جهة مدح السلعة، فاليمين على ذلك تعظيم للسلع، لا تعظيم لله تعالى. وهذه كلها أنواع من المفاسد لا يقدم عليها إلا من عقله ودينه فاسد ١٨٧

تجنب الحلف بمخلوق كالنبي والكعبة والملائكة والآباء والحياة والرأس والشرف.. إلخ.

١٨٣ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٧ / ٢٧٤) (٢١٧٣٥) ٢٢٠٧٨ - حسن

فيه حبيب بن عمر الأنصاري مختلف فيه التعجيل (١٧٦)

١٨٤ - صحيح ابن حبان - (١٤ / ٣٥٤) (٦٤٤٢) وصحيح البخاري - المكثر - (٣٥٥٩)

١٨٥ - صحيح البخاري - المكثر - (١٠) وصحيح مسلم - المكثر - (١٧٠)

١٨٦ - مسند أبي عوانة (٤٤٤٨) صحيح

١٨٧ - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - (١٤ / ١٣٧)

فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَذْرَكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَهُوَ يَحْلِفُ بِأَيْبِهِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ، أَوْ لَيْسَ كُنْتُ. متفق عليه^{١٨٨}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، وَلَا بِأُمَّهَاتِكُمْ، وَلَا بِالْأَنْدَادِ، وَلَا تَحْلِفُوا إِلَّا بِاللَّهِ، وَلَا تَحْلِفُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ صَادِقُونَ.^{١٨٩}

إلزام اللسان كثرة الاستغفار كلما بدر منه سيئة أو صدرت عنه خطيئة. فعن حذيفة، قال: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَرْبَ لِسَانِي فَقَالَ: أَتَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ، إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ.^{١٩٠} الذرب: فساد اللسان وبذاؤه

"وفي الحديث دليل على أن سبب ذرب اللسان هو الذنوب فإذا غفرها الله سبحانه وتعالى بالاستغفار ذهب ذلك عن صاحبه وأما رسول الله ﷺ فهو معصوم عن ذلك وإنما قال هذه المقالة واستغفر هذا الاستغفار ليبين لأمتيه ما يفعلون إذا بلى أحدهم بذلك"^{١٩١}

مراقبة اللسان وحفظه، وحيسه وكفه عن المهلكات والحرمان التالية:

الكذب في الجد والهزل، فهو من أعظم الذنوب وأشد الكبائر. فعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَتَحَنُّنٌ نَسِيرٌ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَى مَنْ يَسْرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتُحُجُّ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟: الصَّوْمُ حُجَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ قَرَأَ: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ}، حَتَّى بَلَغَ: {يَعْمَلُونَ}، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَكَ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ فَقُلْتُ لَهُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، فَقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: تَكَلَّمْتُ أُمُكُ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِمْ، أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاحِرِهِمْ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟^{١٩٢}.

الغيبة وهي ذكر أحد بما يكره، وهي تدل على نقص فاعلها وخسة نفسه وقلة مروءته. فعن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « أَتَدْرُونَ مَا الْغِيْبَةُ ». قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ « ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ ». قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ « إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبَتْهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتْهُ »^{١٩٣}.

النميمة وهي نقل الأحاديث السيئة للإيقاع بين المتحايين وهي تدل على خبث النفس وضعفها وأنانيتها. فعن حذيفة أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا يَنْمُو الْحَدِيثَ فَقَالَ حُذَيْفَةُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ ».^{١٩٤}

^{١٨٨} - صحيح ابن حبان - (١٠ / ٢٠١) (٤٣٥٩) وصحيح البخارى - المكثر - (٦١٠٨) وصحيح مسلم - المكثر - (٤٣٤٣)

^{١٨٩} - صحيح ابن حبان - (١٠ / ١٩٩) (٤٣٥٧) صحيح

^{١٩٠} - مصنف ابن أبي شيبة - (١٠ / ٢٩٧) (٣٠٠٥٤) صحيح

^{١٩١} - تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين للشوكاني - (١ / ٣٠٩)

^{١٩٢} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٧ / ٣٥٠) (٢٢٠١٦) (٢٢٣٦٦) - صحيح لغيره

^{١٩٣} - صحيح مسلم - المكثر - (٦٧٥٨)

^{١٩٤} - صحيح مسلم - المكثر - (٣٠٣)

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} (١٢) سورة الحجرات

المراء والجدال العقيم، وقيل وقال، والخوض فيما لا طائل منه ولا ثمرة بعده.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا زَعِيمٌ بَيِّتَ بَرِيضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ، وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيِّتَ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذِبَ، وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبَيِّتَ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ" ١٩٥

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا، يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا، وَأَنْ تَتَصَحَّحُوا مِنْ وَلَاءِ اللَّهِ أَمْرُكُمْ، وَيَسْخَطُ لَكُمْ قِيلٌ وَقَالَ: وَإِضَاعَةُ الْمَالِ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ. ١٩٦

تركية النفس، والاعتداد بها، والتحدث عن أعمالها ومناقبها وأجسادها ومآثرها، قال تعالى: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَارَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى} (٣٢) سورة النجم

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَتَنَى رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ - فَقَالَ «وَيْلَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ» مَرَارًا ثُمَّ قَالَ - «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لَا مَحَالَةَ فَلْيُقِلَّ أَحْسِبْ فَلَانًا، وَاللَّهِ حَسِيْبُهُ، وَلَا أُرَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا، أَحْسِبْهُ كَذًا وَكَذَا إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ» ١٩٧

اللعان والسباب والفحش والشتم والطعن والولوغ في أعراض الناس وسمعتهم همزا ولمزا. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِاللَّعَانِ، وَلَا الطَّعَانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ" ١٩٨

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَ الْفُحْشَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ، وَلَا الْفَحْشَ، وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ، فَإِنَّمَا أَهْلُكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الشُّحُّ، أَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ، فَقَطَعُوا أَرْحَامَهُمْ، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ، فَفَجَرُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ، فَبَخَلُوا، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ، وَيَدِكَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيُّ الْهَجَرَةِ أَفْضَلُ، قَالَ: أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْهَجَرَةُ هَجَرَتَانِ، هَجَرَةُ الْحَاضِرِ، وَهَجَرَةُ الْبَادِي، أَمَّا الْبَادِي، فَيُجِيبُ إِذَا دُعِيَ، وَيُطِيعُ إِذَا أُمِرَ، وَأَمَّا الْحَاضِرُ، فَهُوَ أَعْظَمُهُمَا بَلِيَّةً، وَأَعْظَمُهُمَا أَجْرًا. ١٩٩

ذم أي شيء، واحتقار أي مخلوق، والدعاء على أي أحد. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - «لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا

١٩٥ - شعب الإيمان - (١٠ / ٣٧٦) (٧٦٥٣) حسن

١٩٦ - صحيح ابن حبان - (٨ / ١٨٢)، (٣٣٨٨) وصحيح مسلم - المكثر - (٤٥٧٨)

١٩٧ - صحيح البخاري - المكثر - (٢٦٦٢) وصحيح مسلم - المكثر - (٧٦٩٣)

وانظر فتاوى واستشارات الإسلام اليوم - (١٣ / ١٧١) - المدح المذموم والمشروع وآفات على الطريق كامل - (١ / ٨٢) والآداب الشرعية - (٤ / ١٤٨)

١٩٨ - شعب الإيمان - (٧ / ١٤٢) (٤٧٨٧) صحيح

١٩٩ - صحيح ابن حبان - (١١ / ٥٧٩) (٥١٧٦) صحيح

يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا ». وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ « بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرِضُهُ ».^{٢٠٠}

كثرة المزاح، وإضحاك الآخرين، حتى تصير عادة تسقط المهابة، وتذهب بالحياء.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ يَأْخُذْ مِنِّي خَمْسَ خِصَالٍ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ، أَوْ يُعَلِّمُهُنَّ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟ قَالَ: قُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّهِنَّ فِيهَا ثُمَّ قَالَ: اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنَ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ.^{٢٠١} وَالضَّحِكُ أحيانًا لَا بَأْسَ بِهِ، فَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ لَمْ يَرَفَعْ أَحَدٌ مِنَّا رَأْسَهُ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَإِنَّهُمَا كَانَا يَتَبَسَّمَانِ إِلَيْهِ وَيَتَبَسَّمُ إِلَيْهِمَا^{٢٠٢}

والمزاح إذا كان قليلا وبحق فلا بأس به، فعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ لِابْنِ عُمَرَ: أَلَمْ تَسْمَعْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: إِنِّي لَأَمْزُحُ، وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا؟ قَالَ: نَعَمْ.^{٢٠٣}

وَعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - أَنَّهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَطُّ مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ قَالَتْ وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ فَرَحُوا رَجَاءً أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةُ قَالَ: « يَا عَائِشَةُ وَمَا يُؤْمِنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ قَدْ عَذَّبَ قَوْمٌ بِالرَّيْحِ وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ ». وَتَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - { فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُسْطَرٌّ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ } (٢٤) سورة الأحقاف.^{٢٠٤}

السخرية من الناس، والاستهزاء بضعفائهم، وتنقيص أقدارهم، والخط من مكانتهم. قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّقَابِ بئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } (١١) سورة الحجرات.

وَعَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، كَانَ يَحْتَزُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِوَاكَاً مِنْ أَرَاكَ، وَكَانَ فِي سَاقِيهِ دَقَّةٌ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا يُضْحِكُكُمْ مِنْ دَقَّةِ سَاقِيهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أَحَدٍ.^{٢٠٥}

المبالغة في المدح، والتكريم، والتعظيم، حتى يصير تملقا ونفاقا.

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا النَّجَاةُ قَالَ « أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَلْيَسْعَكَ نَبْتُكَ وَأَبْكْ عَلَى خَطِيئَتِكَ ».^{٢٠٦}

^{٢٠٠} - صحيح مسلم - المكثر - (٦٧٠٦)

^{٢٠١} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٣ / ٢١٣) (٨٠٩٥) - ٨٠٨١ - صحيح لغيره

^{٢٠٢} - المستدرک للحاکم (٤١٨) ومسنـد البزار كاملا - (٢ / ٣١٨) (٦٨٩٤) حسن

^{٢٠٣} - المعجم الكبير للطبراني - (١١ / ٢٢) (١٣٢٦٢) حسن

^{٢٠٤} - السنن الكبرى للبيهقي - المكثر - (٣ / ٣٦٠) (٦٦٩٣) وصحيح البخارى - المكثر - (٤٨٢٨) وصحيح مسلم - المكثر -

(٢١٢٣)

^{٢٠٥} - صحيح ابن حبان - (١٥ / ٥٤٦) (٧٠٦٩) صحيح

^{٢٠٦} - سنن الترمذی - المكثر - (٢٥٨٦) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. يعني لغيره

وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ، قَالَ: قُلْ: رَبِّيَ اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَقِمْ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَخَوْفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ قَالَ: فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ: هَذَا^{٢٠٧}.

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: الْمَعْنَى فِي أَخَذِ النَّبِيِّ ﷺ لِسَانَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ: هَذَا، وَقَدْ أَمَكَّنَهُ أَنْ يَقُولَ: اللِّسَانُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْخُذَ لِسَانَهُ أَنَّهُ ﷺ كَانَ عَالِمًا بِالْعِلْمِ الَّذِي كَانَ يُعَلِّمُ النَّاسَ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْبِقَ نَفْسَهُ إِلَى الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ الَّذِي اسْتَعْلِمَ، فَعَلِمَ بِأَنَّهُ أَخْبَرَ السَّائِلَ بِأَنْ أَخَوْفَ مَا يَخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يُورَدَ صَاحِبُهُ الْمَوَارِدَ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَقْبُضَ عَلَيْهِ، وَلَا يُطْلِقَهُ، فَعَمِلَ ﷺ بِمَا كَانَ يَعْلَمُهُ أَوَّلًا، حَتَّى يُفَصِّلَ مَوَاضِعَ الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ.^{٢٠٨}

وتجوز المبالغة بالذم لمن يعادي الإسلام، فعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: لَوْ أَتَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ^{٢٠٩}، قَالَ: فَاَنْطَلَقَ إِلَيْهِ، وَرَكِبَ حِمَارًا، وَأَنْطَلَقَ الْمُسْلِمُونَ، وَهِيَ أَرْضٌ سَبِيخَةٌ، فَلَمَّا أَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَوَاللَّهِ، لَقَدْ آذَانِي نَشْنُ حِمَارَكَ. قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: وَاللَّهِ، لَحِمَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَطْيَبُ رِيحًا مِنْكَ، قَالَ: فَغَضِبَ لِعَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، قَالَ: فَغَضِبَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْحَابُهُ، قَالَ: فَكَانَ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ بِالْجَرِيدِ وَالْأَيْدِي وَبِالنَّعَالِ، قَالَ: فَبَلَّغْنَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِمْ: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} (٩) سورة الحجرات.^{٢١٠}



• ١٣-آداب بيتية

يقضي الإنسان فترة راحته وخلوته مع أهله وأسرته في بيته، ولا بدّ خلال هذه الفترة في تعامله مع نفسه أو أهله أو مرافق بيته من مبادئ صحيحة وقواعد سليمة ينال بها رضا الله تعالى، ويحقق بها سعادته وتقواه.

وأهم ما يتزود به المسلم من بيته هو عبادة الله تعالى عندما يكون خاليا، ومراقبته له سبحانه وقيامه في الليل إلى صلاته ودعائه وعرض حوائجه ومناجاته.

ويأتي في الدرجة الثانية تزوده بالمعارف والعلوم من خلال مطالعته وقراءته في الكتب النافعة المفيدة في أوقات فراغه وصفائه.

ثم يأتي وقت التفكير والاستعداد للقاء الناس، وكيفية صحبتهم، وخاصة في معاملاته مع أهله وإخوته وأرحامه.

ثم يتبع ذلك وقت راحته ونومه، واستعادة نشاطه الجسمي من خلال طعامه وشرابه، ونظافته واستحمامه وغير ذلك.

^{٢٠٧} - صحيح ابن حبان - (١٣ / ٦) (٥٦٩٩) صحيح

^{٢٠٨} - صحيح ابن حبان - (١٣ / ٦)

^{٢٠٩} - انظر فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٦ / ٤١٧٦) - رقم الفتوى ٤٥٤٧٤ رأس المنافقين

^{٢١٠} - صحيح البخاري - المكثر - (٢٦٩١) وصحيح مسلم - المكثر - (٤٧٦٢)

وفي الحديث بيان ما كان النبي ﷺ عليه من الصفح والحلم والصبر على الأذى في الله والدعاء إلى الله وتأليف القلوب على ذلك، وفيه أن ركوب الحمار لا نقص فيه على الكبار. وفيه ما كان الصحابة عليه من تعظيم رسول الله ﷺ والأدب منه والمحبة الشديدة، وأن الذي يشير على الكبير بشيء يورده بصورة العرض عليه لا الجزم. وفيه جواز المبالغة في المدح لأن الصحابي أطلق أن ريح الحمار أطيب من ريح عبد الله بن أبي وأقره النبي ﷺ على ذلك. فتح الباري لابن حجر - (٥ / ٢٩٩)

وهذه طائفة من الآداب البيتية نعرضها في الآتي:

تسمية الله تعالى عند الدخول إلى البيت.

فَعَنْ جَابِرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ. ٢١١

يُسْتَحَبُّ إِذَا دَخَلَ بَيْتُهُ أَنْ يُسَلِّمَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ أَحَدٌ وَلْيَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ. وَكَذَا إِذَا دَخَلَ مَسْجِدًا، أَوْ بَيْتًا لغيرِهِ فِيهِ أَحَدٌ، يُسْتَحَبُّ أَنْ يُسَلِّمَ وَأَنْ يَقُولَ: السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَعَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: إِذَا دَخَلَ الْبَيْتَ غَيْرَ الْمَسْكُونِ فَلْيَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ٢١٢

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٦١) سورة النور.

وَأَنْ يَدْعُو بِالْدَعَاؤِ التَّالِي، فَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ فِي بَيْتِهِ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ، وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ، بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا، ثُمَّ لَيْسَلَمْ عَلَى أَهْلِهِ. رواه أبو داود ٢١٣.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُونُ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ ». رواه الترمذي ٢١٤.

تجنب التسلل إلى البيت، أو الدخول فجأة على الأهل دون إشعار أو إعلام أو استئذان، لئلا يرى ما يكره أن يوقع أحدا في الحرج أو الرعب، وخاصة عند العودة من غيبة طويلة.

قال تعالى: ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١٨٩) سورة البقرة.

وَعَنِ الْبَرَاءِ قَالَ كَانُوا إِذَا أَحْرَمُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَتَوْا الْبَيْتَ مِنْ ظَهْرِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ (وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا). ٢١٥

مراقبة الله تعالى في الوحدة، واجتناب المحرمات في الخلوة. عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَوْرَاتُنَا مَا تَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ قَالَ « احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ». قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا

٢١١ - صحيح ابن حبان - (٣ / ١٠١) (٨١٩) وصحيح مسلم - المكثر - (٥٣٨١)

٢١٢ - الأدب المفرد للبخاري - (٤ / ٨٢) (١٠٩٥) صحيح

٢١٣ - سنن أبي داود - المكثر - (٥٠٩٨) والصحيحة (٢٢٥) وصحيح الجامع (٨٣٩) صحيح لغيره

٢١٤ - سنن الترمذي - المكثر - (٢٩١٥) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٢١٥ - صحيح البخاري - المكثر - (٤٥١٢)

كَانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ قَالَ « إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَرَيْنَهَا أَحَدٌ فَلَا يَرَيْنَهَا ». قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا قَالَ « اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ مِنَ النَّاسِ ».^{٢١٦}

تجنب رفع الأصوات والصخب واللعب المزعج للأهل أو للحيوان.

تجنب رفع صوت المذياع أو الرائي وخاصة في أوقات الراحة أو النوم.

تجنب سماع شيء أو رؤيته ما لا يليق بالمسلم إضاعة الوقت به. قال تعالى: { إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦) } الإسراء.

الانتباه للستر والحياء، وتجنب كشف العورات وخاصة عند تبديل الثياب، وعند الطهارة والاعتسال، ومراعاة الحشمة والأدب أثناء الجلوس والنام، والغض عن عورات الآخرين.

عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؛ قَالَ: كُنَّا نَنْقُلُ الْحِجَارَةَ إِلَى الْبَيْتِ حِينَ كَانَتْ قُرَيْشٌ تَبْنِي الْبَيْتَ، وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْ قُرَيْشٍ يَنْقُلُونَ الْحِجَارَةَ، وَكَانَتْ النِّسَاءُ تَنْقُلُ. قَالَ: وَكُنْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ. قَالَ: فَكُنَّا نَحْمِلُ الْحِجَارَةَ عَلَى أَرْقَابِنَا وَأُزْرُنَا تَحْتَ الْحِجَارَةِ، فَإِذَا غَشَيْنَا النَّاسَ ؛ انْتَرَرْنَا، فَبَيْنَا أَنَا أَمَشِي وَمُحَمَّدٌ ﷺ أَمَامِي لَيْسَ عَلَيْهِ إِزَارٌ ؛ إِذْ خَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْبَطَ. قَالَ: فَأَلْقَيْتُ حَجَرِي وَجِئْتُ أَسْعَى ؛ فَإِذَا هُوَ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَامَ فَأَخَذَ إِزَارَهُ، فَقَالَ: « نُبِيتُ أَنْ أَمَشِي غُرْيَانًا ». قَالَ: فَكُنْتُ أَكْتُمُهُ النَّاسَ مَخَافَةَ أَنْ يَقُولُوا: مَجْنُونٌ، حَتَّى أَظْهَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بُيُوتَهُ ﷺ^{٢١٧}.

الرضا بما قسم الله تعالى من المسكن، وعدم التذمر من ضيقه أو سوء ظروفه، فكم من إنسان لا مأوى له يقيه حر الصيف وبرد الشتاء.

عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا تَبَوَّأَ مَضْجَعَهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَأَوَانِي وَسَقَانِي، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، وَمَالِكِ كُلِّ شَيْءٍ، وَإِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ، لَكَ كُلُّ شَيْءٍ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ.^{٢١٨}

وَعَنْ حَوَلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، قَالَتْ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ طَعَامًا، فَوَضَعَ يَدَهُ فِيهِ، فَوَجَدَهُ حَارًّا، فَقَالَ: حَسٌّ، وَقَالَ ابْنُ آدَمَ إِنَّ أَصَابَهُ بَرْدٌ قَالَ: حَسٌّ، وَإِنْ أَصَابَهُ حَرٌّ قَالَ: حَسٌّ. ثُمَّ تَذَاكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَحَمَرُهُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الدُّثَيَّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الدُّثَيَّا خَضِرَةٌ خُلُوةٌ، فَمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا بُورِكَ لَهُ فِيهَا، وَرُبَّ مَتَخَوِّضٍ فِيمَا شَاءَتْ نَفْسُهُ فِي مَالِ اللَّهِ وَمَالِ رَسُولِهِ ﷺ، لَهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^{٢١٩}.

وَعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، أَنَّ فَضَالَ بْنَ عُبَيْدٍ كَانَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، وَزَعَمَ أَنَّهَا دَعَوَاتُكَ كَانَ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ ﷺ^{٢٢٠}".

تفقد مرافق البيت وأثاثه، والحرص على سلامته، والقيام بإصلاح ما يحتاج إلى ذلك إن كان يحسن إصلاحه، وعدم إهماله حتى يكبر ويزيد.

^{٢١٦} - سنن أبي داود - المكثر - (٤٠١٩) - صحيح

^{٢١٧} - المجالسة وجواهر العلم - (٥ / ٦٠) (١٨٦٢) - حسن

^{٢١٨} - صحيح ابن حبان - (٣٤٩ / ١٢) (٥٥٣٨) - صحيح

^{٢١٩} - صحيح ابن حبان - (٧ / ١٥٠) (٢٨٩٢) - صحيح

^{٢٢٠} - المعجم الكبير للطبراني - (١٣ / ٢٥٦) (١٥٢١٩) - حسن

الانتباه إلى نظافة البيت وطهارته والمشاركة في خدماته.

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " نَظَّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ، فَإِنَّ الْيَهُودَ أَتَتْهُ النَّاسِ " ٢٢١

وَعَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ قَالَتْ كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ. رواه البخاري ٢٢٢ .

حفظ أسرار البيت الخاصة، وتجنب عدم إذاعتها أمام أحد.

الاستئذان والسلام عند الخروج من البيت، وإعلام الأهل عن الوجهة التي يريد.

ترديد دعاء الخروج من البيت عند الخروج منه.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ « بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَزِلَّ أَوْ نَضِلَّ أَوْ نُظْلَمَ أَوْ نُظْلَمَ أَوْ نُجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا ». رواه الترمذي ٢٢٣ .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: " إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيَ، وَكُفِّيَتْ، وَوُقِيَتْ، فَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرٌ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِّي وَوُقِيَ ؟ " رواه أبو داود ٢٢٤ .



٢٢١ - الزهد لوكيع - (٢٨٧) صحيح مرسل

٢٢٢ - صحيح البخاري - المكثر - (٦٧٦)

٢٢٣ - سنن الترمذي - المكثر - (٣٧٥٥) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٢٢٤ - سنن أبي داود (٤٤٩٦) صحيح

- ١٤ - آداب الابن مع الوالدين

إنما وصية الله جلّ ذكره {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (٨) سورة العنكبوت.

ووصية نبيه الكريم ﷺ، عن أبي بكره - رضى الله عنه - قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - « أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ - ثَلَاثًا - أَوْ قَوْلُ الزُّورِ ». فَمَا زَالَ يُكْرَرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ^{٢٢٥}.

ومن واقع الحياة ننظر إلى الموفقين الصالحين المحبوبين المرزوقين فنجدهم بارين بوالديهم وننظر إلى الأشقياء الخرومين وإلى غلاظ القلوب والمردولين فنجدهم عاقين لوالديهم.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ حَمَلَ أُمَّهُ عَلَى عُنُقِهِ، فَجَعَلَ يَطُوفُ بِهَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُوَ يَقُولُ:

إِنِّي لَهَا بَعِيرُهَا الْمُدَّلُّ ... إِذَا ذَعِرَتْ رِكَابَهَا لَمْ أَذْعُرْ

وَمَا حَمَلْتَنِي أَكْثَرَ

ثُمَّ قَالَ: أَتُرَانِي حَزَيْتُهَا؟ قَالَ ابْنُ عُمرَ: "لَا، وَلَا بِرَفْرَةٍ"^{٢٢٦}

وهذه باقية من الآداب الإسلامية مع الوالدين.

العلم بأن الله تعالى أوصى ببرهما، وحسن صحبتهما، والإحسان إليهما، وقرن ذلك بعبادته، وتعظيمهما لشأهما، وتكرما لقدرهما، وأن النبي ﷺ أوصى بصلتهما وطاعتهما وخدمتهما، وجعل عقوقهما من أكبر الكبائر.

قال تعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)} الإسراء.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ صَحَابَتِي قَالَ « أُمُّكَ ». قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ « أُمُّكَ ». قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ « أُمُّكَ ». قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ « ثُمَّ أَبُوكَ » البخاري^{٢٢٧}.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ - رضى الله عنه - قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - « أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكِبَائِرِ ». ثَلَاثًا. قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ». وَحَلَسَ وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ « أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ ». قَالَ فَمَا زَالَ يُكْرَرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ^{٢٢٨}.

^{٢٢٥} - صحيح البخارى - المكثر - (٦٩١٩)

^{٢٢٦} - شعب الإيمان - (١٠ / ٣١٣) (٧٥٥٠) صحيح

^{٢٢٧} - صحيح البخارى - المكثر - (٥٩٧١)

^{٢٢٨} - صحيح البخارى - المكثر - (٢٦٥٤)

السلام عليهما عند الدخول عليهما والخروج من عندهما، وقرن السلام بتقبيل يديهما. عَنْ جَهْمٍ، أَنَّهُ قَالَ: جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ أَرَدْتُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ: " هَلْ مِنْ أَبَوَيْكَ مِنْ حَيٍّ ؟ " قُلْتُ: نَعَمْ أُمِّي، قَالَ: " فَالزَّمْ رَجُلَهَا " قَالَ: فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَقَالَ: " وَيَحَاكَ الزَّم رَجُلَهَا، فَتَمَّ الْجَنَّةُ " ٢٢٩

تعظيم قدرهما، وإكرام شأنهما وإجلال مقامهما، والوقوف لهما احتراماً عند دخولهما.

التأدب عند مخاطبتهم، ولين القول لهما، وعدم رفع الصوت فوق صوتهما.

تلبية نداءهما، والمساواة لقضاء حوائجهم، وطاعة أمرهما، وتنفيذ وصاياهما، وعدم الاعتراض على قولهما، إلا إذا أمراً بمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، قال تعالى: { وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) } لقمان.

إدخال السرور على قلوبهما بالإكثار من برهما، وتقديم الهدايا لهما، والتودد لهما بفعل كل ما يحبانه ويفرحان به. فعَنْ الْحَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ مِنَ الْبِرِّ بَعْدَ الْبِرِّ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِمَا مَعَ صَلَاتِكَ، وَأَنْ تَصُومَ عَنْهُمَا مَعَ صِيَامِكَ، وَأَنْ تَصَدَّقَ عَنْهُمَا مَعَ صَدَقَتِكَ. ٢٣٠

الحفاظة على أموالهما وأمتعتهم، وعدم أخذ شيء منهما إلا بإذنها.

الحفاظة على سمعتهم، والحذر من التسبب في شتمهما. فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « مِنْ الْكِبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالدِّيَةِ ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالدِّيَةِ قَالَ « نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ » ٢٣١.

تفقد مواضع راحتهم، وتجنب إزعاجهما أثناء نومهما، أو الدخول عليهما في غرفتهما إلا بإذنها.

تجنب مقاطعتهم في كلامهما، أو مجادلتهم، أو معاندتهما، أو لومهما، أو السخرية منهما، أو الضحك والقهقهة بحضرتهم.

تجنب مد اليد إلى الطعام قبلهما، أو الاستئثار بالطيبات دونهما.

تجنب التقدم في المشي عليهما، أو الدخول أو الخروج أو الجلوس قبلهما.

عن هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَوْ غَيْرِهِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَبْصَرَ رَجُلَيْنِ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا: مَا هَذَا مِنْكَ ؟ فَقَالَ: أَبِي، فَقَالَ: لَا تُسَمِّهِ بِاسْمِهِ، وَلَا تَمْشِ أَمَامَهُ، وَلَا تَجْلِسَ قَبْلَهُ ٢٣٢.

تجنب الاضطجاع أو مد الرجل أمامهما، أو الجلوس في مكان أعلى منهما.

استشارتهما في جميع الأمور، والاستفادة من رأيهما وتجربتهما وقبول نصائحهما.

الإكثار من الدعاء لهما، والطلب من الله تعالى أن يجزيهما كل خير على فضلهما وإحسانهما وتربيتهما.

الإكثار من زيارة قبريهما إن توفيا، والإكثار من ذكرهما والترحم عليهما.

العمل بوصيتهم، وصلة أرحامهم، وخدمة أحبائهم من بعدهما.

٢٢٩ - معرفة الصحابة لأبي نعيم - (٢ / ٦٣٤) (١٧٠٣) حسن

٢٣٠ - مصنف ابن أبي شيبة - (٣ / ٣٨٧) (١٢٢١٠) معضل

٢٣١ - صحيح مسلم - المكثر - (٢٧٣)

٢٣٢ - الأَدَبُ الْمُفْرَدُ لِلْبُخَارِيِّ (٤٥) صحيح

عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ السَّاعِدِيِّ قَالَ بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - إِذَا جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَقِيَ مِنْ بَرٍّ أَبَوَى شَيْءٍ أَبْرَهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا قَالَ « نَعَمْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا وَإِنْفَادُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا وَإِكْرَامُ صَدِيقَيْهِمَا ».. رواه أبو داود ٢٣٣.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - قَالَ « أَبْرُ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وَدَّ أَبِيهِ ».. ٢٣٤.

تَجَنَّبُ الْأُمُورَ الْمُؤْدِيَةَ إِلَى الْعُقُوقِ وَمِنْهَا:

الغضب منهما، والنظر شزر لهما، والإعراض بالوجه عنهما، والتأفف من قولهما أو فعلهما، والتضجر منهما، ورفع الصوت عليهما، وقرعهما بكلمات مؤذية أو جارحة، وجلب الإهانة لهما، والاستعلاء عليهما، واعتبار الولد نفسه مساويا لأبيه أو أفضل من والديه، والحياء من الانتساب إليهما لفقرهما بعد أن يصبح ذا مركز أو نعمة أو جاه، والبخل عليهما ونسيان فضلهما، وتفضيل غيرهما عليهما، ومصاحبة إنسان غير بار بوالديه.



٢٣٣ - سنن أبي داود - المكثر - (٥١٤٤) - حسن

٢٣٤ - صحيح مسلم - المكثر - (٦٦٧٨)

١٥- آداب الأخ مع إخوته

الإخوة ثمرات الوالدين، وهم أقرب الأرحام، وألصقهم بالنفس، وأحبهم إلى القلب، وهم الذين يقضي معهم الإنسان صدر حياته، أيام الطفولة والنماء، والبراءة والنقاء جنباً إلى جنب في البيت والمدرسة وعلى الطعام والشراب، وأثناء الليل والنهار.. لذلك أمر الله تعالى بالوفاء إليهم، وصلتهم، والإحسان إليهم، ونهى عن قطيعتهم والإساءة إليهم ونسيان عهد المودة والأولى.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخُلُقَ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَتْ هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ قَالَتْ بَلَى. قَالَ فَذَاكَ لَكَ ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « أَفْرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ { فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) } أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (٢٣) } محمد، رواه مسلم^{٢٣٥}.

وهذه جملة من الآداب الإسلامية الخاصة بمعاملة الإخوة والأخوات.

احترام الإخوة الكبار وتوقيرهم، والعطف على الصغار مع الرحمة والعناية والحنان.
عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفَ حَقَّ كَبِيرِنَا.^{٢٣٦}

وَعَنْ أَبِي رِثْمَةَ، قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " بَرُّ أُمِّكَ وَأَبَاكَ وَأُخْتِكَ وَأَخَاكَ ثُمَّ أَذْنَاكَ أَذْنَاكَ " ^{٢٣٧}
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " حَقُّ كَبِيرِ الْأُخُوَّةِ عَلَى صَغِيرِهِمْ، كَحَقِّ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ " ^{٢٣٨}
معاملة الإخوة عموماً بالعطف والرفقة واللين واللباقة والإحسان.

التزام حسن الخلق في معايشرة الإخوة، والتحلي بالتواضع وخفض الجناح والإيثار والخدمة والمحبة والتعاون وإنكار الذات.

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي ^{٢٣٩}
الابتداء بالسلام عليهم عند الدخول عليهم، ومصافحتهم، والبشاشة في وجوهم.
عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ - « لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنَّ تَلَقَّى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ ». رواه مسلم^{٢٤٠}.
مراعاة شعور الإخوة بعدم الفرح أمام حزين، وعدم الأكل أمام صائم، وعدم الصخب أمام نائم.
محبة الخير لهم، والعمل على إيصاله إليهم.

عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » البخاري^{٢٤١}.
الشكر على معروفهم، بعد مكافأهم عليه بأحسن منه.

^{٢٣٥} - صحيح مسلم - المكثر - (٦٦٨٢)

^{٢٣٦} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٢ / ٦٤٤) (٦٧٣٣) صحيح

^{٢٣٧} - الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِمِ (٧٣٥٤) حسن

^{٢٣٨} - أَخْبَارُ أَصْبَهَانَ لِأَبِي نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيِّ (٣٩٨) فيه لين

^{٢٣٩} - صحيح ابن حبان - (٩ / ٤٨٥) (٤١٧٧) صحيح

^{٢٤٠} - صحيح مسلم - المكثر - (٦٨٥٧)

^{٢٤١} - صحيح البخاري - المكثر - (١٣)

الاهتمام بشؤونهم، والتعرف إلى أحوالهم، وتفقد حاجاتهم، والعمل على مساعدة من يستطيع مساعدته في حاجة أو دراسة أو مال. عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . ٢٤٢

بذل النصيحة لهم، ودعوتهم إلى الخير بالحكمة والموعظة الحسنة، وتذكيرهم بأداء فرائض الله بالترغيب والترهيب. قال تعالى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى } (١٣٢) سورة طه.

الانتصار لهم إن كانوا على حق، والغيرة عليهم، والمحافظة على سمعتهم. عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ». فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ قَالَ « تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ ». رواه البخاري ٢٤٣.

الاعتذار منهم عن المفوات والزلات، والتغاضي عما يصدر منهم من هنات وسيئات، وقبول اعتذارهم وعدم معاتبتهم عليها على الدوام.

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ تُحَرِّمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: عَلَى كُلِّ هَيْنٍ، لَيْنٍ، قَرِيبٍ، سَهْلٍ. ٢٤٤.

الإصلاح بين المتخاصمين منهم، وتجنب التقاطع والتدابير والتباغض والتحاسد وسوء الظن.

تجنب إيذاء أحد منهم باليد أو بالسب أو بالكلام أو بالمزاح غير المذهب.

تجنب الخصومات والمجادلات والخلافات.

تجنب التدخل في شؤونهم الخاصة، أو استخدام حوائجهم الشخصية دون إذن.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا يَبْعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ - قَالَ إِسْمَاعِيلُ فِي حَدِيثِهِ: وَمَالُهُ وَعَرَضُهُ - التَّقْوَى هَا هُنَا، التَّقْوَى هَا هُنَا، يُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثًا، بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. " رواه مسلم ٢٤٥.

مراعاة الحشمة والأدب في الكلام واللباس، وخاصة عند اختلاف الجنس، وغض البصر عن النقائص والعورات.

والأخوة في الدين هي أعلى مراتب الأخوة وأعظمها، وهي رباط اجتماعي لا يماثله رباط آخر ولا يقاربه، ولذلك وجدنا الأب يحارب ولده في الإسلام والزوج يقتل زوجته والأخ يعادي أخاه من أجل مرضاة الله، والمراد بالأخوة هنا أخوة الدين والعقيدة، فإذا أضيف إليها أخوة النسب فهي مقدمة على غيرها، وهي أولى بالبر عن سواها فالأقربون أولى

٢٤٢ - صحيح البخاري - المكثر - (٢٤٤٢) وصحيح مسلم - المكثر - (٦٧٤٣)

٢٤٣ - صحيح البخاري - المكثر - (٦٩٥٢)

٢٤٤ - صحيح ابن حبان - (٢ / ٢١٦)، (٤٧٠) صحيح

قال الماوردي: بين هذا الحديث أن حسن الخلق يدخل صاحبه الجنة ويجرمه على النار فإن حسن الخلق عبارة عن كون الإنسان سهل العريكة لين الجانب طلق الوجه قليل النفور طيب الكلمة كما سبق لكن لهذه الأوصاف حدود مقدرة في مواضع مستحقة فإن تجاوز بها الخير صارت ملقاً وإن عدل بها عن مواضعها صارت نفاقاً والملق ذل والنفاق لوم. فيض القدير، شرح الجامع الصغير (٦ / ٢٧٨)

٢٤٥ - صحيح مسلم - المكثر - (٦٧٠٦)

بالمعروف، ولذا جاء نداء القرآن بالدعوة إلى الإحسان إليهم: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ وَالْآفْرِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} (٢١٥) سورة البقرة

وجاء قوله تعالى: {وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا} (٨) سورة النساء،

وعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَالصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ: صَدَقَةٌ، وَصَلَةٌ. "٢٤٦

وفي الحديث ما يؤكد أن قرابة المسلم هم أحق الناس بصلته وبره وإحسانه

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: "وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ رَحِمَ الْيَتِيمَ، وَلَكَ لَهُ فِي الْكَلَامِ، وَرَحِمَ يَتِمَّهُ وَضَعْفَهُ، وَلَمْ يَتَطَاوَلْ عَلَى حَارِهِ بِفَضْلِ مَا آتَاهُ اللَّهُ " وَقَالَ: " يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَدَقَةً مِنْ رَجُلٍ، وَلَهُ قَرَابَةٌ مُحْتَاجُونَ إِلَى صَلَاتِهِ وَيَصْرِفُهَا إِلَى غَيْرِهِمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ". رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ٢٤٧

ومن مستلزمات الأخوة أن تحب في أخيك إيمانه وعبادته وطاعته لربه واستسلامه لخالقه، كما أنه من مستلزمات الأخوة أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك وأن تؤدي ما عليك من حقوق له حسبما جاء بها الإسلام، وأن تفرج كربته وأن تستر عورته وأن تفرح لفرحه وتحزن لحزنه وأن تمدد يداك إليه، ومن هنا يتضح الفرق بين رباط الدم والنسب وبين رباط الإسلام والعقيدة فإن رباط الإسلام أقوى وهو حاكم على رباط النسب والدم ومهيمن عليه وهو الرباط الباقي فلا يفنى والأبدي فلا يزول بعد الموت وهو المعبر عن كيان الإنسان ومكانته عند الله في الدنيا والآخرة، وهو وحده أساس السعادة والسيادة والكرامة والعزة، وهو إشراقة النور في قلب المؤمن وبدونه يكون الظلام ومضلات الهوى، وبالإيمان يتغير الفكر والسلوك وأنواع المعاملات والتصرفات ولذا جاء قوله سبحانه وتعالى {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (١٠) سورة الحجرات وقد من سبحانه على المؤمنين بهذه الأخوة فقال: {وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (١٠٣) سورة آل عمران

ولقد كان الميراث أول الإسلام بالأخوة في الدين لا بالنسب ولم يكن أحد من المسلمين في يده درهم ودينار وهو يرى أنه أحق بديناره أو درهمه من أخيه المسلم، بل كان يرى أن إخوانه أحق بما في يده منه حتى استحقوا قول ربهم: {وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (٩) سورة الحشر .



٢٤٦ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٥ / ٥٦٨) (١٦٢٣٣) ١٦٣٣٩ - صحيح

٢٤٧ - المعجم الأوسط للطبراني - (٩٠٧٤) فيه ضعف

- ١٦ - الأدب مع الأولاد

لقد اعتنى الإسلام بكل جوانب حياة الإنسان، وشرع له من الأحكام ما يجعله سعيداً في الدنيا والآخرة، قال تعالى ممتناً على عباده: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ} (٧٢) سورة النحل .

وقد جعل الإسلام للأولاد حقوقاً على والديهم، لا بد لهم من مراعاتها والالتزام بها .
وهذه الحقوق متنوعة مادية ومعنوية، من قبل أن يتزوج أبوه أمه حتى يصبح رجلاً .

الحق الأول - اختيار الزوجة الصالحة

على المسلم أن يختار لأبنائه الأم المسلمة التي تعرف حق ربها، وحق زوجها، وحق ولدها، والأم التي تعرف رسالتها في الحياة، الأم التي تعرف موقعها في هذه الخلق، الأم التي تغار على دينها، وعلى سنة نبيها ﷺ .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ « تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ »^{٢٤٨}

ورغب الإسلام في المرأة الولود الودود عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصْبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ، وَلَكِنَّهَا لَا تَلِدُ أَفْأَتَزَوِّجُهَا ؟ فَتَهَا، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةُ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ: فَتَهَا، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّلَاثَةُ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ: فَقَالَ ﷺ: تَزَوَّجُوا الْوُدَّ الْوُلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِّرٌ بِكُمْ. ^{٢٤٩}

الحق الثاني - اتباع السنة في المعاشرة الزوجية وطلب الولد الصالح

وذلك بذكر الأدعية التي تحصن المولود وهو نطفة من الشيطان الرحيم عملاً بقول الرسول ﷺ فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - «أَمَّا لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَقُولُ حِينَ يَأْتِي أَهْلُهُ بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ حَبِّبْنِي الشَّيْطَانُ، وَحَبِّبِ الشَّيْطَانُ مَا رَزَقْتَنَا، ثُمَّ قُدِّرَ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ، أَوْ قُضِيَ وَلَدٌ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا »^{٢٥٠}

وهذا جانب من جوانب التربية الروحية المبكرة للطفل قبل ولادته.

وعلى المسلم أن يدعو الله أن يرزقه الولد الصالح الذي ينفعه في حياته وبعد مماته والله عز وجل يقول {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} [الفرقان - : ٧٤].

الحق الثالث - اتباع السنة في استقبال المولود

من رفع الأذان في أذن المولود اليمنى والإقامة في أذنه اليسرى وتحنيكه بالتمر والدعاء له وحلق رأسه والعقيقة عنه وتسميته بأحب الأسماء وختانه ..

وذلك للأدلة التالية:

^{٢٤٨} - صحيح البخاري - المكثر - (٥٠٩٠) وصحيح مسلم - المكثر - (٣٧٠٨)

^{٢٤٩} - صحيح ابن حبان - (٩ / ٣٦٣) (٤٠٥٦) والمستدرک للحاکم (٢٦٨٥) وسنن أبي داود - المكثر - (٢٠٥٢) صحيح

^{٢٥٠} - صحيح البخاري - المكثر - (٥١٦٥)

يُستحب حين الولادة أن يقوم الوالد بالأذان للمولود في الاذن اليمنى ويُقيم في اليسرى وذلك ليكون أول شيء يصل المولود من أمور الحياة بعد الهواء هو التوحيد المنافي للشرك، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ: "أَذَّنَ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ بِالصَّلَاةِ" ٢٥١

والتحنيك سنة مؤكدة من سنن الهدى التي سننها رسول الله ﷺ لأُمته والدعاء له، جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: وَلَدَ لِي غُلَامٌ، فَأَتَيْتُ بِهِ ﷺ: " فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ وَحَنَكُهُ بِتَمْرَةٍ " ٢٥٢ .

وَعَنْ أُمِّ بَنِي كُرْزٍ الْكَعْبِيِّ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي الْعَقِيقَةِ: عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافَتَانِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ فَقُلْتُ لَهُ، يَعْنِي عَطَاءً: مَا الْمُكَافَتَانِ ؟ قَالَ: مِثْلَانِ ذَكَرْتُهُمَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ إِنَائِهِمَا. ٢٥٣

يتأثر الطفل نفسياً بنوع الكنية أو الاسم الذي يُعطى له، ويشير الإمام ابن القيم رحمه الله إلى أن هناك علاقة وارتباطاً بين الاسم والمسمى، وأن للأسماء تأثيراً على المسميات، فقد أمر رسول الله ﷺ بتحسين الأسماء، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ وَلَدَ لَهُ وَلَدٌ فَلْيُحْسِنْ اسْمَهُ وَأَدْبَهُ، فَإِذَا بَلَغَ فَلْيُزَوِّجْهُ فَإِنْ بَلَغَ وَلَمْ يُزَوِّجْهُ فَأَصَابَ إِنْمَاءً، فَإِنَّمَا إِنْمَاءٌ عَلَى أَبِيهِ " ٢٥٤

الحق الرابع - الرضا بقسمة الله من الذكور والإناث وعدم تسخط البنات

لقول الله تعالى عن حال أهل الجاهلية: { وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ (٥٧) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩) [النحل: ٥٧ - ٥٩] }

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَكْرَهُوا الْبَنَاتِ، فَإِنَّهُنَّ الْمُؤَنِّسَاتُ الْعَالِيَاتُ. ٢٥٥

وأكد الرسول ﷺ عنايته بالمرأة منذ الولادة فقد روى مسلم عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّىٰ تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ هَكَذَا وَضَمَّ إصْبَعَيْهِ. ٢٥٦

الحق الخامس - أن يختار له مرضعة صالحة إن فقد أمه

وأفضل الرضاعة ما كانت حولين كاملين لقول الله تعالى: { وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ } (٢٣٣) سورة البقرة.

الحق السادس - أن تحضن الأم ابنها

وخاصة مرحلة المهد والطفولة المبكرة ولا تتركه للخادومات والمربيات .

٢٥١ - شعب الإيمان - (١١ / ١٠٤) (٨٢٥٢) وشرح السنة للبغوي - (٢٧١٧) حسن لغيره

٢٥٢ - صحيح البخاري - المكثر - (٥٤٦٧) وصحيح مسلم - المكثر - (٥٧٣٩) وشعب الإيمان - (١١ / ١٠٧) (٨٢٥٦)

٢٥٣ - صحيح ابن حبان - (١٢ / ١٢٩) (٥٣١٣) صحيح

٢٥٤ - شعب الإيمان - (١١ / ١٣٧) (٨٢٩٩) حسن

٢٥٥ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٥ / ٩٠٥) (١٧٣٧٣) ١٧٥٠٨ - حسن وقد ضعفه الألباني والشيخ شعيب لظنهما تفرد ابن لهيعة

به، وفاقهما الطرق والمتابعات له .!!!!

٢٥٦ - مصنف ابن أبي شيبة - (١٣ / ٩٧) (٢٥٩٤٨) وصحيح مسلم - المكثر - (٦٨٦٤)

وذلك لأن الأم مع رضاعة وليدها بالحليب ترضعه العطف والحنان الذي لا يملكه غيرها، ومن هنا كانت حكمة الله سبحانه وتعالى في إرجاع موسى إلى أمه كي تقرر عينها ولا تحزن قال الله تعالى: {فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} (١٣) سورة القصص. ويرى العلماء أن الطفل يحس بالأمن كلما ألصقته الأم إلى صدرها.

الحق السابع - أن يعلمه والداه كتاب الله و ما يلزم من العلوم الضرورية

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام مقسط، ورجل لقينته امرأة ذات جمال ومنصب فعرضت نفسها عليه فقال: إني أخاف الله رب العالمين، ورجل قلبه متعلق بالمساجد، ورجل تعلم القرآن في صغره فهو يتلوه في كبره، ورجل تصدق بيمينه فأخفاها عن شماله، ورجل ذكر الله في برية ففاضت عيناه خشية من الله، ورجل لقي رجلاً فقال: إني أحبك في الله، فقال له الرجل: وأنا أحبك في الله" ٢٥٧

الحق الثامن - ألا يرزقه إلا طيباً من الكسب الحلال

فعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ نَبَتَ لَحْمُهُ مِنَ السُّحْتِ فَالْتَارُ أَوْلَىٰ بِهِ" ٢٥٨

فيعود الطفل على أكل الحلال وكسب الحلال وإنفاق الحلال حتى ينشأ على التوسط والاعتدال بعيداً عن الإسراف والتقتير.

الحق التاسع - أن يعلمه الصلاة ويعوده عليها

لقول الله تعالى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ} (١٣٢) سورة طه .

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَاصْبِرُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ، وَإِذَا أَنْكَحَ أَحَدُكُمْ عَبْدَهُ، أَوْ أَجِيرَهُ، فَلَا يَنْظُرَنَّ إِلَى شَيْءٍ مِنْ عَوْرَتِهِ، فَإِنْ مَا أَسْفَلَ مِنْ سُرَّتِهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ مِنْ عَوْرَتِهِ. ٢٥٩

الحق العاشر - أن يدرجه على الصوم

وهذا من العمل المستحب إذ يرى جمهور العلماء أنه لا يجب على من دون سن البلوغ ولكن يستحب للتمرين.. أخرج البخاري ومسلم عن الربيع بنت معوذ ابن عفرأ، قالت: أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار، التي حول المدينة: "مَنْ كَانَ أَصْبَحَ صَائِمًا، فَلْيَتِمَّ صَوْمُهُ، وَمَنْ كَانَ أَصْبَحَ مُفْطِرًا، فَلْيَتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ" " فَكُنَّا، بَعْدَ

٢٥٧ - شعب الإيمان للبيهقي (٨٠٧) صحيح غريب

٢٥٨ - المعجم الأوسط للطبراني (٣٠٥٩) حسن لغیره

٢٥٩ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٢ / ٦٤٨) (٦٧٥٦) حسن

ذَلِكَ نَصُومُهُ، وَنُصُومُ صَبِيَّانَا الصَّغَارَ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَنَذْهَبُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَتَجْعَلُ لَهُمُ اللَّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهَا إِيَّاهُ عِنْدَ الْإِفْطَارِ" ٢٦٠

الحق الحادي عشر - تربية البنات على الحجاب

تعود البنت على لبس الحجاب منذ الطفولة ليكون لها شرفاً وحفظاً ويرى العلماء أن تعود البنت على لبس الحجاب في سن السابعة قياساً على حديث الأمر بالصلاة. ومن فوائد الحجاب للبنات صيانتها والحفاظ، على عفتها وشرفها ويدخل في دائرة الحجاب إبعاد البنت عن الاختلاط بالأجانب.. قال الله تعالى: {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضَضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بَأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (٣١) سورة النور.

ويخاطب الله المؤمنات جميعاً فيقول: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَرْوِجَكُ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً} (٥٩) سورة الأحزاب.

الحق الثاني عشر - أن يعلم الأطفال آداب الاستئذان في الدخول

وقد جاء هذا التوجيه في القرآن الكريم بأسلوب تربوي متدرج فطلب من الأطفال وهم صغار أن يستأذنوا في ثلاث أوقات مهمة:

١- من قبل صلاة الفجر ٢- ووقت الظهيرة عند القيلولة ٣- وبعد صلاة العشاء. فإذا بلغ الأولاد سن البلوغ وجب عليهم الاستئذان في البيت للدخول على والديهم في كل وقت، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ أَذْنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (٥٨) وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (٥٩) سورة النور.

الحق الثالث عشر - أن يعدل الوالدان بين أولادهم

فلا يفضل أحد على أحد ولا يميز الذكور على الإناث، والعدل بين الأولاد مطلوب في جميع الحالات سواء كان في العطاء أو في المحبة والقبلة أو في تقديم الهدايا والهدايا والوصية أو في المعاملة فإنه يلزم الوالدين معاملة أولادهم بالعدل والمساواة.

روى أبو داود عن ابن عباس قال قال رسول الله - ﷺ - « مَنْ كَانَتْ لَهُ أَنْثَى فَلَمْ يَتَدَبَّهَا وَلَمْ يُهْنِهَا وَلَمْ يُؤْتِرْ وَلَدَهُ عَلَيْهَا - قَالَ يَعْنِي الذَّكَوَرُ - أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ ». وَلَمْ يَذْكُرْ عُثْمَانُ يَعْنِي الذَّكَوَرُ. ٢٦١.

٢٦٠ - صحيح مسلم - المكثر - (٢٧٢٥)

٢٦١ - سنن أبي داود - المكثر - (٥١٤٨) فيه ضعف

وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: انْطَلَقَ أَبِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَنَحَلَنِي نُحْلًا لِيُشْهَدَهُ عَلَى ذَلِكَ قَالَ: " أَكُلْ وَلَدِكَ نَحْلَتُهُ مِثْلَ هَذَا ؟ " فَقَالَ: لَا، قَالَ: " أَيْسُرُكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ كُلُّهُمْ سَوَاءً ؟ " قَالَ: بَلَى، قَالَ: " فَأَشْهَدُ عَلَى هَذَا غَيْرِي " ٢٦٢

الحق الرابع عشر - تحيّر الصحبة الصالحة لهم

وقد حث الإسلام على صحبة الصالحين والأخيار وحذر من صحبة الأشرار، فعن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ أَنَّهُ، قَالَ: لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا. ٢٦٣

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ. ٢٦٤

الحق الخامس عشر - توفير أسباب اللهو واللعب المفيد

من سباحة ورماية وركوب الخيل وما جرى مجراهم في النفع.

فَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَابَقَنِي النَّبِيُّ ﷺ فَسَبَقْتُهُ، فَلَبِثْنَا حَتَّى إِذَا أَرَهَقَنِي اللَّحْمُ سَابَقَنِي فَسَبَقَنِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَذِهِ بَيْتُكَ. ٢٦٥
وَعَنْ مُوَرِّقٍ، عَنْ مَوْلَى لِبْنِي هَاشِمٍ قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ فَاسْتَقْبَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (فَجَعَلَ ﷺ أَكْبَرَهُمَا) خَلْفَهُ، وَحَمَلَ أَصْعَرَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ. ٢٦٦

الحق السادس عشر - أن يعوله حتى سن الرشد

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بَنِي أَبِي سَلَمَةَ فِي حَجَرِي، وَلَيْسَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا مَا أَنْفَقْتُ عَلَيْهِمْ، وَلَسْتُ بِتَارِكِهِمْ كَذَا وَلَا كَذَا، أَفَلِي أَجْرٌ إِنْ أَنْفَقْتُ عَلَيْهِمْ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَنْفَقِي عَلَيْهِمْ، فَإِنْ لَكَ أَجْرٌ مَا أَنْفَقْتُ عَلَيْهِمْ. ٢٦٧
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ. ٢٦٨

الحق السابع عشر - الرحمة وما يتفرع عنها من حب وحنان وعطف

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي بُرَيْدَةَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُنَا، إِذَا جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ وَيَعُثْرَانِ، فَتَنْزِلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمِنْبَرِ فَيَحْمِلُهُمَا فَوْضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ: {إِنَّمَا

يفدها : من الوأد، وهو دفن الرجل ابنته حية، كما كانوا يفعلون في الجاهلية، وهي المؤودة التي ذكرها الله - عز وجل - فقال: {وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ

سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ} [التكوير: ٨، ٩]. جامع الأصول في أحاديث الرسول - (١ / ٤١٤)

٢٦٢ - شرح مشكل الآثار - (١٣ / ٧١) (٥٠٧٢) صحيح

٢٦٣ - صحيح ابن حبان - (٢ / ٣١٤) (٥٥٤) صحيح

٢٦٤ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٣ / ١٩٥) (٨٠٢٨) ٨٠١٥ - صحيح

٢٦٥ - صحيح ابن حبان - (١٠ / ٥٤٥) (٤٦٩١) صحيح

٢٦٦ - المطالب العلية بزوائد المسانيد الثمانية - (١١ / ٦٣٩) (٢٦٣٦) حسن

٢٦٧ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٨ / ٦٢٣) (٢٦٦٤٢) ٢٧١٧٧ - صحيح

٢٦٨ - صحيح ابن حبان - (١٠ / ٥١) (٤٢٤٠) صحيح

أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ { [التغابن] نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيِّينِ يَمْسِيَانِ وَيَعْتِرَانِ، فَلَمْ أَصْبِرْ، حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي فَرَفَعْتُهُمَا. ٢٦٩

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ الْأَفْرَعَ بْنَ حَابِسٍ أَبْصَرَ النَّبِيَّ - ﷺ - يُقْبِلُ الْحَسَنَ فَقَالَ إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبِلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمَ لَا يُرْحَمَ ». ٢٧٠

الحق الثاني عشر - من حق الأولاد التأديب

عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ نُحْلًا أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ ٢٧١. ونحل أعطى.

وَقَالَ عُمَانُ الْحَاطِي: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ لِرَجُلٍ: " أَدَّبَ ابْنُكَ، فَإِنَّكَ مَسْئُولٌ عَنْ وَلَدِكَ، مَاذَا أَدَّبْتَهُ ؟ وَمَاذَا عَلَّمْتَهُ، وَإِنَّهُ مَسْئُولٌ عَنْ بَرِّكَ وَطَوَاعِيَّتِهِ لَكَ " ٢٧٢.

الحق التاسع عشر - تعليم الولد أحكام المراهقة والبلوغ

فيعلم الولد هذه الأحكام أو ما يسمّى بالثقافة الجنسية سواء كان الولد ذكراً أم أنثى، فيعرف الصبي إذا بلغ الحلم وهو السن الذي يتراوح ما بين ١٢ إلى ١٥ سنة أنه إذا نزل منه مني ذو دفق وشهوة فقد أصبح بالغاً ومكلفاً شرعاً يجب عليه ما يجب على الرجال الكبار من مسؤوليات وتكاليف، ويجب على الأم أن تصارح ابنتها إذا بلغت سن التاسعة فما فوق وتذكرت احتلاماً ورأت الماء الرقيق الأصفر على ثوبها بعد الاستيقاظ أصبحت بالغة ومكلفة شرعاً يجب عليها ما يجب على النساء الكبار من مسؤوليات وتكاليف.

عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُمْ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ حَدَّثَتْ أَنَّهَا سَأَلَتْ نَبِيَّ اللَّهِ - ﷺ - عَنِ الْمَرْأَةِ تَرَى فِي مَنَامِهَا مَا يَرَى الرَّجُلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « إِذَا رَأَتْ ذَلِكَ الْمَرْأَةُ فَلْتَعْتَسِلْ ». فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ وَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ ذَلِكَ قَالَتْ وَهَلْ يَكُونُ هَذَا فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ - ﷺ - « نَعَمْ فَمِنْ أَيْنَ يَكُونُ الشَّبَهُ إِنَّ مَاءَ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أَبْيَضٌ وَمَاءَ الْمَرْأَةِ رَقِيقٌ أَصْفَرُ فَمِنْ أَيِّهِمَا عَلَا أَوْ سَبَقَ يَكُونُ مِنْهُ الشَّبَهُ ». ٢٧٣

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كُنْتُ إِذَا وَضَعْتُ لَهُ غُسْلَهُ مِنَ الْجَنَابَةِ بَدَأُ فَيَغْسِلُ يَدَيْهِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ أَدْخَلَ أَصَابِعَهُ فِي أَصُولِ الشَّعْرِ حَتَّى يَرَى أَنَّ قَدْ اسْتَبْرَأَ الْبَشْرَةَ، ثُمَّ يُفِيضُ عَلَى سَائِرِ جَسَدِهِ " ٢٧٤

الحق العشرون - أن يبحث الوالدان لولدهما عن الزوجة الصالحة

ولبنتهما عن الزوج الصالح وينفقا على زواجهما إن كانا غنيين .

٢٦٩ - صحيح ابن حبان - (١٣ / ٤٠٣) (٦٠٣٩) صحيح

٢٧٠ - صحيح مسلم - المكثر - (٦١٧٠)

٢٧١ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٥ / ٧١٦) (١٦٧١٠) ١٦٨٣٠ - وشعب الإيمان - (١١ / ١٣٠) (٨٢٨٥) وسنن الترمذى -

المكثر - (٢٠٧٩) حسن لغيره

٢٧٢ - شعب الإيمان - (١١ / ١٣٥) (٨٢٩٥) حسن

٢٧٣ - صحيح مسلم - المكثر - (٧٣٦)

٢٧٤ - مسند أبي عوانة (٦٧٠) صحيح

فقد حثَّ الرسول ﷺ على زواج الشباب في سن مبكرة فقال في الحديث الصحيح عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ كُنْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ فَلَقِيَهُ عُثْمَانُ بِنْتِي فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً. فَخَلَبَا فَقَالَ عُثْمَانُ هَلْ لَكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي أَنْ تُزَوِّجَكَ بَكْرًا، تُذَكِّرَكَ مَا كُنْتَ تَعْهَدُ، فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ اللَّهِ أَنْ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى هَذَا أَشَارَ إِلَيَّ فَقَالَ يَا عَلْقَمَةُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ أَمَا لَيْتَ قُلْتَ ذَلِكَ لَقَدْ قَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ - « يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ » .. رواه البخاري ٢٧٥

وكما حث الإسلام على حسن اختيار الزوجة الصالحة التي سوف تكون أما للولد غداً حتى لا يلحقه بها عار بسوء اختيارها أماله كذلك حث الإسلام على حسن اختيار الزوج الصالح الذي سوف يكون أباً لأولاده غداً حتى يحميها وسط المجتمع مرفوع الرأس عالي المهمة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « إِذَا خَاطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَرُزَّوْجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ » ٢٧٦ .

فليُنظر العاقل أين يضع كريمته، ومن زوج ابنته فاسقاً أو سيئ الخلق فقد جنى عليها وأساء إليها وتعرض لسخط الله بما قطع من حق الرحم وسوء الاختيار، وقال بعضهم: لا تنكح إلا الأتقياء فإنه إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها أنصفها، ٢٧٧

تلك هي عناية الإسلام بالأولاد

عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ سَأَلَ كُلَّ رَاٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ، أَحْفَظَ أَمْ ضَيَّعَ، حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ. ٢٧٨

إن تربية الأولاد في صغرهم على مبادئ الدين الحنيف وتوعيدهم على مكارم الأخلاق من أهم المسائل التي يجب على الآباء والأمهات أن يتنبؤوا لها، وعلى المصلحين أن يعنوا بها وأن يعلموا أن عليها تدور حياة الأمة في مستقبلها وعليها وحدها يتوقف رقيها في مدارج الرفعة والكمال في الأمم بالأخلاق، وما الأخلاق إلا بالتربية .



٢٧٥ - صحيح البخاري - المكثر - (٥٠٦٥) - الباءة : النكاح - الوجاء : الحماية - انظر كتابي الوجيز في حقوق الأولاد

٢٧٦ - سنن الترمذي - المكثر - (١١٠٧) حسن

٢٧٧ - قوت القلوب - (٢ / ٢٢٦)

٢٧٨ - صحيح ابن حبان - (١٠ / ٣٤٤) (٤٤٩٣) صحيح لغيره

١٧- آداب الطريق

الأسواق والطرق أماكن عامة يلتقي فيها جميع الناس ليلبغوا حاجاتهم ويصلوا إلى بيوتهم، ويتعاملوا مع بعضهم.. وللمسلم في قضائه بعض وقته في الطريق سمت خاص وأدب جم، وهيئة متميزة، وخلق رفيع عبّر عنه سبحانه بقوله: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} (٦٣) {الفرقان}.

وفصلته السنة النبوية بما ورد عن النبي ﷺ في مشيه في الأسواق عن ابن أبي هالة التميمي، عن الحسن بن علي، قال: سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصافاً عن حلية النبي ﷺ وأنا أشتهي أن يصف لي شيئاً منها أتعلق به، قال: " كان رسول الله ﷺ، إذا زال زال قلعا يخطو تكفياً ويمشي هوناً، ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صلب، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه يندر من لقيه بالسلم " رواه الترمذي^{٢٧٩}.

وما أحوج المسلم لهذه الآداب الكريمة في وقت نجد فيه الكثير من الشباب يتسكعون في الطرقات، ويجتمعون في الشوارع والمنعطفات، وعلى أبواب المدارس وفي الساحات، لا عمل لهم سوى إيذاء الناس بفاحش الكلمات، وتصيّد العثرات والزلات، ومراقبة السقطات والعورات..

وهذه قطوف من الآداب الواردة فيما يتعلق بالمشي في الطرقات والسعي في الأسواق لعلها تكون واقعا ملموسا وسلوكا مطبقا:

غض البصر عن المحرمات، وعن مراقبة المارين من الناس في أعمالهم أو تصرفاتهم أو لباسهم.

تجنب الجلوس في الطرقات، أو الوقوف في المنعطفات، أو على واجهات الحوانيت والمحلات.

بذل السلام وإلقاؤه على الآخرين وخاصة على الصالحين منهم، ورد السلام على من ألقاه بأحسن منه.

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ - قال « يَا كُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ ». فَقَالُوا مَا لَنَا بُدٌّ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا. قَالَ « فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا » قَالُوا وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ قَالَ « غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَدَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ » البخاري^{٢٨٠}.

وعن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْأَفْنِيَةِ وَالصُّعْدَاتِ أَنْ يُجْلَسَ فِيهَا، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: لَا نَسْتَطِيعُهُ، لَا نُطِيقُهُ، قَالَ: أَمَّا لَا فَأَعْطُوا حَقَّهَا، قَالُوا: وَمَا حَقُّهَا ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَإِرْشَادُ ابْنِ السَّبِيلِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ إِذَا حَمِدَ اللَّهَ، وَرَدُّ التَّحِيَّةِ.^{٢٨١}

وعن ابن حنبلٍ العدوي قال سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ قَالَ « وَتُغِيثُوا الْمَلْهُوفَ وَتَهْدُوا الضَّالَّ ».^{٢٨٢}

^{٢٧٩} - شعب الإيمان - (٣ / ٢٤) (١٣٦٢) والشمال المحمدية للترمذي - (٧) حسن لغيره

ينحط : يسقط ويهوي - الصب : المنحدر من الأرض

^{٢٨٠} - صحيح البخاري - المكثر - (٤٦٥)

^{٢٨١} - أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (١٠١٤) صحيح

وَعَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لَعَلَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ بَعْدِي مَدَائِنَ عَظَمًا، وَتَتَّخِذُونَ فِي أَسْوَاقِهَا مَجَالِسَ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَرُدُّوا السَّلَامَ وَغَضُّوا مِنْ أَبْصَارِكُمْ، وَاهْدُوا الْأَعْمَى وَأَعِينُوا الْمَظْلُومَ. ٢٨٣

وقد اشتملت على معنى علة النهي عن الجلوس في الطرق من التعرض للفتن بخطر النساء الشواب وخوف ما يلحق من النظر إليهن من ذلك، إذ لم يمنع النساء من المرور في الشوارع لحوائجهن، ومن التعرض لحقوق الله. ٢٨٤

المحافظة على نظافة الطريق، وتجنب إلقاء النفايات والأوساخ والنجاسات في ممرات الناس ومجالسهم.

إمالة الأذى عن الطريق، كالقشور والزجاج والمسامير والحجارة وغيرها لئلا يتعرثر بها أحد.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلَاهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ. ٢٨٥

مساعدة المحتاجين، وإغاثة الملهوفين، وإرشاد الضالين، وإعانة أبناء السبيل والمنقطعين، ودلالة الأعمى في طريقه، والحمل مع الضعيف في حملته..

تجنب الطرق المزدحمة، والأسواق المكتظة، وخاصة التي تنتشر فيها المنكرات والمحرمات، وعند الاضطرار فالإسراع في اجتيازها، وذكر الله تعالى فيها بين الغافلين فهو فضيلة عظيمة.

الانتباه إلى مسالك الطريق لئلا يصطدم بشيء، أو يقع في حفرة، وعدم الالتفات يمنة ويسرة وإلى الوراء أثناء المشي دون حاجة.

تجنب عبور الشارع إلا بعد التأكد من خلوه من السيارات والحافلات والعربات والدراجات، وعدم المخاطرة في ذلك.

المرور ضمن الممرات المحددة للمشاة أثناء عبور الشارع ضماناً للأمن والسلامة.

القصد في المشي، بعدم الإسراع والركض في الطرقات، وعدم البطء والتمهل والاختيال والتبخر تكبراً وتعاضماً وإعجاباً بالنفس، قال تعالى: {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا} (٣٧) {الإسراء}. وقال تعالى: {وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ} لقمان ١٩.

٢٨٢ - سنن أبي داود - المكثر - (٤٨١٩) صحيح

٢٨٣ - المعجم الكبير للطبراني - (١١ / ١٦) (١٧٨٢٣) حسن

٢٨٤ - فتح الباري لابن حجر - (١١ / ١١)

٢٨٥ - صحيح مسلم - المكثر - (١٦٢) وصحيح ابن حبان - (١ / ٤٢٠) (١٩١)

بضع : البضع : القطعة من الشيء ، وهو في العدد ما بين الثلاث إلى التسع ؛ لأنه قطعة من العدد.

الحياء من الإيمان : جعل الحياء - وهو غريزة - من الإيمان - وهو اكتساب - ؛ لأن المستحي ينقطع باستحيائه عن المعاصي ، وإن لم يكن له تقيّة ، فصار كالإيمان الذي يقطع بينها وبينه ، وإنما جعله بعضاً من الإيمان ؛ لأن الإيمان بمجموعه ينقسم إلى ائتمار بما أمر الله به ، وانتهاء عما نهى الله عنه ، فإذا حصل الانتهاء بالحياء كان بعضه .

الشُّعْبَةُ : الطائفة من كل شيء ، والقطعة منه .

إمالة الأذى : أَمَاطُ الشيء : إذا أزاله عنه ، وأَذْهَبَهُ ، والأذى في هذا الحديث ، نحو الشُّوكِ والحجر وما أَشَبَّهُهُ . جامع الأصول في أحاديث الرسول - (١ / ٢٣٦)

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ: " مَنْ تَعَطَّمَ فِي نَفْسِهِ أَوْ اخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ لَقِيَ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ " ٢٨٦

رفع الأطعمة وفتات الخبز عن قارعة الطريق، وإبعاد الأوراق التي كتب فيها أسماء كريمة أو قرآنية عن ممرات الناس.
تجنب الأكل في الطرقات لإخلاله بالأدب والمروءة ٢٨٧، إلا لحاجة فعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كُنَّا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَأْكُلُ وَنَحْنُ نَمَشِي، وَنَشْرَبُ وَنَحْنُ قِيَامٌ. ٢٨٨

تجنب اللعب في الطرقات وجعلها أماكن للهو والتسلية وإضاعة الأوقات.
تجنب رفع الأصوات أثناء التعامل بالبيع والشراء.
اغتنام الوقت الضائع في الطريق بإشغاله بذكر الله تعالى والتفكير في آياته ومخلوقاته، أو الصلاة على رسول الله ﷺ، أو تلاوة القرآن غيباً، أو مراجعة المحفوظات والواجبات المدرسية عن ظهر قلب.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا فَلَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تَرَةٌ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مَشَى طَرِيقًا فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تَرَةٌ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تَرَةٌ. " رواه أحمد ٢٨٩، ومعنى ترة: أي نقص وتبعة وحسرة.



٢٨٦ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٢ / ٤٩٧) (٥٩٩٥) صحيح - الاختيال : الكبُر والعُجْبُ والزَّهْوُ

٢٨٧ - فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٥ / ٤٢٤٧) - رقم الفتوى ٣٤٢٧٥ الأكل في الطريق وحوارم المروءة

٢٨٨ - صحيح ابن حبان - (١٢ / ١٤١) (٥٣٢٢) صحيح

٢٨٩ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٣ / ٥٣٦) (٩٥٨٣) (٩٥٨٠) - صحيح

١٨- آداب الدراسة والمدرسة

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ... " ٢٩٠.

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: تَعَلَّمُوا قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ الْعِلْمُ، فَإِنَّ قَبْضَ الْعِلْمِ قَبْضُ الْعُلَمَاءِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ وَالْمُتَعَلِّمَ فِي الْأَحْرِ سَوَاءٌ. " ٢٩١

واكتساب العلوم والمعارف في زمان التلقي والاستزادة والحفظ في بداية العمر تحتاج إلى جد واجتهاد وتركيز وانتباه واغتنام لأوقات الفراغ، عَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: " تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تَسُودُوا " ٢٩٢

وأهم ما ينبغي أن يتزود منه الطفل متى بلغ سنَّ التمييز حفظ القرآن الكريم، منبع العلوم، وكثر الأخلاق، وبحر الفصاحة، وأفق الكمال. فَعَنْ عُثْمَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ. " ٢٩٣

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ، فَقِيلَ: مَنْ أَهْلُ اللَّهِ مِنْهُمْ؟ قَالَ: أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ. ٢٩٤

فأقبلوا على تعلمه وتلاوته والتفكير فيه، وعلموه أولادكم ونشؤهم على تلاوته وحبه، حتى يألفوه ويتصلوا به فيطهر أخلاقهم، ويزكي نفوسهم، ويكونوا من حملة القرآن وأهله؛ لأن الصبي إذا تعلم القرآن بلغ وهو يعرف ما يقرأ في صلاته، وحفظ القرآن في الصغر أولى من حفظه في الكبر، وأشدَّ علوقاً بالذاكرة، وأرسخ وأثبت؛ لأن التعلم في الصغر كالنقش على الحجر. ٢٩٥

وفي الوقت الذي يقضيه الطالب في مدرسته لا بدَّ له من الاحتكاك مع زملائه ومعلميه، والتعامل في دراسته مع أدوات العلم، ومرافق المدرسة..

ولكل ذلك آداب يجب تمثلها.

في المدرسة:

- ١ - الحضور الى المدرسة باكراً قبل قرع الجرس.
- ٢ - السلام على الأصدقاء بوجه باسم، وإلقاء التحية على المعلمين.
- ٣ - المحافظة على النظام العام والهندام المدرسي والسلوك القويم.

٢٩٠ - شعب الإيمان - (٣ / ١٩٥) (١٥٤٤) وصحيح الجامع (٣٩١٣) صحيح لغيره

٢٩١ - سنن الدارمي - المكثر - (٣٣٤) صحيح

٢٩٢ - شعب الإيمان - (٣ / ٢٠٦) (١٥٤٩) صحيح - تسودوا : تنالوا المجد والشرف وقيل : تتزوجوا وتنشغلوا

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي حَدِيثِ عُمَرَ : تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوِّدُوا يَقُولُ : " تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مَا دُمْتُمْ صِغَارًا قَبْلَ أَنْ تُصِيرُوا سَادَةً رُؤَسَاءَ مَنَظُورًا إِلَيْكُمْ ، فَإِنْ لَمْ تَعَلَّمُوا قَبْلَ ذَلِكَ اسْتَحْيَيْتُمْ أَنْ تَعَلَّمُوا بَعْدَ الْكِبَرِ فَبَقِيتُمْ جُهَالًا لَا تَأْخُذُونَهُ مِنَ الْأَصَاغِرِ فَيَزِرِي ذَلِكَ بِكُمْ " وَهَذَا شَبِيهُ بِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ : لَنْ يَزَالَ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْ أَكَابِرِهِمْ ، فَإِذَا أَتَاهُمْ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ فَقَدْ هَلَكُوا " الْفَقِيهُ وَالْمُتَفَقَّهُ لِلْخَطِيبِ الْبُعْدَادِيِّ (٧٦٩)

٢٩٣ - صحيح البخاري - المكثر - (٥٠٢٧) وصحيح ابن حبان - (١ / ٣٢٥) (١١٨)

٢٩٤ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٤ / ٣٢٧) (١٢٢٧٩) ١٢٣٠٤ - صحيح

٢٩٥ - موسوعة خطب المنير - (١ / ١٨٧) - تلاوة القرآن

- ٤ - إحضار الدفاتر والكتب المدرسية واللوازم الخاصة بالبرنامج اليومي.
- ٥ - الانتباه المطلق أثناء الدرس والمشاركة الفعلية في سيره، ومشاركة المعلم تدرجه في شرح الدروس.
- ٦ - تجنب الشرود أثناء الدرس، أو الانشغال بالدفاتر أو اللوازم، أو الحديث مع الطلاب.
- ٧ - تسجيل الواجبات المكلف بها في دفتر خاص، يرجع إليها في البيت لثلا ينسى أي واجب.
- ٨ - اللعب بلطف أثناء الفرصة، والانتباه الى من هم أصغر سنا لئلا يدفعهم، وعدم اللعب مع من هم أكبر سنا.
- ٩ - الاستفادة من الوقت المخصص للفرصة لقضاء الحاجات الخاصة في أول الوقت كدخول الخلاء.
- ١٠ - الانتباه إلى تناول الأطعمة والأشربة النظيفة، مع غسل اليدين قبلها وبعدها.
- ١١ - الانتباه إلى عدم سقوط شيء من الأطعمة في الباحة تحت الأقدام.
- ١٢ - تجنب أخذ أي متاع خاص بأحد الطلاب إلا بإذنه، ولا تتم إستعارة أي شيء إلا بالاستئذان قبله، والشكر بعده.

- ١٣ - تجنب التهكم بالآخرين والسخرية منهم، والتنايز بالألقاب، والمزاح المؤذي الى الخصومات والعداوات. قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ } الحجرات ١١
- ١٤ - إختيار الأصدقاء الصالحين من أصحاب الأخلاق الحميدة والسيرة الحسنة والسلوك المستقيم والذكاء والاجتهاد في الدروس. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمَرْءُ عَلَىٰ دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَن يُخَالِلُ^{٢٩٦}.
- ١٥ - التحضير الجيد للامتحان من بداية العام الدراسي، وعدم ترك الدروس تتراكم دون حفظ أو متابعة.
- ١٦ - تجنب الغش ومحاولة النقل والاعتماد على الغير في الامتحان، أو استخدام الوسائل غير المشروعة.
- ١٧ - الدعاء عند بداية الامتحان يقول تعالى: { رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) } طه.

في البيت:

- ١ - المسارعة في كتابة الواجبات المدرسية بعد العودة من المدرسة وعدم تأجيلها الى الغد. ٢ - مراجعة البرنامج اليومي والتأكد من كتابة جميع الواجبات ودراسة مواد اليوم السابق، والتحضير لمواد اليوم اللاحق.
- ٣ - الاعتناء بالخط والترتيب، والتسطير والتبويب ٤ - الاعتناء بنظافة الدفاتر والكتب وتغليفها بشكل لائق، والحفاظة عليها من التلف أو الضياع ٥ - السعي إلى التفوق في جميع المواد بالمتابعة المستمرة في الدروس، وتجنب تضييع الأوقات بلا فائدة
- المسارعة في كتابة الواجبات المدرسية بعد العودة من المدرسة وعدم تأجيلها إلى الغد.
- مراجعة البرنامج اليومي والتأكد من كتابة جميع الواجبات ودراسة مواد اليوم السابق، والتحضير لمواد اليوم اللاحق.
- عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنْ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقَنَهُ " رواه البيهقي^{٢٩٧}.



^{٢٩٦} -مسند أحمد (عالم الكتب) - (٣ / ٢٨٠) (١٤١٧) ٨٣٩٨ - صحيح

^{٢٩٧} -شعب الإيمان - (٧ / ٢٣٣) (٤٩٣١) صحيح

- ١٩- آداب شخصية

للمسلم مع نفسه آداب يلزمها بها، ويجاهدها عليها، ويقومها ويعتني بها، ويهتم بتزكيتها، ويسارع إلى تهذيبها ومعالجتها، وضبطها ومحاسبتها، ويلتزم استكمال فضائلها في ظاهرها وباطنها.. قال تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠)} الشمس.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَخُفَّتِ الْحَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ. ابن حبان^{٢٩٨}.

وقال المتنبّي:

ولم أر في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمام

وقال البوصيري:

والنفس كالطفل إن تهمله شبَّ على حب الرضاع وإن تطفمه ينفظم

وجاهد النفس والشيطان واعصهما وإن هما محضاك النصيح فاقم

فاصرف هواها وحاذر أن توليه إن الهوى ما تولى يصم أو يصم

وراعها وهي في الأعمال سائمة وإن هي استحلّت المرعى فلا تسم

وكم حسنت لذة للمرء قاتلة من حيث لم يدر أن السم في الدسم

وقد اعتنى أهل التربية بالنفس، ووقفوا على أمراضها وأدوائها، وبينوا طرق معالجتها من لهوها وبطالتها، وشهواتها وأهوائها، فوضعوا لها أسباب تربيتها، وبينوا طرق شفائها، وسبل مجاهدتها، وكيفية تقويمها وتأديبها حتى تصبح كما ورد في الحديث الشريف: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ))^{٢٩٩}.

ولهذا البحث شروح مطوّلة، وشجون متفرعة، ونكتفي هنا أن نعرض لبعض الآداب التي ينبغي على الناشئة تعويد أنفسهم عليها. حتى تصبح ملكة راسخة وطبعاً أصيلاً:

الحفاظة على النظافة العامة بالاغتسال مرة كل أسبوع، ويسن أن يكون يوم الجمعة.

عَنْ سَمُرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَبَهَا وَنِعَمَتْ وَمَنِ اغْتَسَلَ فَهُوَ أَفْضَلُ ». رواه الترمذي وأبو داود^{٣٠٠}.

^{٢٩٨} - صحيح ابن حبان - (٢ / ٤٩٥) (٧١٩) صحيح

^{٢٩٩} - الأربعون للفسوي - (٨) والسنة لابن أبي عاصم - (١٤) وجامع العلوم والحكم محقق - (٤٣ / ١) حسن

^{٣٠٠} - سنن أبي داود - المكثر - (٣٥٤) وسنن الترمذي - المكثر - (٤٩٩) صحيح

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - وَمَنْ بَعْدَهُمْ اخْتَارُوا الْغُسْلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَرَأَوْا أَنْ يُجْزَى الْوُضُوءُ مِنَ الْغُسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ. قَالَ الشَّافِعِيُّ وَمِمَّا يَذَلُّ عَلَى أَنْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ - بِالْغُسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنَّهُ عَلَى الْإِخْتِيَارِ لَا عَلَى الْوُجُوبِ حَدِيثٌ عُمَرُ حَيْثُ قَالَ لِعُثْمَانَ وَالْوُضُوءُ أَيْضًا وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - أَمَرَ بِالْغُسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ. فَلَوْ عَلِمْنَا أَنَّ أَمْرَهُ عَلَى الْوُجُوبِ

قص أظافر اليدين والرجلين مرة كل أسبوع، وتجنب إطلتها أو إطالة بعضها وخاصة عند الفتيات، لأنها تصبح حقلاً لتجمع الأوساخ والأقذار تحتها، وتمنع ماء الوضوء من وصوله إلى أطراف الأصابع، فضلاً عن منظرها الحيواني القبيح. عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ قَصُّ الشَّارِبِ وَإِعْفَاءُ اللَّحْيَةِ وَالسَّوَاكُ وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ وَقَصُّ الْأَظْفَارِ وَغَسْلُ الْبِرَاجِمِ وَتَنْفُ الْإِبطِ وَحَلْقُ الْعَانَةِ وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ». قَالَ زَكَرِيَّا قَالَ مُصْعَبٌ وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةُ.^{٣٠١}

قص الشعر كلما طال، وتعهده بالنظافة والترجيل، دون إفراط ولا تفريط. عَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلًا وَسِخَةً ثِيَابَهُ، فَقَالَ: أَمَا وَجَدَ هَذَا مَا يُنْقِي ثِيَابَهُ؟ وَرَأَى رَجُلًا ثَائِرَ الشَّعْرِ، فَقَالَ: مَا وَجَدَ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ شَعْرَهُ؟^{٣٠٢}

التعوّد على التيامن، أي تقديم اليمين في كل ما هو من باب التكريم، كالغسل والوضوء، والتحية والمصافحة، ولبس الثوب والنعال، وتقليم الأظفار، والأخذ والعطاء، والأكل والشرب، وتقديم اليسار في ما سوى ذلك، كالامتخاط والبصاق، وخلع الثوب والنعل، والاستنجاء، ومسّ العورة.

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيْمُنُ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ: فِي تَرْجُلِهِ، وَفِي طَهُورِهِ، وَفِي نَعْلِهِ قَالَ شُعْبَةُ: ثُمَّ سَأَلْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ، أَوْ يُعْجِبُهُ، التَّيْمُنُ مَا اسْتَطَاعَ.^{٣٠٣}

تجنب استقبال القبلة بالبصاق أو الامتخاط أو قذف النخامة، بل تكون إلى جهة اليسار وفي منديل خاص لئلا يؤدي بها أحدا.

تحويل الوجه أثناء العطاس عن وجوه الناس وعن الطعام والشراب لئلا يصيبها رذاذ العطاس، ووضع اليد أو المنديل على الفم وخفض الصوت بها إذا أمكن.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ «الْعُطَاسُ مِنَ اللَّهِ وَالتَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ وَإِذَا قَالَ آهَ آهَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَضْحَكُ مِنْ جَوْفِهِ وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ آهَ آهَ إِذَا تَنَاءَبَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَضْحَكُ فِي جَوْفِهِ»^{٣٠٤}.

أن يحمد الله تعالى بعد العطاس.

أن يقال لمن عطس وحمد الله تعالى (یرحمک الله) فيجيب (يهديکم ويصلح بالکم).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ. وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَإِذَا قَالَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَلْيَقُلْ يَهْدِيكَمُ اللَّهُ وَيُصْلِحْ بِأَلْسِنَتِهِ ». رواه البخاري^{٣٠٥}.

لَا عَلَى الْإِخْتِيَارِ لَمْ يَتْرُكْ عُمَرُ عُمَانَ حَتَّى يَرُدَّهُ وَيَقُولَ لَهُ ارْجِعْ فَاغْتَسِلْ وَلَمَّا خَفِيَ عَلَى عُثْمَانَ ذَلِكَ مَعَ عِلْمِهِ وَلَكِنْ دَلَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْغُسْلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ فَضْلٌ مِنْ غَيْرِ وَجُوبٍ يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ فِي ذَلِكَ.

٣٠١ - صحيح مسلم - المكثر - (٦٢٧)

البراجم : العقد التي في ظهور الأصابع يجتمع فيها الوسخ واحدهما برجمة

٣٠٢ - مسند أبي يعلى الموصلي (٢٠٢٦) صحيح

٣٠٣ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٨ / ٣٥٨) (٢٥٥٤٥) ٢٦٠٦١ - صحيح

٣٠٤ - سنن الترمذی - المكثر - (٢٩٧٠) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٠٥ - صحيح البخاري - المكثر - (٦٢٢٤)

وضع اليد على الفم أثناء التثاؤب لستر المنظر غير اللائق عند فتح الفم ومنعا لدخول شيء إليه، وخفض الصوت به، وإن استطاع أن يمنعه فليفعل، وليستغفر الله تعالى بعده، لأنه دليل على الملل والكسل، لذلك كرهه الله تعالى وجعله من الشيطان.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « إِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ وَلَا يَعْوِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَضْحَكُ مِنْهُ » ٣٠٦.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ، أَوْ لِيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ، فَإِنَّهُ إِذَا تَنَاءَبَ فَقَالَ: آهَ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَضْحَكُ مِنْ جَوْفِهِ. ٣٠٧

مدافعة الجشاء، وتجنب الأطعمة التي تسببه أو الإكثار منها، وخفض الصوت به والاستغفار بعده.

عَنْ أَبِي جَحِيفَةَ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَتَحَشَّاتُ فَقَالَ: " مَا هَذَا يَا أَبَا جَحِيفَةَ ؟ إِنَّ أَطْوَلَ النَّاسِ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَطْوَلُهُمْ شَبَعًا فِي الدُّنْيَا " قَالَ: فَمَا أَكَلْتُ فِي بَطْنِي كُلَّهُ مُنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ هَذَا ثَلَاثِينَ سَنَةً ٣٠٨.

ذكر الله تعالى وشكره عند النظر في المرأة، والدعاء بما ورد عن النبي ﷺ.

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا نَظَرَ وَجْهَهُ فِي الْمَرْأَةِ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي " ٣٠٩.

استخدام الهاتف للضرورة لا للتسلية أو اللغو أو إزعاج الآخرين، والاتصال في الأوقات المناسبة، وابتداء المكالمات بالسلام والتعريف بالنفس وذكر الحاجة.

الحفاظة على الأعمال الصالحة، والمداومة على ما اعتاده من العبادات والصدقات، والنوافل والقربات، والأذكار وقراءة القرآن، وعدم تركها مللاً أو كسلاً أو رغبة عنها أو انشغالاً بالدنيا عنها.

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ " ٣١٠ .

ترك الفضول في كل شيء، وعدم التدخل فيما لا يعني، ولزوم الاهتمام بعيوب النفس والانشغال في إصلاحها وتقويمها وتركيتها.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ. " ٣١١ .

إسداء النصيحة لكل من يعرف بالحسن، وبما فيه مصلحة المخاطب في دينه ودنياه.

٣٠٦ - سنن ابن ماجه - المكثر - (١٠٢١) صحيح - يعوى : يصيح

٣٠٧ - صحيح ابن حبان - (٦ / ١٢٢) (٢٣٥٨) صحيح

٣٠٨ - شعب الإيمان - (٧ / ٤٤٢) (٥٢٥٤) صحيح لغيره

٣٠٩ - عمل اليوم والليلة لابن السني - (١٦٢) وأخلاق النبي لأبي الشيخ الأصبهاني - (٤٩٣) حسن لغيره

٣١٠ - صحيح البخاري - المكثر - (٦٤٦٢)

٣١١ - سنن الترمذي - المكثر - (٢٤٨٧ و ٢٤٨٨) وصحيح ابن حبان - (١ / ٤٦٦) (٢٢٩) صحيح لغيره

قبول النصيحة ممن أسداها، والاعتراف بالحق والعودة السريعة إليه، والاعتراف بالخطأ إن كان عليه، وعدم الإصرار عليه، لأن الحقيقة هي ضالة المؤمن التي يبحث عنها ويشكر من يقدمها، ويثني على كل من أسدى نصيحة أو معروفًا. عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - قَالَ « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا لِمَنْ قَالَ « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ ».^{٣١٢}

وعن أبي هريرة، قال: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ، يَقُولُ: لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ.^{٣١٣}

وفد حذر الله تعالى الذين لا يقبلون النصيحة بقوله: { وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦) } [البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٧]

تعوُّد التخوشن في المعيشة، والقناعة والرضا فيها، باليسير، وترك الترفه والتنعيم في الدنيا، فذلك أنفى للكبر، وأبعد عن العجب، وأسلم من الزهو والصلف والخيلاء.

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ ضِجَاعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ لَيْفٌ، قَالَتْ: وَكَانَ يَأْتِي عَلَيْنَا الشَّهْرُ مَا نَسْتَوْقِدُ نَارًا، إِنَّمَا هُمَا الْأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ إِلَى أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْنَا حَيْرَانُ لَنَا بِعِزِيرَةٍ شَاتِيَهُمْ.^{٣١٤}، والأدم هو الجلد المدبوغ.

الإخلاص لله تعالى في جميع الأعمال، وجعل الهدف الرئيسي من الحياة شعار المؤمن الذي يضعه بين عينيه، ويردده على جميع الأحوال " إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي".

قال تعالى: { قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) } الأنعام.

قُلْ يَا مُحَمَّدٌ لِلْمُشْرِكِينَ، الَّذِينَ يَذْبَحُونَ الذَّبَائِحَ عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ: إِنَّكَ مُخَالِفٌ فِي ذَلِكَ، فَإِنْ صَلَاتُكَ وَنُسُكُكَ وَمَحْيَاكَ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، خَالِصًا لَوَجْهِ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، وَهُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ جَمِيعًا . وَأَنَا أُؤْمِنُ بِأَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِذَلِكَ، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَثَلِينَ بِأَمْرِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.^{٣١٥}



^{٣١٢} - صحيح مسلم - المكثر - (٢٠٥)

^{٣١٣} - صحيح ابن حبان - (٨ / ١٩٨) (٣٤٠٧) صحيح

^{٣١٤} - صحيح ابن حبان - (١٤ / ٢٧٥) (٦٣٦١) صحيح

^{٣١٥} - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ٩٥٢)

٢٠- آداب النوم

النوم هو آخر محطة يترها الراكب بعد أن يقطع رحلة يومه، وعناء نهاره، فيأوي في بيته إلى مكان هادئ ومريح ومظلم، ويسلم نفسه لخالقها الذي يتولى حفظها ورعايتها، وتصريف أمورها وعمل أجهزتها قال تعالى: {وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٣)} القصص.

والنوم آية تدلُّ على عظمة الله وقهره، وعلى ضعف الإنسان وفقره، فلولا له لكنت عضلاته، وشلت أعصابه، وانفجرت شرايينه، فهو راحة له لاستعادة نشاطه وشحن قوته، رحمة من الله وفضلا ونعمة وكرما. قال تعالى: {وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١)} القصص.

والنوم صنو الموت، يعطل الحواس، ويفقد الوعي، ويلقي بالإنسان جثة هامدة، ليس فيها إلا قلب ينبض، ونفس يتردد، ودماء تجري بقدرة الله الواحد القهار.

وفي كل شيء له آية..... تدلُّ على أنه واحد

هذا والنوم وكيفيته ومقداره آداب إسلامية، وسنن نبوية نذكر فيها ما يلي:

الوضوء قبل النوم، وصلاة ما تيسر من قيام الليل، يَحْتَمِلُهَا بِصَلَاةِ الْوُتْرِ، وَلَا يَأْخُذُهُ النَّوْمُ إِلَّا وَهُوَ عَلَى وَضُوءٍ وَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلَاةُ الضُّحَى، وَتَوَمُّمٌ عَلَى وَتْرِ^{٣١٦}.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ آوَى إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى يُدْرِكَهُ النَّعَاسُ، لَمْ يَتَغَلَّبْ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ".^{٣١٧}

محاسبة النفس قبل النوم على ما فعله في يومه، والاستغفار من جميع الذنوب التي اقترفها.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ أَوْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ.^{٣١٨}

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ رَمْلِ عَالِجٍ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ عَدَدِ وَرَقِ الشَّجَرِ. " رواه الترمذي^{٣١٩}.

^{٣١٦} - صحيح البخارى - المكثر - (١١٧٨)

^{٣١٧} - عمل اليوم والليلة لابن السني - (٧١٧) والمعجم الكبير للطبراني - (٧ / ١٣٤) (٧٤٤٧) وسنن الترمذى - المكثر - (٣٨٦٩) وقالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

^{٣١٨} - صحيح ابن حبان - (١٢ / ٣٣٨) (٥٥٢٨) صحيح

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَالَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا فَقَهَرَهُ، وَبَطَنَ فَخَبَّرَهُ، وَمَلَكَ فَقَدَّرَهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ" ٣٢١.

قراءة آية الكرسي وسورة الإخلاص والمعوذتين قبل النوم.

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفْيَهُ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ حَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ حَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ٣٢١.

نفض الفراش والغطاء قبل الاضطجاع فيه للاطمئنان إلى خلوه من الحشرات وغيرها، ثم الاضطجاع على الجانب الأيمن، وتجنب مد الرجلين إلى جهة القبلة، ثم الدعاء بما ورد عن النبي ﷺ بأحد أدعية النوم.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ عَنْ فِرَاشِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنْفَةِ إِزَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ بَعْدَهُ فَإِذَا اضْطَجَعَ فَلْيَقُلْ بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ فَإِنْ أَمْسَكَتْ نَفْسِي فَأَرْحَمَهَا وَإِنْ أُرْسَلَتْهَا فَأَحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ. فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ» ٣٢٢.

عدم استجلاب النوم تكلفا وعدم الاستلقاء على الفراش قبل الشعور بالنعاس.

التعود على النوم باكرا، فهو يعين على الاستيقاظ باكرا بهمة ونشاط للعبادة والصلاة، وهو ما تنصح به القواعد الصحية: (نم مع الحمل واستيقظ مع العصفور).

قال تعالى: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} (١٦) سورة السجدة.

وَعَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كَيْفَ صَلَاةُ النَّبِيِّ - ﷺ - بِاللَّيْلِ قَالَتْ كَانَ يَنَامُ أَوَّلَهُ وَيَقُومُ آخِرَهُ، فَيَصَلِّي ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَإِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ وَتَبَّ، فَإِنْ كَانَ بِهِ حَاجَةٌ اغْتَسَلَ، وَإِلَّا تَوَضَّأَ وَخَرَجَ ٣٢٣..

لبس الثياب اللينة والساترة والمريحة خلال النوم، وتجنب التعري والتكشف، واختيار المكان الهادئ والواسع والمريح للنوم، وانفراد كل شخص بغطاء خاص به.

يكون نوم الذكور في مكان مستقل عن مكان نوم الإناث. عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ». ٣٢٤.

٣١٩ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٤ / ٢٩) (١١٠٧٤) - ١١٠٩٠ - وسنن الترمذى - المكثر - (٣٧٢٥) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

٣٢٠ - المعجم الكبير للطبراني - (٢٠ / ٢٧٠) (١٧٨٩) حسن لغيره

٣٢١ - صحيح البخارى - المكثر - (٥٠١٧)

٣٢٢ - سنن الترمذى - المكثر - (٣٧٢٩) صحيح

داخله : الإزار : طرفه. وصنفته : طرفه أيضا من جانب هديه. وقيل : من جانب حاشيته. - خلفه عليه : خلف فلان فلانا : إذا قام مقامه. والمراد : ما يكون قد دب على فراشه بعد مفارقتها له.

٣٢٣ - صحيح البخارى - المكثر - (١١٤٦)

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: لَا يُبَاشِرِ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ، وَلَا تُبَاشِرِ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ^{٣٢٥}

تجنب النوم على البطن، لأضراره الصحية النفسية والجسدية.

عَنْ يَعِيشَ بْنِ طَخْفَةَ بْنِ قَيْسِ الْغَفَارِيِّ قَالَ كَانَ أَبِي مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « أَنْطَلِقُوا بِنَا إِلَى نَيْتِ عَائِشَةَ ». فَأَنْطَلَقْنَا فَقَالَ « يَا عَائِشَةُ أَطْعِمِينَا ». فَجَاءَتْ بِحَشِيشَةٍ فَأَكَلْنَا ثُمَّ قَالَ « يَا عَائِشَةُ أَطْعِمِينَا ». فَجَاءَتْ بِحَسَّةٍ مِثْلِ الْقَطَاةِ فَأَكَلْنَا ثُمَّ قَالَ « يَا عَائِشَةُ اسْقِينَا ». فَجَاءَتْ بِقَدَحٍ صَغِيرٍ فَشَرَبْنَا ثُمَّ قَالَ « إِنْ شِئْتُمْ بَيْتُمْ وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْطَلِقْتُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ ». قَالَ فَبَيْنَمَا أَنَا مُضْطَجِعٌ فِي الْمَسْجِدِ مِنَ السَّحَرِ عَلَى بَطْنِي إِذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي بِرِجْلِهِ فَقَالَ « إِنَّ هَذِهِ ضِجَّةٌ يُبْغِضُهَا اللَّهُ ». قَالَ فَتَظَلَّوْتُ فَلَمَّا إِذَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - . رواه أبو داود^{٣٢٦}.

ذكر الله عز وجل كلما استيقظ خلال النوم.

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ حِينَ يَسْتَيْقِظُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ دَعَا رَبَّ اغْفِرْ لِي ». قَالَ الْوَلِيدُ أَوْ قَالَ « دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ فَإِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ »^{٣٢٧}

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا تَضَوَّرَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ.. رواه ابن حبان^{٣٢٨}

وَعَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ " ^{٣٢٩} الاعتدال في النوم، وعدم تجاوزه ثماني ساعات، لأن النوم تعطيل للحياة.

إغلاق النوافذ والأبواب، وإطفاء المواقد والنيران، وتغطية الأواني والأباريق، قبل النوم.

عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « أَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ بِاللَّيْلِ إِذَا رَقَدْتُمْ، وَغَلِّقُوا الْأَبْوَابَ، وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَةَ، وَخَمَّرُوا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ » البخاري^{٣٣٠}

الاستبشار بالرؤية الصالحة، وسؤال الله تعالى خيرها، والتحدث بها إلى من يحب، والاستعاذة بالله من الرؤيا السيئة وعدم التشاؤم منها، وسؤال الله تعالى صرف شرها.

^{٣٢٤} سنن أبي داود - المكثر - (٤٩٥) صحيح

^{٣٢٥} - غاية المقصد في زوائد المسند ٢ - (١ / ٢١٥) (٣٠٦٦) صحيح

^{٣٢٦} - سنن أبي داود - المكثر - (٥٠٤٢) حسن لغيره

الحيسة : الخليط من التمر والسمن والأقط - العس : القدح الكبير - القطاة : اليمامة

^{٣٢٧} - سنن أبي داود - المكثر - (٥٠٦٢) صحيح - تعار : أرق واستيقظ

^{٣٢٨} - صحيح ابن حبان - (١٢ / ٣٤٠) (٥٥٣٠) صحيح

^{٣٢٩} - شعب الإيمان - (٦ / ٢٢٤) (٤٠٧٥) صحيح

^{٣٣٠} - صحيح البخاري - المكثر - (٦٢٩٦) - خمر : غط

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ - يَقُولُ « إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ ». البخاري ٣٣١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - : « إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيُصَلِّ رَكَعَتَيْنِ، وَلَا يُخْبِرْ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ ». الحميدي ٣٣٢

القيام إلى الوضوء والصلاة إذا أصيب بأرق، ثم الاستعاذة بكلمات الله التامات من غضبه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين، ثم الدعاء بما علم به رسول الله ﷺ.

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: أَصَابَنِي أَرْقُ اللَّيْلِ، فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: قُلِ: اللَّهُمَّ غَارَتِ التُّجُومُ، وَهَدَّاتِ الْعُيُونُ، وَأَنْتَ حَيُّ قَيُّومٌ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ أَنْمِ عَيْنِي وَأَهْدِ لَيْلِي، فَقُلْتُهَا فَذَهَبَ عَنِّي (.. رواه الطبراني ٣٣٣



٣٣١ - صحيح البخاري - المكثر - (٦٩٨٥)

٣٣٢ - مسند الحميدي - المكثر - (١١٩٧) صحيح

٣٣٣ - المعجم الكبير للطبراني - (٥ / ٣٣) (٤٦٨٣) ضعيف

- ٢١- آداب الغسل ودخول الحمام

اهتم الإسلام بجميع الشؤون التي يصادفها المسلم ويتعرض لها خلال خطوات حياته، فهو إلى جانب حرصه على بناء المسلم الكامل في عقيدته، الراجح في عقله، الزكي في نفسه، الفاضل في أخلاقه، الناجح في معاملاته، حرص على بناء المسلم السليم في جسده، القوي في بنيته، الطاهر في بدنه، النظيف في ثيابه، المعطر في رائحته، الجميل في هندامه.

قال تعالى: { وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ } (١٠٨) سورة التوبة

وإذا كان العقل السليم في الجسم السليم، فإن الإسلام جعل من الطهارة التي هي سبب في صحة الأجسام، ونشاط الأعضاء، جعل منها نصف الإيمان.

فَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ. وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالصَّلَاةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٍ نَفْسَهُ فَمُعْتِقَهَا أَوْ مُوْبِقَهَا ». رواه مسلم^{٣٣٤}.

وقد شرع الإسلام النظافة على هيئة الغسل أو الوضوء كمقدمة لأهم العبادات وأكثرها تكراراً في اليوم والليلة وهي الصلاة، وأكد على فضيلة إسباغ الوضوء وإبلاغ الغسل جميع البدن.

فَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ ». رواه أبو داود^{٣٣٥}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوْ الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ، حَرَجَتْ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ، وَمَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، أَوْ نَحْوَ هَذَا، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ حَرَجَتْ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ. " رواه مسلم^{٣٣٦}

وسنّ الإغتسال لكثير من العبادات أو المناسبات الدينية التي يلتقي فيها المسلمون ومنها: غسل الجمعة، وغسل العيدين، وعند الإحرام، ولدخول مكة، وللوقوف بعرفة، وللطواف، ولدخول المدينة، ولكل ليلة من رمضان، ولمن دخل في الإسلام^{٣٣٧}..

هذا وللغسل والاستحمام آداب إسلامية على المسلم أن يراعيها ويتعلمها ويتقيد بها، نذكر منها الآداب التالية:

تسمية الله تعالى عند خلع الثياب للغسل، وتستحب التسمية ولو لجنب أو حائض دون أن يقصدا بها القرآن.

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سِتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجَنِّ، وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا وَضَعُوا ثِيَابَهُمْ، أَنْ يَقُولُوا: بِسْمِ اللَّهِ " تمام^{٣٣٨}.

^{٣٣٤} - صحيح مسلم- المكثر - (٥٥٦) - الموبق : المَهْلِك

^{٣٣٥} - سنن أبي داود - المكثر - (٦١) - صحيح لغيره

^{٣٣٦} - صحيح مسلم- المكثر - (٦٠٠) وصحيح ابن حبان - (٣ / ٣١٥) (١٠٤٠)

^{٣٣٧} - انظر الفقه الإسلامي وأدلته - (١ / ٤٧٦) والموسوعة الفقهية الكويتية - (١٨ / ٣١٩)

^{٣٣٨} - الفوائد لتمام ٤١٤ - (٢ / ٤١٨) (١٧٠٩) حسن لغيره

ستر العورة، إذ يحرم على المسلم أن يغتسل أمام أحد وهو مكشوف العورة، كما ينبغي عدم كشف العورة لغير حاجة وذلك حياء من الله تعالى، وإكراما للملائكة الحفظة الكاتبين، والانتباه إلى أن عورة الرجل على الرجل، والمرأة على المرأة، من السرة إلى الركبة.

وَعَنْ زُرْعَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَرَهَدٍ عَنْ أَبِيهِ - قَالَ كَانَ جَرَهْدٌ هَذَا مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ - قَالَ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عِنْدَنَا وَفَخِذِي مُنْكَشِفَةً فَقَالَ « أَمَا عَلِمْتُ أَنَّ الْفَخِذَ عَوْرَةٌ ». رواه أبو داود^{٣٣٩}.

وَعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ؟ قَالَ: «اسْتُرْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ»، زَادَ الْحَجَبِيُّ فِي حَدِيثِهِ: قُلْتُ: الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ؟ قَالَ: «إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ فَلَا تَرَيَنَّهَا»، قُلْتُ: فَإِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا؟ قَالَ: «فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَى مِنْهُ». الطبراني^{٣٤٠}.

تجنب الدخول إلى الحمام إلا وهو ساتر لعورته بغطاء أو متزر، والاحتفاظ بها أثناء الاستحمام وخاصة في الحمامات العامة.

عَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يَدْخُلُ حَلِيلَتَهُ الْحَمَّامَ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَّامَ إِلَّا بِمِزْرٍ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يَجْلِسُ عَلَى مَائِدَةٍ " إِمَّا قَالَ: يُدَارُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ أَوْ قَالَ: يُشْرَبُ الْخَمْرُ " البيهقي^{٣٤١}.

غض البصر عن عورته، وعن عورات الآخرين، وتجنب استراق النظر إلى أحد وهو يخلع ثيابه أو يغتسل.

قال تعالى: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} (٣٠) سورة النور.

طلب الخلوة، والاستتار عن الأنظار، وترك الاعتماد على أحد أو مساعدته في الاستحمام، إلا ما يكون من تعليم الوالدين لأبنائهما الصغار.

عَنْ يَعْلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - رَأَى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبِرَازِ بِلَا إِزَارٍ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ - ﷺ - « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ سَتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ ». رواه أبو داود والنسائي^{٣٤٢}.

تجنب الكلام والحديث مع الآخرين، والسلام أوردّه على أحد والذكر الجهرى وتلاوة القرآن، أثناء الاستحمام، إلا ما كان من النية وأدعية الغسل، والتزام الصمت والهدوء في صب الماء.

تجنب تناول الطعام، أو شرب الماء البارد أثناء الاستحمام، وتجنب دخول الحمام بعد الطعام مباشرة، لأن ذلك يسيء إلى عملية الهضم.

التفكير والاعتبار وتذكر الموت والدار الآخرة عند التجرد من الثياب، والتعوذ بالله تعالى من النار والحميم عند صب الماء الحار.

^{٣٣٩} - سنن أبي داود - المكثر - (٤٠١٦) صحيح

^{٣٤٠} - المعجم الكبير للطبراني - (١٤ / ٣٤٧) (١٦٣٤٠) صحيح

^{٣٤١} - شعب الإيمان - (٧ / ٤١٢) (٥٢٠٧) حسن صحيح

^{٣٤٢} - سنن أبي داود - المكثر - (٤٠١٤) وسنن النسائي - المكثر - (٤٠٩) صحيح - براز : الفضاء الواسع من الأرض

تجنب الدخول إلى الحمامات العامة إلا عند الضرورة، لأنه مظنة لكشف العورات، والنظر إلى الآخرين، وخاصة إذا توفر الحمام في البيت.

تجنب الإسراف وصب الماء بلا حاجة، فهو من مكروهات الغسل، ولو كان يغترف من نهر جار، لأن الله لا يحب المسرفين.

عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ: سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعَفَّلِ، ابْنًا لَهُ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْبَاضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ، قَالَ: يَا بُنَيَّ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَتَعَوَّذْ بِهِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ وَالطُّهُورِ. " ابن حبان ٣٤٣.

الانتباه إلى إسباغ الغسل وتبليغه جميع البدن، وإيصاله إلى معاطف الجسم ومنابت الشعر، وذلك حسب الطريقة الشرعية.

قال الإمام الغزالي: إن أردت غسلًا فاحمل الإناء، وضعه عن يمينك إن كنت تغترف منه، وعن يسارك إن كنت تصب منه، واغسل يديك أولاً ثلاثاً، وأزل ما على جسمك من نجاسة أو قدر، ثم توضأ وضوءك للصلاة، ثم صب الماء على رأسك ثلاثاً مع استحضر النية، ثم على شقك الأيمن ثلاثاً، ثم على شقك الأيسر ثلاثاً، وأدلك ما أقبل من بدنك، وخلل الأطراف، وأوصل الماء إلى معاطف البدن ومنابت الشعر ما خف منه أو كثف، واعلم أن الواجب هو النية واستيعاب البدن بالغسل. ٣٤٤.

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ يَبْدَأُ فَيَغْسِلُ يَدَيْهِ ثُمَّ يُفْرِغُ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ فَيَغْسِلُ فَرْجَهُ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ يَأْخُذُ الْمَاءَ فَيَدْخُلُ أَصَابِعَهُ فِي أَصُولِ الشَّعْرِ حَتَّى إِذَا رَأَى أَنْ قَدْ اسْتَبْرَأَ حَفَنَ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ حَفَنَاتٍ ثُمَّ أَفَاضَ عَلَى سَائِرِ جَسَدِهِ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ. " رواه مسلم ٣٤٥.

الانتباه إلى أنه يحرم على الجنب خمسة أشياء: الصلاة، وقراءة القرآن، ومس المصحف وحمله، والطواف والمكث في المسجد إلا لعذر.

ويحرم على المحدث حدثاً أصغر ثلاثة أشياء: الصلاة، والطواف، ومس المصحف وحمله وأجاره بعض أهل العلم ٣٤٦

١٣ - ينبغي للمسلم أن يسارع إلى إزالة الحدثين بالغسل والوضوء فور حدوثهما، وعدم البقاء على جنابة فإنه لا يدرى متى يقع الموت.



٣٤٣ - صحيح ابن حبان - (١٥ / ١٦٦) (٦٧٦٣) صحيح

٣٤٤ - إحياء علوم الدين - (١ / ١٤٥) وبداية الهداية - (١ / ٤)

٣٤٥ - صحيح مسلم - المكثر - (٧٤٤)

٣٤٦ - انظر: مصنف ابن أبي شيبة - (٥ / ١٣٧) (٧٥٠٠-٧٥٠٨) والموسوعة الفقهية الكويتية - (١٦ / ٢٤٠) والموسوعة الفقهية الكويتية - (١٨ / ٣٢٢)

- ٢٢ - آداب المسجد

المساجد بيوت الله تعالى، ومن أحب الله تعالى أحب بيوته، وأكثر من زيارته فيها. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨) سورة الجن.

والضيف إذا نزل بساحة الكرماء، ومنازل العظماء، أصابه جودهم وفضلهم، ونال من أعطياهم وغنم من إكرامهم، فكيف بضيف نزل بأكرم الأكرمين، وحل على رب العالمين؟..

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ بُيُوتَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ الْمَسَاجِدُ، وَإِنْ حَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكْرِمَ مَنْ زَارَهُ فِيهَا. "الطبراني ٣٤٧

وَعَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لِيُصَلِّيَ فِيهِ كَانَ زَائِرًا لِلَّهِ، وَحَقٌّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يُكْرِمَ زَائِرَهُ. ٣٤٨

ولا شك أن أعظم هذه الكرامات، وأفضل هذه الأعطيات، أن يذيقه الله تعالى لذة قربهِ وحلاوة مناجاته، وأن يمنحه شهادة الإيمان.

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسْجِدَ، فَاشْهَدُوا عَلَيْهِ بِالْإِيمَانِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (١٨) سورة التوبة. ابن حبان ٣٤٩.

وفي منازل القيامة، وكربات مواقفها، وأحوال مشاهدتها، يكون في ظل عرش الرحمن، آمنا مطمئنا. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ. وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ». متفق عليه ٣٥٠.

ثم يصله تعالى بنعمة الجنة، وما أعد له فيها من نعيم مقيم، وفضل عظيم.. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - « مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ » رواه مسلم. ٣٥١.

والمساجد ليست معابد تؤدَّى فيها طقوس العبادات، وحركات الصلوات فحسب، فالأرض كلها جعلت لأمة النبي ﷺ مسجداً وطمهوراً، وتصلح لأداء الأركان والواجبات، عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ

٣٤٧ - المعجم الكبير للطبراني - (٩ / ٣) (١٠١٧١) حسن

٣٤٨ - مصنف ابن أبي شيبة - (١٩ / ١٨٩) (٣٥٧٦٠) صحيح موقوف

٣٤٩ - صحيح ابن حبان - (٥ / ٦) (١٧٢١) والمستدرک للحاکم (٧٧٠) حسن

٣٥٠ - صحيح البخاري - المكثر - (٦٦٠) وصحيح مسلم - المكثر - (٢٤٢٧)

٣٥١ - صحيح مسلم - المكثر - (١٥٥٦)

فيه: الخض على شهود الجماعات، ومواظبة المساجد للصلوات؛ لأنه إذا أعد الله له نزله في الجنة بالغدو والرواح، فما ظنك بما يُعدُّ له ويتفضل عليه بالصلاة في الجماعة واحتساب أجرها والإخلاص فيها لله تعالى. شرح ابن بطلال - (٣ / ٣٥٧)

يُعْطَاهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّغْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تَحِلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيَتِ الشَّعَاعَةُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُعِثُّ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَيُعِثُّ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً. " البخاري ٣٥٢

ولكن المساجد بيوت الله يأوي إليها المسلم منقطعاً عن صخب الحياة المادية، ومتحرراً من قيود الهموم الدنيوية، فيجد فيها مراتع من رياض الجنة، ورياحين الفردوس.. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِیَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا رِیَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: الْمَسَاجِدُ، قُلْتُ: وَمَا الرَّتُّعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ. " الترمذي ٣٥٣

فتارة في مجلس ذكر لله تعالى، وتلاوة القرآن الكريم يصل فيها إلى صفاء الروح، ولقائها بخالقها، وصلتها بمصدر الخير والكمال، ونهلها من منبع الحكمة والمعرفة والإيمان..

وتارة في مجلس وعظ وإرشاد تنزكي فيه النفس من نقائصها، وتنظفها من رذائلها، وتتحلى بفضائلها ومكارم أخلاقها.. وتارة في مجلس علم وفقه في الدين تفتح فيه آفاق العقل على عظمة التشريع، وتنور دروب الحياة بهدي التعاليم الإلهية، فيتضح صراط الله المستقيم..

كل ذلك في مجتمع إيماني كريم، يشدُّ بعضه أزر بعض، ويحقق فيه المؤمنون قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٢) سورة المائدة. ويجنون من الثمرات ما ورد في الحديث الشريف عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَةِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَحِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ ». رواه مسلم ٣٥٤ .

وإذا كان حق الضيف إكرامه، فإن من واجبه معرفة قدر من يزور، والاستعداد لزيارته، والتأدب في حضرته. مما يليق وجلال المزور وعظمته..

ومن الآداب الإسلامية لزيارة بيوت الله تبارك وتعالى نذكر منها ما يلي:

محبة المساجد وتقديرها، والنظر إليها بعين التكریم والتعظيم والتقديس والاحترام، لأنها بيوت الله تعالى التي بنيت لذكره وعبادته، وتلاوة كتابه وأداء رسالته، ونشر تعاليمه وتبليغ منهجه، وتعارف أتباعه ولقائهم على مائدة العلم والحكمة ومكارم الأخلاق.. قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ (٣٢) الحج.

٣٥٢ - صحيح البخاري - المكثر - (٣٣٥) وصحيح ابن حبان - (١٤ / ٣٠٨) (٦٣٩٨)

٣٥٣ - سنن الترمذي - المكثر - (٣٨٥١) حسن

٣٥٤ - صحيح مسلم - المكثر - (٧٠٢٨)

وقال سبحانه: { فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨) } [النور: ٣٦-٣٨] .

عَنْ أَبِي عَثْمَانَ، قَالَ: كَتَبَ سَلْمَانُ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ يَا أَخِي لِيَكُنِ الْمَسْجِدُ بَيْنَكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "الْمَسْجِدُ بَيْتُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَقَدْ ضَمِنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ كَانَ الْمَسْجِدُ بُيُوتَهُ الرُّوحَ، وَالرَّحْمَةَ، وَالْجَوَارِ عَلَى الصِّرَاطِ". رواه الطبراني^{٣٥٥}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ، أَوْ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَزْلًا كُلَّمَا غَدَا، أَوْ رَاحَ" ابن أبي شيبه^{٣٥٦}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: إِنَّ لِلْمَسْجِدِ أَوْدَاءَ الْمَلَائِكَةِ جُلَسَاؤُهُمْ، إِنْ غَابُوا يَتَقَفَدُونَهُمْ، وَإِنْ مَرَضُوا عَادُوهُمْ، وَإِنْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ أَعَانُوهُمْ. وَقَالَ: جَلِيسُ الْمَسْجِدِ عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: أَخٌ مُسْتَفَادٍ، أَوْ كَلِمَةٌ مُحْكَمَةٌ، أَوْ رَحْمَةٌ مُنْتَظَرَةٌ". أحمد^{٣٥٧}

العمل على إعادتها، والقيام بما يستطيع من جهد مادي أو جسدي لبنائها، وتشجيع الناس على التبرع لاستكمالها وتجهيزها بما يليق ومكانتها، وابتغاء وجه الله تعالى في كل ذلك. فعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا وَلَوْ كَمَفْخَصِ قِطَاعٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ. " ابن حبان^{٣٥٨}

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَذْكُرُ فِيهِ اسْمَ اللَّهِ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ. " ابن حبان^{٣٥٩}

الحفاظة على ارتياد المساجد ولو كانت بعيدة عن منزله، والمشي إليها ولو تحمل في سبيل ذلك الحر والبرد، وظلمة الليل ومشقة الطريق. فعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنْ أَعْظَمَ النَّاسُ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدَهُمْ إِلَيْهَا مَمْشَى فَأَبْعَدَهُمْ وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّيَهَا ثُمَّ يَنَامُ ». وَفِي رِوَايَةٍ « حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ فِي جَمَاعَةٍ » رواه مسلم^{٣٦٠}..

وَعَنْ بُرَيْدَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ النَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». رواه أبو داود^{٣٦١} .
التهيؤ للذهاب إلى المسجد بالطهارة وحسن الوضوء والتسوك، ولبس الثياب النظيفة، وتقليم الأظافر وترجيل الشعر، والتجمل والتطيب.

^{٣٥٥} - المعجم الكبير للطبراني - (٦ / ٦٧) (٦٠٢٠) حسن لغيره

^{٣٥٦} - مصنف ابن أبي شيبه - (١٩ / ١٨٧) (٣٥٧٥٤) صحيح

^{٣٥٧} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٣ / ٥٠٠) (٩٤٢٤) (٩٤١٤-٩٤١٥) حسن

^{٣٥٨} - صحيح ابن حبان - (٤ / ٤٨٩) (١٦١٠) صحيح

^{٣٥٩} - صحيح ابن حبان - (٤ / ٤٨٧) (١٦٠٨) صحيح

^{٣٦٠} - صحيح مسلم - المكثر - (١٥٤٥)

^{٣٦١} - سنن أبي داود - المكثر - (٥٦١) صحيح

قال تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} (٣١) سورة الأعراف

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاسْتَاكَ وَلَبَسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ وَتَطَيَّبَ بِطَيِّبٍ إِنْ وَجَدَهُ ثُمَّ جَاءَ وَلَمْ يَخْطِ النَّاسَ فَصَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُصَلِّيَ فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ سَكَتَ فَذَلِكَ كَفَّارَةٌ إِلَى الْجُمُعَةِ الْآخَرَى» البيهقي ٣٦٢.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً وَالْآخَرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً». رواه مسلم. ٣٦٣.

إنهاء جميع الأعمال الدنيوية، وإيقاف كافة الأشغال المادية عند سماع الأذان، والمسايرة إلى تلبية النداء، والتوجه إلى المسجد مهما كانت الأعذار. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} (٢٤) سورة الأنفال

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ - رَجُلٌ أَعْمَى فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ. فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أَنْ يُرَخَّصَ لَهُ فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ فَرَخَّصَ لَهُ فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ فَقَالَ «هَلْ تَسْمَعُ النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ». فَقَالَ نَعَمْ. قَالَ «فَأَجِبْ». رواه مسلم ٣٦٤.

الدخول إلى المسجد مقدما الرجل اليميني قائلا: بسم الله، اللهم صل على سيدنا محمد، اللهم افتح لي أبواب رحمتك. كما يستحب أن ينوي الاعتكاف فإنه يصح ولو لم يمكث إلا فترة قليلة، فيقول: نويت الاعتكاف في هذا المسجد ما دمت فيه.

الخروج مقدما الرجل اليسرى واضعا حذاه أمامه بهدوء قائلا: اللهم صل على سيدنا محمد، اللهم إني أسألك من فضلك.

وعَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ سُؤَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا حُمَيْدٍ أَوْ أَبَا أُسَيْدَ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَسْلَمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ - ثُمَّ لِيَقُلِ اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ فَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ» رواه مسلم وأبو داود ٣٦٥.

٣٦٢ - السنن الكبرى للبيهقي - حيدر آباد - (٣ / ١٩٢) (٥٨٩٢) صحيح

٣٦٣ - صحيح مسلم - المكثر - (١٥٥٣)

٣٦٤ - صحيح مسلم - المكثر - (١٥١٨)

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ لِمَنْ قَالَ: الْجَمَاعَةُ فَرُضَ عَلَيْهِ. وَأَجَابَ الْجُمْهُورُ عَنْهُ بِأَنَّهُ سَأَلَ هَلْ لَهُ رُخْصَةٌ أَنْ يُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ وَتَحْصُلَ لَهُ فَضِيلَةُ الْجَمَاعَةِ بِسَبَبِ عُدْرِهِ؟ فَقِيلَ: لَا. وَيُؤَيِّدُ هَذَا أَنَّ حُضُورَ الْجَمَاعَةِ يَسْقُطُ بِالْعُدْرِ بِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَذَلِكَ مِنْ السُّنَّةِ حَدِيثُ عُبَّانَ بْنِ مَالِكٍ الْمَذْكُورِ بَعْدَ هَذَا. وَأَمَّا تَرْخِيسُ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ رُدُّهُ، وَقَوْلُهُ: فَأَجِبْ، فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ بَوْحِي نَزَلَ فِي الْحَالِ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ تَغَيَّرَ اجْتِهَادُهُ ﷺ إِذَا قُلْنَا بِالصَّحِيحِ وَقَوْلُ الْأَكْثَرِينَ إِنَّهُ يَجُوزُ لَهُ الْاجْتِهَادُ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ رَخَّصَ لَهُ أَوَّلًا وَأَرَادَ أَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْحُضُورُ إِذَا لَعُذِرَ وَإِمَّا لِلَّانِ فَرُضَ الْكُفَايَةُ حَاصِلٌ بِحُضُورِ غَيْرِهِ، وَإِمَّا الْأَمْرَيْنِ، ثُمَّ نَدَبَهُ إِلَى الْأَفْضَلِ فَقَالَ: الْأَفْضَلُ لَكَ وَالْأَعْظَمُ لَأَجْرِكَ أَنْ تُجِيبَ وَتَحْضُرَ فَأَجِبْ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ "شرح النووي على مسلم - (٢ / ٤٥٤) والموسوعة الفقهية الكويتية - (٢٧ / ١٦٥)

٣٦٥ - صحيح مسلم - المكثر - (١٦٨٥) وسنن أبي داود - المكثر - (٤٦٥)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَسْلَمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَسْلَمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. " ابن حبان ٣٦٦

صلاة ركعتين سنة تحية المسجد قبل الجلوس، إذا لم يكن وقت صلاة راتبة، ومن لم يتمكن من الصلاة لحدث أو شغل..
فليقل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا " . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رِیَاضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ: " الْمَسَاجِدُ " ، قُلْتُ: وَمَا الرَّتْعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: " سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ " ٣٦٧

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرْقِيُّ سَمِعَ أَبَا قَتَادَةَ بْنَ رِئِيعٍ الْأَنْصَارِيَّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ » البخاري ٣٦٨ ..

خلع الحذاء وإزالة ما علق به من أوساخ خارج المسجد، وإطباقه ووضع في أقرب مكان مخصص والحذر من رفعه فوق الرؤوس، أو تلويث المسجد به، ثم إطباق باب المسجد بهدوء عند الدخول.

الانتباه إلى طهارة الجوارب ونظافتها، قبل المشي بها على سجاد المسجد.

تجنب أكل الثوم أو البصل، وما له رائحة كريهة، والدخول إلى المسجد قبل إزالتها، بتنظيف الفم بالماء والفرشاة والمعجون.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - « مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا، فَلْيَعْتَزِلْنَا أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا، وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ ». وَإِنَّهُ أَتَى بَيْدَرَ - قَالَ ابْنُ وَهْبٍ يَعْنِي طَبَقًا - فِيهِ خَضِرَاتٌ مِنْ بُقُولٍ، فَوَجَدَ لَهَا رِيحًا فَسَأَلَ عَنْهَا - أَخْبَرَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْبُقُولِ - فَقَالَ قَرَّبُوهَا فَقَرَّبُوهَا إِلَيَّ بَعْضُ أَصْحَابِهِ كَانَ مَعَهُ، فَلَمَّا رَأَاهُ كَرِهَ أَكْلَهَا قَالَ « كُلْ، فَإِنِّي أَنَا جِي مِنْ لَا تُنَاجِي ». متفق عليه ٣٦٩ .

تجنب تلويث المسجد بشيء من القاذورات أو النجاسات، كالمرور بأرجل عليها نجاسة، أو تلويثه بالقليل من الدم، كما يحرم البول في المسجد ولو كان في وعاء ويجرم الاستنجاء فيه.

فَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - وَهُوَ عَمُّ إِسْحَاقَ - قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يُبُولُ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - مَهْ مَهْ. قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « لَا تُزْرِمُوهُ دَعُوهُ ». فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ. ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ « إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لَشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ». أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - . قَالَ فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ. رواه مسلم ٣٧٠ .

٣٦٦ - صحيح ابن حبان - (٣٩٦ / ٥) (٢٠٤٧) صحيح

٣٦٧ - سنن الترمذي - الجامع الصحيح (٣٥٨٥) حسن لغيره

٣٦٨ - صحيح البخاري - المكثر - (١١٦٣)

٣٦٩ - صحيح البخاري - المكثر - (٧٣٥٩) وصحيح مسلم - المكثر - (١٢٨١) - البدر : الطبق

٣٧٠ - صحيح مسلم - المكثر - (٦٨٧) - شن : صبه صبا متقطعا

تجنب تلوّث المسجد بالبصاق أو المخاط أو النخامة، وخاصة عند عتبات المسجد أو على بابه أو في أماكن الوضوء، والقيام على إزالته إن وجد.

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: الْبُصَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا. " متفق عليه ٣٧١.

تجنب اللهو واللعب والجري، واللغو والثرثرة، ورفع الأصوات ولو بقراءة القرآن على وجه يشوش على المصلين أو الذاكرين أو المتدارسين للعلم.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: اعْتَكَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِي الْمَسْجِدِ فَسَمِعَهُمْ يَجْهَرُونَ بِالْقِرَاءَةِ فَكَشَفَ السِّتْرَ وَقَالَ: «أَلَا إِنَّ كُلَّكُمْ مُنَاجٍ رَبَّهُ فَلَا يُؤْذِنَنَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَلَا يَرْفَعَنَّ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ». أَوْ قَالَ: «فِي الصَّلَاةِ». رواه أبو داود ٣٧٢.

تجنب الخصومات والاشتغال بأمور الدنيا، والبيع والشراء، والبحث عن ضائع، وإنشاد الشعر المتضمن فحشا أو هجاء لمسلم أو ظلما أو غزلا، ولا بأس فيما تضمن حكمة أو خيرا.

عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ أَنَّهُ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أَنْ يُسْتَفَادَ فِي الْمَسْجِدِ وَأَنْ تُنْشَدَ فِيهِ الْأَشْعَارُ وَأَنْ تُقَامَ فِيهِ الْحُدُودُ. "أبو داود ٣٧٣

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الشَّرَاءِ وَالْبَيْعِ فِي الْمَسْجِدِ، وَأَنْ تُنْشَدَ فِيهِ الْأَشْعَارُ، وَأَنْ تُنْشَدَ فِيهِ الضَّالَّةُ، وَعَنِ الْحِلْقِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ. " أحمد ٣٧٤

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَبِيعُ وَيَشْتَرِي فِي الْمَسْجِدِ، فَقُولُوا: لَا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ. " ابن حبان ٣٧٥.

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: " كُنَّا جُلُوسًا بِفَنَاءِ الْكَعْبَةِ، أَحْسَبُهُ قَالَ مَعَ أَنَسٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانُوا يَتَنَاشَدُونَ الْأَشْعَارَ. فَوَقَفَ بِنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: فِي حَرَمٍ، وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ، يَتَنَاشَدُونَ الْأَشْعَارَ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا نَهَى عَنِ الشَّعْرِ، الَّذِي إِذَا أُتِيَتْ فِيهِ النِّسَاءُ، وَتُزْدَرَى فِيهِ الْأَمْوَاتُ " ٣٧٦

تجنب الاحتباء وتشبيك الأصابع وفرقتها والعبث بها في المسجد وأثناء انتظار الصلاة.

عَنْ مَوْلَى لَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: يَتِمَّا أَنَا مَعَ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ مُحْتَبِئًا مُشَبَّكًا أَصَابِعَهُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَفْطِنِ الرَّجُلُ لِإِشَارَةِ

٣٧١ - صحيح البخاري - المكثر - (٤١٥) - صحيح مسلم - المكثر - (١٢٥٩) - صحيح ابن حبان - (٤ / ٥١٦) (١٦٣٧)

٣٧٢ - سنن أبي داود - المكثر - (١٣٣٤) صحيح

٣٧٣ - سنن أبي داود - المكثر - (٤٤٩٢) حسن

٣٧٤ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٢ / ٦٣١) (٦٦٧٦) حسن

٣٧٥ - صحيح ابن حبان - (٤ / ٥٢٨) (١٦٥٠) صحيح

٣٧٦ - شرح معاني الآثار - (٤ / ٢٩٧) (٦٩٩٤) حسن

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَالْتَفَتَ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ فَقَالَ: إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا يُشَبِّكَنَّ، فَإِنَّ التَّشْبِيكَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنْ أَحَدُكُمْ لَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ. " رواه أحمد ^{٣٧٧}.

تجنب الخروج من المسجد بعد الأذان إلا لعذر حتى يصلي المكتوبة.

عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ قَالَ كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَسْجِدِ يَمْشِي فَاتَّبَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بَصَرَهُ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَمَّا هَذَا فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ - ﷺ - ^{٣٧٨}.

تجنب تناول الأطعمة في المسجد وجعلها أمكنة للراحة أو القبلولة أو السمر، وتجنب الوقوع في الحرمات كالغيبة والنميمة والكذب وتقيص الناس.

تجنب الدخول إلى المسجد للمرور فيه كطريق، أو الدخول والخروج منه من غير صلاة أو ذكر أو تسبيح أو عبادة أو أمر بالمعروف أو نهي عن منكر أو طلب للعلم.

القيام بصيانة المسجد، والحفاظ على نظافته وأناقته، وأثاثه وأمتعته، وكتبه ومصاحفه.

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - بِنَاءَ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّورِ وَأَنْ تُنْظَفَ وَتُطَيَّبَ. " ^{٣٧٩}.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - «عُرِضَتْ عَلَيَّ أُجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَذَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرْ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أَوْ تِيهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا». رواه الترمذي وأبو داود ^{٣٨٠}.

صيانة المسجد من الأطفال والمجانين، وتشجيع الصبية الذين تجاوزوا السابعة وإحضارهم إلى المسجد تعويدا لهم على العبادة، وتجييبهم بالمساجد مع تعليمهم آدابها قبل دخولها، والإشراف عليهم أثناء وجودهم فيها لتوجيههم وتنبههم عند الإخلال بمحرماتها أو مخالفة آدابها والحذر من إهانتهم أو طردهم منها. فعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيَّنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ إِذْ جَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَصَعِدَ إِلَيْهِ فَصَمَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: أَلَا إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَعَلَّهُ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ " الحاكم ^{٣٨١}

تجنب التطيب والتزين والتبرج للمرأة التي تشهد المساجد، ودخولها وخروجها من المكان المخصص للنساء، دون اختلاطها بالرجال أو مزاحمتهم.

^{٣٧٧} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٤ / ١١٠) (١١٣٨٥) ١١٤٠٥ - فيه جهالة

^{٣٧٨} - صحيح مسلم - المكثر - (١٥٢١)

^{٣٧٩} - سنن أبي داود - المكثر - (٤٥٥) وسنن الترمذي - المكثر - (٥٩٧) صحيح

^{٣٨٠} - سنن أبي داود - المكثر - (٤٦١) وسنن الترمذي - المكثر - (٣١٦٦) والفتح ٧٠/٩ والفتوحات ٣٥١/٣ حسن

وهناك خلاف حول سماع المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب من أنس والراجح أنه سمع منه انظر التهذيب ١٧٨/١٠ و١٧٩

القذاة : ما يقع في العين والشراب من غبار ووسخ

^{٣٨١} - المستدرک للحاكم (٤٨١٠) صحيح لغيره

عَنْ زَيْنَبِ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَتْ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَاكُنَّ الْمَسْجِدَ فَلَا تَمَسَّ طِيًّا ». رواه مسلم^{٣٨٢}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: مَرَّتْ بِأَبِي هُرَيْرَةَ امْرَأَةٌ وَرِيحُهَا تَعْصِفُ، فَقَالَ لَهَا: إِلَى أَيْنَ تُرِيدِينَ يَا أُمَةَ الْجَبَّارِ؟ قَالَتْ: إِلَى الْمَسْجِدِ قَالَ: نَطِيبَتْ؟ قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ: فَارْجِعِي فَاغْتَسِلِي، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ امْرَأَةٍ صَلَاةً خَرَجَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ وَرِيحُهَا تَعْصِفُ حَتَّى تَرْجِعَ فَتَغْتَسِلَ" ابن خزيمة^{٣٨٣}



^{٣٨٢} - صحيح مسلم - المكثر - (١٠٢٥)

^{٣٨٣} - صحيح ابن خزيمة (٢ / ٤٧٣) صحيح

الإسلام باعتباره دين الفطرة فهو دين الجماعة، يأمر بها ويحث على التزامها، ويكره الفرقة والاختلاف، وينعي على الذين يشذون عن الجماعة ويفارقونها بأنهم يشذون إلى أهوائهم الذي يسوقهم إلى الانحراف وإلى الضلال المبين. فعن عبد الله بن عمر قال: خطبنا عمر بالجماعة فقال: إني قمت فيكم كمقام رسول الله - ﷺ - فينا فقال: "أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم يفسدوا الكذب حتى يحلف الرجل، ولا يستحلف، وحتى يشهد ولا يستشهد عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، لا يخلون رجل بامرأة ثلاث مرار إلا كان ثالثهما شيطان، من أراد بحبوة الجنة فليلزم الجماعة، من سرته حسنة وسأته سيئة فذلك المؤمن" النسائي^{٣٨٤}

ومن مظاهر الجماعة الحيرة في الإسلام حضه على إقامة العبادات مع الجماعة، فقد حض على صلاة الجماعة، وأكد على ضرورة حضورها، ورغب في عظيم فضلها فعن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة". مسلم^{٣٨٥}.

ووعد الذين يلتزمونها ويحافظون عليها بشهادة في الدنيا تنفي عنهم مرض النفاق، وبشهادة في الآخرة تهميهم من دخول النار، فعن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ - « من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كُتِبَ لَهُ بِرَاءَتَانِ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةٌ مِنَ النَّفَاقِ »^{٣٨٦}

وجعل الفرقة في الصلاة علامة على التهاون بشأنها، وهي بدورها علامة على وجود عمل للشيطان واستيلاء له على القلوب والأعمال، فعن معاذ بن أبي طلحة، قال: سألتني أبو الدرداء أين مسكنك؟ قلت: في قرية دون حمص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة، فإنما يأكل الذئب القاصية قال السائب: إنما يعني بالجماعة جماعة الصلاة. ابن حبان^{٣٨٧}.

وأوعد من يتخلف عن صلاة الجماعة بتركه لهدي النبي ﷺ، وهدد بوجود علامة للنفاق فيه، فعن عبد الله، أنه قال: من سره أن يلقي الله غداً مسلماً، فليحافظ على هؤلاء الصلوات، حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم، كما يصلي هذا المتخلف في بيته، لتركتكم سنة نبيكم، ولو أنكم تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر، فيحسن الطهور، ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد، إلا كتب

^{٣٨٤} - عشرة النساء للإمام للنسائي - الطبعة الثالثة - (١ / ٢٣٩) - ٧٩٨١ - وسنن الترمذى برقم (٢٣١٨) والمستدرک للحاکم

برقم (٣٨٧) صحيح

^{٣٨٥} - صحيح مسلم - المکتب - (١٥٠٩)

^{٣٨٦} - سنن الترمذی - المکتب - (٢٤١) ومسند البزار (المطبوع باسم البحر الزخار - (١٤ / ٩١) (٧٥٧٠) وأما ابن سمعون - (١ /

١٩) (٨٩) والتغريب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن شاهين - (٦١) ومعجم ابن الأعرابي - (١١٧٥) حسن لغیره

^{٣٨٧} - صحيح ابن حبان - (٥ / ٤٥٨) (٢١٠١) صحيح وانظر : الفقه الإسلامي وأدلته - (٢ / ٣١٨) والموسوعة الفقهية الكويتية -

(٢٧ / ١٦٦)

استحوذ : الاستحواذ الاستيلاء على الشيء والغلبة. - القاصية : القاصي : البعيد.

اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةٌ، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحْطُ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةٌ، وَلَوْ رَأَيْنَا، وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومٌ النَّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ، حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ. " رواه مسلم^{٣٨٨}.

وقد حافظ المسلمون على هذه الشعيرة المباركة على مدى الأجيال، وكان لها أكبر الفضل في محافظتهم على ركن الصلاة، وظل نداء الإيمان يصدح على المآذن حتى هذه الأيام وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد بلغ من محافظة السلف على حضور الجماعات حداً أشبه بالخيال، فعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رِبِيعَةَ بْنَ يَزِيدٍ، يَقُولُ: " مَا أَذُنَ الْمُؤَذِّنِ لِمُؤَذِّنِ الظُّهْرِ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَّا وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا أَنْ أَكُونَ مَرِيضًا أَوْ مُسَافِرًا " ^{٣٨٩} وَفِي شَرْحِ الشَّرْعَةِ كَانَ السَّلَفُ يُعْزُونَ أَنْفُسَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِذَا فَاتَتْهُمْ التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى وَيُعْزُونَ سَبْعًا إِذَا فَاتَتْهُمْ الْجَمَاعَةُ ^{٣٩٠} ..

هذا ولصلاة الجماعة آداب كثيرة إضافة إلى آداب المسجد التي ذكرناها، منها ما يختص بالإمام ومنها ما يختص بالمأموم، ومنها ما يلزمهما معاً، نذكر منها الآداب التالية:

الحفاظة على صلاة الجماعة في المسجد، والاستعداد لها بالطهارة والوضوء في البيت، والحضور في أول الوقت، وخاصة إذا كان المسجد قريباً.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: « لَا صَلَاةَ لِجَارِ الْمَسْجِدِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ ». رواه الدارقطني^{٣٩١}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنْ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا

^{٣٨٨} - صحيح مسلم - المكثر - (١٥٢٠) ومسند أحمد (عالم الكتب) - (٢ / ١٠٠) (٣٩٣٦) - يهادى : يمشى معتمدا عليهما
لو سلم أن المراد به الجماعة لسائر الصلوات؛ لا يمكن أن يقال : كان ذلك سداً لباب الذريعة إلى إسقاطها لأجل المنافقين، كما قال عبد الله
:"ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق أو مريض " .

وقوله في حديث ابن مسعود: "ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتموها لضللتكم" هذا يصلح أن يتمسك به من قال: إن إقامة الجماعة للصلوات فرض على الكفاية؛ كما حكيناها . ويصلح لمن يقول: إنها سنة. ويكون إطلاقه الضلال على التاركين إذا تمالؤوا على تركها كما قدمناه . المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - (٦ / ٦٦) وقارن بفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٢ / ٤٢٨) رقم الفتوى ١٧٩٨ صلاة الجماعة واجبة إلا لعذر. وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٢ / ٤٨٤٥) رقم الفتوى ٩٧٨٠ الجماعة واجبة ولو في المسجد الصغير

^{٣٨٩} - شعب الإيمان - (٤ / ٣٧٢) (٢٦٦٩) صحيح
^{٣٩٠} - الفقه الإسلامي وأدلته - (٢ / ٣١٥) وإحياء علوم الدين - (١ / ١٥٧) وبريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشرعية نبوية - (٦ / ١٧٥)

^{٣٩١} - السنن الكبرى للبيهقي - المكثر - (٣ / ٥٧) (٥١٣٩-٥١٤٢) والمستدرک للحاكم (٨٩٨) وسنن الدارقطني - المكثر - (١٥٧٢ و ١٥٧١) ومصنف ابن أبي شيبة - (٣ / ١٩٥) (٣٤٨٨) والفتح ١ / ٤٣٩ مرفوعاً وموقوفاً والصواب وقفه
قوله: « لا صلاة لمن يقرأ بفاتحة الكتاب »، معناه: لا صلاة كاملة، كقوله: لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد: «لإجماعهم أن صلاته جائزة في داره أو حيث صلاها، فنفي عنه الكمال، فكذلك هاهنا. شرح ابن بطلان - (٣ / ٤٥٧)

رَفَعَ اللَّهُ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ". ابن حبان^{٣٩٢}

تجنب التهاون في صلاة الجماعة، والتكاسل عنها، والانشغال بغيرها عند سماع النداء.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِحَطَبٍ فَيَحْتَطَبُ، ثُمَّ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ فَيُنَادَى بِهَا، ثُمَّ أَمُرَّ رَجُلًا فَيُؤَمُّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى أَقْوَامٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَظْمًا سَمِينًا أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ " أبو عوانة^{٣٩٣}

الحرص على صلاة الفجر والعشاء مع الجماعة، لما فيهما من عظيم الأجر وجزيل الثواب، ولما في هذين الوقتين من البركات وتزول الرحمتان، ولثقلهما على المنافقين لانشغالهم فيها في هو أو نوم.

فَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، قَالَ: دَخَلَ عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ الْمَسْجِدَ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، فَقَعَدَ وَحْدَهُ وَقَعَدَتْ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ. " رواه مسلم^{٣٩٤}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - « لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلُ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ الْمُؤَذِّنَ فَيَقِيمَ، ثُمَّ أَمُرَّ رَجُلًا يُؤَمُّ النَّاسَ، ثُمَّ أَخَذَ شِعْلًا مِنْ نَارٍ فَأُحَرِّقَ عَلَى مَنْ لَا يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ بَعْدَ » البخاري^{٣٩٥}.

التوقف عن الذكر والصلاة وقراءة القرآن عند سماع الأذان، وإجابة المؤذن فيما يقول.

عَنْ هَلَالِ بْنِ يَسَافٍ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ: " مَنْ سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ، فَقَالَ مِثْلَ مَا يَقُولُ - فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ " رواه الطبراني^{٣٩٦}.

الإقبال إلى صلاة الجماعة بنودة وهدوء وسكينة ووقار، وخشوع للقلب، وترك لشواغل الدنيا، وتجنب الإسراع أو الركض في الطريق أو في المسجد للحوق بالجماعة..

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « إِذَا سَمِعْتُمُ الْإِقَامَةَ فَامْشُوا إِلَى الصَّلَاةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ وَلَا تُسْرِعُوا، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأْتُوا » رواه البخاري^{٣٩٧}.

إلقاء السلام على الجماعة المنتظرين للصلاة عند الدخول عليهم، وتفقد الغائبين منهم بعد أداء الصلاة، فمن كان مريضاً عادوه، ومن كان مقصراً زاروه، ومن كان محتاجاً أعانوه، ومن كان مصاباً عزوه، ومن كان متوفى شيعوه.

^{٣٩٢} - صحيح ابن حبان - (٥ / ٣٩١) (٢٠٤٣) صحيح

^{٣٩٣} - مسند أبي عوانة (٩٨٥) صحيح

^{٣٩٤} - صحيح مسلم - المكثر - (١٥٢٣) وصحيح ابن حبان - (٥ / ٤٠٩) (٢٠٦٠)

^{٣٩٥} - صحيح البخاري - المكثر - (٦٥٧)

^{٣٩٦} - المعجم الكبير للطبراني - (١٤ / ٢٦٥) (١٦١٥٩) حسن لغيره

^{٣٩٧} - صحيح البخاري - المكثر - (٦٣٦)

السعي للوصول إلى الصف الأول وذلك بالتبكير إلى المسجد وتجنب تخطي رقاب المصلين للوصول إليه، فإن أحق المصلين بالصف الأول أسبقهم إليه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَأَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا. "متفق عليه" ٣٩٨.

تجنب السير بين الصفوف، والحذر من المرور بين يدي المصلين أثناء صلاتهم.

عَنْ يُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ خَالِدٍ أَرْسَلَهُ إِلَى أَبِي جُهَيْمٍ يَسْأَلُهُ: مَاذَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَارِّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي؟ قَالَ أَبُو جُهَيْمٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ، لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ، لَا أَدْرِي سَنَةً قَالَتْ أَمْ شَهْرًا، أَوْ يَوْمًا أَوْ سَاعَةً. ٣٩٩.

التوقف عن أداء صلاة السنة متى أقيمت الصلاة المكتوبة، وتخفيفها إن كان قد تلبس بها، وقصرها إلى ركعتين إن كانت رباعية وذلك للحقوق الإمام. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ. مسلم ٤٠٠.

وَعَنْ ابْنِ بُحَيْنَةَ قَالَ: أَبْصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - رَجُلًا يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَقَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - : «الصبحُ أربعا الصبحُ أربعا» ٤٠١.

يجب متابعة الإمام في حركات الصلاة، وتحرم مسابقتها، وتبطل إن سبقه بتكبيرة الإحرام.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - أَنَّهُ قَالَ «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ، فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ. وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ، وَأَقِيمُوا الصَّفَّ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّ إِقَامَةَ الصَّفِّ مِنْ حُسْنِ الصَّلَاةِ». متفق عليه ٤٠٢.

إذا كان المقتدي فردا واحدا فإنه يقف عن يمين الإمام متأخرا عنه قليلا، فإن أتى آخر أشار إليه برفق بعد أن ينوي الصلاة ليتأخر، ويصفان وراء الإمام.

٣٩٨ - صحيح البخاري - المكثر - (٦١٥) وصحيح مسلم - المكثر - (١٠٠٩) وصحيح ابن حبان - (٤ / ٥٤٣) (١٦٥٩) يستهم : استهم القوم على الشيء : إذا اقترعوا عليه.

٣٩٩ - صحيح البخاري - المكثر - (٥١٠) وصحيح مسلم - المكثر - (١١٦٠) وصحيح ابن حبان - (٦ / ١٣٠) (٢٣٦٦)

٤٠٠ - صحيح مسلم - المكثر - (١٦٧٨) وصحيح ابن حبان - (٥ / ٥٦٧) (٢١٩٣)

٤٠١ - صحيح البخاري - المكثر - (٦٦٣)

٤٠٢ - صحيح البخاري - المكثر - (٧٢٢) وصحيح مسلم - المكثر - (٩٦٢)

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ : (إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ) فَمَعْنَاهُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَطَائِفَةٍ فِي الْأَفْعَالِ الظَّاهِرَةِ وَإِلَّا فَيَجُوزُ أَنْ يُصَلِّي الْفَرَضَ خَلْفَ النَّفْلِ وَعَكْسَهُ، وَالظَّهَرُ خَلْفَ الْعَصْرِ، وَقَالَ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَآخَرُونَ: لَا يَجُوزُ ذَلِكَ. وَقَالُوا: مَعْنَى الْحَدِيثِ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فِي الْأَفْعَالِ وَالنِّيَّاتِ، وَدَلِيلُ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمُؤَافِقِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ بَيْطُنَ نَحْلٍ صَلَاةَ الْخَوْفِ مَرَّتَيْنِ بِكُلِّ فَرْقَةٍ مَرَّةً، فَصَلَاتُهُ الثَّانِيَةِ وَقَعَتْ لَهُ نَفْلًا وَلِلْمُقْتَدِينَ فَرَضًا. وَأَيْضًا حَدِيثٌ مُعَاذَ كَانَ يُصَلِّي الْعِشَاءَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّيهِمْ بِهِمْ هِيَ لَهُ تَطَوُّعٌ وَلَهُمْ فَرِيضَةٌ. مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِتِمَامَ إِنَّمَا يَجِبُ فِي الْأَفْعَالِ الظَّاهِرَةِ. شرح النووي على مسلم - (٢ / ١٤٩)

فَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: " أَتَيْنَا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي حَتَّى قُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَأَخَذَنِي بِيَدِهِ فَأَدَارَنِي حَتَّى أَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ وَجَاءَ جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ فَقَامَ عَنْ يَسَارِهِ، فَدَفَعَنَا بِيَدِهِ جَمِيعًا حَتَّى أَقَمْنَا خَلْفَهُ " معاني الآثار^{٤٠٣}

يتم إنشاء الصف خلف الإمام بمحاذاته، ثم يصطف المصلون يمينا ويسارا بالتساوي حتى يستكمل الصف، ولا يبدأ بتشكيل صف جديد حتى ينتهي الذي قبله وينبغي تسوية الصفوف لتكون على استقامة واحدة كما ينبغي رص الصفوف للتوجه إلى الله تعالى بقلب واحد، وبذلك نحصل بركة الجماعة، إذ تتوحد القلوب في مقصدها فيغذي القوي منها الضعيف، وتفاض رحمة الله على الجميع.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَسُطُوا الْإِمَامَ، وَسَلُّوْا الْخَلَلَ). رواه أبو داود^{٤٠٤}.

وَعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « سَوْوُوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ ». متفق عليه^{٤٠٥}.

وَعَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْجَدَلِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الثُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، يَقُولُ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ - ثَلَاثًا - وَاللَّهِ لَتَقِيمَنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ قَالَ: فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يُلْزِقُ كَعْبَهُ بِكَعْبِ صَاحِبِهِ وَمَنْكِبُهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ.^{٤٠٦}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « أَقِيمُوا الصُّفُوفَ وَحَاذُوا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ وَسَلُّوْا الْخَلَلَ وَلِيُنْوَ بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ، وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتَ لِلشَّيْطَانِ وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ ». قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَمَعْنَى « وَلِيُنْوَ بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ ». إِذَا جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الصَّفِّ فَذَهَبَ يَدْخُلُ فِيهِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُلَيِّنَ لَهُ كُلَّ رَجُلٍ مَنْكِبِيهِ حَتَّى يَدْخُلَ فِي الصَّفِّ. رواه أبو داود^{٤٠٧}.

ينبغي عدم التأخر عن أول الصلاة وتكبيرة الإحرام، وعدم التباطؤ عن الصفوف الأولى.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - رَأَى فِي أَصْحَابِهِ تَأَخُّرًا فَقَالَ لَهُمْ « تَقَدَّمُوا فَاتَّبَعُوا بِي وَلِيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللَّهُ ». رواه مسلم^{٤٠٨}.

ينبغي أن يقف خلف الإمام مباشرة أكبر المصلين قدراً وسناً، وأحسنهم خلقاً وإيماناً، وأكثرهم تقوى وصلاحاً، وأحفظهم للقرآن الكريم، وأعلمهم بأحكام الدين، وينبغي تقديمهم إذا كانوا في الصفوف المتأخرة، وإيثارهم بالصف الأول.

فَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ « اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ لِيَلِينِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ». قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ أَشَدُّ اخْتِلَافًا. رواه مسلم^{٤٠٩}.

^{٤٠٣} - شرح معاني الآثار - (١ / ٣٠٧) (١٨٤٠) صحيح

^{٤٠٤} - سنن أبي داود - المكثر - (٦٨١) فيه جهالة ، وانظر: الموسوعة الفقهية الكويتية - (٤٣ / ١٤١)

^{٤٠٥} - صحيح البخاري - المكثر - (٧٢٣) وصحيح مسلم - المكثر - (١٠٠٣)

^{٤٠٦} - صحيح ابن حبان - (٥ / ٥٥٠) (٢١٧٦) صحيح

^{٤٠٧} - سنن أبي داود - المكثر - (٦٦٦) صحيح

^{٤٠٨} - صحيح مسلم - المكثر - (١٠١٠)

ينبغي أن يخفف الإمام الصلاة مع إتمامها، ولا يطيل زيادة على المألوف رفقا بالضعفاء والمرضى والصنّاع والمسنين وأصحاب الحاجات والأعذار، وليطّل إذا صلى وحده أو بمن يرضون الإطالة.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ السَّقِيمَ، وَالضَّعِيفَ، وَالْكَبِيرَ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ. "ابن حبان ٤١٠".

وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: مَا صَلَّيْتُ خَلْفَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلَاةً وَلَا أَتَمَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. "ابن حبان ٤١١".

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا فُلَانٌ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَا رَأَيْتُهُ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُتَفَرِّينَ فَأَيْكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ. "ابن حبان ٤١٢".

تجنب الاستعجال في الخروج من المسجد بعد انقضاء الجماعة، لئلا يؤدي إلى مزاحمة المصلين ومدافعتهم، والحذر من إفساد ثواب الجماعة بإيذاء أحد منهم باليد أو باللسان، ويفضل إطالة الجلوس في المسجد لقراءة الأذكار الماثورة دبر كل صلاة.

فَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اقْرَءُوا الْمُعَوِّذَاتِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ. "ابن حبان ٤١٣".

وَعَنْ وَرَادٍ، قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ: أَيُّ شَيْءٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ؟ قَالَ: كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاتِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ. "ابن حبان ٤١٤".

وَعَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، لَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ الْمَنُّ، وَلَهُ النِّعْمَةُ، وَلَهُ الْفَضْلُ وَالنِّسَاءُ الْحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، وَيَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ. "ابن حبان ٤١٥".

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَصَلَتَانِ لَا يُحْصِيهُمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ، يُسَبِّحُ اللَّهَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَيُحَمِّدُهُ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُ عَشْرًا، قَالَ: فَأَنَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ، قَالَ: فَقَالَ: خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ، وَإِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ سَبَّحَ وَحَمَّدَ وَكَبَّرَ مِائَةً، فَتِلْكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ، فَأَيْكُمْ يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَ مِائَةٍ سَيِّئَةٍ قَالَ: كَيْفَ لَا

٤٠٩ - صحيح مسلم - المكثر - (١٠٠٠)

٤١٠ - صحيح ابن حبان - (٥ / ٥٦) (١٧٦٠) صحيح

٤١١ - صحيح ابن حبان - (٥ / ٥١٠) (٢١٣٨) صحيح

٤١٢ - صحيح ابن حبان - (٥ / ٥٠٩) (٢١٣٧) صحيح

٤١٣ - صحيح ابن حبان - (٥ / ٣٤٤) (٢٠٠٤) صحيح

٤١٤ - صحيح ابن حبان - (٥ / ٣٤٥) (٢٠٠٥) صحيح

٤١٥ - صحيح ابن حبان - (٥ / ٣٥٠) (٢٠٠٨) صحيح

يُخَصِّصِيهِمَا ؟ قَالَ: يَا نَبِيَّ أَحَدَكُمُ الشَّيْطَانُ، وَهُوَ فِي صَلَاةٍ، فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، حَتَّى شَغَلَهُ، وَلَعَلَّهُ أَنْ لَا يَعْقِلَ، وَيَأْتِيهِ فِي مَضْجَعِهِ فَلَا يَزَالُ يُتَوَمَّهُ حَتَّى يَنَامَ. " ابن حبان ^{٤١٦}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ دُبْرَ صَلَاتِهِ، وَحَمِدَهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَخَتَمَ الْمِائَةَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَيْدِ الْبَحْرِ. " ابن حبان ^{٤١٧}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الْأَمْوَالِ بِاللِّدْرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضُولُ أَمْوَالٍ يَحْجُونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ وَيَجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، قَالَ: أَفَلَا أَذْلَكُكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِنْ أَحَدْتُمْ بِهِ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَلَمْ يَدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرِيهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ بِمِثْلِ أَعْمَالِكُمْ ؟ تُسَبِّحُونَ، وَتُحَمِّدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ. " ابن حبان ^{٤١٨}

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَخَذَ بِيَدِ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَقَالَ مُعَاذٌ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَقَالَ: يَا مُعَاذُ، أَوْصِيكَ أَنْ لَا تَدْعَنَ فِي دُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ. " ابن حبان ^{٤١٩}

وَعَنْ مُسْلِمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُسْلِمِ التَّمِيمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ، فَلَمَّا بَلَغْنَا الْمَغَارَ، اسْتَحْثَثْتُ فَرَسِي، فَسَبَقْتُ أَصْحَابِي، فَتَلَقَانِي الْحَيُّ بِالرَّيْنِ، فَقُلْتُ: قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُحَرِّزُوا، فَقَالُوا هَا، فَلَا مَنِي أَصْحَابِي، وَقَالُوا: حُرْمَتَا الْغَنِيمَةِ بَعْدَ أَنْ رُدَّتْ بَأْيَدِنَا، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَخْبَرُوهُ بِمَا صَنَعْتُ، فَدَعَانِي، فَحَسَنَ لِي مَا صَنَعْتُ، وَقَالَ: أَمَا إِنْ اللَّهَ قَدْ كَتَبَ لَكَ بِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ كَذَا وَكَذَا، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَأَنَا نَسِيتُ الثَّوَابَ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: إِنِّي سَأَكْتُبُ لَكَ كِتَابًا، وَأَوْصِي بِكَ مَنْ يَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّةٍ مُسْلِمِينَ قَالَ: فَكُتِبَ لِي كِتَابًا، وَخَتَمَ عَلَيْهِ، وَدَفَعَهُ إِلَيَّ وَقَالَ: إِذَا صَلَّيْتَ الْمَغْرِبَ، فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَ أَحَدًا: اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ تِلْكَ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ جَوَازًا مِنَ النَّارِ، وَإِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَ أَحَدًا: اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ يَوْمِكَ ذَلِكَ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ جَوَازًا مِنَ النَّارِ قَالَ: فَلَمَّا قَبِضَ اللَّهُ رُسُولَهُ، أَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ بِالْكِتَابِ، فَفَضَّصَهُ، فَقَرَأَهُ وَأَمَرَ لِي بِعِطَاءٍ وَخَتَمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ عُمَرَ، فَقَرَأَهُ، وَأَمَرَ لِي، وَخَتَمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ عُثْمَانَ، فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ. قَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْحَارِثِ: تُوفِّيَ الْحَارِثُ بْنُ مُسْلِمٍ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ، وَتَرَكَ الْكِتَابَ عِنْدَنَا، فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَنَا حَتَّى كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى الْوَالِي بِلَدِنَا يَأْمُرُهُ بِإِشْخَاصِي إِلَيْهِ وَالْكِتَابِ، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَفَضَّصَهُ، وَأَمَرَ لِي، وَخَتَمَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَمَا إِنِّي لَوْ شِئْتُ أَنْ يَأْتِيكَ ذَلِكَ وَأَنْتَ فِي مِثْرَلِكَ فَعَلْتُ، وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ تُحَدِّثَنِي بِالْحَدِيثِ عَلَى وَجْهِهِ، قَالَ: فَحَدَّثَنِي. " ابن حبان ^{٤٢٠}

^{٤١٦} - صحيح ابن حبان - (٣٥٤ / ٥) (٢٠١٢) صحيح

^{٤١٧} - صحيح ابن حبان - (٣٥٥ / ٥) (٢٠١٣) صحيح

^{٤١٨} - صحيح ابن حبان - (٣٥٦ / ٥) (٢٠١٤) صحيح

^{٤١٩} - صحيح ابن حبان - (٣٦٤ / ٥) (٢٠٢٠) صحيح

^{٤٢٠} - صحيح ابن حبان - (٣٦٦ / ٥) (٢٠٢٢) حسن

وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ، كُتِبَ لَهُ بِهِنَّ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِي بِهِنَّ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ بِهِنَّ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكُنَّ لَهُ عَدَلٌ عَتَاقَةٌ أَرْبَعُ رِقَابٍ، وَكُنَّ لَهُ حَرَسًا مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَمَنْ قَالَهُنَّ إِذَا صَلَّى الْمَغْرِبَ دُبَّرَ صَلَاتُهُ فَمِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ. " ابن حبان ٤٢١

وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، وَعَمْرِو بْنِ مَيْمُونِ الْأَوْدِيِّ، قَالَا: كَانَ سَعْدٌ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ كَمَا يُعَلِّمُ الْمَكْتُوبُ الْغُلَامَانِ، يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ بِهِنَّ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أُرْدَالِ الْعُمَرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. " ابن حبان ٤٢٢

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ وَسَلَّمَ، قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَتَيْتُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدَّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. " ابن حبان ٤٢٣

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ كَعْبًا حَلَفَ لَهُ بِالَّذِي فَلَقَ الْبَحْرَ لِمُوسَى، أَنَّا نَجِدُ فِي الْكِتَابِ أَنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ، قَالَ: اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي جَعَلْتَهُ لِي عِصْمَةً أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي جَعَلْتَ فِيهَا مَعَاشِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِعَفْوِكَ مِنْ نِقْمَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ.

وَحَدَّثَنِي كَعْبٌ، أَنَّ صُهِيبًا حَدَّثَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُهُنَّ عِنْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ صَلَاتِهِ. " ابن حبان ٤٢٤

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ. " ابن حبان ٤٢٥

يُمكن للمرأة أن تشهد الجماعة وتُصلي في المسجد إذا خرجت بإذن وليها غير متبرجة ولا متزينة ولا متعطرة وصلاتها في بيتها أفضل.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ كَانَتْ امْرَأَةٌ لِعُمَرَ تَشْهَدُ صَلَاةَ الصُّبْحِ وَالْعِشَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ، فَقِيلَ لَهَا لِمَ تَخْرُجِينَ وَقَدْ تَعْلَمِينَ أَنَّ عُمَرَ يَكْرَهُ ذَلِكَ وَيَعَارُ قَالَتْ وَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْهَانِي قَالَ يَمْنَعُهُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - « لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ ». متفق عليه ٤٢٦

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اتَّذِنُوا لِلنِّسَاءِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِاللَّيْلِ فَقَالَ بَعْضُ بَنِيهِ: لَا تَأْذَنَ لَهُنَّ فَيَتَّخِذْنَهُ دَغْلًا، قَالَ: فَعَلَّ اللَّهُ بِكَ وَفَعَلَ أَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَتَقُولُ لَا تَأْذَنَ. " ابن حبان ٤٢٧

، وَعَنْ زَيْنَبِ الثَّقَفِيَّةِ، امْرَأَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهَا: إِذَا خَرَجْتَ إِلَى الْعِشَاءِ فَلَا تَمْسِينَ طَبِيبًا. " ابن حبان ٤٢٨

٤٢١ - صحيح ابن حبان - (٣٦٩ / ٥) (٢٠٢٣) صحيح

٤٢٢ - صحيح ابن حبان - (٣٧١ / ٥) (٢٠٢٤) صحيح

٤٢٣ - صحيح ابن حبان - (٣٧٢ / ٥) (٢٠٢٥) حسن

٤٢٤ - صحيح ابن حبان - (٣٧٣ / ٥) (٢٠٢٦) صحيح

٤٢٥ - صحيح ابن حبان - (٣٧٥ / ٥) (٢٠٢٨) صحيح

٤٢٦ - صحيح البخاري - المكثر - (٩٠٠) وصحيح مسلم - المكثر - (١٠١٨)

٤٢٧ - صحيح ابن حبان - (٥٨٨ / ٥) (٢٢١٠) صحيح



- ٢٤- آداب العالم

عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، إِنِّي أَتَيْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ فِي حَدِيثٍ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ، أَمَا جِئْتَ لِتِجَارَةٍ، أَمَا جِئْتَ إِلَّا لِهَذَا الْحَدِيثِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا، سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَالْمَلَائِكَةُ تَضَعُ أَجْنَحَتَهَا رِضًا لَطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالَمَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحَيَّاتِ فِي الْمَاءِ، وَفَضَّلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَأُوْرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ. " ابن حبان ٤٢٩

فالعلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا من عرض الدنيا متاعاً زائلاً، ولا مالا فائتاً، وإنما ورثوا دين الله عز وجل القائم على العلم والحكمة، ومعرفة آيات الله في خلقه، وتزكية النفس وصلتها بخالقها، وتحليلتها بمكارم الأخلاق.

هؤلاء العلماء هم الذين عقلوا عن الله دينه، وفهموا مراده من رسالته إلى خلقه {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ} (٤٣) سورة العنكبوت. وقال تعالى {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَحْجِدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ} (٤٩) سورة العنكبوت.

وقال تعالى {...يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (١١) سورة المجادلة. وشتان ما بين هذه المتزلة الرفيعة، ومتزلة الغفل الجاهلين، والمعرضين الزاهدين {أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آثَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ} (٩) سورة الزمر.

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ مَثَلَ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَرْضِ، كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ، يُهْتَدَى بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، فَإِذَا انْطَمَسَّتِ النُّجُومُ، أَوْ شَكَ أَنْ تَضِلَّ الْهُدَاةُ. " أحمد ٤٣٠.

وما دام العلم باقياً في الأرض، فالناس في هدى، وبقاء العلم بقاء حملته، فإذا ذهب حملته ومن يقوم به، وقع الناس في الضلال، كما في " الصحيحين " عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ بِلَعْنِهِمْ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُسَاءَ جُهَالًا، فَسُئِلُوا، فَأَقْتَوُا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا. ٤٣١.

وإذا كان العلماء مصادر السعادة لمن لاذ بهم وأخلص في صحبتهم في الدنيا، فهم تمام السعادة في الآخرة، يحشر أتباعهم بمعيتهم، ثم يشفعون بهم، قال النقاش: لرسول الله (ﷺ) ثلاث شفاعات: العامة وشفاعة في السابق إلى الجنة وشفاعة في

٤٢٩ - صحيح ابن حبان - (١ / ٢٨٩) (٨٨) صحيح.

٤٣٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٤ / ٤٠٤) (١٢٦٠٠) ١٢٦٢٧ - فيه جهالة

الطَّمْسُ : استئصال أثر الشيء. - الهداة : الذين يهدون الناس إلى الخير

٤٣١ - صحيح البخاري - المكثر - (١٠٠) وصحيح مسلم - المكثر - (٦٩٧١) وجامع العلوم والحكم محقق - (٣٨ / ١٨)

أهل الكبائر بن عطية: والمشهور أنهما شفاعتان فقط: العامة وشفاعة في إخراج المذنبين من النار وهذه الشفاعة الثانية لا يتدافعها الأنبياء بل يشفعون ويشفع العلماء^{٤٣٢}

وَعَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: " يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِلْعُلَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا قَعَدَ عَلَى كُرْسِيِّهِ لِفَضْلِ عِبَادِهِ: إِنِّي لَمْ أَجْعَلْ عِلْمِي وَحِلْمِي فِيكُمْ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَغْفِرَ لَكُمْ عَلَى مَا كَانَ فِيكُمْ وَلَا أُبَالِي ". رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ^{٤٣٣}.

وأي شرف أرفع، وفضل أكبر في تكريم العلماء من عطف شهدائهم في وحدانية الله على شهادة الله وشهادة ملائكته، قال تعالى { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (١٨) سورة آل عمران.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةِ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتِ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ ». ^{٤٣٤}.

هذا وللعلماء الحقيقيين صفات بما يعرفون، وأخلاق عليها محبوبون، وآداب بما متصفون، نذكر منها ما يلي:

١- لزوم العلم ومحبته والشغف به، وبذل الوقت للاستزادة منه على الدوام. قال الله تعالى: { .. وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } (١١٤) سورة طه.

٢- العمل بالعلم، لأن العالم الحق لا يخالف فعله قوله.
وَعَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: " وَيْلٌ لِلَّذِي لَا يَعْلَمُ مَرَّةً، وَيْلٌ لِلَّذِي يَعْلَمُ وَلَا يَعْمَلُ سَبْعَ مَرَّاتٍ " ^{٤٣٥}
وَعَنْ عُمَيْرِ بْنِ تَمِيمٍ التَّمْرَانِيِّ أَبِي وَبَرَةَ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ مَسْأَلَةٍ ؟ فَقَالَ: " لَا تَسْأَلْ فَإِنَّكَ إِنْ تَأْتِ الشَّيْءَ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُهُ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تَأْتِيَهُ وَأَنْتَ تَعْلَمُهُ " ^{٤٣٦}

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: " إِنَّكَ لَنْ تَكُونَ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ مُتَعَلِّمًا، وَلَنْ تَكُونَ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ بِمَا عَلِمْتَ عَامِلًا " ^{٤٣٧}

وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: لَيْسَ الْعَالِمُ الَّذِي يَعْرِفُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ، إِنَّمَا الْعَالِمُ الَّذِي يَعْرِفُ الْخَيْرَ، فَيَتَّبِعُهُ وَيَعْرِفُ الشَّرَّ فَيَجْتَنِبُهُ ^{٤٣٨}.

وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ قِيلَ لَهُ أَلَا تَدْخُلُ عَلَى عُثْمَانَ فَتُكَلِّمُهُ فَقَالَ أَتُرَوْنَ أَنِّي لَا أَكَلِّمُهُ إِلَّا أَسْمِعُكُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَا دُونَ أَنْ أَفْتَحَ أَمْرًا لَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ وَلَا أَقُولُ لِأَحَدٍ يَكُونُ عَلَيَّ أَمِيرًا إِنَّهُ

^{٤٣٢} - تفسير القرطبي - موافق للمطبوع - (١٠ / ٣١٠)

^{٤٣٣} - مجمع الزوائد - (٥٢٧) حسن لغيره

^{٤٣٤} - سنن الترمذي - المكثر - (٢٩٠١) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

^{٤٣٥} - الزُّهْدُ لِوَكَيْعٍ (٢١١) فِيهِ انْقِطَاعٌ - الْوَيْلُ : الْحُزْنُ وَالْعَذَابُ وَالْهَلَاكُ وَقِيلَ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ

^{٤٣٦} - الزُّهْدُ لِوَكَيْعٍ (٢١٢) حسن

^{٤٣٧} - الزُّهْدُ لِوَكَيْعٍ (٢١٤) فِيهِ انْقِطَاعٌ

^{٤٣٨} - الزُّهْدُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (٩٤٥) صحيح

خَيْرُ النَّاسِ. بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ « يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ يَا فُلَانُ مَا لَكَ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَقُولُ بَلَى قَدْ كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ ». رواه مسلم^{٤٣٩}.

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) } الصف.

وقال عز وجل: { أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ ثُلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤) } البقرة.

وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: يَا حَمَلَةَ الْعِلْمِ اعْمَلُوا بِهِ، فَإِنَّمَا الْعَالَمُ مِنْ عَمَلٍ بِمَا عِلْمٌ وَوَافَقَ عِلْمُهُ عَمَلَهُ، وَسَيَكُونُ أَقْوَامٌ يَحْمِلُونَ الْعِلْمَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يُخَالِفُ عَمَلُهُمْ عِلْمَهُمْ وَتُخَالِفُ سِرِّيَّتُهُمْ عَلَانِيَتُهُمْ يَجْلِسُونَ حَلَقًا فَيُبَاهِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَبُ عَلَى جَلِيسِهِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى غَيْرِهِ وَيَدْعُهُ، أَوْلَيْكَ لَا تَصْعَدُ أَعْمَالُهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ تِلْكَ إِلَى اللَّهِ. "٤٤٠"

عَنْ أَبِي بَرزَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: " مَثَلُ الَّذِي يَعْلَمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ مَثَلُ الْفَتِيلَةِ، تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَتَحْرِقُ نَفْسَهَا ". رواه الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ^{٤٤١}.

قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ أَلْوَانٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨) } [فاطر: ٢٧، ٢٨] .

٤- الترفع عن سفاسف الدنيا، ولغوها وهوها ولعبها، وبهرجها وزخارفها وشهواتها الرخيصة. قال ذو

النون، ووصف لي رجل بالمغرب وذكر لي من حكمته وكلامه ما حملني على لقائه، فرحلت إليه إلى المغرب فأقمت على بابهِ أربعين صباحاً على أن يخرج من منزله إلى المسجد ويقعد، فكان يخرج وقت كل صلاة يصلي، ويرجع كالواله لا يكلم أحداً فقلت له يوماً: يا هذا إني مقيم ها هنا منذ أربعين صباحاً لا أراك تكلمني. فقال لي: يا هذا لساني سبع إن أطلقته أكلني. فقلت له: عظمي رحمك الله بموعظة أحفظها عنك. قال: وتعمل؟ قلت: نعم إن شاء الله، قال: لا تحب الدنيا وعد الفقر والغنى والبلاء من الله نعمة، والمنع من الله عطاء، والوحدة مع الله أنسا، والذل عزاً والطاعة حرفة والتوكل معاشاً والله تعالى لكل شديدة عدة.

ثم مكث بعد ذلك شهراً لا يكلمني، فقلت له: رحمك الله إني أريد الرجوع إلى بلدي فإن رأيت أن تزيدني في الموعظة فقال: اعلم أن الزاهد في الدنيا قوته ما وجد ومسكنه حيث أدرك ولباسه ما ستر الخلوة مجلسه، والقرآن حديثه، والله الجبار العزيز أنيسه والذكر رفيقه، والصمت جنته، والخوف سجيته، والشوق مطيته، والنصيحة نهمته والصبر

^{٤٣٩} - صحيح مسلم - المكثر - (٧٦٧٤) - الأقتاب : جمع القتب وهو الأمعاء

^{٤٤٠} - سنن الدارمي - المكثر - (٣٩٠) ضعيف

^{٤٤١} - اقتضاء العلم للعمل للخطيب البغدادي - (٦٩) وأمثال الحديث لأبي الشيخ الأصبهاني - (٢٤٥) والأمثال في الحديث - (٢٧٦)

(وجمع الزوائد - (٨٦٩) وصحيح الجامع (٥٨٣٧) حسن لغيره

وساده، والصدّيقون إخوانه والحكمة كلامه، والعقل دليله، والجوع أدمه والبكاء دأبه، والله عز وجل عدته. قلت بما تتبين الزيادة من النقصان؟ قال: عند الحاسبة للنفس. "٤٤٢".

٥- التواضع لعباد الله، والشفقة على المتعلمين، والرفق بهم، والتأني في تعليمهم، ومعاملتهم كأبنائه المحتاجين، واحتمال إعراضهم وجفائهم وجهالتهم، والحرص على إنقاذهم من ظلمات الجهالة إلى نور العلم والفقه في الدين. والعمل على إصلاحهم بإنتقاء العلم الذي يعالج أمراضهم، ويصلح أحوالهم وتقدم الأولى في تعليمهم والتدرج في تأديهم، وتفهم حاجاتهم وتقدير ظروفهم، والرد على أسئلتهم، والبشاشة في وجوههم، وتأليف قلوبهم، وبذل الوقت وإنفاق المال في سبيل إرشادهم، وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "اَطْلُبُوا الْعِلْمَ، وَاطْلُبُوا مَعَ الْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ، لِيَنُورَ لِمَنْ تَعْلَمُونَ، وَلِمَنْ تَعْلَمُونَ مِنْهُ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ جَبَّارَةِ الْعُلَمَاءِ، فَيَغْلِبَ عَلَيْكُمْ جَهْلُكُمْ" ٤٤٣. قال تعالى: { وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرِيءٍ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٢١٦) } الشعراء.

وفي موضع آخر: { وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ } [الحجر: ٨٨].

وقال في حقّ الوالدين: { وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ } [الإسراء: ٢٤] فلا نقول: كُنْ ذليلاً لهم، إنما كُنْ رحيماً بهم، حنونا عليهم، ففي هذا عزك ونجاتك.

فإن عصاك الأقارب فلا تتردد في أن تعلنها { إِنَّي بِرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ } [الشعراء: ٢١٦] وعندها لا تراعي فيهم حقّ الرحم، ولا حقّ القرّبي، لأنه لا حقّ لهم؛ لذلك قال { فَقُلْ } [الشعراء: ٢١٦] ولم يقل تبرأ منهم؛ لأنه قد يتبرأ منهم فيما بينه وبينهم.

لكن الحق — تبارك وتعالى — يريد أن يعلنها رسول الله على الملأ ليعلمها الجميع، وربنا يُعلّمنا هنا درساً حتى لا نحابي أحداً، أو نجامله لقرابته، أو لمكانته حتى تستقيم أمور الحياة.

والذي يُفسد حياتنا وينشر فيها الفوضى واللامبالاة أن نناق ونجامل الرؤساء والمسؤولين، ونُغطي على تجاوزاتهم، ونأخذهم بالهوادة والرحمة، وهذا كله يهدم معنويات المجتمع، ويدعو للفوضى والتهاون.

لذلك يعلمنا الإسلام أن نعلنها صراحة { فَقُلْ إِنَّي بِرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ } [الشعراء: ٢١٦] وليأخذ القانون مجراه، وليتساوى أمامه الجميع، ولو عرف المخالف أنه سيكون عبرة لغيره لارتدع.

لذلك يُقال عن عمر رضي الله عنه أنه حكم الدنيا كلها، والحقيقة أنه حكم نفسه أولاً، فحكمت له الدنيا، وكذلك من أراد أن يحكم الدنيا في كل زمان ومكان عليه أن يحكم نفسه، فلا يجزؤ أحد من أتباعه أن يخالفه، وساعة أن يراه الناس قدوة ينصاعون له بالسمع والطاعة. ٤٤٤

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ لَوْلَدِهِ، أَعْلَمُكُمْ، إِذَا أَتَيْتُمُ الْغَائِطَ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ، وَلَا تَسْتَدْبِرُوهَا، وَأَمْرٌ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، وَنَهْيٌ عَنِ الرُّوثِ، وَالرَّمَّةِ، وَنَهْيٌ أَنْ يَسْتَطِيبَ الرَّجُلُ يَمِينِهِ. "ابن ماجه" ٤٤٥.

٤٤٢ - صفة الصفوة - (٢ / ٤)

٤٤٣ - الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي - (٨٩٣) وإحياء علوم الدين - (٢ / ٣٦٥) ضعيف - اللين : اليسر والتسهيل

٤٤٤ - تفسير الشعراوي - (٣٠٧٨ /)

وَعَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ قَالَ: كُنَّا نَأْتِي أَبَا سَعِيدٍ فَيَقُولُ: مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ النَّاسَ لَكُمْ تَبَعٌ وَإِنْ رَجُلًا يَأْتُونَكُمْ مِنْ أَفْطَارِ الْأَرْضِينَ يَتَفَقَهُونَ فِي الدِّينِ فَإِذَا أَتَوْكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا. رواه الترمذي^{٤٤٦}.

٦- الإخلاص في تعليم العلم وبذله للناس، وإرادة وجه الله تعالى به، وطلباً لرضاء الله عز وجل وقربه إليه، فلا يطلب أجراً ولا جزاء ولا ثناء ولا شكوراً.

قال الله تعالى: {وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ} [هود: ٢٩].

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ جُلَسَائِنَا خَيْرٌ؟ قَالَ: مَنْ ذَكَرَكُمْ اللَّهَ رُؤْيَاهُ، وَزَادَ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقَهُ، وَذَكَرَكُمْ بِالْآخِرَةِ عَمَلَهُ" رواه أبو يعلى^{٤٤٧}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُنْتَعَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيَصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. "ابن حبان^{٤٤٨}.

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَعْلَمُوا الْعِلْمَ لُتَبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَا تُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، وَلَا تَحْيَرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالْتَارَ النَّارَ. "ابن حبان^{٤٤٩}.

٧- التثبت من العلم والتوسع في دقائقه، وإصابة لبه، وأن يبلغ فيه مداه، فلا يكتفي ببعضه ولا بقشوره، ولا يعلم بعض مسائله ويجهل ما هو من مستلزماتها ومتمماتها.

٨- الالتزام بالحلم والوقار، والأناة وسعة الصدر، إذا لا يزين العلم إلا الحلم ومكارم الأخلاق، وتجنب الرعوناة والحق والطيش والخفة والغضب والتهور وسرعة الانفعال..

٩- الصبر على حفاء الجاهلين، وإيذاء الحاسدين، وافتراء الكاذبين وعداوة الجاحدين.
قال الله تعالى: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ} الأحقاف ٣٥.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ كَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ». متفق عليه^{٤٥٠}.

١٠- بذل العلم لأهله، وتبيان وإيضاحه، وتجنب كتمان شيء منه ضناً به أو ترفعاً على من يطلبه.
قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ} (١٨٧) آل عمران.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّمَا رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ. "٤٥١

^{٤٤٥} - سنن ابن ماجه- طبع مؤسسة الرسالة - (١ / ٢٠٨) (٣١٣) صحيح - الرمة : العظم البالي - الروث : ربيع ذى الحافر

^{٤٤٦} - سنن الترمذی- المكثر - (٢٨٦٢) ضعيف

^{٤٤٧} - مسند أبي يعلى الموصلي (٢٤٣٧) فيه لين

^{٤٤٨} - صحيح ابن حبان - (١ / ٢٧٩) (٧٨) صحيح

^{٤٤٩} - صحيح ابن حبان - (١ / ٢٧٨) (٧٧) صحيح

^{٤٥٠} - صحيح البخارى- المكثر - (٣٤٧٧) وصحيح مسلم- المكثر - (٤٧٤٧)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " مَا آتَى اللَّهَ عَالِمًا عِلْمًا إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْمِثَاقَ أَنْ لَا يَكْتُمَهُ هـ " رواه أبو نعيم ^{٤٥٢}.

١١ - استماع الحجة والقبول بها، والانصياع للحق وإن كان من الخصم، وتجنب الإصرار على الخطأ. قال الشافعي: وَدِدْتُ أَنْ النَّاسَ انْتَفَعُوا بِهَذَا الْعِلْمِ وَلَا يُنْسَبُ إِلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ، وَقَالَ أَيُّضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا نَاطَرْتُ أَحَدًا قَطُّ فَأَحْبَبْتُ أَنْ يُخْطِئَ، وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا كَلَّمْتُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا أَحْبَبْتُ أَنْ يُوقِفَ وَيُسَدَّدَ وَيُعَانَ وَتَكُونَ عَلَيْهِ رِعَايَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ^{٤٥٣}.

١٢ - الجرأة في الحق، وإظهار عزة العلم، وأن لا يخشى في الله لومة لائم أو غصبة حاقد وإن كان مرا وذلك بالحكمة والعقل والموعظة الحسنة. قال تعالى وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ { [الأنعام: ٨٣].

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ التَّمَسَّ رِضَى اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَرْضَى النَّاسَ عَنْهُ، وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَسَخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ. " ابن حبان ^{٤٥٤}.

١٣ - إعطاء المتعلم على قدر فهمه، فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله فينفره، ثم يتدرج به من رتبة إلى رتبة. قال علي: حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ " رواه البخاري ^{٤٥٥}.
وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ قَالَ مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةٌ. " رواه مسلم ^{٤٥٦}.

١٤ - بذل العلم لمن يقدرونه وينتفعون منه، وإمساكه عن غيرهم. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَوَضِيعُ الْعِلْمِ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمُقَلَّدِ الْحَتَّازِ مِنَ الْجَوْهَرِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالذَّهَبِ. " رواه ابن ماجه ^{٤٥٧}.

١٥ - إصلاح ظاهره بالاستقامة على الشريعة المحمدية، وباطنه على التقوى وتركية النفس ومراقبة الله تعالى، لأن العلم ليس لقلقة باللسان، وكلمات جوفاء لا تتجاوز الآذان، وإنما هو نور القلب يخرج من روح متصلة بالله مستقر في القلوب والأرواح لينقلب إلى عمل وسلوك. قال الله تعالى: { لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٣) وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤) } [السجدة: ٢٣ - ٢٥] .

^{٤٥١} - المعجم الكبير للطبراني - (٨ / ٤٦٤) (١٠٠٤٥) صحيح

^{٤٥٢} - القول المسدود - (١ / ٥) وإتحاف السادة المتقين ١/١٠٥ و ١٥٣ و ١٥٤ وفيض القدير، شرح الجامع الصغير، الإصدار ٢ -

(١٢ / ١٣١) (٧٧٦٧) وبريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية - (٢ / ٢١٤) ضعيف

^{٤٥٣} - إحياء علوم الدين - (١ / ٢٧) والمدخل لابن الحاج - (١ / ١٧٠)

^{٤٥٤} - صحيح ابن حبان - (١ / ٥١٠) (٢٧٦) صحيح

^{٤٥٥} - صحيح البخاري - المكثر - (١٢٧)

^{٤٥٦} - صحيح مسلم - المكثر - (١٤)

^{٤٥٧} - سنن ابن ماجه - طبع مؤسسة الرسالة - (١ / ١٥١) (٢٢٤) وآخره ضعيف جدا ، وأوله صحيح لغيره

وَعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمٌ فِي الْقَلْبِ فَذَاكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ، وَعِلْمٌ عَلَى اللِّسَانِ فَتِلْكَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ. ٤٥٨

١٦- تجنب الفتيا بغير علم أو تثبت أو تأكد من المسألة، وإحالة الباب الذي لا يعرفه إلى من هو أعلم منه، وعدم الحرج من قول لا أدري أو الأنفة من ذلك.

والحق سبحانه حينما قال: { وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } [الإسراء: ٨٥] كان يخاطب بها المعاصرين لرسول الله منذ ما يزيد على ألف وأربعمائة عام، وما زال يخاطبنا ويخاطب من بعدنا، وإلى أن تقوم الساعة بهذه الآية مع ما توصلت إليه البشرية من علم وكأنه سبحانه يقول: يا ابن آدم، الزم غرزك، فإن وقفت على سرٍ فقد غابت عنك أسرار.

وقد أوضح الحق سبحانه لنا هذه المسألة في قوله: { سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ } [فصلت: ٥٣]

إن كلمة { سَنُرِيهِمْ } ستظل تعمل إلى قيام الساعة.

وَعَنْ أَبِي عَثْمَانَ الطُّنْبُذِيِّ - رَضِيَ عَنِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ - قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « مَنْ أُفْتِيَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ، وَمَنْ أَشَارَ عَلَى أَحِيهِ بِأَمْرٍ يَعْلَمُ أَنَّ الرُّشْدَ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ خَانَهُ ».. رواه أبو داود ٤٥٩.

١٧- تجنب المنة على المتعلمين ورؤية فضله على أحدهم إذا تعلم وهذب وتزكّى، لأن ذلك مما يحبط الأجر والثواب، ولكن يطلب ذخره عند الله، ويرى الفضل للمتعلم الذي كان السبب في رفع درجاته، وزيادة حسناته.

١٨- أن يتبع طريقة النبي ﷺ في زجر المقصرين، ومحاسبة المذنبين وذلك بالتعريض دون التوبيخ، وبالتلميح دون التصريح.. كأن يقول " ما بال أقوام".

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِي السَّرِّ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا، لَكِنِّي أَصْلِي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي. " ابن حبان ٤٦٠

وَعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ: لَيَنْتَهَنَ عَنْ ذَلِكَ، أَوْ لَيُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ. " ابن حبان ٤٦١



٤٥٨ - مصنف ابن أبي شيبة - (١٩ / ٨٨) (٣٥٥٠٢) صحيح مرسل

٤٥٩ - سنن أبي داود - المكثر - (٣٦٥٩) حسن

٤٦٠ - صحيح ابن حبان - (١ / ١٩١) (١٤) صحيح

٤٦١ - صحيح ابن حبان - (٦ / ٦١) (٢٢٨٤) صحيح

٢٥- آداب المتعلم

ليس هناك من دين سماوي أو نظام وضعي حضّ على العلم وقدّسه وأمر بتحصيله وتحكيمه في كل خطوة من خطوات الحياة وفي كل ميادينها كما فعل الإسلام.

ففي وقت كان العلم محظوراً على الرعايا من الناس، ومقصوراً على طبقة الأشراف والنبلاء، لم يبيح الإسلام العلم وإنما جعله فريضة على جميع معتنقيه، فعن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: " طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ " البيهقي ٤٦٢ .

وتبرأ من كل جاهل، فعن الحسن، أن أبا الدرداء قال: كُنْ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ مُجِبًّا أَوْ مُتَّبِعًا، وَلَا تَكُنِ الْخَامِسَ فَتَهْلِكُ. قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ: مَنْ الْخَامِسُ؟ قَالَ: الْمُبْتَدِعُ ٤٦٣

وعن أبي الدرداء قال: مَلْعُونَةُ الدُّنْيَا، مَلْعُونُ أَهْلِهَا، إِلَّا ذَكَرَ اللَّهَ، أَوْ مَا ذَكَرَ اللَّهَ، وَالْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، وَسَائِرُ النَّاسِ هَمَجٌ لَا خَيْرَ فِيهِمْ ٤٦٤

وجعله بمنزلة الحيوان الأعجم، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن رسول الله ﷺ أنه قال: " قَلِيلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعِبَادَةِ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ عِلْمًا إِذَا عَبْدَ اللَّهَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا إِذَا عَجِبَ بِرَأْيِهِ، إِنَّمَا النَّاسُ رَحْلَانِ: عَالِمٌ وَجَاهِلٌ فَلَا تُمَارِ الْعَالِمَ وَلَا تُحَاوِرِ الْجَاهِلَ " ٤٦٥ .

وجعل العلم طريقاً إلى الفوز بالجنة، فعن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ. " ابن حبان ٤٦٦

وجعل طالبه حبيب الملائكة الذين يقومون بتأييده ومعاونته، فعن أبي الدرداء، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّهُ لَيَسْتَعْفِرُ لَهُ ذَوَابُّ الْبَرِّ حَتَّى الْخَيْتَانِ فِي الْبَحْرِ " ٤٦٧

وبين أن القليل منه، خير من كثير العبادة،

وعن أبي ذر، قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَا أَبَا ذَرٍّ، لَأَنْ تَعْدُو فَتَعْلَمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ، وَلَأَنْ تَعْدُو فَتَعْلَمَ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ، عَمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يَعْمَلْ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ " ٤٦٨

وعن حذيفة بن اليمان قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرُ دِينِكُمْ الْوَرَعُ " . رواه الطبراني في الأوسط ٤٦٩

٤٦٢ - شعب الإيمان - (٣ / ١٩٥) (١٥٤٥) صحيح لغيره

٤٦٣ - الْمَدْخَلُ إِلَى السُّنَنِ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ (٢٨٧) فيه انقطاع

٤٦٤ - الْمَدْخَلُ إِلَى السُّنَنِ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ (٢٨٨) وفيه انقطاع

٤٦٥ - جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ (٧٢) وفيه جهالة

٤٦٦ - صحيح ابن حبان - (١ / ٢٨٤) (٨٤) صحيح

٤٦٧ - شعب الإيمان - (٣ / ٢٢١) (١٥٧٤) صحيح

٤٦٨ - سُنَنُ أَبِي مَاجَةَ (٢٢٠) ضعيف

وجعل طلبه جهادا في سبيل الله، فعن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ^{٤٧٠}.

وأجره كأجر من ظفر بحجة تامة، فعن أبي أمامة، عن النبي ﷺ، قال: "مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يَعْلَمَهُ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامًا حِجَّتُهُ"^{٤٧١}.

وأمر بطلبه إن فقد في بلده ولو في آخر الدنيا، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: "اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ بِالصَّيْنِ فَإِنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ"^{٤٧٢}..

وجعل أثره بعد موت صاحبه عملا مستمرا له وأجرا باقيا وثوبا جاريا في صحيفته،

وعن أبي هريرة أن رسول الله -ﷺ- قال « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » رواه مسلم^{٤٧٣} ..

ولثلا يفهم الناس أن المقصود من العلم هو علم العبادات والمناسك فقط، فقد حث القرآن في آياته على تتبع علوم الكون كله، واستنباط أسرارهِ وتعلم قوانينهِ والاستفادة من نظامهِ ودقة نواميسهِ قال سبحانه: { أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ } (١٨٥) { [الأعراف: ١٨٥]

وقال تعالى: { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ } (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) { [آل عمران: ١٩٠ - ١٩١] .

إنها رسالة الإسلام، فعن عبد الله بن عمرو، قال: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ وَقَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَقَوْمٌ يَتَذَكَّرُونَ الْفَقْهَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كَلَّا الْمَجْلِسَيْنِ إِلَى خَيْرٍ، أَمَّا الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَسْأَلُونَ رَبَّهُمْ فَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ، وَهَؤُلَاءِ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ وَيَتَعَلَّمُونَ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا، وَهَذَا أَفْضَلُ فَقَعَدَ مَعَهُمْ^{٤٧٤}.

وعن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ^{٤٧٥}.

هذا وليحصل طالب العلم على ثمرات عمله على الوجه المطلوب، وليبارك في جهوده، لا بد أن يطلب العلم متأدبا بآدابه التي نقطف منها هذه الآلئ، وننظمها لكل متعلم:

^{٤٦٩} - المعجم الأوسط للطبراني - (٤١٠٧) حسن

^{٤٧٠} - سنن الترمذی - المكثر - (٢٨٥٩) حسن

^{٤٧١} - المعجم الكبير للطبراني - (٧ / ٩٩) (٧٣٤٦) صحيح

^{٤٧٢} - جامع بيان العلم وفضله - مؤسسة الريان - (١ / ٢٥) (١٦) ضعيف

^{٤٧٣} - صحيح مسلم - المكثر - (٤٣١٠)

^{٤٧٤} - مسند الطيالسي - (٤ / ١١) (٢٣٦٥) حسن

^{٤٧٥} - الفوائد لتمام ٤١٤ - (١ / ١٥٦) (٢٧٦) صحيح

آداب المتعلم مع العلم:

- ١- التماس مجالس العلم، وانتقاء اليانع من ثمراتها، والانتفاع بها على الوجه المطلوب. فعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا مررتم برِياضِ الجنة، فارتعوا، قيل: يا رسول الله، وما رِياضُ الجنة؟ قال: مجالسُ العلم. رواه الطبراني^{٤٧٦}.
- ٢- الصدق في طلب العلم، وبذل الوقت والجهد في تحصيله، والإعراض عن كل ما يشغل عنه من لغو أو بطالة أو اقتراف لمعصية أو محرم. وقال بعضهم: شَكَوْتُ إِلَى وَكَيْعٍ سُوءَ حِفْظِي فَأَوْمَأَ لِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي وَقَالَ بَأْنَ حَفِظَ الشَّيْءَ فَضُلٌّ وَفَضَّلُ اللَّهِ لَا يُدْرِكُهُ عَاصِي
- ٣- الإخلاص في طلب العلم، وإرادة وجه الله تعالى في تحصيله، وامتنال أمر رسوله ﷺ، والحذر من أن يكون حظه من العلم طلب عرض من الدنيا قليل. وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُتَعَنَّى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيَصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ابن حبان^{٤٧٧}.
- ٤- تزكية النفس وتطهيرها من رذائل الأخلاق واتباع الأهواء قبل طلب العلم، لأن العلم إذا نزل على نفس خبيثة زادها خبثًا وصار ضررا على صاحبه وبلاء على الناس. قال الشاعر:

لو كان للعلم من دون النقي شرف... لكان أشرف خلق الله إبليس

- ٥- الابتعاد عن المراء، وتجنب الجدال بعد ظهور الحق، فإن المراء لا يأتي بخير، لأنه يضيع الوقت، ويقسي القلوب، ويورث الأحقاد، ويسبب البغضاء، وعلى المتعلم أن يبدي رأيه لحدثه فإن اقتنع وإلا فليتوقف عن النقاش العقيم....
- وعن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيَصْرِفَ وَجْهَهُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَهُوَ فِي النَّارِ. رواه ابن ماجه^{٤٧٨}.
- وعن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رِبَاضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ». ^{٤٧٩}
- ٦- المحافظة على السمات الحسن، والاتزان والهدوء، ووقار العلم، وما يطبعه في النفس من خشية لله، ومعرفة بأقدار الناس. والابتعاد عن كل ما يخلّ بشرف العلم ومكانته في النطق والمشي والأمكنة والمعاملات.
- وقال مالك بن أنس، رضي الله عنه: "إِنَّ مَجَالِسَ الْعِلْمِ تُحْتَضَنُ بِالْخُشُوعِ وَالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ"^{٤٨٠}
- وعن عمرو بن قيس الملائكي قال: كَانَ يُقَالُ: "تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ، وَلْيَتَوَاضَعَ لَكُمْ مَنْ عَلَّمَكُمْ" قَالَ أَيُّوبُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ، سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ يَقُولُ: كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ

^{٤٧٦} - المعجم الكبير للطبراني - (٣٠٥ / ٩) (١٠٩٩٥) والانتحاف ٢٤٠/١ و ٦/٥ و ١٧٣ و ٣٢٢/٨ وفيه مجهول

^{٤٧٧} - صحيح ابن حبان - (٢٧٩ / ١) (٧٨) صحيح

^{٤٧٨} - سنن ابن ماجه - طبع مؤسسة الرسالة - (١٧٠ / ١) (٢٥٣) حسن لغيره

^{٤٧٩} - سنن أبي داود - المكثر - (٤٨٠٢) حسن - الرضا : حوالى اللجنة وأطرافها

^{٤٨٠} - المَدْخَلُ إِلَى السُّنَنِ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ (٥٧٤)

الْعِلْمُ، إِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فِي الْعِلْمِ، فَهُوَ يَوْمُ غَنِيمَتِهِ، سَأَلَهُ وَتَعَلَّمَ مِنْهُ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي الْعِلْمِ عَلَّمَهُ، وَتَوَاضَعَ لَهُ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ فِي الْعِلْمِ ذَاكَرَهُ وَدَارَسَهُ، وَقَالَ: لَا يَكُونُ إِمَامًا فِي الْعِلْمِ مَنْ أَخَذَ بِالشَّدَاثَةِ مِنَ الْعِلْمِ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا فِي الْعِلْمِ مَنْ رَوَى كُلَّ مَا سَمِعَ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا فِي الْعِلْمِ مَنْ رَوَى عَنْ كُلِّ أَحَدٍ، وَالْحِفْظُ الْإِثْقَانُ^{٤٨١}

٧- طلب العلم النافع المفيد في دين المسلم أو دنياه أو آخرته، وتجنب العلوم التي انقضت زمانها، أو التي لا طائل منها، أو التي تضر المسلم في دينه، أو توقعه في الشك والالحاد. قال تعالى: {وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِّي بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ} (١٤) سورة الشورى.

يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى الْأَسْبَابَ الَّتِي حَمَلَتْ النَّاسَ عَلَى التَّفَرُّقِ وَالْاِخْتِلَافِ فِي الدِّينِ، مَعَ أَنَّهُ تَعَالَى أَمَرَهُمْ جَمِيعًا بِأَمْرِ وَاحِدٍ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ الْأَخْذَ بِهِ، وَعَدَمَ التَّفَرُّقِ فِيهِ. فَقَالَ تَعَالَى: إِنَّهُمْ لَمْ يَتَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ عَلِمُوا أَنَّ الْفُرْقَةَ ضَلَالَةٌ، وَقَدْ فَعَلُوا ذَلِكَ بَعِيًا وَطَلَبًا لِلرَّيَاسَةِ وَاللَّحْمِيَّةِ وَالْعَصِيَّةِ، وَكُلُّ طَائِفَةٍ تَذْهَبُ مَذْهَبًا وَتَدْعُو إِلَيْهِ، وَتُبَيِّحُ مَا سِوَاهُ لِلظُّهُورِ وَالتَّفَاخُرِ، وَلَوْلَا الْكَلِمَةُ السَّابِقَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنْ يُؤَخَّرَ حَسَابُهُمْ، وَالْفَصْلَ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَعَجَلَ لَهُمُ الْعُقُوبَةُ فِي الدُّنْيَا. وَالَّذِينَ وَرِثُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ عَنْ أَسْلَافِهِمُ السَّابِقِينَ، هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ كِتَابِهِمْ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ حَقَّ الْإِيمَانِ. وَهُمْ يَقْلُدُونَ أَسْلَافَهُمْ بِلا حُجَّةٍ وَلَا دَلِيلٍ وَلِذَلِكَ فَإِنَّهُمْ فِي شَكٍّ وَحَيْرَةٍ مُّقْلِقِينَ^{٤٨٢}

وَعَنْ عُبَادِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْأَرْبَعِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ». ^{٤٨٣}

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ كَانَ يَقُولُ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دُعَاةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا». رواه مسلم ^{٤٨٤}.

٨- تلقي العلم عن أهله الأكفاء، من العلماء الراسخين، والأتقياء الصالحين، وأخذ كل فن من المختصين به، المحسنين له. فَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ. ^{٤٨٥}

وَيَكُونُ قَدْ وَسَمَ نَفْسَهُ بِآدَابِ الْعِلْمِ، مَنْ اسْتَعْمَلَ: الصَّبْرَ وَالْحِلْمَ، وَالتَّوَاضُّعَ لِلطَّالِبِينَ، وَالرِّفْقَ بِالْمُتَعَلِّمِينَ، وَلِينَ الْجَانِبِ، وَمُدَارَاةَ الصَّاحِبِ، وَقَوْلَ الْحَقِّ، وَالنَّصِيحَةَ لِلخَلْقِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْصَافِ الْحَمِيدَةِ، وَالنُّعُوتِ الْحَمِيلَةِ^{٤٨٦}

٩- الصبر على التعلم والحفظ والمراجعة، واستغلال الوقت واكتساب الفراغ، قبل ذهابهما بما يستطيع من الاستزادة من العلم، فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: "اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ، شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ" ^{٤٨٧}

٤٨١ - الْمُحَدَّثُ الْفَاصِلُ بَيْنَ الرَّاوي وَالرَّاوي لِلرَّامِهُرْمُزِيِّ (٨٦) صحيح مقطوع

٤٨٢ - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ٤١٦٥)

٤٨٣ - سنن أبي داود - المكثر - (١٥٥٠) صحيح

٤٨٤ - صحيح مسلم - المكثر - (٧٠٨١)

٤٨٥ - صحيح مسلم - المكثر - (٢٦)

٤٨٦ - الْفَقِيهَ وَالْمُتَّفَقُ لِلْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ (٨٤١)

٤٨٧ - شعب الإيمان - (١٢ / ٤٧٦) (٩٧٦٧) صحيح

وَعَنِ الْأَحْنَفِ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوِّدُوا.^{٤٨٨}

يُرِيدُ أَنْ مَنْ لَمْ يَخْدُمِ الْعِلْمَ فِي صِغَرِهِ اسْتَحْيَى أَنْ يَخْدُمَهُ فِي كِبَرِ السِّنِّ وَإِدْرَاكِ السُّودِّ " قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ وَبَلَغَنِي عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: مَنْ تَرَأَسَ فِي حَدَاتِهِ كَانَ أَدْنَى عُقُوبَتِهِ أَنْ يَفُوتَهُ حَظُّ كَبِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ. وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ طَلَبَ الرِّيَاسَةَ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَوَانِهِ لَمْ يَزَلْ فِي ذُلٍّ مَا بَقِيَ، أَنَشَدَنَا أَبُو سُلَيْمَانَ أَنَشَدَنِي سَهْلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: أَنَشَدَنَا مَنْصُورُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ لِنَفْسِهِ :

الْكَلْبُ أَكْرَمُ عِشْرَةٍ وَهُوَ النَّهْيَةُ فِي الْخَسَاسَةِ

مِمَّنْ يُنَازِعُ فِي الرِّيَاسَةِ قَبْلَ أَوْقَاتِ الرِّيَاسَةِ^{٤٨٩}

١٠- السؤال عن كل ما استعصى عليه فهمه، والبحث في كل مسألة حتى يتقنها، وعدم الحياء في طلب العلم.

فَعَنْ مُغِيرَةَ قَالَ: قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ كَيْفَ أَصَبْتَ هَذَا الْعِلْمَ ؟ قَالَ: " بِلِسَانِ سَوْوَلٍ، وَقَلْبِ عَقُولٍ " ^{٤٩٠}.

وَعَنْ دَعْفَلِ بْنِ حَظَلَّةٍ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ قَالَ: قَالَ لِي مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " يَا دَعْفَلُ، مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ هَذَا الْعِلْمَ ؟ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، عَلِمْتُهُ بِلِسَانِ سَوْوَلٍ وَقَلْبِ عَقُولٍ وَأُذُنٍ وَاعِيَةٍ لِلْعِلْمِ " وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: " لَا يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ مُسْتَحِجًّا وَلَا مُسْتَكْبِرًا " ^{٤٩١}.

١١- التبكير إلى مجالس العلم، والحرص على كل ما يرد فيها من أفكار ومعان وبركات، وتقييدها بالكتابة، وتصنيفها

وتبويبها بعد مراجعتها في البيت.

قال الشافعي:

العلم صيد والكتابة قيده قيد صيودك بالحبال الوثيقة

١٢- استكمال العدة اللازمة للدخول في عداد طلاب العلم ومنها ثمانية أشياء: الدليل: وهو المعلم

الكامل، والزاد: وهو التقوى، والسلاح: وهو الوضوء، والسراج: وهو الذكر، والمنهاج: وهو الشريعة الحمديدية، والهمة الصادقة القوية، والأخوة في الله المصاحبين بالصدق، وتجنب اتباع الهوى.

آداب المتعلم مع المعلم:

التواضع للمعلم ولو كان أصغر سنا، إذ ليس من الذل المكروه أن يتذلل طالب العلم لمعلمه.

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، كَانَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ يُمْلِي عَلَيْنَا فِي صَحْنِ الْمَسْجِدِ فَلَحِقَتْهُ الشَّمْسُ فَمَرَّ بِهِ بَعْضُ إِخْوَانِهِ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فِي الشَّمْسِ فَأَنْشَأَ الشَّافِعِيُّ يَقُولُ :

أَهَيْنُ لَهُمْ نَفْسِي لِأَكْرَمَهَا بِهِمْ وَلَنْ يُكْرِمَ النَّفْسَ الَّذِي لَا يُهَيِّئُهَا

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " ذَلَّلْتُ طَالِبًا فَعَزَزْتُ مَطْلُوبًا " ^{٤٩٢}

^{٤٨٨} - مصنف ابن أبي شيبة - (١٣ / ٣٣٦) (٢٦٦٤٠) صحيح

^{٤٨٩} - العزلة للخطابي (١٩٦)

^{٤٩٠} - فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١٨٤٤) فيه انقطاع

^{٤٩١} - المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي - (٣١٣) صحيح

^{٤٩٢} - جامع بيان العلم (٥٥٠)

وَعَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيَوَةَ قَالَ: يُقَالُ: "مَا أَحْسَنَ الْإِسْلَامَ وَزَيْنُهُ الْإِيمَانُ، وَمَا أَحْسَنَ الْإِيمَانَ وَزَيْنُهُ التَّقْوَى، وَمَا أَحْسَنَ التَّقْوَى وَزَيْنُهَا الْعِلْمُ، وَمَا أَحْسَنَ الْعِلْمَ وَزَيْنُهُ الْحِلْمُ، وَمَا أَحْسَنَ الْحِلْمَ وَزَيْنُهُ الرَّفْقُ
وعن الْأَصَمِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ شُعْبَةَ يَقُولُ: "كُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ مِنَ الرَّجُلِ الْحَدِيثَ، كُنْتُ لَهُ عَبْدًا مَا حَيَّيْتُ، فَكُلَّمَا لَقَيْتُهُ سَأَلْتُهُ عَنْهُ" ٤٩٣ .

احترام العالم وتقديره وإكرامه، والنظر إليه بعين الإكبار والإجلال والتعظيم.
قال الشافعي: كنت أصفح الورقة بين يدي مالك صفحا رقيقا هيبة لئلا يسمع وقعها ٤٩٤ .
وعن مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الرَّبِيعَ بْنَ سُلَيْمَانَ، يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا اجْتَرَأْتُ أَنْ أَشْرَبَ الْمَاءَ وَالشَّافِعِيَّ يَنْظُرُ إِلَيَّ هَيْبَةً لَهُ ٤٩٥ .

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا» ٤٩٦ .
القيام للعالم عند دخوله، وتقبيل يده احتراما ومحبة وتبركا وتقديرا.
قال الله تعالى: { ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢) } الحج.
وعن امرأة من صباح عبد القيس، يُقال لها: أم أبان ابنة الوازع، عن جدّها، أن جدّها الزّارع بن عامر، قال: قَدِمْنَا، فَقِيلَ: ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذْنَا بِيَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ نُقَبِّلُهُمَا. " رواه البخاري في الأدب ٤٩٧ .
وعَنْ أَسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، قَالَ: "قُمْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَبَّلْنَا يَدَهُ" ٤٩٨ .
وعَنْ ابْنِ جُدْعَانَ، قَالَ ثَابِتٌ لَأَنَسٍ: أَمَسَسْتَ النَّبِيَّ ﷺ بِيَدِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَبَّلَهَا " رواه البخاري في الأدب ٤٩٩ .
وعَنْ صُهَيْبٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا يُقَبِّلُ يَدَ الْعَبَّاسِ وَرِجْلَيْهِ " رواه البخاري في الأدب ٥٠٠ .

التأدب في مجلس العالم بجلسته وكلامه، وحسن استماعه وسؤاله. قَالَ أَبُو عُمَرَ: وَرَوَيْنَا مِنْ وُجُوهِ كَثِيرَةٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، أَنَّهُ قَالَ: "لَوْ رَفَعْتُ بَابَ عِبَّاسٍ لَأَسْتَخَرَجْتُ مِنْهُ عِلْمًا كَثِيرًا" قَالَ الشَّعْبِيُّ: "كَانَ أَبُو سَلَمَةَ يُبَارِي ابْنَ عَبَّاسٍ؛ فَحَرَّمَ بِذَلِكَ عِلْمًا كَثِيرًا" وَقَالَ الْحُكَمَاءُ: إِذَا جَالَسْتَ الْعُلَمَاءَ فَكُنْ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ " وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ لَأَبْنِهِ: "يَا بُنَيَّ، إِذَا جَالَسْتَ الْعُلَمَاءَ فَكُنْ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ، وَتَعَلَّمْ حُسْنَ الِاسْتِمَاعِ كَمَا تَتَعَلَّمُ حُسْنَ الصَّمْتِ، وَلَا تَقْطَعْ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثًا وَإِنْ طَالَ حَتَّى يُمْسِكَ" وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: "جَالَسُوا الْعُلَمَاءَ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ أَحْسَنْتُمْ حَمْدَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ تَأَوَّلُوا لَكُمْ وَعَذَرُواكُمْ وَإِنْ أَخْطَأْتُمْ لَمْ يُعْتَفَوْكُمْ وَإِنْ جَهِلْتُمْ عَلِّمُواكُمْ وَإِنْ شَهِدُوا لَكُمْ نَفَعُواكُمْ" ٥٠١ .

٤٩٣ - الْجَامِعُ لِأَخْلَاقِ الرَّأْيِ وَأَذَابِ السَّامِعِ لِلْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ (٣١٨)

٤٩٤ - فيض القدير، شرح الجامع الصغير، الإصدار ٢ - (٧ / ٧٥)

٤٩٥ - الْمَدْخَلُ إِلَى السُّنَنِ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ (٥٦٣) صحيح

٤٩٦ - مسند الحميدي - المكثر - (٦١٤) صحيح

٤٩٧ - الأدب المفرد للبخاري - (٩٧٥) حسن

٤٩٨ - الْجَامِعُ لِأَخْلَاقِ الرَّأْيِ وَأَذَابِ السَّامِعِ لِلْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ (٣١٤) حسن

وفي هذا جواز تقبيل اليد والرجل للإنسان الكبير الشرف والعلم كذلك تقبيل اليد والرجل من الأب والأم وما أشبه ذلك لأن لهما حقاً وهذا من التواضع "شرح رياض الصالحين لابن عثيمين - (٤ / ٥٢)

٤٩٩ - الْأَدَبُ الْمَفْرَدُ لِلْبُخَارِيِّ (١٠١١) حسن

٥٠٠ - الْأَدَبُ الْمَفْرَدُ لِلْبُخَارِيِّ (١٠١٣) حسن

٥٠١ - جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ (٦١٤) بلاغاً بلا سند

تجنب الانصراف، ومغادرة مجلس العلم إلا بإذن من المعلم، فإذا أذن له فليستغفر الله لأن الأولى أن لا يغادر مجلس العلم قبل انتهائه. قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (٦٢) سورة النور.

هنا يؤذّب الله الناس، فكما أمرهم بالاستئذان عند الدخول، كذلك أمرهم الله تعالى بالألا يتفرّقوا عن النبي إلا بعد استئذانه ومشاورته، وللرسول ﷺ أن يأذن لمن شاء منهم .

الاستئذان في الصلوة، وطلب العلم من المعلم. وطاعته في كل ما يأمره به سوى معصية الله. قال الله تعالى: {قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩)} الكهف.

القيام بحقوق المعلم على أكمل وجه، وقد جمعها الكثير من السلف الصالح نختار منها ما يلي:

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: "مِنْ حَقِّ الْعَالِمِ عَلَيْكَ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَى الْقَوْمِ عَامَّةً وَتَخْصُهُ دُونَهُمْ بِالتَّحِيَّةِ، وَأَنْ تَجْلِسَ أَمَامَهُ، وَلَا تُشِيرَنَّ عِنْدَهُ بِيَدِكَ، وَلَا تَعْمِزَنَّ بَعَيْنَيْكَ، وَلَا تَقُولَنَّ: قَالَ فُلَانٌ خِلَافًا لِقَوْلِهِ، وَلَا تَعْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا، وَلَا تُسَارَّ فِي مَجْلِسِهِ، وَلَا تَأْخُذَ بَنُوبِهِ، وَلَا تُلَحَّ عَلَيْهِ إِذَا كَسَلَ، وَلَا تُعْرِضَ مِنْ طَوْلِ صُحْبَتِهِ ؛ فَإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ النَّخْلَةِ تَنْتَظِرُ مَتَى يَسْقُطُ عَلَيْكَ مِنْهَا شَيْءٌ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ الْعَالِمَ لَأَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِذَا مَاتَ الْعَالِمُ انْتَلَمَتْ فِي الْإِسْلَامِ ثُلُمَةٌ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" ٥٠٢.

قال الإمام الغزالي: آداب المتعلم مع العالم "أن يبدأه بالتحية والسلام، وأن يقلل بين يديه الكلام، ولا يتكلم ما لم يسأله أستاذه، ولا يسأل ما لم يستأذن أولاً، ولا يقول في معارضة قوله: قال فلان بخلاف ما قلت، ولا يشير عليه بخلاف رأيه فيرى أنه أعلم بالصواب من أستاذه، ولا يسأل جليسه في مجلسه، ولا يلتفت إلى الجوانب، بل يجلس مطرقاً ساكناً متأدباً كأنه في الصلاة، ولا يكثر عليه السؤال عند ملله، وإذا قام قام له، ولا يتبعه بكلامه وسؤاله، ولا يسأله في طريقه إلى أن يبلغ إلى منزله، ولا يسئ الظن به في أفعال ظاهرها منكرة عنده، فهو أعلم بأسراره، وليذكر عند ذلك قول موسى للخضر - عليهما السلام: (أَخْرَقْتُهَا لَتُغْرِقَ أَهْلُهَا، لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا)، وكونه مخطئاً في إنكاره اعتماداً على الظاهر." ٥٠٣.

وقال شوقي:

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

أرأيت أعظم أو أجل من الذي ... يبني وينشئ أنفسا وعقولا



٥٠٢ - الْجَامِعُ لِلْخُلَاقِ الرَّاوي وَآدَابِ السَّامِعِ لِلْخَطِيبِ الْبُغْدَادِيِّ (٣٤٧) فيه انقطاع

٥٠٣ - بداية الهداية - (١ / ٢١)

٢٦- آداب تلاوة القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب الله الخالد، وكلامه القديم، ومعجزة نبيه الكبرى، وجامعة الإسلام العظمى، وصفه الذي أنزله بالعلم: {لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا} (١٦٦) سورة النساء.

وبالحكمة: {يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢)} يس.

وبالكرم: {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧)} الواقعة.

وبالمجد: {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (١)} ق.

وبالعزة: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١)} فصلت.

وبالعظمة: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (٨٧)} الحجر.

وبالبركة: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ} (٢٩) سورة ص

وبالتذكير: {ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (١)} ص.

وبالوضوح والتبيين: {حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢)} الدخان.

عَنْ زَيْدٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَامٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ « أَقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ أَقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقْرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَاتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فَرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا أَقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقْرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطْلَةُ ». قَالَ مُعَاوِيَةُ بَلَّغْنِي أَنَّ الْبَطْلَةَ السَّحَرَةُ. " ٥٠٤.

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي، قَالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا جَمَاعُ كُلِّ خَيْرٍ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهَا رَهْبَانِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ، فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ وَذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ، وَاخْزُنْ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ، فَإِنَّكَ بِذَلِكَ تَعْلِبُ الشَّيْطَانَ. " الطبراني ٥٠٥.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِالْجُحْفَةِ فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: فَأَبْشِرُوا فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ، وَلَا تُهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا. ٥٠٦.

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: " خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ. " رواه البخاري ٥٠٧.

إنه كتاب الله، منزلته كمنزلة منزله، وتعظيمه من تعظيم قائله، والأدب معه أدب مع الله سبحانه وحري بالمسلم أن يتعلم هذه الآداب ليلتزمها مع كتاب الله الكريم.

١- أن يقصد بقراءته وجه الله تعالى، وتعلم أحكام كتابه، وتنفيذ أمر ربه بتلاوة القرآن الكريم. قال الله تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ} (٥) سورة البينة.

٥٠٤ - صحيح مسلم - المكثر - (١٩١٠)

البطلة : السحرة - الصواف : جمع صافة وهي الباسطة أجنحتها في الهواء - الغياتان : مثنى غياية وهي السحابة - الفرقان : الجماعتان

٥٠٥ - المعجم الصغير للطبراني - (٢ / ١٥٦) (٩٤٩) حسن لغيره

٥٠٦ - المعجم الكبير للطبراني - (٢ / ١٦٣) (١٥٢٠) والصحيحة (٧١٣) وصحيح الجامع (٣٤) صحيح لغيره

٥٠٧ - صحيح البخاري - المكثر - (٥٠٢٧) وصحيح ابن حبان - (١ / ٣٢٥) (١١٨)

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَاصٍ يَقْرَأُ ثُمَّ سَأَلَ فَاسْتَرْجَعَ ثُمَّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلَيْسَ أَلِلَّ بِهِ فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَعُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ ». رواه الترمذي^{٥٠٨}.

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يَتَأَكَّلُ بِهِ النَّاسُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ عَظُمَ لَيْسَ عَلَيْهِ لَحْمٌ " رواه البيهقي^{٥٠٩}.

٢- أن يكون على طهارة من الحدثين، فالطهارة من الجنابة والحيض والنفاس فرض لقراءة القرآن أو مس المصحف وحمله. قال تعالى: { إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَتَرَى } مَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٠) { الواقعة.

عَنْ عَلِيٍّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَقْرَأُ الْقُرْآنَ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا لَمْ يَكُنْ جُنُبًا. وَبِهِ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - وَالتَّابِعِينَ. قَالُوا يَقْرَأُ الرَّجُلُ الْقُرْآنَ عَلَى غَيْرِ وُضوءٍ وَلَا يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ. وَبِهِ يَقُولُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ^{٥١٠}.

وَعَنْ أَبِي الْغَرَفِيفِ، قَالَ: أَتَيْتُ عَلِيًّا بِوُضوءٍ، فَمَضْمَضَ، وَاسْتَنْشَقَ ثَلَاثًا، وَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، وَغَسَلَ يَدَيْهِ وَذِرَاعَيْهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ، ثُمَّ قَرَأَ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا لِمَنْ لَيْسَ بِجُنُبٍ فَأَمَّا الْجُنُبُ فَلَا، وَلَا آيَةٌ^{٥١١}.

٣- تنظيف الفم بالسواك وغيره، لأنه مجرى كلام الله تبارك وتعالى. وَعَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «: إِنْ أَفَوَاهَكُمْ طُرُقٌ لِلْقُرْآنِ ؛ فَطَهَرُوهُمَا بِالسَّوَاكِ »^{٥١٢}

٤- يستحب للقارئ أن يجلس مستقبلًا القبلة إذا تمكن من ذلك، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَكْرَمُ الْمَجَالِسِ مَا اسْتَقْبَلَ بِهِ الْقِبْلَةَ " الطبراني^{٥١٣}

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرْفًا، وَإِنْ شَرَفَ الْمَجَالِسِ مَا اسْتَقْبَلَ بِهِ الْقِبْلَةَ، وَمَنْ نَظَرَ فِي كِتَابٍ أَخِيهِ مِنْ غَيْرِ أَمْرِهِ، فَكَأَنَّمَا يَنْظُرُ فِي النَّارِ^{٥١٤}.

ويجوز أن يقرأ قائما أو ماشيا أو مضجعا أو في فراشه أو في الطريق أو على غير ذلك من الأحوال وله الأجر، وإن كان دون الأول^{٥١٥}.

٥- طهارة المكان والثياب ونظافتهما، والتجمل والتطيب استعدادا لمناجاة الله تعالى بتلاوة كلامه. قال تعالى: {وَيَا بَنِي إِسْرَءِيلَ! اطَّهِّرُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَعْلَوُا كُنُفَكُمْ وَلَا تَخُذُوا فِي الْكِبْرِيَاءِ فَتَتَبَعُوا أَمْرَ الْغَافِلِينَ } (٢٤) سورة المدثر

وإذا كان مأمورا بتطهير الظاهر، فإن طهارة الظاهر من تمام طهارة الباطن^{٥١٦}.

^{٥٠٨} - سنن الترمذي - المكثر - (٣١٦٧) والصحيحة (٢٥٧) و صحيح الجامع (٦٤٦٧) صحيح لغيره

^{٥٠٩} - شعب الإيمان - (٤ / ١٩٦) (٢٣٨٤) صحيح لغيره

^{٥١٠} - سنن الترمذي - المكثر - (١٤٦) قَالَ أَبُو عِيسَى حَدِيثٌ عَلِيٌّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

^{٥١١} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (١ / ٣٢٢) (٨٧٢) حسن

^{٥١٢} - المجالسة وجواهر العلم - (٣ / ٦٨) (٦٧٩) ضعيف

^{٥١٣} - المعجم الكبير للطبراني - (١١ / ٣٣٦) (٧٦٦) والسنن الكبرى للبيهقي - المكثر - (٧ / ٢٧٢) (١٤٩٨٢) حسن لغيره

^{٥١٤} - المعجم الكبير للطبراني - (٩ / ١٩٧) (١٠٦٣٠) حسن لغيره

^{٥١٥} - انظر: غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب - (٣ / ٣٨٢) ولواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية - (٢ / ٨٧) وفتاوى واستشارات الإسلام اليوم - (١ / ٥١٠) معنى حديث: "خير المجالس ما استقبل به القبلة"

٦- التعوذ والبسملة قبل البدء بالتلاوة. قال تعالى: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} (٩٨) سورة النحل. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ، فَهُوَ أَقْطَعُ.»^{٥١٧}

٧- المداومة على قراءة القرآن، بالتزام ورد يومي وإن قلّ، وتجنب هجران القرآن ونسيان تلاوته. عن الحسن، قال: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لَوْ أَنَّ قُلُوبَنَا طَهَّرَتْ مَا شَبِعْنَا مِنْ كَلَامِ رَبَّنَا، وَإِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمٌ لَا أَنْظُرُ فِي الْمُصْحَفِ" وَمَا مَاتَ عُمَانُ حَتَّى خُرِقَ مُصْحَفُهُ مِنْ كَثَرَةِ مَا كَانَ يُدِيهِمُ النَّظَرُ فِيهَا^{٥١٨}

قال تعالى: {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠)} الفرقان. وعن أبي موسى عن النبي ﷺ - قَالَ «تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبْلِ فِي عَقْلِهَا» رواه مسلم^{٥١٩}.

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - «عُرِضَتْ عَلَيَّ أُجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَذَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرْ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أَوْ تَيْهًا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا»^{٥٢٠}.

٨- الإقبال بشغف وشوق ومحبة على كلام الله تعالى حتى يمتلك عليه مشاعره وأحاسيسه، وقلبه وفكره وروحه، ويعين على ذلك طرح كل ما يشغله من أفكار أو كلام أو هموم الحياة الدنيا، وخصوصاً في صلاة الليل. قال تعالى: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} الزمر ٢٣.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: "مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَلْيَنْظُرْ فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ الْقُرْآنَ فَهُوَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ". رواه الطبراني^{٥٢١}.

٩- تحسين الصوت وتزيينه عند التلاوة، والتغني بالقرآن ليكون أشد وقعاً، وأكبر تأثيراً في القلوب. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ - يَقُولُ «مَا أَذِنَ اللَّهُ لَشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ حَسَنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ». متفق عليه^{٥٢٢}. وعن البراء بن عازب، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ. ابن حبان^{٥٢٣}. وعن عائشة قالت: قَالَ

^{٥١٦} - تفسير السعدي - (١ / ٨٩٥)

^{٥١٧} - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي - (١٢١٩) وفيه ضعف

^{٥١٨} - شعب الإيمان - (٣ / ٥١٠) (٢٠٣٠) حسن

^{٥١٩} - صحيح مسلم - المكثر - (١٨٨٠) - العُقل: جمع العقول وهو الحبل الذي يربط به البعير

^{٥٢٠} - سنن الترمذی - المكثر - (٣١٦٦) وصحيح ابن خزيمة - (٢ / ٢٥٦) حسن

وهناك خلاف حول سماع المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب من أنس والراجح أنه سمع منه انظر التهذيب ١٧٨/١٠ و١٧٩

^{٥٢١} - المعجم الكبير للطبراني - (٨ / ٣٨) (٨٥٧٥) صحيح

^{٥٢٢} - صحيح البخاري - المكثر - (٧٥٤٤) وصحيح مسلم - المكثر - (١٨٨٣)

والذي يتحصل من الأدلة أن حسن الصوت مطلوب، فإن لم يكن حسناً فليحسنه ما استطاع، كما قال ابن أبي مليكة أحد رواة الحديث، وقد أخرج ذلك عنه أبو داود بإسناد صحيح، ومن جملة تحسينه أن يراعى فيه قوانين النغم، فإن الحسن الصوت يزداد حسناً بذلك، وإن خرج عنها أثر ذلك في حسنه، وغير الحسن ربما انجر بمراعاتها، ما لم يخرج عن شرط الأداء المعترف عند أهل القراءات، فإن خرج عنها لم يَفِ تحسين الصوت بقبح الأداء. انظر "الفتح" ٦٨/٩ - ٧٢.

^{٥٢٣} - صحيح ابن حبان - (٣ / ٢٥) (٧٤٩) صحيح

رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : " مَنْ لَمْ يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ فَلَيْسَ مِنَّا " . رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى ^{٥٢٤} . وَعَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَرِيزٌ كَأَرِيزِ الْمَرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ . " ابن حبان ^{٥٢٥} . وَعَنْ فَضَّالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَلَّهِ أَشَدُّ أَذْنَا إِلَى الرَّجُلِ الْحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ، مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلَى قَيْنَتِهِ . " ابن حبان ^{٥٢٦}

١٠ - قراءة القرآن حسب قواعد التجويد، وترتيبه على النحو الذي وضعه علماء القرآن بتأديته حرفاً حرفاً، من غير استعجال، وكما ورد عن السلسلة المتصلة بالنبي ﷺ في تلقي القرآن الكريم، قال ابن الجزري:

والأخذ بالتجويد حتم لازم من لم يجود القرآن آثم

لأنه به الإله أنزله وهكذا منه إلينا وصله

وهذا الواجب يتأدى بالتطبيق العملي للأحكام على ما يقرؤه القارئ، ولو كان لا يعلم قواعد التجويد وأحكامه نظرياً، فالمهم أن يقرأ بالترتيل ما أمره الله تعالى، والترتيل هو تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف كما قال أهل العلم ^{٥٢٧}، قال تعالى: { وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (٤) } { المزل.

وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مَمْلُكٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أُمَّ سَلَمَةَ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِاللَّيْلِ وَقَرَأَتِهِ، فَقَالَتْ: مَا لَكُمْ وَلِصَلَاتِهِ وَلِقِرَائَتِهِ ؟ كَانَ يُصَلِّي قَدْرَ مَا يَنَامُ، وَيَنَامُ قَدْرَ مَا يُصَلِّي، وَإِذَا هِيَ تَنَعَتْ قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا . " أحمد ^{٥٢٨} .

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : هَذِهِ اللَّفْظَةُ مِنَ الْأَفَاطِ الْأَضْدَادِ ، يُرِيدُ بِقَوْلِهِ ﷺ: زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ ، لَا : زَيَّنُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْقُرْآنِ .

^{٥٢٤} - مسند أبي يعلى الموصلي (٤٧٥٥) حسن لغيره

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : قَوْلُهُ ﷺ: يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ ، يُرِيدُ يَتَحَرَّزُ بِهِ ، وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْعُنْيَةِ ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مِنَ الْعُنْيَةِ لَقَالَ : يَتَعَنَّي بِهِ ، وَلَمْ يَقُلْ : يَتَعَنَّي بِهِ ، وَلَيْسَ التَّحَرُّزُ بِالْقُرْآنِ نَقَاءَ الْجَرَمِ ، وَطِيبَ الصَّوْتِ ، وَطَاعَةَ اللّٰهُوََاتِ بِأَنْوَاعِ النِّعَمِ بِوَفَاقِ الْوَقَاقِ ، وَلَكِنَّ التَّحَرُّزَ بِالْقُرْآنِ هُوَ أَنْ يُقَارَنَهُ شَيْئَانِ : الْأَسْفُ وَالْثَلْهَفُ : الْأَسْفُ عَلَى مَا وَقَعَ مِنَ التَّقْصِيرِ ، وَالْثَلْهَفُ عَلَى مَا يُؤْمَلُ مِنَ التَّوْفِيرِ ، فَإِذَا تَأَلَّمَ الْقَلْبُ وَتَوَجَّعَ ، وَتَحَرَّزَ الصَّوْتُ وَرَجَّعَ ، بَدَرَ الْجَفْنُ بِالْذُّمُوعِ ، وَالْقَلْبُ بِاللُّمُوعِ ، فَحِينَئِذٍ يَسْتَلِذُّ الْمُتَهَجِّدُ بِالْمُنَاجَاةِ ، وَيَفِرُّ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى وَكْرِ الْخَلَوَاتِ ، رَجَاءً غَفْرَانِ السَّالِفِ مِنَ الذُّنُوبِ ، وَالتَّجَاوُزِ عَنِ الْجَنَابَاتِ وَالْعُيُوبِ ، فَتَسْأَلُ اللَّهُ التَّوْفِيقَ لَهُ . صحيح ابن حبان - (٣ / ٢٨)

^{٥٢٥} - صحيح ابن حبان - (٣ / ٣٠) (٧٥٣) صحيح

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فِي هَذَا الْخَبَرِ بَيَانٌ وَاضِحٌ أَنَّ التَّحَرُّزَ الَّذِي أَدْنَى جَلٍّ وَعَلَا فِيهِ بِالْقُرْآنِ وَاسْتَمَعَ إِلَيْهِ هُوَ التَّحَرُّزُ بِالصَّوْتِ مَعَ بَدَائِهِ وَنَهَائِهِ ، لِأَنَّ بَدَاءَتَهُ هُوَ الْعَزْمُ الصَّحِيحُ عَلَى الْإِنْقِلَاعِ عَنِ الْمَرْجُورَاتِ ، وَنَهَائَتُهُ وَفُورُ التَّشْمِيرِ فِي أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ ، فَإِذَا اشْتَمَلَ التَّحَرُّزُ عَلَى الْبِدَايَةِ الَّتِي وَصَفْتَهَا ، وَالتَّهَائِيَةِ الَّتِي ذَكَرْتُهَا ، صَارَ الْمُتَحَرِّزُ بِالْقُرْآنِ كَأَنَّهُ قَدَفَ بِنَفْسِهِ فِي مَقْلَاعِ الْقُرْبَةِ إِلَى مَوْلَاهُ ، وَلَمْ يَتَعَلَّقْ بِشَيْءٍ دُونَهُ .

^{٥٢٦} - صحيح ابن حبان - (٣ / ٣١) (٧٥٤) حسن

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ أَعْلَمَ الْإِسْمَاعِ لَهُ، وَقَوْلُهُ لَنَبِيٍّ يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ " يُرِيدُ بِهِ تَحْسِينَ الْقَارِئِ صَوْتَهُ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ يَمِيلُ بِهِ نَحْوَ التَّحَرِّزِ دُونَ التَّطَرُّبِ " شعب الإيمان - (٣ / ٤٦٥)

....

^{٥٢٧} - وانظر المجموع للنووي ج ٣ ص ٣٥٩ والبيان في آداب حملة القرآن له أيضاً والفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١٣ ص ٤٠٤ وفتاوى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري. وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٢ / ١١٩١) رقم الفتوى ٣١١٢ جمع القراءات في قراءة واحدة (٥ / ٧٣٦) رقم الفتوى ٣٠٦٤٣ عدم تعلم علم التجويد لا يعتبر خروجاً عن الملة و (٩ / ٤٣٢٣) رقم الفتوى ٦٥١٧٢ حكم الوقف القبيح

^{٥٢٨} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٨ / ٥٨٩) (٢٦٥٢٦) ٢٧٠٦١ - صحيح

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ ». رواه مسلم ٥٢٩ .

١١ - التدبّر: تُسَنُّ الْقِرَاءَةُ بِالتَّدْبِيرِ وَالتَّفْهِيمِ، فَهُوَ الْمَقْصُودُ الْأَعْظَمُ، وَالْمَطْلُوبُ الْأَهَمُّ، وَبِهِ تَنْشَرِحُ الصُّدُورُ، وَتُسْتَنِيرُ الْقُلُوبُ. قَالَ تَعَالَى: { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ } (سورة ص / ٢٩)

وَقَالَ: { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا } (سورة محمد / ٢٤)

وَصِفَةُ ذَلِكَ أَنْ يَشْغَلَ قَلْبُهُ بِالتَّفَكُّرِ فِي مَعْنَى مَا يَلْفِظُ بِهِ فَيَعْرِفُ مَعْنَى كُلِّ آيَةٍ، وَيَتَأَمَّلُ الْأَوَامِرَ وَالنَّوَاهِي، وَيَعْتَقِدُ قَبُولَ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ مِمَّا قَصَرَ عَنْهُ فِيمَا مَضَى اعْتَذَرَ وَاسْتَغْفَرَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ رَحِمَةً اسْتَبْشَرَ وَسَلَّ، أَوْ عَذَابٍ أَشْفَقَ وَتَعَوَّذَ، أَوْ تَنْزِيهِ نَزَّهَ وَعَظَّمَهُ، أَوْ دُعَاءٍ تَضَرَّعَ وَطَلَّبَ ٥٣٠ .

إِنَّ الْقُرْآنَ آيَاتٍ بَيْنَاتٍ تَنْزِلُ عَلَى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ فَتَغْمُرُهَا بِالسَّكِينَةِ وَالطَّمَأْنِينَةِ، وَتَمْلُوهَا بِالثِّقَةِ وَالثَّبَاتِ وَتَدِيرُ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَعْرِفَةِ مَقَاصِدِهَا وَمَرَامِيهَا وَالْوُقُوفَ عِنْدَ عَظَائِمِهَا وَعِبرِهَا. قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "إِنْ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَأَوْا الْقُرْآنَ رِسَالَتٍ مِنْ رَبِّهِمْ، فَكَانُوا يَتَدَبَّرُونَهَا بِاللَّيْلِ وَيَنْفَذُونَهَا فِي النَّهَارِ" ٥٣١ .

لَهَا نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي يُوَفِّقُ إِلَيْهَا الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ حِينَما يَتَدَبَّرُ آيَاتِ رَبِّهِ، وَيَتَفَكَّرُ فِي مَعَانِيهَا وَفَقْهِيهَا وَأَسْرَارِهَا، قَالَ تَعَالَى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ [الأنفال: ٢] ٥٣٢ .

وَعَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: أَلَا أُبَيِّنُكُمْ بِالْفَقِيهِ حَقَّ الْفَقْهِ؟ مَنْ لَمْ يَقْطَعْ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مَكْرَ اللَّهِ، وَلَمْ يَتْرِكِ الْقُرْآنَ إِلَى غَيْرِهِ. أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفَقُّهُ، وَلَا خَيْرَ فِي فَقْهِ لَيْسَ فِيهِ تَفْهِيمٌ، وَلَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ ٥٣٣ .

وَعَنْ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي سَرِيعُ الْقِرَاءَةِ، وَإِنِّي أَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي ثَلَاثِ فَعَالَ: "لَأَنْ أَقْرَأَ الْبَقْرَةَ فِي لَيْلَةٍ فَادَّبَرْتُهَا وَأَرْتُلُّهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْرَأَ كَمَا تَقُولُ" وَفِي رِوَايَةٍ "أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ أَجْمَعَ هَذَرَمَةً" ٥٣٤ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَقْرَأِ الْقُرْآنَ فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ. ٥٣٥

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا يُجَاوِزُونَ الْعَشَرَ حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ قَالَ: فَتَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا ٥٣٦

وَقَدْ بَاتَ الْكَثِيرُ مِنَ السَّلَفِ يَتْلُو أَحَدَهُمْ آيَةً وَاحِدَةً لَيْلَةً كَامِلَةً، يَرُدُّهَا لِتَدَبُّرِ مَا فِيهَا، وَكَلِمًا أَعَادَهَا انْكَشَفَ لَهُ مِنْ مَعَانِيهَا، وَظَهَرَ لَهُ مِنْ أَنْوَارِهَا، وَفَاضَ عَلَيْهِ مِنْ عُلُومِهَا وَبَرَكَاتِهَا.

٥٢٩ - صحيح مسلم - المكثر - (١٨٩٨) - يتتبع : يتردد في قراءته

٥٣٠ - الإتيان ص ١٠٦ ، والبرهان في علوم القرآن ١ / ٤٥٥ ، والتبيان في آداب حملة القرآن ص ٤٥ ، الموسوعة الفقهية الكويتية - (١٣ / ٢٥٥)

٥٣١ - لم أجد ونسبه هؤلاء إليه ، إحياء علوم الدين - (١ / ٢٨٤) وقوت القلوب - (١ / ٨١) وموسوعة خطب المنبر - (١ /

٤٠٠٣) إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٥ / ٧١١٤)

٥٣٢ - موسوعة خطب المنبر - (١ / ٤٠٠٣)

٥٣٣ - الزهد أبي داود - (١ / ١١٥) (١١١) حسن موقوف

٥٣٤ - فضائل القرآن للقاسم بن سلام (١٨٠) صحيح - أدبر : تأمل فيها

٥٣٥ - مصنف ابن أبي شيبة - (١٥ / ٤٦٦) (٣٠٦٤١) صحيح

٥٣٦ - تفسير مجاهد < سورة الفاتحة > (٢٣٠٠) صحيح

وقال عز من قائل: { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (١٧) }.

وعَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ الْكِنْدِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عَاصِمَ بْنَ حُمَيْدٍ يَقُولُ سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ قُمْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ - فَبَدَأَ فَاسْتَاكَ وَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى فَبَدَأَ فَاسْتَفْتَحَ مِنَ الْبَقَرَةِ لَا يَمُرُّ بِآيَةٍ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ وَسَأَلَ وَلَا يَمُرُّ بِآيَةٍ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ يَتَعَوَّذُ ثُمَّ رَكَعَ فَمَكَثَ رَاكِعًا يَقْدِرُ قِيَامَهُ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ « سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبَرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ ». ثُمَّ سَجَدَ يَقْدِرُ رُكُوعَهُ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ « سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبَرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ ». ثُمَّ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ ثُمَّ سُورَةَ ثُمَّ سُورَةَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ. رواه النسائي ٥٣٧.

وعن حسرة بنت دجاجة، قالت: خرجنا عماراً فوردنا الرُبْدَةَ فَأَتَيْنَا أَبَا ذَرٍّ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةِ الْعِشَاءِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، فَلَمَّا تَكَفَّاتُ عَنْهُ الْعُيُونُ رَجَعَ إِلَى مَقَامِهِ فَجِئْتُ فَقُمْتُ خَلْفَهُ قَبْلَ أَنْ يَرُكَعَ، فَأَوَّمًا إِلَيَّ بِيَدِهِ فَقُمْتُ عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَامَ خَلْفَنَا فَأَوَّمًا إِلَيْهِ بِيَدِهِ فَقَامَ عَنْ شِمَالِهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَصْبَحَ يَتْلُو آيَةً وَاحِدَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ بِهَا وَيَرُكُعُ بِهَا وَيَسْجُدُ بِهَا يَدْعُو حَتَّى أَصْبَحَ {إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغَفَّرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (١١٨) سورة المائدة، فَلَمَّا أَصْبَحَ قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَ اللَّيْلَةَ كَذَا وَكَذَا، فَلَوْ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قُمْتُ اللَّيْلَةَ بِآيَةٍ وَاحِدَةٍ بِهَا تَرُكُعُ وَبِهَا تَسْجُدُ وَبِهَا تَدْعُو، وَقَدْ عَلَّمَكَ اللَّهُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ، قَالَ: "إِنِّي دَعَوْتُ لَأُمِّتِي" ٥٣٨.

١٢- خشوع القلب، وإطراق الرأس، وسكون الجوارح، واستحضار عظمة منزلة القرآن، والبكاء من خشية الله تعالى، فإن لم يبك فليستجلب البكاء وليحاول ذلك عندما يكون حالياً فإنه أبعد من الرياء..

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " اِقْرَأْ عَلَيَّ "، فَقُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً، عَمَزَنِي غَامِزٌ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا عَيْنَاهُ تَهْمَلَانِ "

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ: " غَلَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْبُكَاءُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى سَمِعْتُ نَحِيهَ مِنْ وَرَاءِ ثَلَاثَةِ صُفُوفٍ " وَعَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمُرُّ بِالْآيَةِ مِنْ وَرْدِهِ بِاللَّيْلِ فَيَبْكِي حَتَّى يَسْقُطَ وَيَبْقَى فِي الْبَيْتِ حَتَّى يُعَادَ لِلْمَرَضِ " وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: " كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلًا بَكَاءً لَا يَمْلِكُ دَمْعُهُ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ " ٥٣٩.

قال تعالى: {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (٢١) سورة الحشر.

وقال عز وجل: {وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ} (٨٣) سورة المائدة.

وقال سبحانه: {وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا}* (١٠٩) سورة الإسراء.

٥٣٧ - سنن النسائي - المكثر - (١١٤٠) حسن

٥٣٨ - قِيَامُ اللَّيْلِ لِمُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ الْمُرُوزِيِّ (١٦٧) حسن

٥٣٩ - قِيَامُ اللَّيْلِ لِمُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ الْمُرُوزِيِّ (١٦١) الأول صحيح والباقي بلا سند

وقال سبحانه: {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا*} (٥٨) سورة مريم.
وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ السَّائِبِ، قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَقَدْ كُفَّ بَصَرُهُ، فَأَتَيْتُهُ مُسَلِّمًا عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي بَلَّغْنِي أَنَّكَ حَسَنُ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا وَتَعَنُّوا بِهِ، فَمَنْ لَمْ يَتَعَنَّ بِهِ فَلَيْسَ مِنَّا" ٥٤٠.
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ {أَفْمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ} [النجم: ٦٠] بَكَى أَصْحَابُ الصُّفَّةِ حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَنِينَهُمْ بَكَى مَعَهُمْ فَبَكَينَا بِبُكَائِهِ فَقَالَ ﷺ: "لَا يَلِجُ النَّارَ مَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُصِرٌّ عَلَى مَعْصِيَةٍ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ" رواه البيهقي ٥٤١.

١٣- العمل بالقرآن، ائتمارا بأمره، وانتهاء عن نواهيه، وتنفيذا لوصاياه، ووقوفا عند حدوده. عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: "كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا إِذَا تَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ، لَمْ يُجَاوِزْهُنَّ حَتَّى يُعْرِفَ مَعَانِيَهُنَّ وَالْعَمَلَ بِهِنَّ" ٥٤٢.
وعَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: لَقَدْ عَشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا وَأَحْدَثْنَا يُؤْتَى الْإِيمَانُ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ - فَيَتَعَلَّمُ حَالَهَا، وَحَرَامَهَا، وَأَمْرَهَا، وَزَجْرَهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهَا. كَمَا تَعْلَمُونَ أَنْتُمْ الْيَوْمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ رَجُلًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ مَا يَدْرِي مَا أَمْرُهُ وَلَا زَجْرُهُ وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ فَيَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقَلِ. " البيهقي ٥٤٣.
قال تعالى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ} البقرة ١٢١.
وعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا ذَرٍّ، لَأَنْ تَعْدُو فَتَعْلَمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِئَةَ رَكْعَةٍ، وَلَا أَنْ تَعْدُو فَتَعْلَمَ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ، عُمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يَعْمَلْ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ. " رواه ابن ماجه ٥٤٤.
وعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: رُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهِ، وَمَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ فِقْهُهُ عِلْمُهُ ضَرَّهُ جَهْلُهُ، اقْرَأِ الْقُرْآنَ مَا نَهَاكَ، فَإِذَا لَمْ يَنْهَكَ فَلَسْتَ تَقْرُؤُهُ " رواه الطبراني ٥٤٥.
وعَنْ صُهَيْبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا أَمِنَ بِالْقُرْآنِ مَنْ اسْتَحَلَّ مَحَارِمَهُ ». رواه الترمذي ٥٤٦.
١٤- قراءة القرآن مع النظر في المصحف، لتجتمع له عبادتا القراءة والنظر، وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه:
أدبوا النظر في المصحف.

٥٤٠ - شعب الإيمان - (٣ / ٤٦٧) (١٩٦٠) حسن

أَتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ الْبُكَاءَ إِنْ كَانَ قَاصِرًا عَلَى خُرُوجِ الدَّمْعِ فَقَطْ بِلَا صَوْتٍ فَإِنَّهُ جَائِزٌ، قَبْلَ الْمَوْتِ وَبَعْدَهُ، وَمِثْلُهُ غَلْبَةُ الْبُكَاءِ بِصَوْتٍ إِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى رَدِّهِ، وَمِثْلُهُ حُزْنُ الْقَلْبِ. وَأَتَّفَقُوا أَيْضًا عَلَى تَحْرِيمِ التَّدْبِ بِتَعْدَادِ مَحَاسِنِ الْمَيِّتِ بِرَفْعِ صَوْتٍ، إِلَّا مَا نُقِلَ فِي الْفُرُوعِ عَنْ بَعْضِ الْحَنَابِلَةِ. الموسوعة الفقهية الكويتية - (٨ / ١٧٢)

٥٤١ - شعب الإيمان - (٢ / ٢٣٣) (٧٧٧) وسنده واه

٥٤٢ - تفسير الطبري - مؤسسة الرسالة - (١ / ٨٠) (٨١) هذا إسناد صحيح. وهو موقوف على ابن مسعود، ولكنه مرفوع معنى، لأن ابن مسعود إنما تعلم القرآن من رسول الله ﷺ. فهو يحكي ما كان في ذلك العهد النبوي المنير.

٥٤٣ - السنن الكبرى للبيهقي - حيدر آباد - (٣ / ١٢٠) (٥٤٩٦) حسن

٥٤٤ - سنن ابن ماجه - طبع مؤسسة الرسالة - (١ / ١٤٨) (٢١٩) حسن

٥٤٥ - مسند الشاميين ٣٦٠ - (٢ / ٢٨٢) (١٣٤٥) حسن

٥٤٦ - سنن الترمذي - المكثر - (٣١٦٨) فيه ضعف

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَعْطُوا أَعْيُنَكُمْ حَظَّهَا مِنَ الْعِبَادَةِ" قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا حَظُّهَا مِنَ الْعِبَادَةِ؟ قَالَ: "النَّظَرُ فِي الْمُصْحَفِ، وَالتَّفَكُّرُ فِيهِ، وَالِاعْتِبَارُ عِنْدَ عَجَائِبِهِ" ^{٥٤٧}.

١٥ - الإصغاء والاستماع والإنصات عند تلاوة القرآن، لأن ذلك أدنى للفهم والتأمل بما في آيات الله من وعد

ووعيد، وتبشير وتهديد، وحكمة وموعظة، وأمر ونهي، وأقرب لإحراز رحمة الله تعالى:

قال تعالى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤)} {الأعراف.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، كُتِبَ لَهُ حَسَنَةٌ مُضَاعَفَةٌ، وَمَنْ تَلَاهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. "أحمد" ^{٥٤٨}.

١٦ - تجنب كل ما يخل بالخشوع مع جلال القرآن أثناء التلاوة أو السماع، كالضحك والتثاؤب والبعث بالثياب

أو الأعضاء، وفرقة الأصابع، والتحدث إلى الآخرين دون حاجة.. إلخ ويمسك عن القراءة إذا غلبه التثاؤب لأنه في حضرة الخطاب الإلهي، والتثاؤب من الشيطان.

عن مجاهد قال: «إذا تئأبت وأنت تقرأ، فأمسك عن القراءة حتى يذهب عنك» ^{٥٤٩}.

١٧ - العمل على حفظ القرآن الكريم واستظهاره، وإن من أعظم النعم الإلهية أن جعل الله تعالى قلوب عباده

المؤمنين أوعية لكلامه، وصدورهم خزائن لآياته، يتلوها آناء الليل وأطراف النهار.

إِنَّ حِفْظَ مَا تَجَوَّزَ بِهِ الصَّلَاةَ فَرَضٌ، وَحِفْظُ الْفَاتِحَةِ مَعَ سُورَةٍ وَاجِبٌ، وَحِفْظُ سَائِرِ الْقُرْآنِ فَرَضٌ كِفَايَةً، وَسُنَّةٌ الْعَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ النَّفْلِ، وَعَنْ الْكُبْرَى التَّعَلُّمُ أَوْلَى مِنْ حِفْظِ بَوَاقِي الْقُرْآنِ ^{٥٥٠}.

وَنَسِيَانِ الْقُرْآنِ مِنْ أَكْثَرِ الْمَصَائِبِ وَاحْتَجُّوا أَيْضًا بِمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عُرِضَتْ عَلَيَّ أَجُورُ أُمَّتِي، حَتَّى الْقَدَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي، فَلَمْ أَرْ ذَنْبًا أَكْثَرَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ، أَوْ آيَةٍ، أَوْ تَبَيَّنَ رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا. فِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ ^{٥٥١}.

عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَاسْتَظْهَرَهُ وَحَفِظَهُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْحَنَّةَ وَشَفَعَهُ فِي عَشْرَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، كُلُّهُمْ قَدْ وَجَبَتْ لَهُمُ النَّارُ" رواه الترمذي ^{٥٥٢}.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الرَّجُلُ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ. ^{٥٥٣}

١٨ - التأداب الحافظة إذا من الله عليه بحفظ كتابه، وإلا سلبت منه هذه الفضيلة العظمى، قال الفضيل بن

عِيَّاضٍ: يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ، إِلَى الْخَلِيفَةِ فَمَنْ دُونَ، وَأَنْ تَكُونَ حَوَائِجُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ، قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ يَقُولُ: حَامِلُ الْقُرْآنِ حَامِلُ رَايَةِ الْإِسْلَامِ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْعُوَ مَعَ مَنْ يَلْعُو، وَلَا يَسْهَوَ

^{٥٤٧} - شعب الإيمان - (٣ / ٥٠٩) (٢٠٢٩) ضعيف

^{٥٤٨} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٣ / ٢٩٨) (٨٤٩٤) ٨٤٧٥ - حسن لغيره

^{٥٤٩} - التفسير من سنن سعيد بن منصور - (١ / ٩٩) (٩٧) حسن

التثاؤب : تنفس يفتح منه الفم بلا قصد وذلك لأنه يكون عن امتلاء البدن وثقله وكثرة الغذاء وميله إلى الكسل

^{٥٥٠} - بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشرعية نبوية - (٥ / ٢٥٩) و الإيتقان - (١ / ١٢٥)

^{٥٥١} - انظر المسند الجامع - (١ / ٤٨٦) (٣٢٦) الصواب أنه حسن

وهناك خلاف حول سماع المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب من أنس والراجح أنه سمع منه انظر التهذيب ١٧٨/١٠ و ١٧٩

^{٥٥٢} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (١ / ٤١٢) (١٢٦٨) والترمذي (٢٩٠٥) ضعيف

استظهر القرآن : أي حفظه ، يقول : قرأت القرآن عن ظهر قلبي ، أي : قرأته من حفظي.

^{٥٥٣} - المعجم الكبير للطبراني - (١٠ / ٢٥٦) (١٢٤٥٣) حسن

مَعَ مَنْ يَسْهُو، وَلَا يَلْهُو " قَالَ: وَسَمِعْتُ الْفُضَيْلَ يَقُولُ: إِنَّمَا أُنْزِلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ عَمَلًا، أَيْ لِيُحِلُّوا حَلَالَهُ وَيُحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَيَقْفُوا عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ " ٥٥٤.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدْ اسْتَدْرَجَ الثُّبُوءَ بَيْنَ جَنَّتَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ، لَا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَنْ يَجِدَّ مَعَ جِدِّ، وَلَا يَجْهَلَ مَعَ جَهْلٍ وَفِي جَوْفِهِ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى " رواه الحاكم ٥٥٥.

١٩ - إنَّ مَا يَعِينُ عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الْإِبْتِدَاءُ بِحِفْظِهِ مِنْذُ الصَّغَرِ، وَتَفْرِيعُ الذِّهْنِ لَهُ بِاِغْتِنَامِ الْأَوْقَاتِ الْمُبَارَكَةِ فِي الْأَسْحَارِ، وَتَرْتِيلِهِ وَالتَّغْنِي بِهِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَسَمَاعِهِ مِنْ أَفْوَاهِ الْمُقْرئينِ الْمُجِيدِينَ وَمَحَاوَلَةِ تَقْلِيدِ أَحَدِهِمْ، وَتَدْبِيرِ الْمَعْنَى وَمَعْرِفَةِ أَسْبَابِ التَّرْوِلِ، وَتَخْزِيءِ الْقُرْآنِ إِلَى أَرْبَاعِ أَحْزَابٍ وَوَضْعِ بَرْنَامِجٍ مُحَدَّدٍ لِلْحِفْظِ، وَالمَحَافِظَةِ عَلَى الْوَرْدِ الْيَوْمِيِّ مَهْمَا كَانَتْ الْأَعْذَارُ، وَالتَّزَامُ مَعْلَمٌ لِلْقُرْآنِ يَسْمَعُ مِنْهُ مَا حِفْظُهُ كُلَّ يَوْمٍ، وَالتَّكْرَارُ الْكَثِيرُ وَعَدَمُ الْمَلَلِ أَوْ الْيَأْسِ إِذَا صَعِبَتْ عَلَيْهِ بَعْضُ الْآيَاتِ، وَالمَحْفَظُ فِي مَصْحَفٍ مُعَيَّنٍ وَالمُتَزَامُ بِهِ وَيُفْضَلُ مَصْحَفُ الْحِفَافِ، وَسُؤَالُ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّدْقِ وَالْعَزْمِ أَنْ يَكْرِمه بِحِفْظِ كِتَابِهِ، وَالتَّقْوَى وَتَطْهِيرِ النَّفْسِ وَالْقَلْبِ مِمَّا سِوَى اللَّهِ.

عَنْ عُبَيْدَةَ الْمَلَيْكِيِّ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ، لَا تَوَسَّدُوا الْقُرْآنَ وَأَثْلُوهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالتَّهَارِ وَأَفْشُوهُ، وَتَعَتَّوْهُ وَتَدَبَّرُوهُ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَلَا تَعْجَلُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّ لَهُ ثَوَابًا " رواه البيهقي وأبو نعيم ٥٥٦.

٢٠ - اَلْحِرْصُ عَلَى اَلْحِفْظِ مِنَ النِّسْيَانِ، بِالتَّلَاوَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ، وَالتَّكْرَارِ الْيَوْمِيِّ لِلْمَحْفُوظَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَاجْتِنَابِ الذُّنُوبِ وَالمَحْرَمَاتِ، لِأَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَسْتَقِرُّ فِي الْقُلُوبِ الْغَافِلَةِ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « عُرِضَتْ عَلَيَّ أُجُورٌ أُمَّتِي حَتَّى الْقَدَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبٌ أُمَّتِي فَلَمْ أَرْ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أُوتِيَهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا ». رواه الترمذي وأبو داود ٥٥٧.

٢١ - إِبْجَابَةُ بَعْضِ الْآيَاتِ عِنْدَ سَمَاعِهَا أَوْ تِلَاوَتِهَا بَبَعْضِ الْأَذْكَارِ أَوْ الْكَلِمَاتِ الْوَارِدَةِ مِنْهَا بَعْدَ لَمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا.. {

يقول: لبيك ربي وسعديك

بعد الفاتحة يقول: آمين

بعد البقرة يقول: آمين

بعد كل آية {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} (١٣) سورة الرحمن يقول:

ولا بشيء من نعمك نكذب فلك الحمد.

٥٥٤ - أخلاق حملة القرآن للآجري - (٣٤)

٥٥٥ - المستدرک للحاکم (٢٠٢٨) حسن

٥٥٦ - شعب الإيمان - (٣ / ٣٨٨) (١٨٥٢) ومعرفة الصحابة لأبي نعيم - (٤ / ١٩١٧) (٤٨١٩) ضعيف

قال أبو عبيد : قوله : تغنوه ، يقول : اجعلوه غناكم من الفقر ، ولا تعدوا الإقلال معه فقرا . وقوله : تقنوه ، يقول : اقتنوه كما تقتنون الأموال ، واجعلوه مالكم .

٥٥٧ - سنن أبي داود - المكثر - (٤٦١) وسنن الترمذي - المكثر - (٣١٦٦) حسن - القدادة : ما يقع في العين والشراب من غبار

ووسخ

بعد القيامة يقول: بلى هو قادر.

بعد الملك يقول: الله رب العالمين.

بعد المرسلات يقول: آمنت بالله.

بعد { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } يسبح ثلاثا.

بعد { فَأَلْهِمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا } يقول: اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها. فعن ابن عباس، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا مَرَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهِمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا" [الشمس آية ٧] وَقَفَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا أَنْتَ وَلِيَّهَا وَمَوْلَاهَا وَخَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا. ٥٥٨

بعد التين يقول: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين. عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ، سَمِعَهُ مِنْ شَيْخٍ، فَقَالَ مَرَّةً: سَمِعْتُهُ مِنْ رَجُلٍ، مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَعْرَابِيٍّ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ قَرَأَ: وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَقَالَ: {فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ}، فَلْيَقُلْ: آمَنَّا بِاللَّهِ، وَمَنْ قَرَأَ: {وَالْتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ}، فَلْيَقُلْ: بَلَى، وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ، وَمَنْ قَرَأَ: {الَّذِينَ عَلَى أَعْيُنِنَا}، فَلْيَقُلْ: بَلَى.

قَالَ إِسْمَاعِيلُ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ هَلْ حَفِظَ ؟ وَكَانَ أَعْرَابِيًّا، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، أَظَنَنْتَ أَنِّي لَمْ أَحْفَظْهُ لَقَدْ حَجَجْتُ سِتِّينَ حَجَّةً، مَا مِنْهَا سَنَةٌ، إِلَّا أَعَرَفْتُ الْبَعِيرَ الَّذِي حَجَجْتُ عَلَيْهِ. ٥٥٩

بعد {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} (٥٦) سورة الأحزاب، يصلي على النبي ﷺ.

بعد آية سجدة يسجد إن كان متوضأ، وإلا قال (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) ثلاثا ٥٦٠.

وبعد آية تزيه: يسبح، وبعد آية دعاء يدعو وينيب، وبعد آية استغفار يستغفر ويتوب..

٢٢-الدعاء بعد كل تلاوة بما يتناسب والآيات التي تلاها، ويتأكد الدعاء بعد ختم القرآن الكريم فهو مظنة الاستجابة، عَنْ الْحَكَمِ، قَالَ: أُرْسِلَ إِلَيَّ مُجَاهِدٌ، وَعَبْدَةُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ، قَالَا: إِنَّمَا أُرْسَلْنَا إِلَيْكَ أَنَّا نُرِيدُ أَنْ نَخْتِمَ الْقُرْآنَ، وَكَانَ يُقَالُ: " إِنَّ الدُّعَاءَ يُسْتَجَابُ عِنْدَ خَتَمِ الْقُرْآنِ، فَلَمَّا فَرَعُوا مِنْ خَتَمِ الْقُرْآنِ دَعَوْا بِدَعَوَاتٍ " ٥٦١ وَعَنْ ثَابِتٍ، أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، كَانَ إِذَا خَتَمَ الْقُرْآنَ جَمَعَ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ، فَدَعَا لَهُمْ. " الطبراني ٥٦٢ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَحَمِدَ الرَّبَّ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ فَقَدْ طَلَبَ الْخَيْرَ مَكَانَهُ " ٥٦٣.

٥٥٨ - المعجم الكبير للطبراني - (٩ / ٣١٥) (١١٠٢٨) حسن

٥٥٩ - الدر المنثور للسيوطي - موافق للمطبوع - (١٥ / ١٤٠) وتفسير ابن كثير - دار طيبة - (٨ / ٢٨٤) وتفسير الطبري - مؤسسة

الرسالة - (٢٤ / ٥١٦) والإتقان - (١ / ١٢٧) وسنن أبي داود - المكتب - (٨٨٧) وسنن الترمذی - المكتب - (٣٦٧٠) ومسند أحمد

(عالم الكتب) - (٣ / ٦٠) (٧٣٩١) ٧٣٨٥ - فيه جهالة

٥٦٠ - الفقه على المذاهب الأربعة - (١ / ٧٢٢) وفقه العبادات - حنبلي - (١ / ٢٣٧)

٥٦١ - سنن الدارمي - المكتب - (٣٥٤٦) وشعب الإيمان - (٣ / ٤٢٢) (١٩٠٩) صحيح

٥٦٢ - المعجم الكبير للطبراني - (١ / ٢٩١) (٦٧٣) صحيح

٥٦٣ - شعب الإيمان - (٣ / ٤٣٢) (١٩١٧) ضعيف

٢٣ - يسن إذا فرغ من الختمه أن يشرع في ختمه جديدة مباشرة ليكون متواصل القراءة دون فترة أو مهلة أو تقاعس بعد الختمه..

فعن ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله أي العمل أحب إلى الله قال «الحال المرتحل» قال وما الحال المرتحل قال «الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل» رواه الترمذي^{٥٦٤}.

فضائل بعض سور القرآن الكريم

سورة الفاتحة:

عن أبي سعيد بن المولى قال كنت أصلي فدعاني النبي - ﷺ - فلم أجبه قلت يا رسول الله إني كنت أصلي قال «ألم يقل الله (استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم) ثم قال ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد» فأخذ بيدي فلما أردنا أن نخرج قلت يا رسول الله إنك قلت لأعلمك أعظم سورة من القرآن قال (الحمد لله رب العالمين) هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته» رواه البخاري^{٥٦٥}.

وعن عبد الملك بن عمير قال قال رسول الله - ﷺ - «فاتحة الكتاب شفاء من كل داء»^{٥٦٦}.

وتسمى سورة الفاتحة بسورة (أم الكتاب، وسورة الصلاة، وسورة المناجاة، وسورة الكافية، وسورة الشافية)..

سورة البقرة وآل عمران:

عن زيد أنه سمع أبا سلام يقول حدثني أبو أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله - ﷺ - يقول «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة» قال معاوية بلغني أن البطلة السحرة^{٥٦٧}.

الغاية: هي ما أظلك من فوقك، البطلة: أي السحرة، فهي حصن منهم.

وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله ﷺ: إن لكل شيء سناماً وإن سنام القرآن سورة البقرة، من قرأها في بيته ليلاً لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال، ومن قرأها نهاراً لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام^{٥٦٨}.

وعن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: لا تتخذوا بيوتكم مقابر، صلوا فيها، فإن الشيطان ليفر من البيت يسمع سورة البقرة تقرأ فيه^{٥٦٩}.

^{٥٦٤} - سنن الترمذي - المكثر - (٣٢٠٠) ضعيف

^{٥٦٥} - صحيح البخاري - المكثر - (٥٠٠٦)

^{٥٦٦} - سنن الدارمي - المكثر - (٣٤٣٣) والجالسة وجواهر العلم - (١٤٨٢) وشعب الإيمان - (٤ / ٤٢) (٢١٥٢) موصولاً عن جابر

حسن لغیره ، والمرسل صحيح

^{٥٦٧} صحيح مسلم - المكثر - (١٩١٠)

البطلة : السحرة - الصواف : جمع صافة وهي الباسطة أجنحتها في الهواء - لغيايتان : مثني غياية وهي السحابة - الفرقان : الجماعتان -

^{٥٦٨} - صحيح ابن حبان - (٣ / ٥٩) (٧٨٠) صحيح

قال أبو حاتم : قوله ﷺ : لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام ، أراد به مردة الشياطين دون غيرهم.

^{٥٦٩} صحيح مسلم - المكثر - (١٨٦٠) ، وصحيح ابن حبان - (٣ / ٦٢) (٧٨٣)

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدٍ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ { اَللّٰهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } [آل عمران: ٢] { وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ } [البقرة: ١٦٣] " ٥٧٠

وَعَنْ أَبِي بَنٍ كَعْبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَهُ: " آيَةُ آيَةٍ فِي الْكِتَابِ أَعْظَمُ؟ " قَالَ أَبِي: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَرَدَّهَا مِرَارًا، ثُمَّ قَالَ أَبِي: آيَةُ الْكُرْسِيِّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ، إِنَّ لَهَا لِسَانًا، وَشَفَتَيْنِ تُقَدِّسُ الْمَلِكَ عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ " ٥٧١

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدٍ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا مَسْعُودٍ فِي الطَّوَافِ فَسَأَلْتُهُ عَنْهُ، فَحَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ. " ٥٧٢

وَعَنْ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: الْآيَتَانِ خُتِمَ بِهِمَا سُورَةُ الْبَقَرَةِ لَا تُقْرَأُ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَيَقْرُبُهَا شَيْطَانٌ. " ٥٧٣

سورة الكهف:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: إِنَّ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ " الْحَاكِمُ ٥٧٤.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ " ٥٧٥

سورة يس:

عَنْ جُنْدُبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ قَرَأَ يَسَ فِي لَيْلَةِ ابْتِغَاءِ وَجْهِ اللَّهِ غُفِرَ لَهُ. " ٥٧٦

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - : « إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا، وَإِنَّ قَلْبَ الْقُرْآنِ يَسَ، مَنْ قَرَأَهَا فَكَأَنَّمَا قَرَأَ الْقُرْآنَ عَشْرَ مَرَّاتٍ » ٥٧٧.

وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَنْ قَرَأَ يَسَ حِينَ يُصْبِحُ أُعْطِيَ يَسْرَ يَوْمِهِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي صَدْرِ لَيْلَةٍ أُعْطِيَ يَسْرَ لَيْلَتِهِ حَتَّى يُصْبِحَ. " ٥٧٨

سورة الواقعة:

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَدًا " وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَأْمُرُ بَنَاتِهِ يَقْرَأْنَ بِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ " رواه البيهقي ٥٧٩.

٥٧٠ - شعب الإيمان - (٤ / ٥٠) (٢١٦٦) والمسند الجامع - (١٩ / ١٠٢) (١٥٨٢٣) حسن

٥٧١ - شعب الإيمان - (٤ / ٥٢) (٢١٦٨) صحيح

٥٧٢ - صحيح ابن حبان - (٣ / ٦٠) (٧٨١) صحيح

٥٧٣ - صحيح ابن حبان - (٣ / ٦١) (٧٨٢) صحيح

٥٧٤ - المستدرک للحاکم (٣٣٩٢) صحيح

٥٧٥ - مسند أبي عوانة (٣١٨٥) صحيح

٥٧٦ - صحيح ابن حبان - (٦ / ٣١٢) (٢٥٧٤) صحيح

٥٧٧ - سنن الدارمی - المکثر - (٣٤٧٩) فيه جهالة

٥٧٨ - سنن الدارمی - المکثر - (٣٤٨٢) حسن موقوف

سورة تبارك:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: سُورَةُ فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً، تَسْتَغْفِرُ لِصَاحِبِهَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ: تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ. ٥٨٠

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ضَرَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ حَبَاءً عَلَى قَبْرِ، وَلَا يَحْسَبُ أَنَّهُ قَبْرٌ، فَإِذَا هُوَ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ: "تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ" [الملك آية ١]، حَتَّى خَتَمَهَا، فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ضَرَبْتُ حَبَائِي عَلَى قَبْرِ، وَأَنَا لَا أَحْسَبُ أَنَّهُ قَبْرٌ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يَقْرَأُ: "تَبَارَكَ" حَتَّى خَتَمَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هِيَ الْمَانِعَةُ هِيَ الْمُنْجِيَةُ تُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. ٥٨١

سورة قل يا ايها الكافرون :

عَنْ فِرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، عَلَّمَنِي شَيْئًا أَقُولُهُ إِذَا أُوَيْتُ إِلَى فِرَاشِي، قَالَ: اقْرَأْ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ. ٥٨٢

وَعَنْ فِرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: هَلْ لَكَ فِي رَبِيبَةٍ يَكْفُلُهَا رَبِيبٌ؟ قَالَ: ثُمَّ جَاءَ فَسَأَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: تَرَكْتُهَا عِنْدَ أُمِّهَا، قَالَ: فَمَجِيءٌ مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ لَتُعَلِّمَنِي شَيْئًا أَقُولُهُ عِنْدَ مَمَاتِي، قَالَ: اقْرَأْ { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } [الكافرون:]، ثُمَّ نِمَ عَلَى خَاتِمَتِهَا، فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ. ٥٨٣

سورة الإخلاص:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } [الإخلاص]: يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالَّهَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ. ٥٨٤

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَحِبُّ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: حُبُّكَ إِيَّاهَا أَذْخَلَكَ الْجَنَّةَ. ٥٨٥

وَعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، فَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: سَلُّوهُ لَأَيِّ شَيْءٍ صَنَعَ هَذَا؟ فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: أَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ. ٥٨٦

٥٧٩ - شعب الإيمان - (٤ / ١١٩) (٢٢٦٧-٢٢٧٠) وتفسير ابن كثير - دار طيبة - (٧ / ٥١٢) حسن لغيره

٥٨٠ - صحيح ابن حبان - (٣ / ٦٩) (٧٨٨) صحيح

٥٨١ - المعجم الكبير للطبراني - (١٠ / ٣١٨) (١٢٦٣٠) وسنن الترمذي - المكثر - (٣١٣٣) حسن

٥٨٢ - صحيح ابن حبان - (٣ / ٦٩) (٧٨٩) صحيح

٥٨٣ - صحيح ابن حبان - (٣ / ٧٠) (٧٩٠) صحيح

٥٨٤ - صحيح ابن حبان - (٣ / ٧١) (٧٩١) وصحيح البخاري - المكثر - (٥٠١٣)

٥٨٥ - صحيح ابن حبان - (٣ / ٧٢) (٧٩٢) صحيح

٥٨٦ - صحيح ابن حبان - (٣ / ٧٣) (٧٩٣) حسن

المعوذتان:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: تَبِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ رَاكِبٌ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى يَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْرَأْنِي مِنْ سُورَةِ هُودٍ وَمِنْ سُورَةِ يُوسُفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَبْلَغَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ.^{٥٨٧}
وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلَتْ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) ». رواه مسلم^{٥٨٨}

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعَوَّذَتَانِ فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا. " ٥٨٩ .

وينبغي لمن لا يطيق حفظ القرآن الكريم كاملاً، أن يحاول حفظ بعض السور الفضيلة وقراءتها في الصلوات، وعند الصباح والمساء ومنها: الكهف ويس والدخان والرحمن والواقعة والملئك وجزء عم.



^{٥٨٧} - صحيح ابن حبان - (٣ / ٧٥) (٧٩٥) صحيح

^{٥٨٨} - صحيح مسلم - المكثر - (١٩٢٧)

^{٥٨٩} - سنن الترمذي - المكثر - (٢١٩٨) حسن

٢٧- آداب ذكر الله تعالى

ذكر الله تعالى هو روح جميع العبادات، وهو المقصود من كل الطاعات والقربات، وهو أفضل من جميع الأعمال الصالحات، وهو منتهى حياة المؤمن ونورها وغايتها وخلاصتها في الدنيا والآخرة. قال تعالى: { اِثْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ } العنكبوت ٤٥. عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ، فَقَالَ: أَيُّ الْمُجَاهِدِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: "أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ ذِكْرًا"، قَالَ: وَأَيُّ الصَّائِمِينَ أَعْظَمُ لِلَّهِ أَجْرًا؟ قَالَ: "أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ ذِكْرًا"، ثُمَّ ذَكَرَ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالْحَجَّ وَالصَّدَقَةَ، كُلُّ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ ذِكْرًا"، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: "يَا أَبَا حَفْصٍ ذَهَبَ الذَّاكِرُونَ لِلَّهِ بِكُلِّ خَيْرٍ"، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَجَلٌ" ٥٩٠. وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ؟ قَالَ: أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ. " رواه ابن حبان ٥٩١.

ولكل عبادة من العبادات وقت معين وشروط محددة، ولكن ذكر الله تعالى لا يحدده مكان، ولا يحدده زمان، ولكنه مطلوب على جميع الأحوال، وفي كل الأوقات، قال تعالى: { الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ } (١٩١) سورة آل عمران. ولم يطلب الله سبحانه من عبادة إلا كثار من شيء، إلا ذكر الله فقال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢) } الأحزاب.

وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (٤٥) سورة الأنفال وقال تعالى: { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا } (٣٥) سورة الأحزاب. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ فَقَالَ « سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ ». قَالُوا وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ ». ٥٩٢. وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَيْسَ يَتَحَسَّرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا سَاعَةً مَرَّتْ بِهِمْ لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهَا. ٥٩٣

بل إنه جعل إحدى علامات المنافقين أنهم يذكرون الله تعالى ولكنه الذكر القليل الذي لا يثمر محبة، ولا يورث خشية، ولا يحدث تقوى ولا إيماناً قال تعالى: { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا } (١٤٢) سورة النساء.

٥٩٠ - المعجم الكبير للطبراني - (١٥ / ١١٤) (١٦٨١٢) حسن لغيره

٥٩١ - صحيح ابن حبان - (٣ / ١٠٠) (٨١٨) حسن

٥٩٢ - صحيح مسلم - المكثر - (٦٩٨٤)

المفردون : الذاكرون الله كثيرا والمفرد الذي انفرد بأمر وجعله شغله الشاغل

٥٩٣ - مسند الشاميين ٣٦٠ - (١ / ٢٥٨) (٤٤٦) وصحيح الجامع (٥٤٤٦) حسن لغيره

وإذا كان الإيمان شجرة باسقة جذورها العقيدة الصحيحة بالله، وفروعها العمل الصالح النافع، وثمارها الأخلاق الكريمة الطيبة، فإن ماءها الذي تسقى به والذي فيه استمرار حياتها إنما هو ذكر الله تعالى وعن أبي بردة عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال قال النبي ﷺ - « مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ » رواه البخاري^{٥٩٤}.

وعن ماهان الحنفي قال: "أما يستحي أحدكم أن تكون دابته التي يركبها، وتوبه الذي يلبس أكثر ذكراً لله منه قال: وكان لا يفتر من التسييح والتهليل والتكبير"^{٥٩٥}

وعن سلمان قال: "إذا كان الرجل يدعو الله في السراء، فنزلت به الضراء فيدعو فتقول الملائكة: صوت معروف من آدمي ضعيف، كان يدعو في السراء، فيشفعون له؛ وإذا كان الرجل لا يدعو الله في السراء فنزلت به الضراء فدعا فيقول الملائكة: صوت منكّر من آدمي ضعيف كان لا يدعو في السراء فنزلت به الضراء فلا يشفعون له"^{٥٩٦}

وذكر الله تعالى هو العاصم من الوقوع في الخطايا، وهو الوازع للنفس يكفها عن غفلتها وميلها إلى الباطل، واتباعها للهوى، قال تعالى {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨) } الكهف.

وذكر الله تعالى هو العمل المرتجى للنجاة من عذاب الله تعالى، إذ أن أشد العذاب الذي يصيب الإنسان إنما يأتيه بسبب الغفلة عن الله، وما وقع من وقع، ولا زل من زل، ولا أذنب من أذنب إلا بسبب غفلته عن الله تعالى قال الله عز وجل: {وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) } الزخرف

وَمَنْ يَتَغافل وَيَتَعَامَ عَنِ الْقُرْآنِ، وَعَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَنْهَمِك فِي الْمَعَاصِي، وَلَذَاتِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا.. فَإِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ عَلَيْهِ شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ فَيَكُونُونَ لَهُ قُرَنَاءَ، يُزَيِّنُونَ لَهُ ارْتِكَابَ الْمَعَاصِي، وَالِاسْتِغَالَ بِاللذَاتِ، فَيَسْتَرْسِلُ فِيهَا فَيَحِقُّ عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ وَعِقَابُهُ.^{٥٩٧}

وقال تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) } قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً (١٢٥) قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى (١٢٦) } طه.

وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ: مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ مِنْ عَمَلٍ أَنْجَى لَهُ مِنَ النَّارِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: وَلَا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا أَنْ تَضْرِبَ بِسَيْفِكَ حَتَّى يَنْقَطِعَ، ثُمَّ تَضْرِبَ بِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ ثَلَاثًا.^{٥٩٨}

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ: أَلَا أُنبئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِكِكُمْ وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ، وَأَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ وَقَالَ: ذَكَرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ مِنْ عَمَلٍ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^{٥٩٩}.

^{٥٩٤} - صحيح البخاري - المكثر - (٦٤٠٧)

^{٥٩٥} - شعب الإيمان - (٢ / ١٨٥) (٧٠٦) صحيح مقطوع

^{٥٩٦} - شعب الإيمان - (٢ / ٣٨٣) (١١٠٠) حسن موقوف

^{٥٩٧} - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ٤٢٤٠)

^{٥٩٨} - مصنف ابن أبي شيبة - (١٣ / ٤٥٥) (٣٦١٩٤) صحيح لغيره

^{٥٩٩} - المستدرک للحاكم (١٨٢٥) حسن

ومجالس الذكر التي يجتمع عليها الذاكرون، فتلقي أرواحهم في بوتقة واحدة، ويستمد ضعيفها من قويعها، وتستمد جميعها من مصدر الخير والكمال والفضل والعطاء، والنور والهدى والإيمان، هي رياض الجنة، ومجالس الرضوان قال تعالى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} (٢٨) سورة الكهف.

وعن الأغر، قال: أشهد على أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، أنهما شهدا على رسول الله ﷺ، أنه قال: مَا جَلَسَ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ، إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. رواه مسلم ٦٠٠.

وعن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ، قال: يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: سَيَعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ الْيَوْمَ مَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ، فَقِيلَ: مَنْ أَهْلُ الْكَرَمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَهْلُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ فِي الْمَسَاجِدِ. "ابن حبان ٦٠١.

وأي شرف أعظم لهذا الإنسان الضعيف، من قول الملك العظيم، الكريم الحلي حين يخاطبه في الحديث القدسي، فعن عبيد بن عمير، في قول الله: " " وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ "، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ: إِذَا ذَكَرَنِي عَبْدِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِذَا ذَكَرَنِي عَبْدِي وَحْدَهُ، ذَكَرْتُهُ وَحْدِي، وَإِذَا ذَكَرَنِي فِي مَلَا، ذَكَرْتُهُ فِي أَحْسَنَ مِنْهُمْ وَأَكْرَمَ ٦٠٢.

وعن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ، يرويه، عن ربه تبارك وتعالى قال: " مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أُعْطِيَ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ " البيهقي ٦٠٣.

وإذا كان الذكر هو الصلة الروحية بين العبد وربّه، فلا بد للوصول بها إلى مرتبة القبول، ولتؤتي ثمارها على الوجه الأفضل، من آداب يلتزمها الذاكر بين يدي خالقه ومولاه نذكر منها:

الوضوء قبل الذكر، الجلوس باتجاه القبلة ساكنا خاشعا، استعدادا لمناجاة الله تعالى .

إرادة وجه الله تعالى بذكره، وامتنال أمره وطاعته، وابتغاء مرضاته، دون الالتفاف إلى شيء من حظوظ النفس، أو مراعاة الناس، أو مراقبة الآخرين. قال تعالى: {قُلْ إِنْ تُخْشَوْنَ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُونَ يُعَلِّمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (٢٩) سورة آل عمران.

وعن أبي سعيد الخدري، قال: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ عَلَى حَلَقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا يُجْلِسُكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ: اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَلِكَ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: مَا يُجْلِسُكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ عَلَيْنَا بِهِ، قَالَ: اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَلِكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنْ جَبْرِيلُ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ. رواه مسلم ٦٠٤.

وَمِنْ هُنَا قَالَ النَّوَوِيُّ: يُسْتَحَبُّ الْجُلُوسُ فِي حَلَقِ الذِّكْرِ ٦٠٥.

٦٠٠ - صحيح ابن حبان - (٣ / ١٣٦) (٨٥٥) وصحيح مسلم - المكثر - (٧٠٣٠)

٦٠١ - صحيح ابن حبان - (٣ / ٩٨) (٨١٦) حسن

٦٠٢ - تفسير ابن أبي حاتم - (٦ / ٣٣٣) (٩٥٠٤) صحيح مرسل

٦٠٣ - شعب الإيمان - (٢ / ٩٥) (٥٦٨ و ٥٦٩) وشعب الإيمان - (٥ / ٥٠٨)

٣٧٨٦ - صحيح لغيره

٦٠٤ - صحيح ابن حبان - (٣ / ٩٦) (٨١٣) وصحيح مسلم - المكثر - (٧٠٣٢)

٦٠٥ - الموسوعة الفقهية الكويتية - (٢١ / ٢٥٢) والفتوحات الربانية ١ / ٨٩ - ١٠٦ وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٢ /

٤٠١٤) رقم الفتوى ٨٣٨١ الذكر الجماعي وأقوال العلماء بشأنه

الابتداء بتطهير النفس بالاستغفار والتوبة إلى الله من كل الذنوب والخطايا والغفلات. قال تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ فَلَهُ الْخَيْرُ الْعَظِيمُ} (١٣٥) سورة آل عمران.

وعَنِ الْأَعْرَابِ الْمُرْنِيِّ - وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « إِنَّهُ لَيَعَانُ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةً مَرَّةً ». رواه مسلم ٦٠٦.

يفضل إغماض العينين، لئلا يشتغل بشيء من متاع الدنيا، ولصرف القلب والفكر إلى تدبر معاني الذكر، ومراقبة الله سبحانه وتعالى.

إختيار الأوقات المناسبة لذكر الله تعالى، والتي يكون فيها المرء خاليا من الشواغل، ونفسه مستعدة لتلقي النور والفيض الإلهي، وقلبه مشتاق لمناجاة الله تعالى، كأوقات السحر، والأصيل، وعقب الصلوات المكتوبة، وفي الليالي المباركة، والأيام الفضيلة..

قال تعالى: {وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} (٢٥) {الإنسان.

وَذُمْ عَلَى ذِكْرِ رَبِّكَ وَتَسْبِيحِهِ فِي الْبُكُورِ وَفِي الْأَصَائِلِ أَيَّ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ .

وقال سبحانه: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا} (٢٦) {الإنسان.

ودعاء وتسبيحا .. ليلا طويلا .. فالطريق طويل، والعبء ثقیل. ولا بد من الزاد الكثير والمدد الكبير.

وقال سبحانه: {الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ} (١٧) {آل عمران.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ "فِيمَا يَذْكُرُ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "ابْنُ آدَمَ، اذْكُرْنِي بَعْدَ الْفَجْرِ وَبَعْدَ الْعَصْرِ سَاعَةً أَكْفِيكَ مَا بَيْنَهُمَا" ٦٠٧.

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ ». قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « تَامَّةٌ تَامَّةٌ تَامَّةٌ ». ٦٠٨.

وعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ٦٠٩.

وعَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ - يَقُولُ « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ ». رواه الترمذي ٦١٠.

استحضار عظمة الله وجلاله، وأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، بحسب حالة الذكر والفتح الذي يفتح عليه فيه، والتفكير في كل لفظ يذكره، ومراقبة القلب يردده مع اللسان، حتى يصل إلى الهيبة والتضرع والعبودية الحقة، ولا يفرغ حتى يشعر بطمأنينة القلب بذكر الله تعالى .

٦٠٦ - صحيح مسلم - المكثر - (٧٠٣٣) - يغان : يغطي

٦٠٧ - الزُّهْدُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (٢٠٨) ضعيف

٦٠٨ - سنن الترمذی - المكثر - (٥٨٩) وصحيح الجامع (٦٣٤٦) وهو حديث صحيح لغيره

٦٠٩ - مسند أبي يعلى الموصلي (١٤٩٥) حسن لغيره

٦١٠ - سنن الترمذی - المكثر - (٣٩٢٨) قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قال الراغب: ذكر الله تارة يكون لعظمته فيتولد منه الهيبة والإجلال وتارة لقدرته فيتولد منه الخوف والحزن وتارة لفضله ورحمته فيتولد منه الرجاء وتارة لنعمته فيتولد منه العز فحق المؤمن أن لا ينفك أبداً عن ذكره على أحد هذه الوجوه.^{٦١١}

قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} (٢) سورة الأنفال.

وقال تعالى: {وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ} (٢٠٥) {الأعراف}.

وقال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} (٢٨) {الرعد}.

ومعنى الاطمئنان سكون القلب واستقراره وأنسه إلى عقيدة لا تطفو إلى العقل ليناقشها من جديد.

فاطمئنان القلب هو النتيجة للإيمان بالعقيدة.....

وعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا أَفْشَرَ جِلْدُ الْعَبْدِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَحَاتَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا يَتَحَاتُّ عَنْ الشَّجَرَةِ الْيَابِسَةِ وَرَقُهَا " ^{٦١٢}.

يستحب البكاء مصاحباً لذكر الله تعالى، ويساعد عليه التوجه الكلي إلى الله عز وجل حتى يمتلئ القلب من خشية الله، أو ذكر تقصيره في جنب الله وما مضى من عمره وهو في الغافلين.

وعن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثَلَاثَةٌ لَا تَرَىٰ أَعْيُنُهُمُ النَّارَ: عَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ" ^{٦١٣}.

وعن أبي أمامة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ: قَطْرَةٌ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَقَطْرَةٌ دَمٍ تُهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْأَثَرَانِ: فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ" ^{٦١٤}.

أفضل الذكر ما كان خفياً في القلب، وسرياً في أعماق النفس، وذلك بملاحظة القلب بذكر اسم الله تعالى مع كل نبضة من نبضاته، وملاحظة نور الله تعالى يتدفق إليه مع كل قطرة تفد إليه.

وقال النووي: الذكر يكون بالقلب، ويكون باللسان، والأفضل منه ما كان بالقلب واللسان جميعاً، فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل، ثم لا ينبغي أن يترك الذكر باللسان مع القلب خوفاً من أن يظن به الرياء، بل يذكر بهما جميعاً ويقصد به وجه الله تعالى، وقد قدمنا عن الفضيل رحمه الله: أن ترك العمل لأجل الناس رياء. ^{٦١٥}.

قال تعالى: {وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا} (٨) {المزمل}.

وقال تعالى: {وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ} (٢٠٥) سورة الأعراف.

وقال سبحانه: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} (٢٨) سورة الكهف

^{٦١١} - فيض القدير، شرح الجامع الصغير، الإصدار ٢ - (٨ / ١٩٩)

^{٦١٢} - شعب الإيمان - (٢ / ٢٣٧) (٧٨٢) حسن لغيره

^{٦١٣} - المعجم الكبير للطبراني - (١٤ / ٣٥١) (١٦٣٤٧) حسن لغيره

^{٦١٤} - المعجم الكبير للطبراني - (٧ / ٢٦٨) (٧٨٤٣) حسن

^{٦١٥} - الأذكار للنووي - (١ / ٩)

وعن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيُّ، وَخَيْرُ الرِّزْقِ، أَوْ الْعَيْشِ، مَا يَكْفِي. رواه ابن حبان^{٦١٦}.

مطالبة النفس بثمرات الذكر بعد الفراغ منه، وذلك بالمحافظة على الطاعات، ومجانبة اللغو واللغو والإثم والحرمان، والاستقامة في الأقوال والأفعال والمعاملات.

وَعَنْ بِلَالِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: " الذِّكْرُ ذِكْرَانِ فَذِكْرُ اللَّهِ بِاللِّسَانِ وَكُلُّ ذِكْرٍ حَسَنٌ وَذِكْرٌ عِنْدَ الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ فَذَاكَ أَفْضَلُ "

٦١٧

وقال سبحانه: { ائْتِ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ } (٤٥) سورة العنكبوت.

وَعَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: " مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ: ابْنُ آدَمَ اذْكُرْنِي حِينَ تَغْضَبُ، اذْكُرْكَ حِينَ أَغْضَبُ، وَلَا أَمَحَقُّكَ فِيمَنْ أَمَحَقُّ، يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا ظَلَمْتُ فَاصْبِرْ، فَإِنَّ لَكَ نَاصِرًا خَيْرًا مِنْكَ لِنَفْسِكَ نَاصِرًا " ٦١٨

وعن صفوان بن عمرو قال: سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ مَعْدَانَ يَقُولُ: " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّ ذِكْرَتِي فِي نَفْسِكَ ذِكْرُكَ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذِكْرَتِي فِي مَلَأَ ذِكْرُكَ فِي مَلَأَ خَيْرٍ مِنَ الْمَلَأِ الَّذِي ذِكْرَتِي فِيهِمْ، وَإِنْ ذِكْرَتِي حِينَ تَغْضَبُ أَذْكُرْكَ حِينَ أَغْضَبُ فَلَمْ أَمَحَقُّكَ فِيمَنْ أَمَحَقُّ " ٦١٩

اختتام الذكر بالصلاة على النبي ﷺ وبالبدعاء.

يستحب الاجتماع على الذكر، لما فيه من حث الهمم على الطاعة، وتقوية الضعيف وإعانتة على نفسه، والتقاء القلوب وتغذية ذاكرها لغافلها، وإشاعة جو الألفة والمحبة في الله، واكتساب بركة الجماعة، وإظهار لشعائر الله وأركان الدين.

قال تعالى: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ } المائدة ٢.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأَ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأَ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرِ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ». رواه البخاري^{٦٢٠}.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - " لَيُبْعَثَنَّ اللَّهُ أَقْوَامًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي وَجُوهِهِمُ النُّورُ، عَلَى مَنَابِرِ اللُّؤْلُؤِ، يُعْطِيهِمُ النَّاسُ بَأْتِيَاءً وَلَا شُهَدَاءَ " . قَالَ: فَجِئْنَا أَعْرَابِيًّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَلِّهِمْ لَنَا نَعْرِفُهُمْ. قَالَ: هُمْ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ، مِنْ قِبَائِلَ شَتَّى، وَبِلَادِ شَتَّى، يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ يَذْكُرُونَهُ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ^{٦٢١}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي مَجْلِسٍ، فَتَفَرَّقُوا مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ، وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. " ابن حبان^{٦٢٢}.

٦١٦ - صحيح ابن حبان - (٣ / ٩١) (٨٠٩) صحيح

٦١٧ - شعب الإيمان - (٢ / ١٧٤) (٦٧٥) صحيح مقطوع

٦١٨ - حِلْيَةُ الْأَوْلِيَاءِ (٣٣٠٤) (١ / ٤١٩)

٦١٩ - حِلْيَةُ الْأَوْلِيَاءِ (٧١٩٣) - (٢ / ٣٦١) ضعيف

٦٢٠ - صحيح البخاري - المكثر - (٧٤٠٥)

٦٢١ - مجمع الزوائد - (١٦٧٧٠) وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ

٦٢٢ - صحيح ابن حبان - (٢ / ٣٥١) (٥٩٠) صحيح

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: مَا قَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَدًا لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ وَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ أُدْخِلُوا الْجَنَّةَ لِلثَّوَابِ. ٦٢٣

بعض الأذكار المسنونة

أستغفر الله:

قال تعالى: {ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١)} نوح.

وقال تعالى: {كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨)} الذاريات.
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - «مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ». رواه أبو داود ٦٢٤.

وَعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - إِذَا انصرفت مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ». رواه مسلم ٦٢٥.

لا اله إلا الله:

قال تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (١٩)} محمد.

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - قَالَ «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». رواه الترمذي ٦٢٦.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فِي يَوْمٍ مِائَةِ مَرَّةٍ. كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. وَمَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةِ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ». ٦٢٧

وَعَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُنَيْمٍ، قَالَ: مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: فَقُلْتُ لِلرَّبِيعِ بْنِ خُنَيْمٍ: مِمَّنْ سَمِعْتَهُ؟ قَالَ: مَنْ عَمَرُو بْنُ مَيْمُونٍ، فَأَنْتِ عَمَرُو بْنُ مَيْمُونٍ، فَقُلْتُ: مِمَّنْ سَمِعْتَهُ؟ قَالَ: مِنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، فَأَنْتِ ابْنُ أَبِي لَيْلَى، فَقُلْتُ: مِمَّنْ سَمِعْتَهُ؟ قَالَ: مِنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ يُحَدِّثُهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ٦٢٨.

٦٢٣ - صحيح ابن حبان - (٢ / ٣٥٢) (٥٩١) صحيح

٦٢٤ - سنن أبي داود - المكثر - (١٥٢٠) وفي سنده الحكم بن مصعب فيه جهالة وقال المنذري في آخر الترغيب: صويلح الحديث

حسن لغيره

٦٢٥ - صحيح مسلم - المكثر - (١٣٦٢)

٦٢٦ - سنن الترمذي - المكثر - (٣٩٣٤) قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

٦٢٧ - صحيح مسلم - المكثر - (٧٠١٨)

٦٢٨ - المعجم الكبير للطبراني - (٤ / ٢٢٥) (٣٩٢١) وصحيح مسلم - المكثر - (٧٠٢٠)

التسبيح والتحميد والتكبير:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ. " متفق عليه ٦٢٩.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » ٦٣٠.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمَدَهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ تَمَامُ الْمَائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ لَهُ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ. " رواه مسلم ٦٣١.

لا حول ولا قوة إلا بالله:

عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: أَخَذَ الْقَوْمُ فِي عَقَبَةٍ أَوْ ثَنِيَّةٍ، فَكُلَّمَا عَلَاهَا رَجُلٌ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ عَلَى بَعْضِهَا يَعْزُضُهَا فِي الْجَبَلِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُوسَى، أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. " رواه مسلم ٦٣٢.

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً أُسْرِيَ بِهِ مَرًّا عَلَى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لَجَبْرِيلَ: مَنْ مَعَكَ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ جَبْرِيلُ: هَذَا مُحَمَّدٌ ﷺ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: يَا مُحَمَّدُ مَرُّ أَمْتِكَ أَنْ يُكْثِرُوا غِرَاسَ الْجَنَّةِ، فَإِنْ ثُرْبَتِهَا طَبِيبَةٌ، وَأَرْضُهَا وَاسِعَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِإِبْرَاهِيمَ: وَمَا غِرَاسُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. ٦٣٣.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ، فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَيَقَالَ لَهُ: حَسْبُكَ قَدْ كَفَيْتَ وَهَدَيْتَ وَوَفَيْتَ. فَيَلْقَى الشَّيْطَانَ شَيْطَانًا آخَرَ فَيَقُولُ لَهُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ كَفَى وَهَدَى وَوَفَى. ٦٣٤.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: شَكَّوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الرَّمَضَاءَ، فَلَمْ يَشْكُنَا، وَقَالَ: أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلٍ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهَا تَدْفَعُ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ بَابًا مِنَ الضَّرِّ أَذْنَاهَا اللَّهُمَّ ٦٣٥.

الصلاة على رسول الله ﷺ:

قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦) } الأحزاب. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ عَشْرًا ». " رواه مسلم ٦٣٦.

٦٢٩ - صحيح البخارى - المكثر - (٦٤٠٦) وصحيح مسلم - المكثر - (٧٠٢١)

٦٣٠ - صحيح مسلم - المكثر - (٧٠٢٢)

٦٣١ - صحيح ابن حبان - (٥ / ٣٥٩) (٢٠١٦) وصحيح مسلم - المكثر - (١٣٨٠)

٦٣٢ - صحيح مسلم - المكثر - (٧٠٣٧) وصحيح ابن حبان - (٣ / ٨٤) (٨٠٤)

قال أبو حاتم: قوله ﷺ: إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، لَفْظَةٌ إِعْلَامٌ عَنْ هَذَا الشَّيْءِ، مُرَادُهَا الرَّجُلُ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِاللُّغَاءِ.

٦٣٣ - صحيح ابن حبان - (٣ / ١٠٣) (٨٢١) صحيح

٦٣٤ - صحيح ابن حبان - (٣ / ١٠٤) (٨٢٢) صحيح

٦٣٥ - المطالب العلية بزوائد المسانيد الثمانية - (٣ / ١٦٧) (٢٥٧) حسن لغيره

وَعَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ ».^{٦٣٧}

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِبِيَوْمِ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَى صَلَاةٍ. " رواه ابن حبان^{٦٣٨}.
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عَنْدهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ شَهْرُ رَمَضَانَ، ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ.^{٦٣٩}
وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: إِنَّ الْبَخِيلَ مَنْ ذُكِرْتُ عَنْدهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ.^{٦٤٠}
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ». رواه أبو داود^{٦٤١}.

وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصُّعْقَةُ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ، قَالُوا: وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَامَنَا^{٦٤٢}.



^{٦٣٦} - صحيح مسلم - المكثر - (٩٣٩) و سنن أبي داود - المكثر - (١٥٣٢)

^{٦٣٧} - سنن النسائي - المكثر - (١٣٠٥) صحيح

^{٦٣٨} - صحيح ابن حبان - (٣ / ١٩٢) (٩١١) صحيح

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فِي هَذَا الْخَبَرِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقِيَامَةِ يَكُونُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ، إِذْ لَيْسَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ أَكْثَرَ صَلَاةً عَلَيْهِ ﷺ مِنْهُمْ.

^{٦٣٩} - صحيح ابن حبان - (٣ / ١٨٩) (٩٠٨) صحيح

^{٦٤٠} - صحيح ابن حبان - (٣ / ١٩٠) (٩٠٩) صحيح

^{٦٤١} - سنن أبي داود - المكثر - (٢٠٤٣) صحيح لغيره

^{٦٤٢} - صحيح ابن حبان - (٣ / ١٩١) (٩١٠) صحيح

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ ».^{٦٤٣}، ويطلق المخ على الخالص من الشيء، ذلك أن كل عابد لله سبحانه ربما سما قلبه، وغفل لبه، إلا الذي يدعو ربه فإنه حاضر معه، متضرع بين يديه، حاشع له ظاهره وباطنه، وهذه غاية العبودية لله تعالى، وهي أشرف أحوال الإنسان، وأفضلها، وأسعدها..

وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ - يَقُولُ « الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ». ثُمَّ قَرَأَ (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)^{٦٤٤}

ولقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أقرئ ربنا فتناجيه، أم بعيد فنناديه، فسكت عنه، فأنزل الله تعالى: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) } البقرة.

وقد بشر سبحانه وتعالى عباده بسعة فضله، وعظيم جوده وكرمه، باستجابة لدعائهم، وسماعه لطلبهم، فقال: { وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠) } غافر.

بل حذر سبحانه عباده من نسيان الدعاء، وترك التضرع، والإعراض عن الالتجاء إلى الله، فقال: { قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (٧٧) } الفرقان.

وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا.^{٦٤٥}

وقال أحدهم:

لا تسألن بني آدم حاجة..... وسل الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله..... وبني آدم حين يسأل يغضب

وقد أرشد ﷺ إلى كيفية الدعاء وأحواله وأوقاته وآدابه في جملة تعاليمه الكريمة نختار منها هذه النفحات:

الإخلاص لله تعالى، والوضوء، واستقبال القبلة، والجلو على الركب، والتوبة إلى الله. والاستغفار ورد المظالم إلى أهلها. قال تعالى: { وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢) } هود.

وعن عامر بن خارقة بن سعد، عن جدّه سعد، أن قَوْمًا شَكَّوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَحَطَّ الْمَطَرُ، قَالَ: فَقَالَ: اجْتَنُوا عَلَى الرُّكْبِ، ثُمَّ قُولُوا: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، قَالَ: فَفَعَلُوا، فَسُقُوا حَتَّى أَحْبَبُوا أَنْ يَكُفَّ عَنْهُمْ.^{٦٤٦}

رفع اليدين حذو المنكبين، وبسطهما مكشوفتان إلى السماء، بقصد التذلل والتمسكن والاستجداء، ثم مسح الوجه بهما بعد انتهاء الدعاء. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « .. سَلُوا اللَّهَ بِطُيُونِ أَكْفُكُمْ وَلَا تَسْأَلُوهُ بِظُهُورِهَا فَإِذَا فَرَعْتُمْ فَاْمَسَحُوا بِهَا وَجُوهَكُمْ ».^{٦٤٧}

^{٦٤٣} - سنن الترمذی - المکتز - (٣٦٩٨) حسن

^{٦٤٤} - سنن الترمذی - المکتز - (٣٥٥٥) قَالَ أَبُو عِيسَى. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

^{٦٤٥} - صحيح ابن حبان - (٣ / ١٥٩) (٨٧٦) صحيح

^{٦٤٦} - مسند أبي عوانة (٢٠٣٨) فيه ضعف

^{٦٤٧} - سنن أبي داود - المکتز - (١٤٨٧) والأذکار (١٠٣٨ و ١٠٣٩) حسن لغيره، وحسنه الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام لغيره .

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَحْطُطْهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى فِي حَدِيثِهِ لَمْ يَرُدَّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ. رواه الترمذي ٦٤٨.

حضور القلب مع الله، وتحسين الظن والرجاء به سبحانه، والخضوع بين يديه، والتيقن من استجابته وكرمه وأنه سميع قريب مجيب..

قال تعالى: { ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) } الأعراف.

يُرْسِدُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ إِلَى دُعَائِهِ بِتَضَرُّعٍ وَبِصُورَةٍ خَفِيَّةٍ. (أَيُّ بَخْشُوعٍ وَصِحَّةٍ يَقِينٍ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ وَبُرُوبِيَّتِهِ) لَا جَهَارًا وَلَا مُرَاءَةً، فَإِنَّهُ لَا يُحِبُّ أَنْ يَتَجَاوَزُوا فِي الدُّعَاءِ حُدُودَ مَا أُمِرُوا بِهِ (كَالْبَالِغَةِ فِي رَفْعِ الصَّوْتِ فِي الدُّعَاءِ، أَوْ طَلَبِ الْعَوْنِ مِنَ اللَّهِ عَلَى ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي وَالْمُنْكَرَاتِ، أَوْ التَّوَجُّهِ بِالدُّعَاءِ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ لِيَشْفَعَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ...) ٦٤٩

وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيُظَنِّ بِي مَا شَاءَ. ٦٥٠.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٌ غَافِلٌ لَاهٍ ». ٦٥١.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِيْمٌ، وَلَا فَطِيْعَةٌ رَحِمَ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثَ: إِمَّا أَنْ تُعْجَلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدْخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ الشُّؤْمِ مِثْلَهَا قَالُوا: إِذَا نُكْثِرُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ. " رواه أحمد ٦٥٢.

لزوم الدعاء والإكثار منه، والاتجاه إلى الله في كل الأمور، كبيرها وصغيرها، حليلها ودقيقها.. لأن الدعاء هو غاية الاستعانة بالله، ومطلق العبودية لله، وإظهار الفاقة إلى الله..

قال تعالى حكاية عن عباده الصالحين: { إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ } (٢٨) سورة الطور.

لَقَدْ كُنَّا فِي الدُّنْيَا نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ فَاسْتَجَابَ لِدُعَائِنَا وَأَعْطَانَا سُؤْلَنَا، لِأَنَّهُ هُوَ الْمُحْسِنُ الْمُتَفَضِّلُ، ذُو الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ، وَالْفَضْلِ الْعَظِيمِ. ٦٥٣

وقال سبحانه: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ } (١٥) سورة فاطر.

الإلحاح في الدعاء، وتكراره ثلاثاً.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْجِبُهُ مِنَ الدُّعَاءِ الثَّلَاثُ، إِذَا دَعَا ثَلَاثًا، أَوْ سَأَلَ ثَلَاثَ ٦٥٤.

الجزم بالدعاء، والثقة بالله، والعلم بأنه سبحانه يجيب الدعاء مهما كان عظيماً أو صعباً، فهو القادر أن يجعل من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ومن كل شدة ظفراً ونصراً.

٦٤٨ - سنن الترمذي - المكثر - (٣٧١٤) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ

٦٤٩ - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ١٠١٠)

٦٥٠ - صحيح ابن حبان - (٢ / ٤٠١) (٦٣٣) صحيح

٦٥١ - سنن الترمذي - المكثر - (٣٨١٦) حسن لغيره

٦٥٢ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٤ / ٤٨) (١١١٣٣) ١١١٥٠ - صحيح

٦٥٣ - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ٤٦٤٢)

٦٥٤ - مسند الشاشي ٣٣٥ - (١ / ٣٢٥) (٦٦٥) صحيح لغيره

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ إِذَا دَعَا اللَّهَ اِغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ لِيَعْرِمَ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لَا مَكْرَهَ لَهُ » . مالك^{٦٥٥}

فذنوب العباد وإن عظمت فإن عفو الله ومغفرته أعظم منها وأعظم، فهي صغيرة في جنب عفو الله ومغفرته، فعن عبد الله بن محمد بن جابر بن عبد الله، عن أبيه، عن جده قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: وأذنباه وأذنباه، فقال هذا القول مرتين أو ثلاثاً، فقال له رسول الله ﷺ: " قل: اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي، ورحمتك أرجى عندي من عملي، " فقال لها ثم قال: " عُدْ "، فعاد، قال: ثم قال: " عُدْ "، فعاد قال: " قُمْ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ " ^{٦٥٦}

عدم التكلف في الدعاء، وترك السجع فيه، وتعلم المأثور منه في الكتاب والسنة.

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدْعُ مَا سِوَى ذَلِكَ. ^{٦٥٧}

افتتاح الدعاء بحمد الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة والسلام على نبيه ﷺ واحتتام الدعاء بمثل ذلك. حكى الطرطوشي رحمه الله عن أبي سليمان الداراني رضي الله عنه أنه قال: إذا سألت الله تعالى حاجة فابدأ بالصلاة على النبي ﷺ ثم ادع بما شئت ثم احتتم بالصلاة عليه فإن الله سبحانه بكرمه يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما" وقال النووي رحمه الله: أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء ثم الصلاة على رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم قال وكذا يختم الدعاء بهما ^{٦٥٨}.

عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْحَنْبَلِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالَ بْنَ عُبَيْدٍ يَقُولُ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ، لَمْ يَمَجِّدِ اللَّهَ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَجَلْتُ أَيُّهَا الْمُصَلِّي، ثُمَّ عَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يُصَلِّي، فَمَجَّدَ اللَّهَ، وَحَمِدَهُ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ادْعُ تُجِبْ، وَاسْلُ تُعْطَى. ^{٦٥٩}

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا تَجْعَلُونِي كَقَدَحِ الرَّاكِبِ، إِنْ الرَّاكِبُ يَمْلَأُ قَدَحَهُ مَاءً ثُمَّ يَضَعُهُ، ثُمَّ يَأْخُذُ فِي مَعَالِيْقِهِ حَتَّى إِذَا فَرَغَ جَاءَ إِلَى الْقَدَحِ، فَإِنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الشَّرَابِ شَرِبَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَاجَةٌ فِي الشَّرَابِ تَوَضَّأَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَاجَةٌ فِي الْوُضُوءِ أَهْرَاقَهُ، وَلَكِنْ اجْعَلُونِي فِي أَوَّلِ الدُّعَاءِ وَفِي آخِرِ الدُّعَاءِ " البيهقي ^{٦٦٠}.

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: " كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ عَنِ السَّمَاءِ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ " ^{٦٦١}

^{٦٥٥} - موطأ مالك - المكثر - (٥٠٠) صحيح

^{٦٥٦} - شعب الإيمان - (٩ / ٣٣١) (٦٧٢٤) فيه جهالة

^{٦٥٧} - سنن أبي داود - المكثر - (١٤٨٤) صحيح

الجوامع : الأشياء التي تجمع الأشياء ، جمع جامعة ، أي : خصلة جامعة ، وألفاظ «جامعة» لمقاصد الحاجة ، أو جامعة للثناء على الله تعالى والسؤال.

وَقَالَ عَلِيُّ الْقَارِي : وَهِيَ الَّتِي تَجْمَعُ الْأَغْرَاضَ الصَّالِحَةَ أَوْ تَجْمَعُ الثَّنَاءَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَآدَابَ الْمَسْأَلَةِ . وَقَالَ الْمُظْهَر : هِيَ مَا لَفَظَهُ قَلِيلٌ وَمَعْنَاهُ كَثِيرٌ شَامِلٌ لِلْأُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ نَحْوُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَكَذَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْعُفَاةَ وَالْغَنَى ، وَنَحْوُ سُؤْلِ الْفَلَاحِ وَالتَّجَاحِ "عون المعبود - (٣ / ٤١٣)

^{٦٥٨} - سلاح المؤمن في الدعاء والذكر - (١ / ١١٦)

^{٦٥٩} - سنن أبي داود - المكثر - (١٤٨٣) وسنن النسائي - المكثر - (١٢٩٢) صحيح

^{٦٦٠} - أخرجه عبد بن حميد (١١٣٢) وشعب الإيمان - (٣ / ١٣٧) (١٤٧٦) ضعيف

^{٦٦١} - شعب الإيمان - (٣ / ١٣٦) (١٤٧٤) حسن موقوف ، ومثله لا يقال بالرأي

التأمين على دعاء النفس وعلى دعاء الغير.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إذا دعا أحدكم فليؤمن على دعاء نفسه" ٦٦٢ .
وعن حبيب بن مسلمة الفهري وكان مستجاباً أنه أمر على جيش فدرب الدروب، فلما لقي العدو قال للناس: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن سائرهم إلا أجابهم الله"، ثم إنه حمد الله وأثنى عليه فقال: اللهم احقن دماءنا واجعل أجورنا أجور الشهداء، فبينما هم على ذلك إذ نزل الهنباط أمير العدو فدخل على حبيب سرادقه. قال أبو القاسم: "الهنباط بالرومية صاحب الجيش" ٦٦٣ .

تجنب الاعتداء في الدعاء، والحذر من الدعاء على النفس أو الأهل أو الولد أو أحد المخلوقات.

قال تعالى: {وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً (١١)} {الإسراء} .
وقال عز وجل: {وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَبَدَّلَ اللَّهُ قَوْلَهُ لِيُرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} (١١) سورة يونس .
يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ حِلْمِهِ وَلُطْفِهِ بِعِبَادِهِ، وَيَقُولُ إِنَّهُ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِذَا دَعَوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ بِالشَّرِّ فِي حَالِ ضَجَرِهِمْ وَغَضَبِهِمْ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَا يُرِيدُونَ ذَلِكَ، فَلِذَلِكَ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ لُطْفاً مِنْهُ، وَرَحْمَةً بِهِمْ .
أَمَّا إِذَا دَعَوْا لِأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ فَإِنَّهُ يَسْتَجِيبُ لَهُمْ، وَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَوْ اسْتَجَابَ لَهُمْ فِي كُلِّ دَعْوَةٍ تَحْرِي عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ لِأَهْلِكَهُمْ. وَيَتَرَكُ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ، وَلَا يَرْجُونَ لِقَاءَهُ فِي الْآخِرَةِ، سَادِرِينَ فِي غِيهِمْ، مُسْتَمِرِّينَ فِي طُغْيَانِهِمْ، مُتَحِيرِينَ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى الْخُرُوجِ مِمَّا هُمْ فِيهِ، حَتَّى يَجِيءَ الْيَوْمُ الَّذِي وَعَدَهُمُ اللَّهُ بِهِ .
وعن جابر بن عبد الله، قال: سرتنا مع رسول الله ﷺ وهو يطلب المجدي بن عمرو الجهني، وكان الناضح يعتقه منّا الخمسة، والستة والسبعة، فدنا عقبه رجل من الأنصار على ناضح له، فأناخه فركبه، ثم بعته، فتلذدنا عليه بعض التلذد، فقال: شأ لعنك الله، فقال رسول الله ﷺ: من هذا اللاعن بعيره؟ قال: أنا يا رسول الله، قال: أنزل عنه، فلا تصحبنا بملعون، لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الساعة فيستجيب لكم. ٦٦٤

وعن أم سلمة، قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة، وقد شقَّ بصره فأغمضه وقال: إنَّ الروح إذا قبض، تبعه البصر، فصاح ناس من أهله، فقال: لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة تؤمن على ما تقولون، ثم قال: اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المقربين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر له ولنا يا رب العالمين، اللهم افسح له في قبره، ونور له فيه. ٦٦٥

٦٦٢ - أخرجه ابن عدى (١٠٧/٤)، ترجمة ٩٥٤ طلحة بن عمرو الحضرمي). وأخرجه أيضاً: الديلمي في الفردوس (٣١٦/١)، رقم

١٢٥٠. قال المناوى (٣٤٣/١): إسناده ضعيف.

٦٦٣ - الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ (٣٤٥٨) حسن

٦٦٤ - صحيح ابن حبان - (١٣ / ٥٢) (٥٧٤٢) وصحيح مسلم - المكثر - (٧٧٠٥) مطولا

٦٦٥ - صحيح ابن حبان - (١٥ / ٥١٥) (٧٠٤١) وصحيح مسلم - المكثر - (٢١٦٩) - الغابر: الباقي

تجنب استبطاء الإجابة، واليأس والقنوط من قضاء حاجته، ثم استصغار شأن الدعاء، وعدم الاهتمام به، ثم تركه بعد ذلك.

عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " إِنْ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُوَكَّلٌ بِحَاجَاتِ الْعِبَادِ، فَإِذَا دَعَاهُ عَبْدُهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ لَهُ: يَا جَبْرِيلُ، أَحْبَسْ حَاجَةَ عَبْدِي هَذَا، فَإِنِّي أُحِبُّهُ وَأُحِبُّ صَوْتَهُ، وَإِذَا دَعَاهُ الْكَافِرُ قَالَ: يَا جَبْرِيلُ أَقْضِ حَاجَةَ عَبْدِي هَذَا فَإِنِّي أَبْغُضُهُ وَأَبْغُضُ صَوْتَهُ " ٦٦٦.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَسْتَعْجِلُ؟ قَالَ يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي، فَيَنْحَسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَتْرُكُ الدُّعَاءَ. رواه مسلم ٦٦٧.

ترصد الأوقات المباركة والأزمان الكريمة، واغتنام المواسم والحالات الشريفة والأمكنة الطاهرة المقدسة، للتضرع والدعاء، كأوقات السحر، والجمع، ورمضان، وعشر ذي الحجة، ويوم عرفة، وبعد الصلوات، وعند الإفطار، وفي السجود.. وحالات رقة القلب وإقباله على الله تعالى: وفي المسجد الحرام والمسجد النبوي وبيوت الله..

قال تعالى: {وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} (١٨) {الذاريات}.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: يَنْزِلُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي أَغْفِرُ لَهُ؟. " متفق عليه ٦٦٨.

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « ثِنْتَانِ لَا تُرْدَانِ أَوْ قَلَمَا تُرْدَانِ الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ وَعِنْدَ الْبَاسِ حِينَ يُلْجِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ». ٦٦٩.

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَاعَتَانِ لَا تُرْدُ عَلَى دَاخِ دَعْوَتِهِ، حِينَ تُقَامُ الصَّلَاةُ وَفِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. ٦٧٠.

وَعَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْحَجَّاجِ فَقَالَ لِي: أَلَا أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ حَسَنٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْتُ: بَلَى حَدَّثَنِي، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَاجَةٌ فَلْيَدْعُ بِهَا ذُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَفْرُوضَةٍ)) ٦٧١.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ. " ٦٧٢.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثَلَاثَةٌ لَا تُرْدُ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ. " ابن حبان ٦٧٣.

٦٦٦ - شعب الإيمان - (١٢ / ٣٧٠) (٩٥٦١ و ٩٥٦٢) وبغية الباحث (٩٦٦/٢ ، رقم ١٠٦٨) موصولا ومرسلاً والصواب المرسل

٦٦٧ - صحيح مسلم- المكثر - (٧١١٢) وصحيح ابن حبان - (٣ / ١٦٣) (٨٨١)

قطيعة رحم : القطيعة الهجر والصد والرحم الأقارب والأهلون ، والمراد : أن لا يصل أهله ويبرهم ويحسن إليهم.

فيستحسر : الاستحسار : الاستنكاف عن السؤال ، وأصله من حسر الطرف. إذا كَلَّ وضعف نظره. يعني : أن الداعي إذا تأخرت إجابته تضرع ومل ، فترك الدعاء واستنكف.

٦٦٨ - صحيح البخاري- المكثر - (١١٤٥) وصحيح مسلم- المكثر - (١٨٠٨)

٦٦٩ - السنن الكبرى للبيهقي- المكثر - (٣ / ٣٦٠) (٦٦٨٩) حسن

٦٧٠ - صحيح ابن حبان - (٥ / ٦٠) (١٧٦٤) صحيح

٦٧١ - أخرجه ابن عساكر (٤١٥/٥) ومسنند المقلين من الأمراء والسلطين - (١ / ٢٢) (٦) ضعيف

٦٧٢ - صحيح مسلم- المكثر - (١١١١) وصحيح ابن حبان - (٥ / ٢٥٤) (١٩٢٨)

الإكثار من الدعاء والتوسل إلى الله تبارك وتعالى في أوقات اليسر والرخاء، ليستجيب الله تعالى له في أوقات العسر والشدة والضراء.

قال تعالى: { وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَاهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠) } [الأنبياء: ٨٩، ٩٠]

واذكر - أيها الرسول - قصة عبد الله زكريا حين دعا ربه أن يرزقه الذرية لما كبرت سنّه قائلا رب لا تتركني وحيداً لا عقب لي، هب لي وارثاً يقوم بأمر الدين في الناس من بعدي، وأنت خير الباقيين وخير من خلفني بخير. فاستجبنا له دعاءه ووهبنا له على الكبر ابنه يحيى، وجعلنا زوجته صالحة في أخلاقها وصالحة للحمل والولادة بعد أن كانت عاقراً، إنهم كانوا يبادرون إلى كل خير، ويدعوننا راغبين فيما عندنا، خائفين من عقوبتنا، وكانوا لنا خاضعين متواضعين. ^{٦٧٤}

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكُرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ » ^{٦٧٥}

تجنب الحرام في المطعم أو الملبس أو المسكن أو المشرب، فإن الله سبحانه وتعالى طيب ولا يقبل إلا طيباً.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ } (٥١) سورة المؤمنون، وَقَالَ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ } (١٧٢) سورة البقرة، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، ثُمَّ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَتَى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ. " رواه مسلم ^{٦٧٦}

سؤال الله تعالى ودعاؤه بأسمائه الحسنى، والثناء عليه وتمجيده بصفاته العليا.

قال تعالى: { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (١٨٠) سورة الأعراف

^{٦٧٣} - صحيح ابن حبان - (٨ / ٢١٥) (٣٤٢٨) حسن

^{٦٧٤} - التفسير الميسر - (٦ / ٥)

^{٦٧٥} - مسند أبي يعلى الموصلي (٦٣٩٦-٦٣٩٧) وسنن الترمذى - المكثر - (٣٧١٠) والصحيحة (٥٩٣) والدعاطب (٤٤ و ٤٥) وعلل (٢٠١٠) وصحيح الجامع (٦٢٩٠) صحيح لغيره

الشدائد : جمع شديدة : وهي كل ما يمر بالإنسان من مصائب الدنيا.

الرخاء : السعة في العيش وطيبه ، وهو ضد الشدة.

^{٦٧٦} - صحيح مسلم - المكثر - (٢٣٩٣) ومسند أحمد (عالم الكتب) - (٣ / ٢٦٣) (٨٣٤٨) ٨٣٣٠ -

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ: أَنَّ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الطَّيِّبِ، وَمَعْنَاهُ الْمَنْزَعُ عَنِ النِّقَاصِ، وَأَنَّ مِنْ صِفَاتِهِ الطَّيِّبِ؛ لِأَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ كُلَّهَا مُشْتَقَّةٌ، وَتَدُلُّ عَلَى صِفَاتٍ مُشْتَقَّةٍ مِنْهَا. - أَنَّ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَأْتِيَ بِالطَّيِّبِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْمَكَاسِبِ. - أَنَّ الصَّدَقَةَ لَا تُقْبَلُ إِلَّا مِنْ مَالٍ حَلَالٍ - تَفَضَّلَ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ بِاللَّعْمِ، وَأَمَرَهُمْ بِأَنْ يَأْكُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ. - أَنَّ أَكْلَ الْحَرَامِ مِنْ أَسْبَابِ عَدَمِ قَبُولِ الدُّعَاءِ. - أَنَّ مِنْ أَسْبَابِ قَبُولِ الدُّعَاءِ السَّفَرَ، وَكَوْنِ الدَّاعِي أَشْعَثَ أَغْبَرَ. - أَنَّ مِنْ أَسْبَابِ قَبُولِهِ أَيْضاً رَفْعَ الْيَدَيْنِ بِالدُّعَاءِ. - أَنَّ مِنْ أَسْبَابِهِ أَيْضاً التَّوَسُّلَ بِالْأَسْمَاءِ. - أَنَّ مِنْ أَسْبَابِهِ الْإِلْحَاحَ عَلَى اللَّهِ فِيهِ. فَتَحَقَّقَ الْقَوِيُّ الْمُتَيْنِ فِي شَرْحِ الْأَرْبَعِينَ وَتَمَّتْ الْخَمْسِينَ - (١ / ٥٥)

وقال سبحانه: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا} (١١٠) سورة الإسراء

وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - قَالَ « أَلْطُوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » رواه الترمذي ٦٧٧.

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، قَالَ: مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَفْتِحُ دُعَاءَ إِلَّا اسْتَفْتَحَهُ: بِسُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَلِيِّ، الْأَعْلَى الْوَهَّابِ " رواه الحاكم ٦٧٨.

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ. فَقَالَ: قَدْ سَأَلْتَ الْبَلَاءَ فَسَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ قَالَ: وَمَرَّ بِرَجُلٍ يَقُولُ: يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. قَالَ: قَدْ اسْتَجِيبَ لَكَ فَسَلْ، وَمَرَّ بِرَجُلٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَمَامَ النِّعْمَةِ. قَالَ: يَا ابْنَ آدَمَ أَتَدْرِي مَا تَمَامُ النِّعْمَةِ؟ قَالَ: دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا أَرْجُو بِهَا الْخَيْرَ. قَالَ: فَإِنْ تَمَامَ النِّعْمَةُ فَوَزَّ مِنَ النَّارِ، وَدُخِلَ الْجَنَّةَ. ٦٧٩

وَعَنْ مَنصُورِ بْنِ صَفِيَّةٍ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ، وَجَعَلَنِي مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " شَكَرْتَ عَظِيمًا "، وَمَرَّ بِرَجُلٍ وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، فَقَالَ: " قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكَ فَسَلْ " ٦٨٠

الإكثار من الدعاء لأهله وأرحامه وإخوانه وجيرانه وأصدقائه ولمن أوصاه بالدعاء لينال مثل ما دعا به دعوة من الملك.

قال تعالى حكاية عن سيدنا موسى: {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} (١٥١) سورة الأعراف.

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ، وَكَانَ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ، قَالَ: أَتَيْتُ الشَّامَ فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَلَمْ أَلْقَهُ، وَلَقِيتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ فَقَالَتْ: تُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ؟، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَادْعُ لَنَا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " دُعَاءُ الْمُسْلِمِ يُسْتَجَابُ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، مَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ إِلَّا قَالَ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلِ " . قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ فَلَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٦٨١.

مختارات من أدعية القرآن الكريم

١- سورة الفاتحة.

٢- {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} (٢٠١) البقرة.

٣- {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} (٢٨٦) البقرة.

٦٧٧ - سنن الترمذي- المكثر - (٣٨٦٨) والمعجم الكبير للطبراني - (٤ / ٤٥٤) (٤٤٦٠) ومسند أحمد (عالم الكتب) - (٦ / ٤٥)

(١٧٥٩٦) (١٧٧٣٩) من طرق صحيح لغيره

أَلْطُوا : الزموا واثبتوا وألحوا بذلك

٦٧٨ - المستدرک للحاکم (١٨٣٥) والإتحاف ٤٠/٥ و٧٥ حسن لغيره

٦٧٩ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٧ / ٣٥٠) (٢٢٠١٧) (٢٢٣٦٧) - حسن

٦٨٠ - شعب الإيمان - (٣ / ٨٦) (١٤١٩) صحيح مرسل

٦٨١ - صحيح مسلم- المكثر - (٧١٠٥) و شعب الإيمان - (١١ / ٣٥١) (٨٦٤٣)

- ٤- {رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨)} آل عمران.
- ٥- {رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)} رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤)} آل عمران.
- ٦- {رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ (٤٠)} إبراهيم.
- ٧- {رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (٨٠)} الإسراء.
- ٨- {رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَبْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠)} الكهف.
- ٩- {رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦)} طه.
- ١٠- {رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤)} طه.
- ١١- {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧)} الأنبياء.
- ١٢- {رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونِ ((٩٨))} الأنبياء.
- ١٣- {رَبَّنَا آمِنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩)} المؤمنون.
- ١٤- {رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦)} الفرقان.
- ١٥- {رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤)} الفرقان.
- ١٦- {رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩)} النمل.
- ١٧- {قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٤٦)} الزمر.
- ١٨- {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (١٠)} الحشر.
- ١٩- {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} نوح ٢٨.

المعوذتان.

مختارات من الأدعية النبوية الشريفة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتَّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى. "مسلم ٦٨٢ .

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ يَقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلُّهَا، بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَانِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصْرَفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُمَّ، مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ، صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ. "مسلم ٦٨٣

٦٨٢ - صحيح مسلم - المكثر - (٧٠٧٩) وصحيح ابن حبان - (٣ / ١٨٢) (٩٠٠)

٦٨٣ - صحيح مسلم - المكثر - (٦٩٢١)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: يَقُولُ الرَّجُلُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، ثُمَّ يَسْكُتُ، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ فَلْيُقَلِّ: إِلَّا بَلَاءً فِيهِ عِلَاءٌ ٦٨٤

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ. ٦٨٥

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ. "مسلم" ٦٨٦

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَمِنْ تَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَمِنْ فَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَمِنْ جَمِيعِ سَخَطِكَ وَغَضَبِكَ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ ٦٨٧

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْهَرَمِ وَالْبُخْلِ، وَالْجُبْنِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ. ٦٨٨

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ، وَالْقَسْوَةِ وَالْعَفْلَةِ، وَالذَّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْكَفْرِ، وَالشَّرِّ وَالنَّفَاقِ، وَالسُّعْمَةِ وَالرِّيَاءِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ وَالْبُكْمِ، وَالْجُنُونِ، وَالْبَرَصِ وَالْجُدَامِ، وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ. ٦٨٩

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ كَانَ يَقُولُ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَتَّعِبُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا». ٦٩٠

وَعَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ عَنْ عَمِّهِ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - يَقُولُ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ» ٦٩١.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبْلِغُنِي حُبَّكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي، وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَ دَاوُدَ يُحَدِّثُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ أَعْبَدَ الْبَشَرِ. "الترمذي" ٦٩٢

٦٨٤ - الْأَدَبُ الْمُنْفَرِدُ لِلْبُخَارِيِّ (٧٥١) صحيح

٦٨٥ - صحيح البخاري - المكثر - (٦٣٤٧) وصحيح ابن حبان - (٣ / ٢٩٥) (١٠١٦)

٦٨٦ - صحيح مسلم - المكثر - (٧٠٧٨)

عصمة أمري : العصمة : ما يعتصم به. أي : يستمسك ويتقوى به في أموره كلها ، لئلا يدخل عليها الخلل. - معادي : المعاد : إما موضع العود ، أو مصدر ، والمراد به : ما يعود إليه يوم القيامة.

٦٨٧ - صحيح مسلم - المكثر - (٧١٢٠) وشعب الإيمان - (٦ / ٣٠١) (٤٢٢٤)

٦٨٨ - صحيح البخاري - المكثر - (٢٨٢٣) وصحيح مسلم - المكثر - (٧٠٤٨) وصحيح ابن حبان - (٣ / ٢٨٩) (١٠٠٩)

٦٨٩ - صحيح ابن حبان - (٣ / ٣٠٠) (١٠٢٣) صحيح

٦٩٠ - صحيح مسلم - المكثر - (٧٠٨١)

٦٩١ - سنن الترمذي - المكثر - (٣٩٤٠) قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. ، قلت ك هو صحيح

٦٩٢ - سنن الترمذي - المكثر - (٣٨٢٨) قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَعَنْ مَالِكِ بْنِ يَخَامِرٍ، أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قَالَ: احْتَبَسَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى قَرْنَ الشَّمْسِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيعًا، فَتَوَّابَ بِالصَّلَاةِ وَصَلَّى وَتَحَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: كَمَا أَنْتُمْ عَلَى مَصَافِّكُمْ. ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْنَا. فَقَالَ: إِنِّي سَأَحَدُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمْ الْغَدَاةُ إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَعَسَيْتُ فِي صَلَاتِي حَتَّى اسْتَيْقَظْتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَتَدْرِي فِيْمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي يَا رَبِّ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فِيْمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي يَا رَبِّ، فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيْ حَتَّى وَحَدْتُ بَرْدَ أَنْفَالِهِ بَيْنَ صَدْرِي فَتَحَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ فِيْمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الْكَفَّارَاتِ. قَالَ: وَمَا الْكَفَّارَاتُ؟ قُلْتُ: نَقْلُ الْأَفْدَامِ إِلَى الْجُمُعَاتِ، وَجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عِنْدَ الْكَرِهَاتِ. قَالَ: وَمَا الدَّرَجَاتُ؟ قُلْتُ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلِكُلِّ الْكَلَامِ، وَالصَّلَاةُ وَالنَّاسُ نِيَامًا. قَالَ: سَلِّ. قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مُفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا وَتَعَلَّمُوهَا. " ٦٩٣

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ، سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَحْيُ يُسْمَعُ عِنْدَ وَجْهِهِ دَوِيٌّ كَدَوِي النَّحْلِ، فَمَكَّنْنَا سَاعَةً، فَاسْتَقْبَلُ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا، وَأَعْظِمْنَا وَلَا تَحْرِمْنَا، وَأَنْتَ تَرْتَانَا وَلَا تُؤْثِرُ عَلَيْنَا، وَأَرْضُ عَنَّا وَأَرْضُنَا ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ أَنْزِلْتَ عَلَيَّ عَشْرَ آيَاتٍ، مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} حَتَّى خَتَمَ الْعَشْرَ آيَاتِ. " ٦٩٤.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ؛ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَكَادُ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ؛ إِلَّا دَعَا بِهَوْلَاءِ الدَّعَوَاتِ: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ إِلَى رَحْمَتِكَ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا، وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا، وَاجْعَلْ ذَلِكَ الْوَارِثَ مِنَّا، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمًّا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا» ٦٩٥.

وَعَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: مَا مِنْ كَلِمَاتٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَقُولَهُنَّ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ اللَّهُمَّ لَا أَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاكَ، اللَّهُمَّ لَا أُشْرِكُ بِكَ شَيْئًا، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. ٦٩٦.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي هَزْلِي وَجِدِّي وَخَطَايَ وَعَمْدِي، وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي» ٦٩٧.



٦٩٣ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٧ / ٣٧٧) (٢٢١٠٩) ٢٢٤٦٠ - وصحيح الجامع (٥٩) صحيح لغيره

٦٩٤ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (١ / ١٤٧) (٢٢٣) صحيح

٦٩٥ - المجالسة وجواهر العلم - (٣ / ١٠١) (٧٢٥) وصحيح الجامع (١٢٦٨) والصدعا طب (١٩١١) ومب ١٤٤ (٤٣١) وسنن

الترمذى - المكثر - (٣٨٤١) صحيح لغيره

٦٩٦ - مصنف ابن أبي شيبة - (١٠ / ٣٢٨) (٣٠١٣٦) صحيح موقوف

٦٩٧ - صحيح البخارى - المكثر - (٦٣٩٩) وصحيح مسلم - المكثر - (٧٠٧٦)

يوم الجمعة يوم عظيم عند الله تعالى، أفرد في القرآن الكريم سورة سميت "سورة الجمعة" بينت أحكام صلاة الجمعة كأهم ما في هذا اليوم المبارك، وتوالت الأحاديث النبوية الشريفة تشرح قدر الجمعة، ووظائف المسلم فيه.

عَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا ».^{٦٩٨}

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَخْبَرْنَا عَنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مَاذَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ؟ قَالَ: فِيهِ خَمْسٌ حَلَالٌ: فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ هَبَطَ آدَمُ، وَفِيهِ تُوفِّيَ آدَمُ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَسْأَلُ اللَّهُ عَبْدٌ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ مَا لَمْ يَسْأَلْ مَأْتِمًا، أَوْ قَطِيعَةً رَحِمَ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ مَا مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وَلَا سَمَاءٍ وَلَا أَرْضٍ وَلَا جِبَالٍ وَلَا حَجَرٍ إِلَّا وَهُوَ يُشْفِقُ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ.^{٦٩٩}

وقد خصَّ الله المسلمين بهذا اليوم وجعله عيدهم الأسبوعي، وفرض فيه صلاة الجمعة، وخطبتها وأمر المسلمين بالسعي إليها جميعاً لقلوبهم، وتوحيداً لكلماتهم، وتعليماً لحايلهم، وتنبيهاً لغافلهم، ورداً لشاردهم، بعد أسبوع كامل من العمل والإكتساب، كما حُرِّم فيه الاشتغال بأمور الدنيا، وبكل صارف عن التوجه إلى صلاة الجمعة عند الدعوة إليها.

فإذا سلمت الجمعة كانت كفارة لما سبقها خلال أيام الأسبوع، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا لَمْ تَغْشَ الْكَبَائِرُ.^{٧٠٠}

وقد ورد الوعيد الشديد على ترك الجمعة، فعَنْ أَبِي الْجَعْدِ الضَّمَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثًا مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ، فَهُوَ مُنَافِقٌ.^{٧٠١}

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ (مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَ جُمُعٍ مُتَوَالِيَاتٍ فَقَدْ نَبَذَ الْإِسْلَامَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ) رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى.^{٧٠٢}
وعن عبد الله بن عمر وأبي هريرة أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول على أَعْوَادٍ مِنْهُ « لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ ».^{٧٠٣}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَدَّ أَنْهُمْ أَوْثُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ فَاحْتَلَفُوا فَهَدَانَا اللَّهُ لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ فَهَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ هَدَانَا اللَّهُ لَهُ - قَالَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ - فَالْيَوْمَ لَنَا وَغَدًا لِلْيَهُودِ وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى ».^{٧٠٤}

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: اخْتَلَفَ إِلَيْهِ رَجُلٌ شَهْرًا يَسْأَلُهُ عَنْ رَجُلٍ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ، وَلَا يَشْهَدُ جُمُعَةً، وَلَا جَمَاعَةً، مَاتَ؟ قَالَ: فِي النَّارِ.^{٧٠٥}

^{٦٩٨} - صحيح مسلم - المكثر - (٢٠١٣)

^{٦٩٩} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٧ / ٤٧٢) (٢٢٤٥٧) (٢٢٨٢٤) - صحيح لغيره

^{٧٠٠} - صحيح مسلم - المكثر - (٥٧٢) (صحيح ابن حبان - (٦ / ١٧٦) (٢٤١٨) - تغشى : تركب

^{٧٠١} - صحيح ابن حبان - (١ / ٤٩١) (٢٥٨) صحيح

^{٧٠٢} - مسند أبي يعلى الموصلي (٢٧١٢) صحيح

^{٧٠٣} - صحيح مسلم - المكثر - (٢٠٣٩) - الودع : التَّرك

^{٧٠٤} - صحيح مسلم - المكثر - (٢٠١٧)

بيد أنهم : البید بمعنى غير ، تقول : هو كثير المال ، بيد أنه بخيل ، أي : غير أنه بخيل.

^{٧٠٥} - مصنف ابن أبي شيبة - (١ / ٣٤٦) (٣٤٩٤) فيه ضعف

وهذه باقية من الآداب الإسلامية والتي هي بعض من حقوق هذا اليوم الكريم:

الاستعداد للجمعة من يوم الخميس، بغسل ثيابه وإعداد طيبه، وتفرغ قلبه من الشواغل الدنيوية، والاشتغال بالتوبة والاستغفار، والذكر والتسبيح من عشية يوم الخميس، والعزم على التكبير إلى المسجد، ويستحسن قيام ما تيسر من ليلة الجمعة بالصلاة وقراءة القرآن.

قال بعض السلف: أوفى الناس نصيباً من الجمعة من انتظرها ورعاها من أمس^{٧٠٦}.

الابتداء بالاعتسال بعد صلاة فجر يوم الجمعة مع الجماعة، ويمتد وقت الغسل حتى النداء.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ « غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ » رواه البخاري^{٧٠٧}. المراد بالمحتلم: البالغ.

وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهَا وَنِعِمَّتْ وَمَنْ اغْتَسَلَ فَالْغُسْلُ أَفْضَلُ » رواه الترمذي^{٧٠٨}.

وَعَنْ أَوْسَ بْنِ أَوْسٍ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، وَبَكَرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، فَذَنَّا مِنَ الْإِمَامِ وَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ، أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا.^{٧٠٩}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ « إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةُ فَلْيَغْتَسِلْ »^{٧١٠}

النظافة العامة بخلق الشعر وقص الأظافر والسواك، والتطيب ولبس أحسن الثياب.

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - « لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ، وَيَدْهَنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبٍ بَيْنَهُ ثُمَّ يَخْرُجُ، فَلَا يَفْرُقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يَصَلَّى مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى » رواه البخاري^{٧١١}.

وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنْ لَا يَشْهَدَ الْجَمَاعَةَ وَالْجُمُعَةَ رَغْبَةً عَنْهَا وَاسْتِخْفَافًا بِحَقِّهَا وَتَهَاوُئًا بِهَا.

٧٠٦ - إحياء علوم الدين - (١ / ١٨٩)

٧٠٧ - صحيح البخاري - المكثر - (٨٧٩)

أَتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ الْغُسْلَ لِلْجُمُعَةِ مَطْلُوبٌ شَرْعًا، وَاخْتَلَفُوا فِي حُكْمِهِ، وَفِي وَقْتِهِ، وَفِي أَنَّهُ لِلْيَوْمِ أَوْ لِلصَّلَاةِ. فَذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى أَنَّهُ سُنَّةٌ، وَذَهَبَ بَعْضُ الْحَنَفِيِّينَ إِلَى أَنَّهُ مِنْ سُنَنِ الزَّوَائِدِ، وَحَكِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَوَايَةٌ أُخْرَى أَنَّهُ وَاجِبٌ "الموسوعة الفقهية الكويتية - (٤٥ / ٣٠٤)

٧٠٨ - سنن الترمذي - المكثر - (٤٩٩) صحيح

وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - ﷺ - وَمَنْ بَعْدَهُمْ اخْتَارُوا الْغُسْلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَرَأَوْا أَنْ يُجْزَى الْوُضُوءُ مِنَ الْغُسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ. قَالَ الشَّافِعِيُّ وَمِمَّا يَذَلُّ عَلَى أَنَّ أَمْرَ النَّبِيِّ - ﷺ - بِالْغُسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنَّهُ عَلَى الْإِخْتِيَارِ لَا عَلَى الْوُجُوبِ حَدِيثٌ عُمَرُ بْنُ حَنْبَلٍ قَالَ لِعُثْمَانَ وَالْوُضُوءُ أَيْضًا وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أَمَرَ بِالْغُسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ. فَلَوْ عَلِمْنَا أَنَّ أَمْرَهُ عَلَى الْوُجُوبِ لَا عَلَى الْإِخْتِيَارِ لَمْ يَتْرُكْ عُمَرُ عُثْمَانَ حَتَّى يَرُدَّهُ وَيَقُولَ لَهُ ارْجِعْ فَاعْتَزِلْ وَلَمَّا خَفِيَ عَلَى عُثْمَانَ ذَلِكَ مَعَ عِلْمِهِ وَلَكِنْ دَلَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْغُسْلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ فَضْلٌ مِنْ غَيْرِ وَجُوبٍ يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ فِي ذَلِكَ.

٧٠٩ - مصنف ابن أبي شيبة - (٢ / ٩٣) (٥٠٢٨) صحيح

٧١٠ - صحيح البخاري - المكثر - (٨٧٧)

٧١١ - صحيح البخاري - المكثر - (٨٨٣)

التبكير إلى الصلاة، ساعيا إليها بالسكينة والوقار، والتواضع والخشوع، ناويا إجابة أمر الله سبحانه والمصارعة إلى مغفرته ورضوانه، وليغتتم ثواب الصف الأول، ولا يكون مع دينه أقل همة من أصحاب الدنيا إذ ييكرن إلى أسواقهم.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (٩) سورة الجمعة.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ فَكَانَ قَرَبَ بَدَنَةٍ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَانَ قَرَبَ بَقَرَةٍ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَانَ قَرَبَ كَبْشًا، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَانَ قَرَبَ دَحَاةٍ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فَكَانَ قَرَبَ بَيْضَةٍ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ. متفق عليه^{٧١٢}.

الدخول إلى المسجد مراعيآ آدابه، محتنبآ تخطي رقاب الناس، أو المرور بين أيديهم، إلا أن يرى فرجة فيأوي إليها، ويجلس حيث ينتهي الصف، ولا يفرق بين اثنين ليجلس بينهما، ويتقرب إلى الخطيب ما أمكنه ليستمع إليه.

وعَنْ الْحَسَنِ، قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، حَتَّى جَلَسَ قَرِيبًا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: يَا فَلَانُ، أَمَا جَمَعْتَ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا رَأَيْتَنِي؟ قَالَ: فَذَرْنَاكَ آتَيْتَ وَأَذَيْتَ. ^{٧١٣}

الاستماع والإنصات للخطبة، والانتباه واليقظة لما فيها من العلم والحكمة، وتفرغ القلب من الشواغل لما يرد من الموعدة والذكرى، والعزم على العمل بما سمع من أحكام الدين الحنيف. ولا يتكلم حتى مع من يريد أن ينبهه إلى وجوب الإنصات وإنما يشير له ليكيف عن كلامه، ولا يجيب مسلما، ولا يشمت عاطسا..

قال تعالى: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} (١١) سورة الجمعة.

^{٧١٢} - صحيح البخارى - المكثر - (٨٨١) وصحيح مسلم - المكثر - (٢٠٠١) وصحيح ابن حبان - (١٣ / ٧) (٢٧٧٥)

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: فِي هَذَا الْخَبَرِ بَيَانٌ وَاضِحٌ أَنَّ اسْمَ الرُّوَّاحِ يَقَعُ عَلَى جَمِيعِ سَاعَاتِ النَّهَارِ ضِدَّ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الرُّوَّاحَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ.

راح في الساعة الأولى : قال الخطابي : قال مالك بن أنس : الرواح لا يكون إلا بعد الزوال ، فحينئذ لا تكون هذه الساعات التي عددها النبي ﷺ في الحديث إلا في ساعة واحدة من يوم الجمعة ، وهي بعد الزوال ، كقولك : قعدت عندك ساعة ، إنا تريد جزءا من الزمان ، وإن لم تكن ساعة من النهار حقيقة التي هي جزء من أربعة وعشرين جزءا ، قال : وقيل : معناه : أنه أراد بالرواح : المضي إلى الجمعة بعد طلوع الشمس وما بعدها إلى [ما] بعد الزوال ، فإن الصلاة ، وإن كانت لاتصلي إلا بعد الزوال ، فإنه قد جعل القصد إليها رواحا ، وزعم بعضهم : أن الرائح : هو الخارج عن أهله ، وكل من خرج في وقت من الأوقات فقد راح ، وعلى هذا يقولون : إذا أرادوا الرحيل أي وقت كان في ليل أو نهار : الرواح الرواح ، و الأصل في الرواح الأول ، وإن جاز هذا المعنى فعلى المجاز.

قرب بدنة : البدنة : ما يهدى إلى بيت الله الحرام من الإبل والبقر وقيل : من الإبل خاصة ، أي : كأنما أهدى ذلك إلى الله عز وجل ، وأما جعله الدجاجة والبيضة من الهدى وليسأ مهدي إجماعا ، فإنما حملة على ما قبله تشبيها به وأعطاه حكمه مجازا ، وإلا فالهدى لا يكون إلا بقرة أو بدنة ، والشاة فيها خلاف .

كيش أقرن : له قرنان .

المهجر : هو الذي يمشى إلى الصلاة في أول وقتها .

الجزور : البعير ، ويقع على الذكر والأنثى . جامع الأصول في أحاديث الرسول - (٩ / ٤٢٦)

^{٧١٣} - مصنف ابن أبي شيبة - (٢ / ١٤٤) (٥٥١٥) صحيح مرسل

وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ، وَالْإِمَامَ يَخْطُبُ، فَقَدْ لَعَا.^{٧١٤}
تجنب العبث باليدين أو بالسجادة أو بالسبحة أثناء الخطبة فهو من اللغو، وتجنب التغافل عن الخطبة والانشغال بغيرها أو النوم خلالها فإنه يذهب ثوابها.

يكره الاحتباء أثناء الخطبة لأنه يجلب النوم ويفوت استماع الخطبة ومدعاة لانتقاض الوضوء.
عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - نَهَى عَنْ الْحَبْوَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ. رواه أبو داود والترمذي^{٧١٥}.

صلاة أربع ركعات قبل الصلاة وأربع ركعات بعدها. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيُصَلِّ بَعْدَهَا أَرْبَعًا. رواه مسلم^{٧١٦}.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَيْنِ.^{٧١٧}
الإكثار يوم الجمعة من الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ. فعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ، قَالُوا: وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَلَّ وَعَلَا حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَامَنَا." ابن حبان^{٧١٨}

الانتشار في الأرض بعد الصلاة، قال تعالى: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (١٠) سورة الجمعة

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ الْحُبَرَانِيِّ. قَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُسْرِ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذَا صَلَّى الْجُمُعَةَ، خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ قَدْرًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَيُصَلِّي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُصَلِّي، فَقُلْتُ لَهُ، يَرْحَمُكَ اللَّهُ، لِأَيِّ شَيْءٍ تَصْنَعُ هَذَا؟ قَالَ: لِأَنِّي رَأَيْتُ سَيِّدَ الْمُسْلِمِينَ، ﷺ، هَكَذَا يَصْنَعُ، يَعْنِي النَّبِيَّ، ﷺ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ، وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.^{٧١٩}

وَكَانَ عَرَاكُ بْنُ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِذَا صَلَّى الْجُمُعَةَ انصرف، فَوَقَفَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ، أَجِبْتُ دَعْوَتَكَ وَصَلَّيْتُ فَرِيضَتَكَ، وَانْتَشَرْتُ كَمَا أَمَرْتَنِي فَارْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ، وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ" (رواه ابن أبي حاتم)^{٧٢٠} .. وهذه الصورة تمثل لنا كيف كان يأخذ الأمر جدًا، في بساطة تامة، فهو أمر للتنفيذ فور سماعه بحرفيته وبحقيقته كذلك!^{٧٢١}
الإكثار من قراءة القرآن وخصوصا سورة الكهف، وقد تقدم فضيلة قراءتها يوم الجمعة.

^{٧١٤} - مصنف ابن أبي شيبة - (٢ / ١٢٤) (٥٣٣٧) صحيح لغيره

^{٧١٥} - سنن أبي داود - المكثر - (١١١٢) وسنن الترمذي - المكثر - (٥١٦) حسن

الحبوة : أن يضم رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها
وَقَدْ كَرِهَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الْحَبْوَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ وَرَخَّصَ فِي ذَلِكَ بَعْضُهُمْ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَغَيْرُهُ وَبِهِ يَقُولُ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ لَا يَرَيَانِ بِالْحَبْوَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ بَأْسًا.

^{٧١٦} - صحيح مسلم - المكثر - (٢٠٧٣) وصحيح ابن حبان - (٦ / ٢٢٩) (٢٤٧٨)

^{٧١٧} - صحيح ابن حبان - (٦ / ٢٢٩) (٢٤٧٩) صحيح

^{٧١٨} - صحيح ابن حبان - (٣ / ١٩١) (٩١٠) صحيح

^{٧١٩} - أخرجه ابن خزيمة (١٨٧٨) والمسند الجامع - (٨ / ٢٩٦) (٥٧٠٤) حسن

^{٧٢٠} - تفسير ابن أبي حاتم - (١٢ / ٣١٣) بلا سند

^{٧٢١} - في ظلال القرآن - موافقا للمطبوع - (٦ / ٣٥٧٠)

الإكثار من ذكر الله تعالى، وعموم العبادات الأخرى كالصلوات والصدقات والدعوة إلى الله، وجعل يوم الجمعة عملاً يدره في رصيده لحساب يوم الحساب.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، لَعَلَّهُ أَنْ يُصِيبَكُمْ نَفْحَةٌ مِنْهَا، فَلَا تَشَقُّونَ بَعْدَهَا أَبَدًا" رواه الطبراني^{٧٢٢}.

ترقب الساعة المباركة التي أشار إليها النبي ﷺ بأنها لا ترد فيها دعوة، وذلك بالانشغال يوم الجمعة بأصناف القربات، والترود من التقوى والنوافل والأذكار والدعوات..

أَمَّا سَاعَةُ الْجُمُعَةِ فَقَالَ الشُّوْكَانِيُّ: تَوَاتَرَتِ النُّصُوصُ بِأَنَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يَسْأَلُ الْعَبْدُ فِيهَا رَبَّهُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ..

وَاخْتَلَفَ الْمُفَقِّهَاءُ وَالْمُحَدِّثُونَ فِي تَعْيِينِ السَّاعَةِ الْمَذْكُورَةِ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعِينَ قَوْلًا عَدَّدَهَا الشُّوْكَانِيُّ وَثَقَّلَ عَنْ الْمُحِبِّ الطَّبْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: أَصَحُّ الْأَحَادِيثِ فِي تَعْيِينِهَا حَدِيثُ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي سَاعَةِ الْجُمُعَةِ: هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ^{٧٢٣}، وَاخْتَارَ ذَلِكَ النَّوَوِيُّ أَيْضًا^{٧٢٤}

وقد قيل إنها مهمة في جميع اليوم حكمة من الله تعالى ليعكف الداعي على مراقبتها ويجهد في الدعاء في جميع اليوم كما قيل في ليلة القدر والصلاة الوسطى والاسم الأعظم وساعة الإجابة في الليل وهذا القول ضعيف لتعيين وقتها والتصريح به في الأحاديث المتقدمة والله أعلم^{٧٢٥}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ « فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَفَّقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ». وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا. رواه البخاري^{٧٢٦}.

يكره السفر يوم الجمعة إن استطاع تأجيله إلا لمضطر، حتى تقضي صلاة الجمعة.
فعن ابن عمر أنه - رجلاً - وهو يريد أن يسافر يوم الجمعة، فقال له ابن عمر: " لا ترح حتى تجمع ثم تسافر إن شئت
٧٢٧

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " إِذَا أَدْرَسَتْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَلَا تَخْرُجْ حَتَّى تُصَلِّيَ الْجُمُعَةَ^{٧٢٨}
وَعَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَبْصَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلًا عَلَيْهِ هَيْئَةُ السَّفَرِ فَسَمِعَهُ يَقُولُ: لَوْلَا أَنَّ الْيَوْمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَخَرَجْتُ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اخْرُجْ فَإِنَّ الْجُمُعَةَ لَا تَحِسُّ عَنْ سَفَرٍ^{٧٢٩}.
وَرَوَيْتُ أَخْبَارًا عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، وَمُجَاهِدٍ، وَغَيْرِهِمَا تَذَلُّ عَلَى كَرَاهِيَةِ الْخُرُوجِ فِي الْأَسْفَارِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، قَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ: قُلْ مَا خَرَجَ رَجُلٌ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ إِلَّا رَأَى مَا يَكْرَهُ، فَلَوْ نَظَرْتَ كَذَلِكَ وَجَدْتَهُ كَذَلِكَ. وَكَانَ الشَّافِعِيُّ

٧٢٢ - المعجم الكبير للطبراني - (١٤ / ١٢٥) (١٥٨٦١) والإتحاف ٢٨٠ / ٣ و ٣٧ / ٩ والصحيحة (١٨٩٠) والدعايط (٢٦ و ٢٧) صحيح لغيره

٧٢٣ - صحيح مسلم - المكثر - (٢٠١٢)

٧٢٤ - الفتوحات الربانية ٣ / ١٣١ ، ٤ / ٢٢٨ و نيل الأوطار (٣ / ٢٥٧ - ٢٦١) و الموسوعة الفقهية الكويتية - (٣٩ / ٢٢٣)

٧٢٥ - سلاح المؤمن في الدعاء والذكر - (١ / ١٥٢) و فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٣ / ٣٨١٨) رقم الفتوى ١٦٧٨٦ ساعة الإجابة يوم الجمعة وفتاوى واستشارات الإسلام اليوم - (١٤ / ٢٠٢) تحديد ساعة الإجابة يوم الجمعة

٧٢٦ - صحيح البخاري - المكثر - (٩٣٥)

٧٢٧ - الأَوْسَطُ لِابْنِ الْمُنْذِرِ (١٦٩٤) ضعيف

٧٢٨ - الأَوْسَطُ لِابْنِ الْمُنْذِرِ (١٦٩٥) صحيح

٧٢٩ - السنن الكبرى للبيهقي - المكثر - (٣ / ١٨٧) (٥٨٦٢) صحيح

يَقُولُ: وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ السَّفَرَ لَمْ أَحَبَّ لَهُ فِي الْإِخْتِيَارِ أَنْ يُسَافِرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْفَجْرِ، وَلَهُ أَنْ يُسَافِرَ قَبْلَ الْفَجْرِ، وَقَالَ: إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ فَلَا يُسَافِرُ أَحَدٌ حَتَّى يُصَلِّيَ الْجُمُعَةَ، وَسُئِلَ الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ مُسَافِرٍ سَمِعَ أَذَانَ الْجُمُعَةِ وَقَدْ أَسْرَجَ ذَاتِيهِ وَحَمَلَ ثِقْلَهُ قَالَ: فَلْيَمْضِ، وَقِيلَ لِأَحْمَدَ: تُسَافِرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ: مَا يُعْجِبُنِي، وَكَذَلِكَ قَالَ إِسْحَاقُ فِي تِجَارَةٍ وَغَيْرِهَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا أَعْلَمُ خَيْرًا ثَابِتًا يَمْتَنِعُ مِنَ السَّفَرِ أَوَّلَ نَهَارِ الْجُمُعَةِ إِلَى أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ، وَيُنَادِي الْمُنَادِي، فَإِذَا نَادَى الْمُنَادِي وَجَبَ السَّعْيُ إِلَى الْجُمُعَةِ عَلَى مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ، وَلَمْ يَسْعُهُ الْخُرُوجُ عَنْ فَرَضٍ لَزِمَهُ، فَلَوْ أَبْقَى الْخُرُوجُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ إِلَى أَنْ يَمْضِيَ الْوَقْتُ كَانَ حَسَنًا، وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى إِبَاحَةِ الْخُرُوجِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَا لَمْ يَحْضُرِ الْوَقْتُ " فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَّهَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيَّ، وَجَعَفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَزَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَتَخَلَّفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا خَلَّفَكَ؟ قَالَ: الْجُمُعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجْمَعُ ثُمَّ أَرْوَحُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَعْدُوَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، فَارْحَ مُنْطَلِقًا " ٧٣٠

يكره إفراد يوم الجمعة بصوم النفل. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ - يَقُولُ « لَا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، إِلَّا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ » ٧٣١ ..

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: لَا تَخْصُوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِ، وَلَا تَخْصُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ. ٧٣٢



٧٣٠ - المعجم الكبير للطبراني - (١٠ / ٨٠) (١١٩١٣) وَالْأَوْسَطُ لِابْنِ الْمُنْذِرِ (١٦٩٦) صحيح

٧٣١ - صحيح البخاري - المكثر - (١٩٨٥)

٧٣٢ - مسند أبي عوانة (٢٣٤٦) صحيح

٣٠- آداب العيدين

سمي العيد بهذا الاسم لعوده بالخير والغبطة والسرور على أهله بعد قيامهم بواجب دؤوب يتكرر كل مدة من الزمن، أو احتفالاً بذكرى غالية على نفوسهم، أو حصولهم على غاية عزيزة على قلوبهم.

وللمسلمين عيدان أساسيان هما: عيد الفطر وعيد الأضحى، فعن أبي صالح الزيات، أنه سمع أبا هريرة، يقول: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّيَّامَ فَهُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ اللَّهَ فَرِحَ بِصَوْمِهِ. متفق عليه ٧٣٣.

ولقد شرع النبي ﷺ هذين العيدين لأمته، فعن أنس بن مالك، قال: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟ قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ النَّحْرِ. "أحمد ٧٣٤.

والعيد يوم شكر لله على ما أنعم من فضله، وما وفق من طاعته، ويوم راحة نفسية بعد أداء الفريضة، ويوم مكافأة إلهية كريمة ليعرف المسلم قدر ما قدم، وقيمة ما عمل، وتشجيعاً له على متابعة أمر الله، والسير على منهجه حتى يلقي يوم عيده الأكبر بقاء وجه ربه الكريم..

ولقد أباح الإسلام أيام العيد إظهار الفرح، والأخذ من الطيبات، والراحة والاستجمام من عناء العمل، وشيئا من اللهو المباح الذي يكون كإعادة شحن لقوى النفس، ومحطة لمواصلة الطريق على صراط الله المستقيم.

وللعيد آداب إسلامية على المسلم أن لا يتجاوزها، وأعرافاً عليه ألا يتعداها، فيطلق للنفس العنان لتستريح ما حرم الله، ولتفسد أياماً قضاها في الطاعة والعبادة من أجل شهوة رخيصة، وهوى متبع. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ} (٣٣) سورة محمد. ومن هذه الآداب نذكر ما يلي:

آداب عيد الفطر:

قيام ليلة العيد بأنواع العبادات والقربات، من ذكر لله وصلاة وتسبيح وقراءة للقرآن..
عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: مَنْ قَامَ لَيْلَتِي الْعِيدَيْنِ مُحْتَسِبًا لِلَّهِ، لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ ٧٣٥.

٧٣٣ - صحيح البخارى - المكثر - (١٩٠٤) وصحيح مسلم - المكثر - (٢٧٦٣) وصحيح ابن حبان - (٢١٠ / ٨) (٣٤٢٣)

٧٣٤ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٤ / ٦٤٠) (١٣٦٢٢) ١٣٦٥٧ - صحيح

٧٣٥ - سنن ابن ماجه - طبع مؤسسة الرسالة - (٢ / ٦٥٨) (١٧٨٢) والإتحاف ٤١٠/٣ و٢٠٦/٥ حسن لغيره

وفي سنده بقية بن الوليد عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أبي أمامة: وأعله الألباني في الضعيفة به (٥٢١) وقال: بقية سيء التدليس، فإنه يروي عن الكذابين عن الثقات ثم يسقطهم من بينه وبين الثقات ويدلس عنهم فلا يبعد أن يكون شيخه الذي أسقطه في هذا الحديث من أولئك الكذابين ٠٠٠ اهـ واعتبره موضوعاً.

أقول: من راجع ترجمة بقية في التهذيب وجد ما يلي الأكثر على توثيقه بقوة والثاني أنه ثقة وحجة فيما رواه عن أهل بلده وهذا ما أكده ابن عدي كذلك وهذا منها فهو يرويه عن شيخه ثور الحمصي فينبغي أن يقلل هذا الحديث وهو الذي لازمه مدة طويلة فلا حاجة لأن يدلس عنه وإنما يكون التدليس عن شيخ سمع منه شيئاً قليلاً ٠٠ راجع التهذيب ٤٧٣/١٠ - ٤٧٨

وفي الموسوعة الفقهية: "وَيُنْدَبُ إِحْيَاءُ لَيْلَتِي الْعِيدَيْنِ (الْفِطْرِ، وَالْأَضْحَى) بِاتِّفَاقِ الْفُقَهَاءِ" ٧٣٦

الاغتسال والسواك والتطيب والتزين وليس أحسن الثياب وأجملها.

الإكثار من التكبير عند الفجر. قال تعالى: { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (١٨٥) سورة البقرة.

إخراج زكاة الفطر قبل الصلاة، وينبغي التكبير في إخراجها احتياطاً، ويجوز أول رمضان.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - زَكَاةَ الْفِطْرِ طَهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ مَن آدَاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَّقْبُولَةٌ وَمَن آدَاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ. ٧٣٧.

حِكْمَةُ مَشْرُوعِيَّةِ زَكَاةِ الْفِطْرِ الرَّفْقُ بِالْفُقَرَاءِ بِإِعْنَائِهِمْ عَنِ السُّؤَالِ فِي يَوْمِ الْعِيدِ، وَإِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَيْهِمْ فِي يَوْمٍ يُسَرُّ الْمُسْلِمُونَ بِقُدُومِ الْعِيدِ عَلَيْهِمْ، وَتَطْهِيرِ مَنْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ شَهْرِ الصَّوْمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ ٧٣٨

الإكثار من الصدقات والمبرات، وجبر خواطر الفقراء واليتامى والأرامل والمساكين.

إظهار البشاشة والفرح والسرور، الفرح بطاعة الله، والبشاشة في وجوه المؤمنين.

التبكير في التوجه إلى صلاة العيد في المسجد، ويستحب الذهاب إليه ماشياً من طريق، والعودة إليه ماشياً من طريق آخر

ليشهد له الطريقتان ومن فيهما من ملائكة الله التي تملأ الطرقات في هذا اليوم الكريم.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى الْعِيدِ مَاشِياً وَأَنْ تَأْكُلَ شَيْئاً قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ. ٧٣٩

وقال ابن عدي بعد ترجمته المطولة : " إذا روى عن الشاميين فهو ثبت ، وإذا روى عن الجهوليين فالعهدة منهم لامنه، وإذا روى عن غير الشاميين فرما وهم عليهم، وربما كان الوهم من الراوي عنه، وبقيّة صاحب حديث ، ومن علامة صاحب الحديث أنه يروي عن الكبار والصغار، ويروي عنه الكبار من الناس وهذه صورة بقية ١ هـ ٧٢/٢ - ٨٠

فلهه درك يا ابن عدي .

علماً أنّ إحياء أية ليلة مندوب إليه بشكل عام، والإحياء يكون بالإكثار من الصلاة وذكر الله وقراءة القرآن والاستماع لموعظة ونحو ذلك، ولا سيما إذا لاحظنا هذه الأيام كيف أنّ الكفار يحجون ليلي أعيادهم بالمعاصي والمنكرات، فإذا خالفهم المسلمون وأحيوا الليالي العيدين بطاعة الله تعالى كان خيراً لهم " موسوعة السنة النبوية - (٨ / ٤٧٩) (١٦٠٧١)

٧٣٦ - الموسوعة الفقهية الكويتية - (٢ / ٢٣٥) والجموع ٤ / ٤٥ ، وشرح المنهاج ٢ / ١٢٧ ، وابن عابدين ١ / ٤٦٠ ، ومراقي الفلاح ص ٣١٨ ، وكشف المخدرات ص ٨٦ ، والبحر الرائق ٢ / ٢٥٦ ط الأولى بالمطبعة العلمية ، وحاشية الرهوني ١ / ١٨١ طبع بولاق ١٣٠٦ ، والمغني ١ / ١٥٩ والفقه الإسلامي وأدلته - (٢ / ٥٣٧)

٧٣٧ - سنن أبي داود - المكثر - (١٦١١) صحيح

الرفث : الفحش من الكلام أو الجماع وقيل هو اسم لكل ما يريده الرجل من المرأة

٧٣٨ - الموسوعة الفقهية الكويتية - (٢٣ / ٣٣٦)

ذَهَبَ الْمَالِكِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ دَفْعُ الْقِيَمَةِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرَدْ نَصٌّ بِذَلِكَ ، وَلِأَنَّ الْقِيَمَةَ فِي حُقُوقِ النَّاسِ لَا تَجُوزُ إِلَّا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمْ ، وَلَيْسَ لِصَدَقَةِ الْفِطْرِ مَالِكٌ مُّعَيَّنٌ حَتَّى يَجُوزَ رِضَاهُ أَوْ إِتْرَاؤُهُ .

وَذَهَبَ الْحَنَفِيَّةُ إِلَى أَنَّهُ يَجُوزُ دَفْعُ الْقِيَمَةِ فِي صَدَقَةِ الْفِطْرِ ، بَلْ هُوَ أَوْلَى لِتَيْسَرِ الْفَقِيرِ أَنْ يَشْتَرِيَ أَيَّ شَيْءٍ يُرِيدُهُ فِي يَوْمِ الْعِيدِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ لَا يَكُونُ مُحْتَاجاً إِلَى الْحُبُّوبِ بَلْ هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى مَلَأَسٍ ، أَوْ لَحْمٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، فَإِعْطَاؤُهُ الْحُبُّوبَ ، يَضْطَرُّهُ إِلَى أَنْ يَطُوفَ بِالشُّوَارِعِ لِيَجِدَ مَنْ يَشْتَرِي مِنْهُ الْحُبُّوبَ ، وَقَدْ يَبِيعُهَا بَشَمَنْ بَخْسٍ أَقَلِّ مِنْ قِيَمَتِهَا الْحَقِيقَةِ ، هَذَا كُلُّهُ فِي حَالَةِ الْيُسْرِ ، وَوُجُودِ الْحُبُّوبِ بِكَثْرَةٍ فِي الْأَسْوَاقِ ، أَمَا فِي حَالَةِ الشَّدَّةِ وَقَلَّةِ الْحُبُّوبِ فِي الْأَسْوَاقِ ، فَدَفْعُ الْعَيْنِ أَوْلَى مِنَ الْقِيَمَةِ مُرَاعَاةً لِمَصْلَحَةِ الْفَقِيرِ.. "الموسوعة الفقهية الكويتية

- (٢٣ / ٣٤٤)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْعِيدَيْنِ رَجَعَ فِي غَيْرِ الطَّرِيقِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ. "ابن حبان ٧٤٠

تناول شيئاً من الطعام قبل الذهاب إلى صلاة الفطر ويستحب أن يكون حلواً كالتمر.

عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - لَا يَعْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمَرَاتٍ. وَيَأْكُلُهُنَّ وَثَرًا. ٧٤١.

شهود صلاة عيد الفطر، للرجال والنساء، ويستحب تأخيرها لأجل إخراج صدقة الفطر لمن لم يخرجها، وحضور خطبة العيد والاستماع إلى توجيهاتها ووصاياها.

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةٍ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يُخْرِجُ الْعَوَاتِقَ، وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، وَالْحَيْضَ يَوْمَ الْعِيدِ، فَأَمَّا الْحَيْضُ، فَيَعْتَزِلْنَ الْمُصَلَّى، وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِإِحْدَانَا جِلْبَابٌ؟ قَالَ: لَتُعْرِهَا جِلْبَابُهَا. "ابن حبان ٧٤٢

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَقِيلَ لَهُ: أَشْهَدْتَ الْخُرُوجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْعِيدِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَوْ لَا مَكَانِي مِنْهُ مَا شَهِدْتُهُ مَعَهُ مِنَ الصَّغَرِ، خَرَجَ حَتَّى أَتَى الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَ دَارِ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ، فَصَلَّى، ثُمَّ خَطَبَ، ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ وَمَعَهُ بِلَالٌ، فَوَعظَهُنَّ، وَذَكَرَهُنَّ، وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ، فَرَأَيْتُهُنَّ يَرْمِينَ بِأَيْدِيهِنَّ، وَيَقْدِفْنَهُ فِي ثُوبٍ بِلَالٍ، ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وَبِلَالٌ إِلَى بَيْتِهِ. ٧٤٣

استحباب قراءة بعض السور في العيدين، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سَأَلَ أَبَا وَقْدٍ اللَّيْثِيَّ: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى؟ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ بِقِ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، وَاقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ. ٧٤٤

وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ: بِ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ. ٧٤٥

وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ سَالِمٍ، مَوْلَى الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي الْجُمُعَةِ بِ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ، فَإِذَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، قَرَأَ بِهِمَا جَمِيعًا فِي الْجُمُعَةِ وَالْعِيدِ. ٧٤٦

السلام على الأهل والإخوة والأصدقاء والجيران والمعارف وجميع المسلمين بعد الصلاة، فائلاً: تقبل الله طاعتكم، وكل عام وأنتم بخير. ٧٤٧

زيارة الأرحام، والعلماء، والأصدقاء بحسب آداب الزيارة.

٧٣٩ - سنن الترمذی - المکثر - (٥٣٣) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.
وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَخْرُجَ الرَّجُلُ إِلَى الْعِيدِ مَاشِيًا وَأَنْ يَأْكُلَ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ لِصَلَاةِ الْفِطْرِ.
قَالَ أَبُو عِيسَى وَيُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يَرَكَبَ إِلَّا مَنْ عُذِرَ.

٧٤٠ - صحيح ابن حبان - (٧ / ٥٥) (٢٨١٥) صحيح

٧٤١ - صحيح البخاري - المکثر - (٩٥٣)

٧٤٢ - صحيح ابن حبان - (٧ / ٥٧) (٢٨١٧) صحيح

٧٤٣ - صحيح ابن حبان - (٧ / ٦٣) (٢٨٢٣) صحيح

٧٤٤ - صحيح ابن حبان - (٧ / ٦٠) (٢٨٢٠) صحيح

٧٤٥ - صحيح ابن حبان - (٧ / ٦١) (٢٨٢١) صحيح

٧٤٦ - صحيح ابن حبان - (٧ / ٦٢) (٢٨٢٢) صحيح

٧٤٧ - فتاوى واستشارات الإسلام اليوم - (٦ / ١٩٨) - شعائر العيد

زيادة الطاعات، والإكثار من أعمال البر والخير، وتجنب المعاصي والذنوب، والملاهي المحرمة، التي تقسي القلب وتصد عن ذكر الله وتلهي عن الصلاة. قال الله تعالى: { ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢) } الحج.

آداب عيد الأضحى:

آداب عيد الأضحى هي نفس آداب عيد الفطر إلا في الملاحظات التالية:

التكبير بعد الصلوات الخمس من فجر يوم عرفة وحتى عصر اليوم الثالث من أيام التشريق.

قال تعالى: { وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ } الحج ٢٨.

وقال: { وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ } البقرة ٢٠٣.

الأيام المَعْدُودَاتُ هِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ (يَوْمُ النَّحْرِ وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ بَعْدَهُ - وَهِيَ أَيَّامُ رَمِي الْجِمَارِ) فَكَبِّرُوا اللَّهَ بَعْدَ صَلَوَاتِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ^{٧٤٨}

تعجيل صلاة عيد الأضحى من أجل ذبح الأضاحي كما ورد في الحديث. فعن يزيد بن حمير الرحبي قال: خرج عبدُ الله بنُ بسرٍ صاحبُ النبيِّ - ﷺ - معَ النَّاسِ يَوْمَ عِيدِ فِطْرٍ أَوْ أَضْحَى فَأَنْكَرَ إِيْطَاءَ الْإِمَامِ وَقَالَ: إِنَّا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - قَدْ فَرَعْنَا سَاعَتَنَا هَذِهِ وَذَلِكَ حِينَ التَّسْبِيحِ.^{٧٤٩}

وعن البراء قال: كُنَّا عِنْدَ سَارِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَلَوْ كُنْتُ ثُمَّ لَأَخْبَرْتُكُمْ بِمَوْضِعِهَا، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا تَبَدَّأَ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ، ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرُ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ ذَلِكَ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ قَدَّمَهُ لِأَهْلِهِ، لَيْسَ مِنَ التُّسْكِ فِي شَيْءٍ، قَالَ: وَذَبَحَ خَالِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نَبَارٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي ذَبَحْتُ، وَعِنْدِي جَذَعَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُسِنَّةٍ، قَالَ: اجْعَلْهَا مَكَانَهَا، وَلَا تُجْزِئُ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ.^{٧٥٠}

وعن أبي الحُوَيْرِثِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - كَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَهُوَ بَنَجْرَانُ: «عَجِّلِ الْأَضْحَى وَأَخِّرِ الْفِطْرَ وَذَكِّرِ النَّاسَ».. أخرج الشافعي^{٧٥١}.

وعن الشَّافِعِيِّ أَخْبَرَنَا الثَّقَفُ أَنَّ الْحَسَنَ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ يَعْدُو إِلَى الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ فَتَنَامُ طُلُوعُهَا.^{٧٥٢}

عدم تناول الطعام قبل أداء صلاة الأضحى. فعن عبد الله بن بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ لَا يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَطْعَمَ، وَلَا يَطْعَمُ يَوْمَ النَّحْرِ حَتَّى يَنْحَرَ. ابن حبان^{٧٥٣}

٧٤٨ - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ٢١٠)

٧٤٩ - السنن الكبرى للبيهقي - حيدر آباد - (٣ / ٢٨٢) (٦٣٦٨) وسنن أبي داود - المكثر - (١١٣٧) صحيح

٧٥٠ - صحيح البخاري - المكثر - (٩٦٨) وصحيح مسلم - المكثر - (٥١٨٥) وصحيح ابن حبان - (١٣ / ٢٢٨) (٥٩٠٧)

الجدعة : ما استكمل سنة ولم يدخل في الثانية

٧٥١ - السنن الكبرى للبيهقي - حيدر آباد - (٣ / ٢٨٢) (٦٣٦٩) وقال : هَذَا مُرْسَلٌ وَقَدْ طَلَبْتُهُ فِي سَائِرِ الرُّوَايَاتِ بِكَتَابِهِ إِلَى عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ فَلَمْ أَجِدْهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. قلت : وفيه إبراهيم بن أبي يحيى متروك

٧٥٢ - السنن الكبرى للبيهقي - حيدر آباد - (٣ / ٢٨٢) (٦٣٧٠) وَهَذَا أَيْضًا مُرْسَلٌ وَشَاهِدُهُ عَمَلُ الْمُسْلِمِينَ بِذَلِكَ أَوْ بِمَا يَقْرُبُ مِنْهُ مُؤَخَّرًا عَنْهُ. قلت : وفيه مع إرساله جهالة

٧٥٣ - صحيح ابن حبان - (٧ / ٥٢) (٢٨١٢) صحيح

الحث على الأضحية للمستطيع، ويرجع في شروطها إلى كتب الفقه. ويسن أن لا يخلق صاحبها ولا يأخذ من أظفاره من بداية ذي الحجة حتى يذبح. فعن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قال: سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، تقول: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ كَانَ لَهُ ذَبْحٌ يَذْبُحُهُ فَإِذَا أَهْلُ هِلَالِ ذِي الْحِجَّةِ، فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضَحِّيَ " رواه مسلم^{٧٥٤}.

توزيع الأضحية ثلث لنفسه وعياله، وثلث لأرحامه وأقاربه وأصدقائه، وثلث للفقراء والمساكين. قال تعالى: { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣) } الكوثر. وفي الموسوعة الفقهية: " ذَهَبَ الْفُقَهَاءُ إِلَى أَنَّهُ مِنْ مَسْنُونَاتِ الْأَضْحِيَّةِ أَنْ يَأْكُلَ الْمُضْحِي مِنْ لَحْمِ أُضْحِيَّتِهِ وَيُطْعِمَ وَيَذْخِرَ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِالثُلْثِ وَيَتَّخِذَ الثُّلْثَ ضَيْفَةً لِأَقَارِبِهِ وَأَصْدِقَائِهِ وَيَذْخِرَ الثُّلْثَ ^{٧٥٥} " وفيها أيضاً: " وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِالثُّلْثِ، وَيَتَّخِذَ الثُّلْثَ ضَيْفَةً لِأَقَارِبِهِ وَأَصْدِقَائِهِ، وَيَذْخِرَ الثُّلْثَ، وَلَهُ أَنْ يَهَبَ الْفَقِيرَ وَالْعَنِيَّ، وَقَدْ صَحَّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي صِفَةِ أُضْحِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " وَيُطْعِمُ أَهْلَ بَيْتِهِ الثُّلْثَ، وَيُطْعِمُ فَقَرَاءَ حِيزَانِهِ الثُّلْثَ، وَيَتَصَدَّقُ عَلَى السُّؤَالِ بِالثُّلْثِ " ^{٧٥٦}.

ويجوز الادخار من لحم الأضحية، فعن جَابِرٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَتَزَوَّدُ لَحْمَ الْأَضْحَى إِلَى الْمَدِينَةِ. ^{٧٥٧} وَعَنْ يَزِيدَ، مَوْلَى سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، أَنَّ امْرَأَتَهُ أُمَّ سُلَيْمٍ، سَأَلَتْ عَائِشَةَ عَنْ لُحُومِ الْأَضْحَى فَقَالَتْ: قَدِمَ عَلَيَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ غَزْوَةٍ، فَدَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ، فَقَرَّبَتْ لَهُ لَحْمًا مِنْ لُحُومِ الْأَضْحَى، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَهُ، حَتَّى سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " كُلْهُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، إِلَى ذِي الْحِجَّةِ. ^{٧٥٨}

صيغة التكبير: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر والله الحمد. فعن ابْنِ عَبَّاسٍ: يُكَبَّرُ مِنْ غَدَاةِ عَرَفَةَ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ النَّفَرِ لَا يُكَبَّرُ فِي الْمَغْرَبِ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَأَجَلُّ اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى مَا هَدَانَا. ^{٧٥٩}



^{٧٥٤} - صحيح مسلم - المكثر - (٥٢٣٦)

^{٧٥٥} - الموسوعة الفقهية الكويتية - (٣٥ / ٢١٠)

^{٧٥٦} - الموسوعة الفقهية الكويتية - (٥ / ١٠٢) والمغني (١١ / ١٠٩ ط المنار)

^{٧٥٧} - صحيح ابن حبان - (١٣ / ٢٥٤) (٥٩٣١) صحيح

^{٧٥٨} - صحيح ابن حبان - (١٣ / ٢٥٦) (٥٩٣٣) صحيح

^{٧٥٩} - السنن الكبرى للبيهقي - حيدر آباد - (٣ / ٣١٥) (٦٥٠٤) صحيح

وانظر : تيسير العلام شرح عمدة الحكام - للبسام - (١ / ٢٣١) والموسوعة الفقهية الكويتية - (١٣ / ٢١٥) وفتاوى الإسلام سؤال

وجواب - (١ / ٣٦١٤) سؤال رقم ٣٦٦٢٧ - التكبير المطلق والمقيد (فضله ووقته وصفته) وفتاوى الإسلام سؤال وجواب - (١ /

٤٨٢١) سؤال رقم ٤٩٠١٤ - أحكام العيد والسنن التي فيه وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٣ / ٤٩٧٩) رقم الفتوى ١٨٤٣٥

يكبر الناس في العيد فرادى وجماعات والأذكار للنووي - (١ / ١٩٦)

٣١- آداب الصيام

الصيام ركن من أركان الإسلام، وهو عبادة قديمة قدم الرسالات السماوية، لما فيه من فوائد روحية ونفسية وصحية، ولما فيه من خير عظيم، وفصل كريم، على الفرد والمجتمع.. وقد كتب الله سبحانه الصيام على الأمم السابقة، ثم بلغ به مرتبة الكمال بفرضه على الأمم المحمدية سالكا بهم درجة الإرتقاء في منازل الإيمان والتقوى.. قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) } البقرة.

وقد ارتبطت فرضية الصيام بزمان معين وهو شهر رمضان المبارك، وأبرز ما في شهر رمضان من أحداث خالدة تترل القرآن الكريم، الدستور الإلهي الخالد، الهادي من الضلال، والعاصم من الانحراف، والمنجي من الزيغ، والنور التام في الظلمة، والسعادة الكاملة للبشرية في هذه الدنيا ويوم القيامة، وتترل القرآن الكريم في القلوب الواعية، والأفهام الناضجة ونقله من الصحائف والسطور، إلى العقول والصدور، ثم إلى الامتثال والسلوك، يحتاج إلى تدريب وتأهيل، والصيام وسيلة من وسائل هذا التدريب والتأهيل. قال تعالى: { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (١٨٥) سورة البقرة.

وكل العبادات المفروضة عبارة عن عمل معين، وله ثواب معين، إلا عبادة الصيام، فهي ليست بعمل وإنما هي ترك العمل، ولذلك فقد اقترن ثوابه بالعطاء الإلهي المباشر. فعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال « كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ، وَلَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ »^{٧٦٠}.

وإذا كان الصيام ترك لأعمال مباحة، وهي المفطرات، فالأولى ترك الأعمال المكروهة أو المحرمة كاللغو والرفث والهزل والكذب والغيبة والنميمة والفطر إلى المحرمات وسماع المعازف والقينات وصرف الوقت في الملاهي والمنكرات. فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ. رواه البخاري^{٧٦١}.

والصيام رحلة روحية مباركة، ومدرسة صحية مثلى، تعين الجسم على التخلص من سمومه وفضلاته، وتعلمه الحمية الصحية، والتوازن الغذائي الأفضل إلى جانب الفوائد الأخلاقية والروحية كالاعتدال على الصبر والاحتمال، ومخالفة النفس، وكسر الشهوة، واحترام النظام، والتزام الجماعة، والإحسان إلى الفقراء، ومواساة المساكين، وتقدير النعمة، والتخلص من البطر، وصفاء القلب، وتطهير الروح، والانشغال بلذة العبادة، والتزود من ذكر الله تعالى والاعتكاف وتلاوة القرآن الكريم..

إنه وصية رسول الله ﷺ، دواء مزيد، وشفاء أكيد، ووصفة نبوية ليس لها نظير. فعن رجاء بن حيوة قال حَدَّثَنَا أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِأَمْرٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ. قَالَ « عَلَيْكَ بِالصَّيَامِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ »^{٧٦٢}. وعن أبي فاطمة، قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِعَمَلٍ أَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ وَأَعْمَلُهُ، قَالَ: عَلَيْكَ بِالصَّيَامِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِعَمَلٍ أَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ وَأَعْمَلُهُ، قَالَ: عَلَيْكَ بِالسُّجُودِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ.^{٧٦٣}

^{٧٦٠} - صحيح البخاري - المكثر - (٥٩٢٧)

^{٧٦١} - صحيح البخاري - المكثر - (١٩٠٣) وصحيح ابن حبان - (٨ / ٢٥٧) (٣٤٨٠)

^{٧٦٢} - سنن النسائي - المكثر - (٢٢٣٣) صحيح

وهذه جملة من آداب الصيام:

إذا رأى المسلم هلال رمضان يدعو عند رؤيته بدعاء الرسول ﷺ، فعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهَالَ، قَالَ: اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ. ^{٧٦٤}

الاستعداد للصوم بتبتيب النية. فعَنْ حَفْصَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - قَالَ « مَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَلَا صِيَامَ لَهُ ». ^{٧٦٥}. والنية فرض وتكون ليلا لكل يوم من رمضان والنذر والقضاء والكفارة وأكملها أن ينوي صوم غد عن أداء فرض رمضان هذه السنة إيمانا واحتسابا لوجه الله الكريم.

ابتغاء وجه الله تعالى والإخلاص له في الصوم، وطلب مغفرته ورضوانه. قال تعالى: { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ } (٥) سورة البينة.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَصُومُ عَبْدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ عَنْ وَجْهِهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا مِنَ النَّارِ. ^{٧٦٦}

وَعَنْ عُثْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَ اللَّهُ مِنْهُ جَهَنَّمَ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ السَّبْعَ، وَمَنْ صَامَ يَوْمًا تَطَوُّعًا بَاعَدَ اللَّهُ مِنْهُ جَهَنَّمَ مَسِيرَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. ^{٧٦٧}

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ». ^{٧٦٨} التقوي على الصوم بالقيام إلى السحور. فعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَسَحَّرُوا، فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً. رواه البخاري ومسلم ^{٧٦٩}.

وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " عَلَيْكُمْ بِهَذَا السُّحُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ الْعَدَاءُ الْمُبَارَكُ " ^{٧٧٠}. وسبب البركة: أنه يقوي الصائم، وينشطه، ويهون عليه الصيام.

ويستحب تأخير السحور ليزود الصائم بالطاقة والحيوية والنشاط.

فَعَنْ أَنَسٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ. قُلْتُ كَمْ كَانَ قَدْرُ مَا بَيْنَهُمَا قَالَ خَمْسِينَ آيَةً. رواه مسلم ^{٧٧١}.

اغتنام وقت السحر بالصلاة والذكر والدعاء وتلاوة القرآن. قال تعالى: { وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا } (٧٩) سورة الإسراء

^{٧٦٣} - مسند الشاميين ٣٦٠ - (١ / ١٢٦) (١٩٨) صحيح

^{٧٦٤} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (١ / ٤٤٥) (١٣٩٧) حسن لغيره

^{٧٦٥} - سنن النسائي - المكثر - (٢٣٤٦) صحيح - يُبَيِّتُ النَّبِيَّةُ: أن ينوي الصيام من الليل.

^{٧٦٦} - مسند أبي عوانة (٢٢٥٩) صحيح

الخريف: الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء ويطلق على العام كله

^{٧٦٧} - مسند الشاميين ٣٦٠ - (١ / ٢٨١) (٤٩٠) صحيح لغيره

^{٧٦٨} - صحيح مسلم - المكثر - (١٨١٧)

^{٧٦٩} - صحيح البخاري - المكثر - (١٩٢٣) وصحيح مسلم - المكثر - (٢٦٠٣)

^{٧٧٠} - شرح مشكل الآثار - (١٤ / ١٢٥) (٥٥٠٤) حسن

^{٧٧١} - صحيح مسلم - المكثر - (٢٦٠٦)

تعجيل الإفطار عند التأكد من دخول الوقت، ليستعيد الجسم نشاطه تقويا على القيام. فعن سهل بن سعد الساعدي، أن رسول الله ﷺ قال: لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ. متفق عليه ٧٧٢.

الدعاء عند الإفطار بما ورد عن النبي ﷺ. فعن عبد الله، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ دَعْوَةٌ مَا تُرَدُّ "، قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ عِنْدَ فِطْرِهِ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَغْفِرَ لِي " ٧٧٣ وعن عبد الله بن أبي بن مليك، قال: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ دَعْوَةٌ مَا تُرَدُّ " قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ عِنْدَ فِطْرِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي ٧٧٤

وعن أنس، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَفْطَرَ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتٍ، قَالَ: أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ وَأَكَلَ طَعَامُكُمْ الْأَبْرَارُ، وَتَزَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ. ٧٧٥

الإفطار على تمرات أو سائل حلو، أو على الماء عند فقدهما ولا يكثر من ذلك، ثم يصلي المغرب، ثم يعود إلى تناول الطعام بعد الصلاة. فعن أنس، قال: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَطُّ صَلَّى صَلَاةَ الْمَغْرِبِ حَتَّى يُفْطِرَ، وَلَوْ عَلَى شَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ. ٧٧٦ وفي الحديث دليل على أنه يستحب الفطر قبل صلاة المغرب بهذه الكيفية، فإذا صلى تناول حاجته من الطعام بعد ذلك، إلا إذا كان الطعام موجودا، فإنه يبدأ به، عن ابن شهاب أنه قال أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ: « إِذَا قَدِمَ الْعِشَاءُ فَاذْبُوا بِالْعِشَاءِ قَبْلَ أَنْ تُصَلُّوا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ وَلَا تَعْجَلُوا عَنْ عِشَائِكُمْ ». رواه البخاري ومسلم ٧٧٧. الاعتدال في الطعام والشراب، وتجنب البطنة والتخمة، والإقلال من أصناف الأطعمة ما أمكن، لئلا يضيع على نفسه فائدة الصوم الصحية. قال تعالى: { يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ } (٣١) سورة الأعراف

السواك قبل الإفطار وبعده وأثناء الصيام. فعن عبد الله بن عامر بن ربيعة العدوي عن أبيه قال: مَا أُحْصِيَ وَلَا أَعُدُّ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَتَسَوَّكُ وَهُوَ صَائِمٌ.. قَالَ أَبُو عِيسَى: وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ لَا يَرَوْنَ بِالسَّوَاكِ لِلصَّائِمِ بَأْسًا إِلَّا أَنْ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَرِهُوا السَّوَاكَ لِلصَّائِمِ بِالْعُودِ الرُّطْبِ وَكَرِهُوا لَهُ السَّوَاكَ آخِرَ النَّهَارِ وَلَمْ يَرَ الشَّافِعِيُّ بِالسَّوَاكِ بَأْسًا أَوَّلَ النَّهَارِ وَلَا آخِرَهُ وَكَرِهَ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ السَّوَاكَ آخِرَ النَّهَارِ. ٧٧٨

الإستزادة من فعل الخيرات، وأداء العبادات، والإكثار من الإنفاق والمبرات، فهو في رمضان أكثر تأكيدا وأعظم أجرا.. وخاصة تلاوة القرآن ومدارسته. فعن ابن عباس، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَحْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ

٧٧٢ - صحيح البخاري - المكثر - (١٩٥٧) وصحيح مسلم - المكثر - (٢٦٠٨) وصحيح ابن حبان - (٢٧٣ / ٨) (٣٥٠٢)

٧٧٣ - شعب الإيمان - (٤٠٧ / ٥) (٣٦٢١) صحيح

٧٧٤ - فضائل الأوقات للبيهقي (١٤٠) صحيح

٧٧٥ - مصنف ابن أبي شيبة - (٣٣٠ / ٦) (٩٨٣٨) والدعاء للطبراني - العلمية - (٢٨٦ / ١) (٩١٨) صحيح

٧٧٦ - صحيح ابن حبان - (٢٧٤ / ٨) (٣٥٠٤) صحيح

٧٧٧ - صحيح البخاري - المكثر - (٦٧٢) وصحيح مسلم - المكثر - (١٢٧٠)

٧٧٨ - سنن الترمذي - المكثر - (٧٢٩) حسن

رَمَضَانَ، وَحِينَ يَلْقَى جِبْرِيلَ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. رواه البخاري^{٧٧٩}.

كف النفس عما يتنافى مع حقيقة الصيام من المحارم والآثام وإطلاق الجوارح في المعاصي والذنوب كالغيبة والنميمة والكذب والغش والفحش وسوء الخلق والاضرار بالناس والنظر إلى المحرمات.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ الصَّيَّامُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ فَقَطْ. إِنَّمَا الصَّيَّامُ مِنَ اللَّعْوِ وَالرَّفَثِ. فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ أَوْ جَهِلَ عَلَيْكَ فَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ»^{٧٨٠}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ^{٧٨١}.

تجنب المزاح والضحك وإضاعة الوقت. "إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ شَهْرَ رَمَضَانَ مَضْمَارًا لَخَلْقِهِ، يَسْتَبِقُونَ فِيهِ بِطَاعَتِهِ إِلَى مَرْضَاتِهِ، فَسَبَقَ قَوْمٌ فَفَازُوا، وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ فَخَابُوا. فَالْعَجَبُ مِنَ اللَّاعِبِ الضَّاحِكِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي يَفُوزُ فِيهِ الْحَسَنُونَ وَيَخْسِرُ فِيهِ الْمَبْطُلُونَ" أما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته أي كان سرور المقبول يشغله عن اللعب وحسرة المردود تسد عليه باب الضحك^{٧٨٢}

دعوة الأرحام والجيران والمقرين لتناول طعام الإفطار استزادة في طلب الخير والرحمة والأجر من الله تعالى .
عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: مَنْ فَطَرَ صَائِمًا، كَانَ لَهُ، أَوْ كُتِبَ لَهُ، مِثْلُ أَجْرِ الصَّائِمِ، مَنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا، وَمَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَانَ لَهُ، أَوْ كُتِبَ لَهُ، مِثْلُ أَجْرِ الْغَازِي فِي أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْغَازِي شَيْئًا.^{٧٨٣}

من الأدب أن لا يجاهر المسلم — المرخص له بالإفطار — في إفطاره إحتراما لشعور الصائمين ولكي لا يشجع المستهترين من المفطرين بالمجاهرة في إفطارهم بحجة أو بغير حجة.

الاجتهاد في العبادة في العشر الأواخر من رمضان. عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ أَتَقَطَّ أَهْلُهُ، وَأَحْيَى اللَّيْلَ، وَشَدَّ الْمِئْزَرَ.^{٧٨٤}

استحباب طلب ليلة القدر وقيامها فليلة القدر أفضل ليالي السنة لقوله تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥) } القدر.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » رواه البخاري^{٧٨٥}.

^{٧٧٩} - صحيح البخاري - المكثر - (٦) وصحيح ابن حبان - (١٤ / ٢٨٥) (٦٣٧٠)

^{٧٨٠} - السنن الكبرى للبيهقي - حيدر آباد - (٤ / ٢٧٠) (٨٥٧١) وصحيح الجامع (٥٣٧٦) صحيح لغيره

^{٧٨١} - صحيح ابن خزيمة (٣ / ١٥١) صحيح

^{٧٨٢} - إحياء علوم الدين - (١ / ٢٤٦) ولطائف المعارف - (١ / ١٨٠) وموسوعة خطب المنبر - (١ / ٣٥٤٨)

^{٧٨٣} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٧ / ٢٥٨) (٢١٦٧٦) (٢٢٠١٦) صحيح

^{٧٨٤} - صحيح ابن حبان - (٢ / ٢٥) (٣٢١) صحيح

^{٧٨٥} - صحيح البخاري - المكثر - (١٩٠١)

وَعَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ، فَصَلَّى النَّاسُ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ يَتَحَدَّثُونَ بِذَلِكَ، فَكَثُرَ النَّاسُ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمُ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةَ فَصَلَّى، فَصَلُّوا بِصَلَاتِهِ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ بِذَلِكَ حَتَّى كَثُرَ النَّاسُ، فَخَرَجَ مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ، فَصَلَّى فَصَلُّوا بِصَلَاتِهِ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ يَتَحَدَّثُونَ بِذَلِكَ، فَكَثُرَ النَّاسُ حَتَّى عَجَزَ الْمَسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ، فَطَفِقَ النَّاسُ يَقُولُونَ: الصَّلَاةُ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ حَتَّى خَرَجَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاةَ الْفَجْرِ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَتَشَهَّدَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخَفْ عَلَيَّ شَأْنُكُمْ اللَّيْلَةَ، وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ صَلَاةُ اللَّيْلِ، فَتَعْجِزُوا عَنْ ذَلِكَ، وَكَانَ يُرْعِبُهُمْ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ بِعَزْمَةٍ، يَقُولُ: مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِمَانًا وَاحْتِسَابًا، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ قَالَ: فَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ كَذَلِكَ كَانَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَصَدْرٍ مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ، حَتَّى جَمَعَهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ كَعَبٍ، فَقَامَ بِهِمْ فِي رَمَضَانَ، وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ اجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَى قَارِيٍّ وَاحِدٍ فِي رَمَضَانَ. ٧٨٦

وعن ابنِ بُرَيْدَةَ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، مَا أَقُولُ ؟ قَالَ: تَقُولِينَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي. ٧٨٧.

الاعتكاف في رمضان خاصة في العشر الأخير.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ اعْتَكَفَ عَشْرًا فِي رَمَضَانَ كَانَ كَحَجَّتَيْنِ وَعُمْرَتَيْنِ ". رواه البيهقي. ٧٨٨.

وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَرْوَاحُهُ مِنْ بَعْدِهِ. ٧٨٩.

آداء زكاة الفطر وهي واجبة على كل فرد من المسلمين صغيرا وكبيرا، ذكرا وأنثى، وتصح من أول شهر رمضان فهي تجبر ما وقع أثناء الصيام من زلات وهفوات، وسبب لقبول الصيام ورفعته إلى مرتبة الرضا، ويتذكر فيها الفقراء والمحتاجين من الأرحام والجيران والمقرين.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ. رواه أبو داود ٧٩٠. بلوغ أعلى درجات الصوم، بالتشبه بالملائكة الكرام، الذين لا يأكلون ولا يشربون، ولا يشتغلون إلا بعبادة ربهم وامتنال أوامره، والقربة من جنابه الكريم. قال بعض العلماء: للصوم ثلاث درجات: أولها، كف البطن والفرج عن المفطرات، وثانيها: كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام، وثالثها: صوم القلب عن الأخلاق الدنيئة والأفكار الدنيوية، وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية. ٧٩١ وبذلك يتحقق الحديث الشريف. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

٧٨٦ - صحيح ابن حبان - (٦ / ٢٨٤) (٢٥٤٣) صحيح

٧٨٧ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٨ / ٣٢٢) (٢٥٣٨٤) (٢٥٨٩٨) - صحيح

٧٨٨ - شعب الإيمان - (٥ / ٤٣٦) (٣٦٨٠) - إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ

٧٨٩ - صحيح البخاري - المكثر - (٢٠٢٦) - صحيح مسلم - المكثر - (٢٨٤١)

٧٩٠ - سنن أبي داود - المكثر - (١٦١١) - حسن

الرفث : الفحش من الكلام أو الجماع وقيل هو اسم لكل ما يريده الرجل من المرأة

٧٩١ - إحياء علوم الدين - (١ / ٢٤٥) وموسوعة خطب المنبر - (١ / ١٢٠٩)

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ »^{٧٩٢}.



^{٧٩٢} - صحيح البخارى - المكثر - (٥٩٢٧)

٣٢- آداب الزكاة والصدقات

الزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة، وقد اقترنت بإقامة الصلاة في أكثر مواضعها التي ذكرت في القرآن الكريم. قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (٢٧٧) سورة البقرة.

ولئن كانت الصلاة هي العبادة الروحية التي تقام بأركان الجسد، فإن الزكاة عبادة روحية أيضا ولكنها تؤدَّى من حرّ الأموال.

وقد بين الفقهاء شروطها ونصابها وتوزيعها بما يكفل كفاية الفقراء من أموال الأغنياء فيما لو قام الأغنياء بأدائها كاملة غير منقوصة^{٧٩٣}.

وقد أمر الإسلام بالصدقة فضلا عن الزكاة، وحفز الهمم للإنفاق في وجوه البر والخير، وجعل الأسلوب في ذلك بعث كوامن النفس للتخلص من البخل، بمخاطبة الغني أنه إنما يقرض ربه من ماله، والله أغنى الأغنياء، وأكرم الأكرمين، فكيف سيرد له دينه، ويوفيه أجره. قال تعالى: {إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم} (١٧) سورة التغابن.

وهدد من ييخل بهذا الأسلوب الالهي البليغ المؤثر: {هَأَنتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} (٣٨) سورة محمد ٣٨.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْعَ الزَّكَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ".^{٧٩٤}
وقال تعالى مهددا ماني الزكاة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥) [التوبة: ٣٤، ٣٥]

قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْمَقْصُودُ بِالْكَنْزِ هُوَ الْمَالُ الَّذِي لَا تُؤَدَّى زَكَاتُهُ. وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَيُّ مَالٍ أَدَّيْتُ زَكَاتَهُ، فَلَيْسَ بِكَنْزٍ، وَإِنْ كَانَ مَدْفُونًا فِي الْأَرْضِ، وَأَيُّ مَالٍ لَمْ تُؤَدَّ زَكَاتُهُ هُوَ كَنْزٌ يُكْوَى بِهِ صَاحِبُهُ، وَإِنْ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

وهذه جملة من آداب الزكاة:

- إخراج الزكاة خالصة لوجه الله واحتساب الصدقات عند الله وحده ورجاء ثوابه ومَرْضَاتِهِ.
- قال تعالى: {وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١)} الليل ١٧-٢١.
- العلم بأن الزكاة حق مفروض للفقير، واليتيم بأن المال مال الله، آتاه الله إياه، فهو مؤتمن عليه، ومستخلف فيه، فهو عبد لله ينفذ أوامر سيده فيما أعطاه، والله يجزيه الأجر الكبير على ذلك.

^{٧٩٣} - انظر كتاب فقه الزكاة للقرضاوي

^{٧٩٤} - المعجم الصغير للطبراني - (٢ / ١٤٥) (٩٣٥) وصحيح الجامع (٥٨٠٧) حسن لغيره

قال تعالى: {آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ} (٧) سورة الحديد

وقال سبحانه: {وَلَيْسَتَغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُعْطِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (٣٣) سورة النور
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَقُولُ الْعَبْدُ مَالِي وَإِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثَةٌ: مَا أَكَلَ فَأَفْنَى، أَوْ مَا أُعْطِيَ فَأَبْقَى، أَوْ لَبَسَ فَأَبْلَى، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ. رواه مسلم^{٧٩٥}.

وعَنْ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي الْآخِرَةِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى أَغْنِيَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ بِقَدْرِ الَّذِي يَسَعُ فُقَرَاءَهُمْ، وَلَكِنْ تُجْهَدُ الْفُقَرَاءُ إِذَا جَاعُوا وَعَرُوا إِلَّا بِمَا يُضَيِّعُ، يَصْنَعُ أَغْنِيَاؤُهُمْ، أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحَاسِبُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِسَابًا شَدِيدًا، ثُمَّ يُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا " رواه الطبراني^{٧٩٦}.

العلم بأن إخراج الزكاة من المال طهارة للمسلم من البخل والشح وتركية وتنقية المال من الحرام.
قال تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (٩) سورة الحشر.
قال تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (١٠٣) سورة التوبة

وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ: «مَا خَالَطَتِ الصَّدَقَةُ مَالًا قَطُّ إِلَّا أَهْلَكَتْهُ». قَالَ (عروة): يَكُونُ قَدْ وَجَبَ عَلَيْكَ فِي مَالِكَ صَدَقَةٌ فَلَا تُخْرِجُهَا، فَيَهْلِكَ الْحَرَامُ الْحَلَالُ. رواه مسلم^{٧٩٧}.

العلم بأن إخراج الزكاة لا ينقص المال بل يزيده. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَلَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَلَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ. رواه مسلم^{٧٩٨}.

حساب الزكاة بدقة حسب النسب المخصصة لكل نوع منها، متبعا للقواعد الفقهية الشرعية، ولا يصح تقديرها على وجه التقريب. قال تعالى: {وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥)} {المعارج}.
إخراج الزكاة عند حلول موعدها دون تسويق أو تأخير.

الإنفاق من أطيب ماله، وأنفسه عنده، وأحبه إليه ومن مال حلال لا شبهة فيه ولا معصية ولا حرام.
قال تعالى: {لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} (٩٢) سورة آل عمران
وعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مَالًا، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحاءُ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ {لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران]، قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: {لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران]، وَإِنْ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَى بَيْرَحاءُ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بَرَّهَا وَدُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ شِئْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

^{٧٩٥} - صحيح مسلم - المكثر - (٧٦١١) وصحيح ابن حبان - (٣٦ / ٨) - (٣٢٤٤)

^{٧٩٦} - المعجم الصغير للطبراني - (٢٧٥ / ١) (٤٥٣) حسن - يجهر : أي بالسؤال أو السرقة

^{٧٩٧} - مسند الحميدي - المكثر - (٢٥٢) صحيح

^{٧٩٨} - صحيح مسلم - المكثر - (٦٧٥٧) وصحيح ابن حبان - (٤٠ / ٨) - (٣٢٤٨)

بَخِ ذَاكَ مَالٌ رَابِحٌ، بَخِ ذَاكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ فِيهَا، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَفْرَيْنِ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِيهِ وَبَنِي عَمِّهِ.^{٧٩٩}

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} (٢٦٧) سورة البقرة
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ عليه السلام: مَا تَصَدَّقَ عَبْدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبِ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَيِّبًا، وَلَا يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا طَيِّبٌ إِلَّا كَأَنَّمَا يَضَعُهَا فِي يَدِ الرَّحْمَنِ، فَيَرِيهَا لَهُ كَمَا يَرِي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ وَفَصِيلَهُ، حَتَّىٰ إِنَّ اللَّقْمَةَ أَوْ التَّمْرَةَ لَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ الْحَبْلِ الْعَظِيمِ.^{٨٠٠}

الحرص على صدقة السر، فهي أبعد عن الرياء وأحصن لكرامة الفقير وصون كرامته.
قال تعالى: {إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (٢٧١) سورة البقرة.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ. وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ. » رواه البخاري ومسلم.^{٨٠١}

ولا بأس بالجهر بها إن كان هناك ثمة حاجة، فعَنْ حَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَلَيْهِمُ الصُّوفُ، فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ، فَذُ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ، فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَأَبْطَأُوا عَنْهُ، حَتَّى رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرَقٍ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، ثُمَّ تَتَابَعُوا، حَتَّى عُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ.^{٨٠٢}

تجنب المنة على الفقير، أو تذكيره بجميله عليه أو تكليفه بأي عمل مقابل صدقته ولو كانت الدعاء له.
قال تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (٢٦٢) قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤) { [البقرة: ٢٦٢ - ٢٦٤]

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِأَنَّ الْمَنَّ وَالْأَذَى يُبْطِلَانِ الْفَائِدَةَ الْمَقْصُودَةَ مِنْ إعْطَاءِ الصَّدَقَاتِ، كَمَا يُبْطِلُهَا إعْطَاءُ الصَّدَقَةِ لِلتَّبَاهِيِ وَالْمُرَآةِ أَمَامَ النَّاسِ بِهَا، كَمَنْ يَتَصَدَّقُ مُتَظَاهِرًا بِأَنَّهُ يُرِيدُ وَجَهَ اللَّهِ، وَتَخْفِيفَ بُؤْسِ الْمُحْتَاجِينَ. وَهُوَ إِنَّمَا يُرِيدُ مَدْحَ النَّاسِ، وَالْأَشْتِهَارَ بَيْنَهُمْ بِأَنَّهُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ. وَهَؤُلَاءِ الْمُرَاؤُونَ مِثْلُ أَعْمَالِهِمْ مِثْلُ تُرَابٍ عَلَى حَجَرٍ أَمْلَسَ، فَهَظُلٌ مَطَرٌ فَعَسَلُ

^{٧٩٩} - صحيح البخاري - المكثر - (١٤٦١) - وصحيح مسلم - المكثر - (٢٣٦٢) - وصحيح ابن حبان - (١٢٩ / ٨) - (٣٣٤٠)

^{٨٠٠} - صحيح البخاري - المكثر - (١٤١٠) - وصحيح ابن حبان - (١ / ٥٠٤) - (٢٧٠) - الفلو : المهر الصغير إذا فطم

^{٨٠١} - صحيح البخاري - المكثر - (٦٦٠) - وصحيح مسلم - المكثر - (٢٤٢٧)

^{٨٠٢} - صحيح مسلم - المكثر - (٦٩٧٥) (الورق : الفضة

الحَجَرِ، وَلَمْ يَتْرُكْ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ الثَّرَابِ، وَأَصْبَحَ الْحَجَرُ صَلْدًا لَا ثَرَابَ عَلَيْهِ. وَكَذَلِكَ يَذْهَبُ عَمَلُ الْمُرَائِينَ وَلَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ، فَلَا يَنْتَفِعُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ، وَإِنْ ظَهَرَ أَنَّ لَهُمْ أَعْمَالًا حَسَنَةً، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ الْمُنَافِقِينَ الْمُرَائِينَ، إِلَى الْخَيْرِ وَالرَّشَادِ.^{٨٠٣}

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَبٌّ وَلَا مَتَانٌ وَلَا بَخِيلٌ ».^{٨٠٤}

تقديم الأقرباء والأرحام في الصدقة والإنفاق إن كانوا بحاجة إليهما فالأقربون أولى بالمعروف.

قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي

كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (سورة الأنفال

وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ.^{٨٠٥}

وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَانِ: صَدَقَةٌ وَصَلَةٌ.^{٨٠٦}

البحث عن الفقراء الأحياء والأيتام، أصحاب العيال الصالحين المستورين المتعفين، فهم أولى الناس بالصدقة.

قال تعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ

تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} (سورة البقرة

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا.^{٨٠٧}

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَحَرَّى بَرَكَاتِهِ الْمُسْتَحَقِّينَ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ الْمُتَّبِعِينَ لِلشَّرِيعَةِ، فَمَنْ أَظْهَرَ بَدْعَةً أَوْ

فُجُورًا فَإِنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةَ بِالْهَجْرِ وَغَيْرِهِ وَالِاسْتِثْنَاءُ فَكَيْفَ يُعَانُ عَلَى ذَلِكَ؟، وَقَالَ: مَنْ كَانَ لَا يُصَلِّي يُؤْمَرُ

بِالصَّلَاةِ، فَإِنْ قَالَ: أَنَا أُصَلِّي، أُعْطِيَ، وَإِلَّا لَمْ يُعْطَ، وَمُرَادُهُ أَنَّهُ يُعْطَى مَا لَمْ يَكُنْ مُعْلُومًا بِالنِّفَاقِ.^{٨٠٨}

الإنفاق على الفقراء بوجه طلق مستبشر، وبنفس راضية متواضعة، وتجنب رؤية النفس أن لها فضلا على أحد، بل إن

الفضل للفقير إن قبل منك صدقتك فقد خلصك من رذيلة الشح، وأخذ منك ما هو طهرة لك وقرينة عند الله سبحانه

وتعالى .

اغتنام الأوقات المباركة، والمناسبات والأعياد والجمعات لإدخال السرور على قلوب الفقراء، فما عبد الله سبحانه بأحب

من حبر الخواطر وقضاء الحوائج.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَمَارِ

الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَسَا مُؤْمِنًا عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَقَى مُؤْمِنًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ

الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ.^{٨٠٩}

^{٨٠٣} - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ٢٦٩)

^{٨٠٤} - سنن الترمذى - المكثر - (٢٠٩٠) حسن - الخب : المخادع الذى يسعى بين الناس بالفساد

^{٨٠٥} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٧ / ٧٧٢) (٢٣٥٣٠) ٢٣٩٢٧ - والمعجم الكبير للطبراني - (٤ / ٢٣٦) (٣٩٤٥) صحيح لغيره
ومعنى الكاشح أنه الذي يضر عداوته في كشحه وهو خصمه يعني أن أفضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم المضرر العداوة في باطنه

وهو في معنى قوله صلى الله عليه وسلم وتصل من قطعك

^{٨٠٦} - صحيح ابن حبان - (٨ / ١٣٣) (٣٣٤٤) صحيح لغيره

^{٨٠٧} - صحيح ابن حبان - (٢ / ٣١٤) (٥٥٤) صحيح

^{٨٠٨} - مجموع الفتاوى الكبرى ٢٤ / ٢٧٨ ، ٢٥ / ٨٧ - ٨٩ . الموسوعة الفقهية الكويتية - (٢٣ / ٣٢٨)

^{٨٠٩} - شعب الإيمان - (٥ / ٦١) (٣٠٩٨) والعلل (٢٠٠٧) وصحح وقفه والإتحاف ١٧٤/٤ و ٢٣٨/٥ حسن لغيره

الرحيق : من أسماء الخمر. - والمختوم : الذي لم يمتدل لأجل ختامه.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَنِي فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى ارْتَفَى فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَعَفَرَ لَهُ " فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا، فَقَالَ: " فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطِيَّةٍ أَجْرٌ " رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^{٨١٠}

الإِنْفَاقُ مَا يَجِدُ وَلَوْ كَانَ قَلِيلًا، وَتَجَنَّبُ اسْتِصْغَارَ الصَّدَقَةِ، فَالْقَلِيلُ مِنْهَا يَدْفَعُ الشَّرَّ الْكَثِيرَ وَيُثَبِّتُ اللَّهُ عَلَيْهَا بِالْكَثِيرِ. قَالَ تَعَالَى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ} (٧) سورة الزلزلة.

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - النَّارَ فَأَعْرَضَ وَأَشْأَحَ ثُمَّ قَالَ « اتَّقُوا النَّارَ ». ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشْأَحَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ كَأَنَّمَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا ثُمَّ قَالَ « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِيكَلِمَةً طَيِّبَةً ». ^{٨١١}.

وَعَنْ عَائِشَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَيُرِي لِأَحَدِكُمْ الثَّمَرَةَ وَاللُّقْمَةَ كَمَا يُرِي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى يَكُونَ مِثْلُ أُحُدٍ. ^{٨١٢}.

الشكر والدعاء لمن أسدى إلينا معروفًا ولمن أذى حق الله في ماله. قال تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (١٠٣) سورة التوبة

ففي هذه الآية، دلالة على وجوب الزكاة، في جميع الأموال، وهذا إذا كانت للتجارة ظاهرة، فإنها أموال تنمي ويكتسب بها، فمن العدل أن يواسى منها الفقراء، بأداء ما أوجب الله فيها من الزكاة.

وما عدا أموال التجارة، فإن كان المال ينمي، كالحبوب، والثمار، والماشية المتخذة للنماء والدر والنسل، فإنها تجب فيها الزكاة، وإلا لم تجب فيها، لأنها إذا كانت للقنية، لم تكن بمثل الأموال التي يتخذها الإنسان في العادة، مالا يتمول، ويطلب منه المقاصد المالية، وإنما صرف عن المالية بالقنية ونحوها.

وفيها: أن العبد لا يمكنه أن يتطهر ويتزكى حتى يخرج زكاة ماله، وأنه لا يكفرها شيء سوى أدائها، لأن الزكاة والتطهير متوقف على إخراجها.

وفيها: استحباب الدعاء من الإمام أو نائبه لمن أذى زكاته بالبركة، وأن ذلك ينبغي، أن يكون جهراً، بحيث يسمعه المتصدق فيسكن إليه. ويؤخذ من المعنى، أنه ينبغي إدخال السرور على المؤمن بالكلام اللين، والدعاء له، ونحو ذلك مما يكون فيه طمأنينة، وسكون لقلبه. وأنه ينبغي تنشيط من أنفق نفقة وعمل عملاً صالحاً بالدعاء له والثناء، ونحو ذلك. ^{٨١٣} أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ ». ^{٨١٤}.

وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشُّنَاءِ. ^{٨١٥}.



^{٨١٠} - صحيح البخاري - المكثر - (٢٤٦٦) وشعب الإيمان - (٥ / ٦٣)

^{٨١١} - صحيح البخاري - المكثر - (٦٥٦٣) و صحيح مسلم - المكثر - (٢٣٩٦)

^{٨١٢} - صحيح ابن حبان - (٨ / ١١١) (٣٣١٧) صحيح

^{٨١٣} - تفسير السعدي - (١ / ٣٥٠)

^{٨١٤} - سنن أبي داود - المكثر - (٤٨١٣) صحيح

^{٨١٥} - صحيح ابن حبان - (٨ / ٢٠٢) (٣٤١٣) صحيح

٣٣- آداب الحج والزيارة

الحج آخر أركان الإسلام، وهو عبادة روحية وجسدية ومالية، وهو رحلة يتحمل فيها المسلم ترك الوطن والتعرض للمشاق وبذل المال، وترك العيال، انقطاعاً إلى الله، وهجرة إلى رضاه وعملاً على تكفير ذنوبه وفتح صفحة جديدة من صفحات البر والإيمان.

إنها تلبية نداء لزيارة بيته المقدس، حيث ذكريات بناء البيت، والتضحية والفداء ومواقف النبي ﷺ والمكان الذي انبعث منه صوت الحق ونبع منه ينبوع الإيمان.

قال تعالى: { وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ (٢٨) } الحج. في موسم الحج هذا انقطاع إلى العبادة بأنواعها المختلفة وصرف أكثر الأوقات بين صلاة وذكر وقراءة للقرآن وتحليل وتكبير وتحميد وتمجيد ودعاء وابتهاال فيصفو القلب ويطمئن الفؤاد وينشرح الصدر وتجلي الهموم وتغسل الأدران وتقبل التوبة ويستجاب الدعاء.

ومن جمال الحج النظر إلى الكعبة المشرفة بيت الله الحرام فإنه عبادة، فعن عبد الله، قال: " النَّظَرُ إِلَى الْوَالِدِ عِبَادَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْكَعْبَةِ عِبَادَةٌ، وَالنَّظَرُ فِي الْمُصْحَفِ عِبَادَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى أَخِيكَ حُبًّا لَهُ فِي اللَّهِ عِبَادَةٌ " ٨١٦

وفي عرفات درس وتمرين على الإخلاص الكامل لله وحده في العمل والابتهاال إليه بالدعاء فإن الاجتماع هناك يذكر بالخشع والعرض الأكبر على الله تعالى يوم القيامة فيسمع هناك لغات مختلفة يضرعون بها إلى خالق الأرض والسماوات وقلوبهم متجهة إلى بارئها بإخلاص وحب وتضرع وبكاء...

عن ابن عمر، قال: جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَلِمَاتُ أَسْأَلُ عَنْهُنَّ، قَالَ: اجْلِسْ، وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَلِمَاتُ أَسْأَلُ عَنْهُنَّ، فَقَالَ ﷺ: سَبَقَكَ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: إِنَّهُ رَجُلٌ غَرِيبٌ، وَإِنَّ لِلْغَرِيبِ حَقًّا، فَأَبْدَأَ بِهِ، فَأَقْبَلَ عَلَى الثَّقَفِيِّ، فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ أَجَبْتُكَ عَمَّا كُنْتَ تَسْأَلُ، وَإِنْ شِئْتَ سَأَلْتَنِي وَأُخْبِرُكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَلْ أَجِبْنِي عَمَّا كُنْتُ أَسْأَلُكَ، قَالَ: جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الرُّكُوعِ، وَالسُّجُودِ، وَالصَّلَاةِ، وَالصَّوْمِ، فَقَالَ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأْتُ مِمَّا كَانَ فِي نَفْسِي شَيْئًا، قَالَ: فَإِذَا رَكَعْتَ، فَضَعْ رَأْسَكَ عَلَى رُكْبَتَيْكَ، ثُمَّ فَرِّجْ بَيْنَ أَصَابِعِكَ، ثُمَّ أَمْكُثْ حَتَّى يَأْخُذَ كُلُّ عَضْوٍ مَأْخِذَهُ، وَإِذَا سَجَدْتَ، فَمَكِّنْ جَبْهَتَكَ، وَلَا تَنْقُرْ نَفْرًا، وَصَلِّ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَإِنْ أَنَا صَلَّيْتُ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ: فَأَنْتَ إِذَا مُصَلِّيٌّ، وَصُمٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، ثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ، فَقَامَ الثَّقَفِيُّ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْأَنْصَارِيِّ، فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ أَجَبْتُكَ عَمَّا جِئْتَ تَسْأَلُ، وَإِنْ شِئْتَ سَأَلْتَنِي فَأُخْبِرُكَ، فَقَالَ: لَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَمَّا جِئْتُ أَسْأَلُكَ، قَالَ: جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْحَاجِّ مَا لَهُ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ ؟ وَمَا لَهُ حِينَ يَقُومُ بِعَرَفَاتٍ ؟ وَمَا لَهُ حِينَ يَرْمِي الْجِمَارَ ؟ وَمَا لَهُ حِينَ يَحْلِقُ رَأْسَهُ ؟ وَمَا لَهُ حِينَ يَقْضِي آخِرَ طَوَافٍ بِالْبَيْتِ ؟ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأْتُ مِمَّا كَانَ فِي نَفْسِي شَيْئًا، قَالَ: فَإِنْ لَهُ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ أَنْ رَاحِلَتُهُ لَا تَخْطُو خُطْوَةً إِلَّا كُتِبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةٌ، أَوْ خُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا وَقَفَ بِعَرَفَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْنًا غُبْرًا، اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ، وَإِنْ كَانَ عَدَدَ قَطْرِ السَّمَاءِ وَرَمَلَ

عَالِجٍ، وَإِذَا رَمَى الْجِمَارَ لَا يَدْرِي أَحَدٌ مَا لَهُ حَتَّى يُوقَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا حَلَقَ رَأْسَهُ فَلَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَقَطَتْ مِنْ رَأْسِهِ نُورٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا قَضَى آخِرَ طَوَافِهِ بِالْبَيْتِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.^{٨١٧}
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِأَهْلِ عَرَافَاتٍ مَلَائِكَةَ أَهْلِ السَّمَاءِ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي هَؤُلَاءِ جَاؤُونِي شَعْنًا غَيْرًا.^{٨١٨}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: الْحَجَّاجُ وَالْعُمَّارُ، وَفَدَّ اللَّهُ إِنْ دَعَوْهُ أَحَابَهُمْ، وَإِنْ اسْتَغْفَرُوهُ غَفَرَ لَهُمْ.^{٨١٩}
في رحلة الحج تجرد عن الوطن والأهل والمال فهو تمرين على سهولة فراق ذلك كله عند الموت فلا يصعب عليه، وتدريب على الزهد في الدنيا وأن لا يأخذ منها إلا قدر زاد الراكب وينفق في سبيل الله بسخاوة ونفس وطمأنينة فؤاد.

وفي موسم الحج دورة تدريبية لترك الرفث والفسوق والجدال فلا معاصي في الحج ولا مخاصمات وبذلك يعتادون بعده ترك المفاسد.

في الحج يلتقي المسلمون من أقطار الأرض في هذه البقعة المباركة فيتعارفون ويتألفون وفيه يحصل التعاون والتناصر بينهم فهو أعظم مؤتمر عالمي على وجه الأرض، وفي الحج يتم التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي وفيه تتحقق المساواة بشكل عملي وتطبيقي فلا فرق بين رئيس ومرؤوس ولا غني ولا فقير، ولا كبير ولا صغير ولا أبيض ولا أسود فهم سواسية كأسنان المشط ولا كبرياء ولا عظمة فهم متواضعون لبعضهم ويؤثرون بعضهم بعضا ويساعد بعضهم بعضا.
وفي أثناء أعمال الحج يقوم الحاج بزيارة المصطفى ﷺ، زيارة أعظم إنسان في هذا الوجود فيقف المسلم مشدوها أمام هذه العظمة المتمثلة بهذا الرسول العظيم ويستعيد ذكرى سيرة هذا النبي وكيف بلغ الرسالة وأدى الأمانة وما تحمل في ذلك، ويكاد لا يصدق المسلم نفسه بأنه يقف هذا الموقف، فتغمر روحه أنوار المصطفى وروحانيته وكأنه يناجي رسول الله ﷺ ويحادثه وعينه تهطل دموع الفرح والسرور والغبطة فإذا به ينطق " الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله " ﷺ.

فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي »^{٨٢٠}.
وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ حَجَّ فَرَارَ قَبْرِي بَعْدَ وَفَاتِي كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي »^{٨٢١}

وَعَنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ زَارَ قَبْرِي، أَوْ قَالَ: مَنْ زَارَنِي كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا، أَوْ شَهِيدًا وَمَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي الْأَمْنَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. أخرجه أبو داود الطيالسي^{٨٢٢}.
وقد أجمعت الأمة الإسلامية سلفاً وخلفاً على مشروعية زيارة النبي ﷺ. وَقَدْ ذَهَبَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ الْفَتْوَى فِي الْمَذَاهِبِ إِلَى أَنَّهَا سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ: هِيَ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ، تَقْرُبُ مِنْ دَرَجَةِ الْوَاجِبَاتِ، وَهُوَ الْمُفْتَى بِهِ عِنْدَ طَائِفَةٍ مِنَ الْحَنْفِيَّةِ^{٨٢٣}

^{٨١٧} - صحيح ابن حبان - (٥ / ٢٠٦) (١٨٨٧) حسن

^{٨١٨} - صحيح ابن حبان - (٩ / ١٦٣) (٣٨٥٢) صحيح

^{٨١٩} - سنن ابن ماجه - طبع مؤسسة الرسالة - (٤ / ١٣٩) (٢٨٩٢) حسن

^{٨٢٠} - سنن الدارقطني - المكثر - (٢٧٢٧) حسن لغيره

^{٨٢١} - أخبار مكة للفاكهي - (٩٤٩) والمعجم الكبير للطبراني - (١١ / ٣٥) (١٣٣١٤ و ١٣٣١٥) ضعيف

^{٨٢٢} - مسند الطيالسي - (٦٥) فيه جهالة

وهذه جملة من آداب الحج والعمرة:

الاستعداد للحج بالتوبة الصادقة، والإقلاع عن الذنوب الظاهرة والباطنة ورد مظالم الناس، بالجسم والعرض والمال والتحلل منها، وطلب المسامحة من أهلها.

كتابة الوصية الواجبة على كل مسلم في كل وقت وهي في مثل حال السفر أشد وجوباً فلعله لا يرجع من سفره. وذلك بأن يكتب فيها حقوق الله التي لم يؤدها مثل الزكاة والصوم ونحوهما وحقوق الناس المالية وغيرها ويوصي ورثته بأدائها.

كما يوصي أهله بترك المعاصي والمحافظة على الصلاة وأوامر الله سبحانه والابتعاد عن نواهيه.

الإفناق من الكسب الحلال الطيب لإنفاذ رحلة الحج، وترك ما يلزم من نفقة لمن تلزمه نفقة خلال فترة غيابه. فعن ابن عباس، قال: " كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحْجُونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ وَيَقُولُونَ: نَحْنُ مُتَوَكِّلُونَ فَيَحْجُونَ إِلَى مَكَّةَ، فَيَسْأَلُونَ النَّاسَ " فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: { وَتَزَوَّدُوا، فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى } [البقرة: ١٩٧] ^{٨٢٤}

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (البيهقي): " وَفِي هَذَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ زَوَّارَ بَيْتِهِ بِالتَّزَوُّدِ، وَقَالَ: { إِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى } يَعْنِي - وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ - فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ مَا عَادَ عَلَى صَاحِبِهِ بِالتَّقْوَى " وَقَالَ الْحَلِيمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: " وَهُوَ أَلَّا يَتَوَكَّلَ عَلَى أَزْوَادِ النَّاسِ فَيُؤْذِيَهُمْ وَيُضَيِّقَ عَلَيْهِمْ، وَمَنْ دَخَلَ الْبَادِيَةَ بِلَا زَادٍ مُتَوَكِّلًا فَإِنَّمَا يَرْجُو أَنْ يُقَيِّضَ اللَّهُ مَنْ يُؤَاسِيهِ مِنْ زَادِهِ، وَهَذَا عَيْنُ مَا أَشَارَتْ الْآيَةُ إِلَى الْمَنْعِ مِنْهُ، فَبَانَ أَنَّهُ لَا مَعْنَى لِاسْتِحْبَابِهِ، وَإِنَّمَا الْمُسْتَحَبُّ هُوَ التَّزَوُّدُ أَوْ الْجُلُوسُ إِذَا لَمْ يَكُنْ زَادٌ حَتَّى يَكُونَ "

التعجيل بالحج متى قدر عليه حسب القواعد الشرعية وتجنب تأجيله تهاونا بها. أو تكاسلا عنه.

قال تعالى: { وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧) } آل عمران.

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ يَفْرَضُ اللَّهُ تَعَالَى الْحَجَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَبِذَلِكَ أَصْبَحَ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، وَأَصْبَحَ فَرَضًا عَلَى مَنْ اسْتَطَاعَ الْحَجَّ مِنْ تَفَقُّةٍ وَقُدْرَةٍ .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ الْفَضْلِ، أَوْ أَحَدِهِمَا عَنِ الْآخِرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ، فَلْيَتَعَجَّلْ، فَإِنَّهُ قَدْ يَمْرُضُ الْمَرِيضُ، وَتَضِلُّ الضَّالَّةُ، وَتَعْرِضُ الْحَاجَّةُ. ^{٨٢٥}

اختيار الصاحب الصالح، والرفيق الأمين، والدليل العالم بأحكام الحج، والمواقف والشعائر ذلك الصاحب الذي إن ذكر أعانه وإن نسي ذكره، والأفضل الذهاب مع العلماء العاملين فإذا من الله تعالى عليه بهذا الفضل فليتمسك به فإنه يعينه على مباركة الحج ومكارم الأخلاق ويمنعه بعلمه وعمله من سوء ما يطرأ على المسافر من مساوئ الأخلاق والضجر ويعود بحجة مقبولة لا تنسى أبدا (إن شاء الله تعالى).

^{٨٢٣} - الموسوعة الفقهية الكويتية - (٢٤ / ٨٣) وفتح القدير للكمال بن الهمام شرح الهداية مطبعة مصطفى محمد ٢ / ٣٣٦ ، ورد المختار على الدر المختار لابن عابدين محمد أمين طبع إستانبول دار الطباعة العامرة ٢ / ٣٥٣ ، والشفا نسخة شرحه للقاري طبع إستانبول سنة ١٣١٦ ، ٢ / ١٤٩ ، والمجموع للنووي شرح المذهب للشيرازي مطبعة العاصمة بالقاهرة ٨ / ٢١٣ ، ٢١٤ - ٢١٥ ، والمغني لابن قدامة طبع دار المنار سنة ١٣٦٧ ، ٣ / ٢٥٦ ، والاختيار لتعليق المختار لعبد الله بن محمود الموصلي ، طبع مصطفى البابي الحلبي ١ / ١٧٣ ، ولباب المناسك للسندي وشرحه لعلي القاري طبع المطبعة الأميرية ص ٢٨٢ .

^{٨٢٤} - صحيح البخاري - المكثر - (١٥٢٣) وشعب الإيمان - (٢ / ٤١٦) (١١٥٣)

^{٨٢٥} - سنن ابن ماجه - طبع مؤسسة الرسالة - (٤ / ١٣٣) (٢٨٨٣) حسن

الرفق بالأصحاب، وتحسين الخلق لهم، ولين الجانب معهم، وبذل المراد لهم، والقيام على خدمتهم، والبشاشة والاستبشار عند رؤياهم، وترك اللغو والمماراة والجدال معهم، والإعراض والتغافل عن زلاتهم، وإيثارهم بالراحة والمال. قال تعالى: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ} (١٩٧) سورة البقرة. عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا تَحَابَّ اثْنَانِ فِي اللَّهِ إِلَّا كَانَ أَحَدُهُمَا أَجْرًا أَشَدُّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ " ٨٢٦. ويسن للمسافرين معا أن يؤمروا أحدهم فذلك أولى إلى انتظام أمورهم وحسم خلافاتهم. فعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ ». رواه أبو داود ٨٢٧. ويفضل لهم إذا باتوا في الخلاء أن يتناوبوا الحراسة.

تعلم مناسك الحج بشكل صحيح عند العلماء الأفاضل قبل السفر وحضور دورات تدريبية توضح مناسك الحج بشكل تدريجي عملي واصطحاب كتاب بذلك حتى يحج بعلم وثقة ويعود مطمئن البال بأنه أدى الفريضة كما يحب الله ورسوله. ٨٢٨

صلاة ركعتين عندما يريد الخروج من منزله للسفر، فعن الْمُطْعِمِ بْنِ الْمُقْدَامِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا خَلَفَ عَبْدٌ عَلَى أَهْلِهِ أَفْضَلَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ يَرَكُعُهُمَا عِنْدَهُمْ حِينَ يُرِيدُ سَفَرًا... ٨٢٩ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَنْزِلُ مَنْزِلًا إِلَّا وَدَّعَهُ بَرَكْعَتَيْنِ ٨٣٠ وَعَنْ ابْنِ عُمرَ؛ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى. ٨٣١ يقرأ في الأولى بعد الفاتحة: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}، وفي الثانية: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} ٨٣٢.

وقال النووي: " وقال بعضهم: يقرأ في الأولى بعد الفاتحة (قل أعوذ برب الفلق) وفي الثانية (قل أعوذ برب الناس) فإذا سلم قرأ آية الكرسي ٨٣٣

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ قَرَأَ حِينَ يُصْبِحُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَآيَتَيْنِ مِنْ أَوَّلِ حَمِّ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ حَفِظَ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ قَرَأَهَا حِينَ يُمْسِي حَفِظَ فِي لَيْلَتِهِ تِلْكَ حَتَّى يُصْبِحَ " ٨٣٤ ثم يدعو بحضور قلب وإخلاص، ومن أحسن ما يقول: اللهم بك أستعين، وعليك أتوكل، اللهم ذلل لي صعوبة أمري، وسهل علي مشقة سفري، وارزقني من الخير أكثر مما أطلب، واصرف عني كل شر، رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، اللهم إني أستحفظك وأستودعك نفسي وديني وأهلي وأقاري وكل ما أنعمت علي وعليهم به من آخرة ودنيا، فاحفظنا أجمعين من كل سوء يا كريم. ٨٣٥

٨٢٦ - شعب الإيمان - (١١ / ٣٤٣) (٨٦٣٠ - ٨٦٣٢) صحيح مرسل

٨٢٧ - سنن أبي داود - المكثر - (٢٦١٠) صحيح

٨٢٨ - لي كتاب فيه تفصيل أحكام الحج والعمرة وهو ((الخلاصة في أحكام الحج والعمرة)) يوجد في مكتبة صيد الفوائد وغيرها

٨٢٩ - مصنف ابن أبي شيبة - (٢ / ٨١) (٤٩١٤) صحيح معضل ن المقدم لم يسمع من صحابي على الصحيح

٨٣٠ - صحيح ابن خزيمة (٢ / ٢٣٢) والإتحاف ٤٠٧/٦ حسن لغيره

٨٣١ - مصنف ابن أبي شيبة - (٢ / ٨١) (٤٩١٦) صحيح

٨٣٢ - الأذكار للنووي - (١ / ٢١٦)

٨٣٣ - الأذكار للنووي - (١ / ٢١٦)

٨٣٤ - شُعَبُ الْإِيمَانِ لِلْبَيْهَقِيِّ (٢٢٤٤ و ٢٢٤٥) ضعيف

٨٣٥ - الأذكار للنووي - (١ / ٢١٧)

ويُفتتح دعاءه ويختتمه بالتحميد لله تعالى، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وإذا نهض من جلوسه فليقل ما رويناه عن أنس بن مالك، قال: لَمْ يُرِدْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَفَرًا إِلَّا قَالَ حِينَ يَنْهَضُ مِنْ جُلُوسِهِ: "اللَّهُمَّ بِكَ انْتَشَرْتُ، وَإِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ، وَبِكَ اعْتَصَمْتُ، أَنْتَ تَقْتِي وَرَجَائِي، اللَّهُمَّ اكْفِنِي مَا أَهَمَّنِي وَمَا لَا أَهْتُمُّ بِهِ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ زَوِّدْنِي التَّقْوَى، وَاعْفِرْ لِي ذَنْبِي وَوَجَّهْنِي إِلَى الْخَيْرِ حَيْثُ مَا تَوَجَّهْتُ" ثُمَّ يَخْرُجُ^{٨٣٦}.

وعن عثمان بن عفان، عن النبي ﷺ قال: "مَنْ خَرَجَ مَخْرَجًا فَقَالَ حِينَ يَخْرُجُ: بِسْمِ اللَّهِ، وَآمَنْتُ بِاللَّهِ، وَاعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ، وَتَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، عَصَمَهُ اللَّهُ مِنْ شَرِّ مَخْرَجِهِ"^{٨٣٧}.

توديع أهله وجيرانه وأصدقائه. فعن زيد بن أرقم، رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ سَفَرًا، فَلْيُودِّعْ إِخْوَانَهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَاعِلٌ لَدَى دُعَائِهِمُ الْبَرَكَةَ"^{٨٣٨}.

والسنة أن يقول له من يودعه ما روي عن سالم بن عبد الله، قال: كَانَ أَبِي عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِذَا أَتَى الرَّجُلَ وَهُوَ يُرِيدُ السَّفَرَ، قَالَ لَهُ: إِذْنٌ حَتَّى أَوْدَعَكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُودِّعُنَا، فيقول: أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ^{٨٣٩}.

وعن أنس قال جاء رجل إلى النبي ﷺ - فقال يا رسول الله إني أريد سفراً فزوّدني. قال « زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى ». قال زِدْنِي. قال « وَغَفَرَ ذَنْبِكَ ». قال زِدْنِي بِأَبَى أَنْتَ وَأُمِّي. قال « وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ »^{٨٤٠}.

وعن أنس بن مالك قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - فَقَالَ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ السَّفَرَ. فَقَالَ لَهُ: « مَتَى؟ ». قَالَ: غَدًا. إِنْ شَاءَ اللَّهُ. قَالَ: فَأَتَاهُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَقَالَ لَهُ: « فِي حِفْظِ اللَّهِ وَفِي كَنْفِهِ، زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى، وَغَفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ وَوَجَّهَكَ لِلْخَيْرِ أَيْنَمَا تَوَجَّهْتَ أَوْ أَيْنَمَا تَوَخَّيْتَ »^{٨٤١}.

وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ - « مَنْ قَالَ - يَعْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ - بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. يُقَالُ لَهُ كُفَيْتَ وَوُقِيَتْ. وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ »^{٨٤٢}.

يقول عند خروجه من بيته ما صح أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا خرج من بيته " فعن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ، قال إذا خرج من بيته، فقال: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فيقال له: حَسْبُكَ قَدْ كُفَيْتَ وَهُدِيتَ وَوُقِيَتْ. فَيَلْقَى الشَّيْطَانُ شَيْطَانًا آخَرَ فَيَقُولُ لَهُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ كُفِيَ وَهُدِيَ وَوُقِيَ^{٨٤٣}.

وعن أم سلمة، أن النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته، قال: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَزِلَّ، أَوْ نُضِلَّ، أَوْ نُظْلِمَ، أَوْ نُظْلَمَ، أَوْ نُجْهَلَ، أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا^{٨٤٤}.

^{٨٣٦} - تَهْذِيبُ الثَّائِرِ لِلطَّبْرِيِّ (١٤٠٧) وَالسُّنَنُ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ (٩٦٨٨) ضَعِيفٌ

هَكَذَا يَقُولُهُ الْعَوَّامُ: " بِكَ انْتَشَرْتُ " وَأَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ يَقُولُ: الصَّحِيحُ " انْتَشَرْتُ " يَعْنِي انْتَدَأْتُ سَفَرِي

^{٨٣٧} - تَهْذِيبُ الثَّائِرِ لِلطَّبْرِيِّ (١٤٠٨) وَالْخَطِيبُ فِي مَوْضِعِ أَوْهَامِ الْجَمْعِ وَالتَّفْرِيقِ (٣٦٩/١) صَحِيحٌ

^{٨٣٨} - مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ لِلْخَرَاتِطِيِّ (٧٥٩) ضَعِيفٌ جَدًّا

^{٨٣٩} - مُسْنَدُ أَحْمَدَ (عَالَمُ الْكِتَابِ) - (٢ / ٢٣٠) (٤٥٢٤) صَحِيحٌ

^{٨٤٠} - سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ - الْمَكْتَرُ - (٣٧٧٦) وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

^{٨٤١} - سَنَنِ الدَّارِمِيِّ - الْمَكْتَرُ - (٢٧٢٧) صَحِيحٌ

^{٨٤٢} - سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ - الْمَكْتَرُ - (٣٧٥٤) صَحِيحٌ

^{٨٤٣} - صَحِيحُ ابْنِ حَبَانَ - (١٠٤ / ٣) (٨٢٢) صَحِيحٌ

^{٨٤٤} - مُسْنَدُ أَحْمَدَ (عَالَمُ الْكِتَابِ) - (٨ / ٦١٦) (٢٦٦١٦) ٢٧١٥١ - صَحِيحٌ

ويستحب هذا الدعاء لكل خارج من بيته، ويستحب أن يتصدق بشيء عند خروجه وكذا بين يدي كل حاجة يريد بها.^{٨٤٥}

يسمي الله إذا بدأ المسافر بركوب مركبته ويدعو بما ورد عن النبي ﷺ. فعن ابن جريج، أن أبا الزبير أخبره، أن علياً الأسدي أخبره، أن عبد الله بن عمر علمه، أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً، وقال: {سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ} [الزخرف]، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا، واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في الأهل والمال والولد، فإذا رجع قالهن، وزاد فيهن: آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون. رواه مسلم^{٨٤٦}.

تجنب الشبع المفرط والزينة والترفيه والتبسط في ألوان الأطعمة، فإن الحاج أشعث أغبر، وينبغي أن يستعمل الرفق وحسن الخلق مع جميع الناس وتجنب المخاصمة والمخاشنة ومزاحمة الناس في الطريق وموارد الماء ما أمكنه ويصون لسانه من الشتم والغيبة واللعن وجميع الألفاظ القبيحة وليلاحظ ما ورد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.^{٨٤٧}

وليفرق بالسائل له والضعيف ولا ينهر أحدا منهم ولا يوبخه على خروجه بلا زاد بل يواسيه بشيء مما تيسر فإن لم يفعل رده ردا جميلا ودعا له بالمعونة.

التكبير أثناء الصعود والتسبيح أثناء الهبوط ويندرج ذلك على الصعود والهبوط في المطبات الهوائية في الطائرات. فعن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - قال كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبنا^{٨٤٨}.

كما يسن الدعاء أثناء السفر، فعن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده^{٨٤٩}..

يدعو بدعاء الرسول ﷺ كلما أراد دخول قرية. عن أبي سهل بن مالك، عن أبيه أنه كان يسمع قراءة عمر بن الخطاب وهو يؤم الناس في مسجد رسول الله ﷺ من دار أبي جهيم، وقال كعب الأحبار: والذي فلق البحر لموسى إن صهيبي حدثني أن محمداً رسول الله ﷺ لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها: " اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أظللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها ". وحلف كعب: والذي فلق البحر لموسى لئنها كانت دعوات داود حين يرى العدو^{٨٥٠}.

^{٨٤٥} - الفقه الإسلامي وأدلته - (٣ / ٦٩٨)

^{٨٤٦} - صحيح مسلم - المكثر - (٣٣٣٩) وصحيح ابن حبان - (٦ / ٤١٣) (٢٦٩٦)

^{٨٤٧} - صحيح ابن حبان - (٩ / ٧) (٣٦٩٤) وصحيح مسلم - المكثر - (٣٣٥٧ و ٣٣٥٨)

^{٨٤٨} - صحيح البخاري - المكثر - (٢٩٩٣)

^{٨٤٩} - صحيح ابن حبان - (٦ / ٤١٦) (٢٦٩٩) صحيح

^{٨٥٠} - شرح مشكل الآثار - (٦ / ٣٥٤) (٢٥٢٩) صحيح

التأدب بآداب الإحرام وهي:

أ- النظافة: وتحقق بتقليم الأظفار، وقص الشارب، وتنشف الإبط، وحلق العانة، والوضوء، أو الاعتسال، وهو أفضل، وتسريح اللحية، وشعر الرأس. عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: إِنَّ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يَغْتَسِلَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحْرِمَ وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ^{٨٥١}.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - « أَنَّ النَّفْسَاءَ وَالْحَائِضَ تَغْتَسِلُ وَتُحْرِمُ وَتَقْضِي الْمَنَاسِكَ كُلَّهَا غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفَ بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهَرَ »^{٨٥٢}.

ب- التجرد: من الثياب المخيطة وليس ثوبي الإحرام، وهما رداء يلف النصف الأعلى من البدن، ودون الرأس، وإزار يلف به النصف الأسفل منه. وينبغي أن يكونا أبيضين، فإن الأبيض أحب الثياب إلى الله تعالى، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ - مِنَ الْمَدِينَةِ بَعْدَ مَا تَرَجَّلَ وَادَّهَنَ وَلَبَسَ إِزَارَهُ وَرِدَاءَهُ، هُوَ وَأَصْحَابُهُ، فَلَمْ يَنْهَ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَرْدِيَةِ وَالْأُزْرِ ثُلْبَسُ إِلَّا الْمُرْعَفَةُ الَّتِي تَرْدَعُ عَلَى الْجِلْدِ، فَأَصْبَحَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ، رَكِبَ رَاحِلَتَهُ حَتَّى اسْتَوَى عَلَى الْبَيْدَاءِ، أَهْلٌ هُوَ وَأَصْحَابُهُ وَقَلَّدَ بَدَنَتَهُ، وَذَلِكَ لِخَمْسٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، فَقَدِمَ مَكَّةَ لِأَرْبَعِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ وَسَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَلَمْ يَحِلَّ مِنْ أَجْلِ بُذْنِهِ لِأَنَّهُ قَلَّدَهَا، ثُمَّ نَزَلَ بِأَعْلَى مَكَّةَ عِنْدَ الْحُجَّوْنَ، وَهُوَ مُهْلٌ بِالْحَجِّ، وَلَمْ يَقْرَبِ الْكَعْبَةَ بَعْدَ طَوَافِهِ بِهَا حَتَّى رَجَعَ مِنْ عَرَفَةَ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَطُوفُوا بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، ثُمَّ يَقْصِرُوا مِنْ رُءُوسِهِمْ ثُمَّ يَحْلُوا، وَذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ بَدَنَةٌ قَلَّدَهَا، وَمَنْ كَانَتْ مَعَهُ امْرَأَتُهُ فَهِيَ لَهُ حَلَالٌ، وَالطَّيْبُ وَالثِّيَابُ " رواه البخاري^{٨٥٣}.

ج- التطيب في البدن والثوب، وإن بقي أثره عليه بعد الإحرام. فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِصِ الطَّيِّبِ فِي مَفْرِقِ النَّبِيِّ ﷺ - وَهُوَ مُحْرِمٌ. رواه البخاري ومسلم^{٨٥٤}. وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَتْ كُنْتُ أُطِيبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - لِإِحْرَامِهِ حِينَ يُحْرِمُ، وَلِحَلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ. رواه البخاري ومسلم^{٨٥٥}.

د- صلاة ركعتين: ينوي بهما سنة الإحرام، يقرأ في الأولى منهما بعد الفاتحة سورة الكافرون وفي الثانية سورة الإخلاص.

قال ابن عمر رضي الله عنهما: كان النبي ﷺ يركع بذي الحليفة ركعتين " رواه مسلم.

التأدب بآداب دخول مكة والبيت الحرام وهي:

الاغتسال. فعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَغْتَسِلُ لِدُخُولِ مَكَّةَ^{٨٥٦}.

^{٨٥١} - السنن الكبرى للبيهقي - المكثر - (٥ / ٣٣) (٩٢١٢) صحيح

^{٨٥٢} - سنن الترمذي - المكثر - (٩٦٠) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

^{٨٥٣} - صحيح البخاري - المكثر - (١٥٤٥) - تَرْجَلُ : سَرَحَ الشَّعْرَ وَنَظَفَهُ وَحَسَنَهُ

^{٨٥٤} - صحيح البخاري - المكثر - (٢٧١) وصحيح مسلم - المكثر - (٢٨٨٩) - الوبيص : البريق

^{٨٥٥} - صحيح البخاري - المكثر - (١٥٣٩) وصحيح مسلم - المكثر - (٢٨٨٣)

^{٨٥٦} - عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ اغْتَسَلَ النَّبِيُّ ﷺ - لِدُخُولِهِ مَكَّةَ بِفَخٍّ. قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَيْرٌ مَحْفُوظٌ. وَالصَّحِيحُ مَا رَوَى نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَغْتَسِلُ لِدُخُولِ مَكَّةَ. وَبِهِ يَقُولُ الشَّافِعِيُّ يُسْتَحَبُّ الْإِغْتِسَالُ لِدُخُولِ مَكَّةَ. سنن الترمذي - المكثر - (٨٦٢)

أن يبادر إلى البيت بعد أن يدع أمتعته في مكان أمين ويدخل من باب بني شيبه — باب السلام — ويقول في خشوع وضراعة: (أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ) وَفِي الْخُرُوجِ يَقُولُهُ، لَكِنْ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ .^{٨٥٧}

ج- إذا وقع نظره على البيت، رفع يديه وقال: ما روي عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ فَرَأَى الْبَيْتَ رَفَعَ يَدَيْهِ وَكَبَّرَ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ فَحَيَّنَا رَبَّنَا بِالسَّلَامِ، اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً وَزِدْ مَنْ حَجَّهٗ أَوْ اعْتَمَرَهُ تَكْرِيمًا وَتَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَبِرًّا» .^{٨٥٨}

د- ثم يقصد إلى الحجر الأسود، فيقبله بدون صوت. فإن لم يتمكن استلمه بيده وقبله. فإن عجز عن ذلك، أشار إليه بيده. ثم يقف بجذائه ويشرع في الطواف ولا يصلي تحية المسجد، فإن تحيته الطواف به، إلا إذا كانت الصلاة المكتوبة مقامة فيصلبها مع الإمام. لقوله ﷺ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ» .^{٨٥٩}

وكذلك إذا خاف فوات الوقت، يبدأ به فيصلبه.

هـ- أن يستحضر عند رؤية الكعبة ما أمكنه من الخشوع والتذلل والخضوع فهذه عادة الصالحين وعباد الله العارفين لأن رؤية البيت تذكر وتشوق إلى رب البيت.

التأداب بآداب الطواف وسننه وهي:

أ- استقبال الحجر الأسود، عند بدء الطواف مع التكبير والتلهيل، ورفع اليدين: كرفعهما في الصلاة، واستلامه بهما بوضعهما عليه، وتقبيله بدون صوت، ووضع الخد عليه، إن أمكن ذلك، وإلا مسح بيده وقبلها، أو مسه بشيء معه وقبله، أو أشار بيده وقبلها في المكان الذي يقف فيه مقابل الحجر على خط البدء بالطواف. فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: اسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَجَرَ وَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ وَضَعَ شَفَتَيْهِ عَلَيْهِ يَبْكِي طَوِيلًا فَالْتَفَتَ، فَإِذَا عُمَرُ يَبْكِي، فَقَالَ: يَا عُمَرُ هَاهُنَا تُسَكِّبُ الْعِبْرَاتِ " رواه الحاكم .^{٨٦٠}

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَفْوَانَ أَوْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: " لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ قُلْتُ: لَأَلْبَسَنَّ ثِيَابِي وَلَأَنْظُرَنَّ كَيْفَ يَصْنَعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ دَارِي عَلَى الطَّرِيقِ فَأَنْطَلَقْتُ فَوَافَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْكَعْبَةِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، وَقَدْ اسْتَلَمُوا الْبَيْتَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الْحَظِيمِ، وَقَدْ وَضَعُوا خُدُودَهُمْ عَلَى الْبَيْتِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَطُهُمْ هَكَذَا " .^{٨٦١}

^{٨٥٧} - هو ملفق من عدة أحاديث انظر: شرح النووي على مسلم - (٣ / ٣٣) والفقه الإسلامي وأدلته - (٣ / ٦٧٨) والموسوعة الفقهية الكويتية - (٤ / ١١) والموسوعة الفقهية الكويتية - (٢٠ / ٢٤٢) وفتاوى الإسلام سؤال وجواب - (١ / ٣١٢٧) سؤال رقم ٣١٨١٩ - صفة العمرة وفتاوى الإسلام سؤال وجواب - (١ / ٣١٣٠) سؤال رقم ٣١٨٢٢ - صفة الحج وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٢ / ١٥٣٠) رقم الفتوى ٣٧٤١ من آداب وأحكام المساجد والأذكار للنووي - (١ / ٣١)

^{٨٥٨} - السنن الكبرى للبيهقي - المكثر - (٥ / ٧٣) (٩٤٨١) فيه جهالة

^{٨٥٩} - صحيح مسلم - المكثر - (١٦٧٨)

^{٨٦٠} - المستدرک للحاكم (١٦٧٠) ضعيف

^{٨٦١} - شعب الإيمان - (٥ / ٤٩١) (٣٧٦٦) حسن

وَعَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبِلَ الرُّكْنَ ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، وَلَوْ لَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ" ^{٨٦٢}

ب- الاضطباع: وهو جعل وسط الرداء تحت الإبط الأيمن، وطرفيه على الكتف الأيسر. فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ اعْتَمَرُوا مِنْ جِعْرَانَةٍ، فَاضْطَبَعُوا أَرْدِيَّتَهُمْ تَحْتَ آبِطِهِمْ. رواه أحمد ^{٨٦٣}.

ج- الرَّمْل: وهو الإسراع في المشي مع هز الكتفين وتقارب الخطى وقد شرع ذلك إظهار للقوة والنشاط. فعَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَمَلَ مِنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ. ^{٨٦٤}

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ أَتَى الْحَجَرَ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ مَشَى عَلَى يَمِينِهِ فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا. ^{٨٦٥}

وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَدِمَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُعْتَمِرًا، وَقَدِمَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقُلْتُ: أَيُّهُمَا أَبَدُ؟ فَقُلْتُ: أَلَزِمَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَتَى أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَسْلَمَ عَلَيْهَا قَالَ: فَلَزِمْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَبَدَأَ عَبْدُ اللَّهِ فَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ ثُمَّ أَخَذَ عَلَى يَمِينِهِ فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا، ثُمَّ أَتَى الْمَقَامَ فَصَلَّى وَرَاءَهُ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الرُّكَنِ فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّفَا، فَقَامَ عَلَى صَدْعٍ فِيهِ فَاهْلُ، فَقُلْتُ: إِنَّ النَّاسَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْإِهْلَالِ فِي هَذَا الْمَكَانِ قَالَ: "لَكِنِّي آمُرُكَ بِهِ، أَتَذَرِي مَا التَّلْبِيَةُ؟ إِنَّهَا هِيَ اسْتِجَابَةُ اسْتِجَابَةِ بِهَا مُوسَى لِرَبِّهِ" ثُمَّ هَبَطَ، فَلَمَّا أَتَى بَطْنَ الْوَادِي رَمَلَ وَقَالَ: "رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ" ^{٨٦٦}

وهذا للرجال أما النساء فلا اضطباع عليهن لوجوب سترهن ولا رمل.

د- استلام الركن اليماني:

فَعَنِ عُبَيْدِ بْنِ حُرَيْجٍ، أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَأَيْتُكَ لَا تَمَسُّ مِنَ الْأَرْكَانِ إِلَّا الْيَمَانِيَيْنِ فَقَالَ "رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، لَا يَمَسُّ مِنَ الْأَرْكَانِ إِلَّا الْيَمَانِيَيْنِ" ^{٨٦٧}

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَافَ بِالْبَيْتِ عَلَى رَاحِلَتِهِ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِخْجَنِ. ^{٨٦٨}
وَعَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ أَنَّهُ قَالَ وَمَنْ يَتَقَى شَيْئًا مِنَ الْبَيْتِ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ يَسْتَلِمُ الْأَرْكَانَ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - إِنَّهُ لَا يَسْتَلِمُ هَذَانِ الرُّكْنَيْنِ. فَقَالَ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْبَيْتِ مَهْجُورًا، وَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَسْتَلِمُهُنَّ كُلَّهُنَّ. ^{٨٦٩}

^{٨٦٢} - أخبار مكة للفاكهي - (١ / ١٠٦) (٥٤) صحيح

^{٨٦٣} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (١ / ٧٨١) (٢٧٩٢) ٢٧٩٣ - صحيح

^{٨٦٤} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٢ / ٥٠٧) (٦٠٤٧) صحيح

^{٨٦٥} - صحيح مسلم - المكثر - (٣٠١٢) - رمل : الرمل إسراع المشي مع تقارب الخطا

^{٨٦٦} - أخبار مكة للفاكهي - (٢ / ٢١٩) (١٣٩١) صحيح

^{٨٦٧} - شرح معاني الآثار - (٢ / ١٨٤) (٣٨٥٣) صحيح

^{٨٦٨} - صحيح ابن حبان - (٩ / ١٣٨) (٣٨٢٩) صحيح

^{٨٦٩} - صحيح البخاري - المكثر - (١٦٠٨) معلقاً ووصله مصنف عبد الرزاق (٨٩٤٨) والمعجم الكبير للطبراني - (٩ / ١٣٧)

(١٠٤٨٦) صحيح

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ طَافَ مَعَ مُعَاوِيَةَ بِالْبَيْتِ، فَجَعَلَ مُعَاوِيَةُ يَسْتَلِمُ الْأَرْكَانَ كُلَّهَا، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِمَ تَسْتَلِمُ هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ؟ وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَلِمُهُمَا، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْبَيْتِ مَهْجُورًا، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: صَدَقْتَ. ^{٨٧٠}

هـ - صلاة ركعتين بعد الطواف:

يسن للطائف صلاة ركعتين بعد كل طواف، عند مقام إبراهيم أو في أي مكان من المسجد. فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا، فَقَرَأَ {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} [البقرة: ١٢٥] فَصَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ، ثُمَّ أَتَى الْحَجَرَ فَاسْتَلَمَهُ ^{٨٧١}.

والسنة فيهما قراءة سورة الكافرون بعد الفاتحة في الركعة الأولى وسورة الإخلاص في الركعة الثانية، فعن جعفر، حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: أَتَيْتَا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ، وَقَالَ: إِذَا فَرَغَ يُرِيدُ مِنَ الطَّوْفِ عَمَدًا إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، فَصَلَّى خَلْفَهُ رَكْعَتَيْنِ، وَتَلَا: وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، قَالَ: أَيُّ يَقْرَأُ فِيهَا بِالتَّوْحِيدِ، وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ^{٨٧٢}.

وَقَالَ جَابِرٌ: لَسْنَا نَتَوَيَّ إِلَّا الْحَجَّ، لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ حَتَّى أَتَيْتَا الْبَيْتَ مَعَهُ، اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلَاثًا، وَمَشَى أَرْبَعًا، ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَرَأَ {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} [البقرة]، فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ، فَكَانَ أَبِي يَقُولُ: - وَلَا أَعْلَمُهُ ذِكْرَهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - إِنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فِي الرُّكْعَتَيْنِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ^{٨٧٣}.

التأديب بآداب الوقوف بعرفات وسننه:

الاعتسال للوقوف بعرفة. فعن نافع أن عبد الله بن عمر كان يعتسل لإحرامه قبل أن يحرم ولدخوله مكة ولو قوفه عشية عرفة. ^{٨٧٤}

^{٨٧٠} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (١ / ٥٧٩) (١٨٧٧) حسن

وروى ابن المنذر وغيره استلام جميع الأركان أيضًا عن جابر وأنس والحسن والحسين من الصحابة. وعن سويد بن غفلة من التابعين. وقد يشعر ما تقدم في أوائل الطهارة من حديث عبيد بن جريح أنه قال لابن عمر " رأيتك تصنع أربعًا لم أر أحدًا من أصحابك يصنعها " فذكر منها " ورأيتك لا تمس من الأركان إلا اليمانيين " الحديث بأن الذين رأهم عبيد بن جريح من الصحابة والتابعين كانوا لا يقتصرون في الاستلام على الركنين اليمانيين.

وقال بعض أهل العلم: اختصاص الركنين مبين بالسنة ومستند التعميم القياس. وأجاب الشافعي عن قول من قال ليس شيء من البيت مهجورًا بأن لم تدع استلامهما هجرًا للبيت، وكيف يهجره وهو يطوف به، ولكننا تتبع السنة فعلاً أو تركاً، ولو كان ترك استلامهما هجرًا لهما لكان ترك استلام ما بين الأركان هجرًا لها ولا قائل به. "فتح الباري شرح صحيح البخاري- ط دار المعرفة - (٣ / ٤٧٤)

^{٨٧١} - أخبار مكة للفاكهى - (١ / ٤٥٩) (١٠٠٨) وسنن الترمذى - المكثر - (٨٧٢) صحيح

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. والعمل على هذا عند أهل العلم أنه يبدأ بالصفاء قبل المروة فإن بدأ بالمروة قبل الصفاء لم يجزه وبدأ بالصفاء. واختلف أهل العلم فيمن طاف بالبيت ولم يطف بين الصفاء والمروة حتى رجع فقال بعض أهل العلم إن لم يطف بين الصفاء والمروة حتى خرج من مكة فإن ذكر وهو قريب منها رجع فطاف بين الصفاء والمروة وإن لم يذكر حتى أتى بلاده أجزأه وعليه دم. وهو قول سفيان الثوري. وقال بعضهم إن ترك الطواف بين الصفاء والمروة حتى رجع إلى بلاده فإنه لا يجزيه. وهو قول الشافعي. قال الطواف بين الصفاء والمروة واجب لا يجوز الحج إلا به.

^{٨٧٢} - صحيح ابن خزيمة (٤ / ٧٦) وسنن أبي داود - المكثر - (١٩١١) صحيح

^{٨٧٣} - صحيح ابن حبان - (٩ / ٢٥٤) (٣٩٤٤) وصحيح مسلم - المكثر - (٣٠٠٩)

^{٨٧٤} - موطأ مالك - المكثر - (٧١٠) صحيح

الحافظة على الطهارة الكاملة، واستقبال القبلة والإكثار من الاستغفار والذكر والدعاء لنفسه ولغيره بما شاء من أمر الدين والدنيا مع الخشية وحضور القلب ورفع اليدين.

قَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ: كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَرَفَاتٍ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ يَدْعُو، فَمَالَتُ بِهِ نَافَتُهُ، فَسَقَطَ خَطَامُهَا قَالَ: فَتَنَّاوَلِ الْخَطَامَ يَأْخُذِي يَدَيْهِ وَهُوَ رَافِعُ يَدِهِ الْأُخْرَى. ^{٨٧٥}.

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - قَالَ « خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » ^{٨٧٦}

البعد في جميع أعمال الحج عن إيذاء الناس في الرحمة أو دفعهم ويتلطف بمن يراحمه ويلحظ بقلبه جلالته البقعة التي هو فيها والتي هو متوجه إليها ويلتمس عذر من زاحمه وما نزع الرحمة إلا من قلب شقي. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَيْرُكُمْ أَلْيَنُكُمْ مَنَاقِبَ فِي الصَّلَاةِ. ^{٨٧٧}

البعد أيضا عن الغضب أو الفحش في الكلام والسب والشتم واللعن والجدال والخصومات مع الآخرين لقول الله عز وجل: { الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧) } البقرة.

التذكر دائما بأنه في أعماله إنما يؤدي فرضا من فروض الله، يؤدي مرة في العمر فيتحمل المشاق ويصبر على الإيذاء ويوجه قلبه لله سبحانه ويستشعر بأن الله معه يراه ويراقبه ويلتمس الخشوع والإجلال والسكينة والطمأنينة ويكثر من التهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم لله سبحانه وتعالى .

ويشغل أوقاته بالدعاء وقراءة القرآن والذكر والبكاء والتضرع والتوبة وإخلاص العبودية لله ولا ينسى الدعاء للأقرباء والأرحام والأصدقاء ومن سألوه ولجميع المسلمين بالخير والسعادة والتوفيق وصالح أمورهم والعفو والعافية الدائمة في الدين والدنيا والآخرة.

التأداب بآداب زيارة النبي ﷺ:

أن يكثر من الصلاة والتسليم على النبي ﷺ وهو في طريقه إلى المدينة وزيارة النبي ﷺ.

أن يغتسل قبل دخوله المسجد النبوي ويلبس أنظف ثيابه متطيبا بالطيب.

ج- دخول مسجد الرسول ﷺ بالسكينة والوقار، فإذا وصل باب المسجد فليقدم رجله اليمنى في الدخول قائلا: " أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وبسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم، بسم الله والحمد لله، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد وسلم، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك " ^{٨٧٨}.

د- أن يأتي الروضة الشريفة، " وهي ما بين المنبر والقبر " فيصلّي فيها بجانب المنبر تحية المسجد ركعتين، ويشكر الله تعالى بالثناء عليه على هذه النعمة.

هـ- يتجه إلى القبر الشريف مستقبلا جداره ومستديرا القبلة فيسلم على رسول الله ﷺ، مستحضرا جلال موقفه ومثله من هو في حضرته قائلا بصوت خفيض:

^{٨٧٥} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٧ / ٢٩٨) (٢١٨٢١) ٢٢١٦٥ - صحيح

^{٨٧٦} - سنن الترمذي - المكثر - (٣٩٣٤) وصحيح الجامع (٣٢٧٤) قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

^{٨٧٧} - صحيح ابن حبان - (٥ / ٥٢) (١٧٥٦) صحيح

^{٨٧٨} - سنن أبي داود - المكثر - (٤٦٦) صحيح

السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا خيرة الله، السلام عليك يا خير خلق الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا سيد المرسلين، السلام عليك يا رسول رب العالمين، جزاك الله يا رسول الله أفضل ما جزى نبيا ورسولا عن أمته، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنك عبده ورسوله وخيرته من خلقه، وأشهد أنك قد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وجاهدت في الله حق جهاده^{٨٧٩}.

و- ثم يتأخر نحو ذراع إلى الجهة اليمنى فيسلم على سيدنا أبي بكر الصديق، ثم يتأخر أيضا نحو ذراع فيسلم على سيدنا الفاروق عمر رضي الله عنهما.

عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ثُمَّ أَتَى الْقَبْرَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَتَاهُ.^{٨٨٠}

ز- ثم يستقبل القبلة فيدعو لنفسه، ولأحبابه، ولإخوانه، وسائر المسلمين ثم ينصرف^{٨٨١}.

ح- على الزائر أن لا يرفع صوته إلا بقدر ما يسمع نفسه.

وَقَالَ التَّوَوُّيُّ فِي بَيَانِ آدَابِ زِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ:

ثُمَّ يَرْجِعُ الزَّائِرُ إِلَى مَوْقِفِ قُبَاةٍ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَتَوَسَّلُ بِهِ وَيَسْتَشْفِعُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ، وَمِنْ أَحْسَنِ مَا يَقُولُ - الزَّائِرُ - مَا حَكَاهُ الْمَأُورِدِيُّ وَالْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ وَسَائِرُ أَصْحَابِنَا عَنِ الْعُتْبِيِّ مُسْتَحْسِنِينَ لَهُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. سَمِعْتُ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا" (النساء: ٦٤) وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَغْفِرًا مِنْ ذُنُوبِي مُسْتَشْفِعًا بِكَ إِلَى رَبِّي. ثُمَّ أَتَشَأُ يَقُولُ:

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْفَاعِ أَعْظَمُهُ وَطَابَ مِنْ طَيِّبِهِنَّ الْفَاعُ وَالْأَكْمُ

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَبْرِ أَنْتَ سَاكِنُهُ فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ

ثُمَّ انصرفت فَحَمَلْتَنِي عَيْنَايَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ فَقَالَ: "يَا عُتْبِيُّ الْحَقُّ الْأَعْرَابِيُّ فَبَشِّرْهُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ غَفَرَ لَهُ". ثُمَّ يَتَقَدَّمُ إِلَى رَأْسِ الْقَبْرِ فَيَقِفُ بَيْنَ الْأُسْطُوَانَةِ وَيَسْتَقْبِلُ الْقَبْلَةَ وَيَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى وَيُمَجِّدُهُ وَيَدْعُو لِنَفْسِهِ بِمَا شَاءَ وَلِوَالِدَيْهِ، وَمَنْ شَاءَ مِنْ أَقَارِبِهِ وَمَشَائِخِهِ وَإِخْوَانِهِ وَسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الرُّوضَةِ فَيَكْثُرُ فِيهَا مِنَ الدُّعَاءِ وَالصَّلَاةِ وَيَقِفُ عِنْدَ الْمَنْبَرِ وَيَدْعُو.^{٨٨٢}

^{٨٧٩} - انظر: تيسير العلام شرح عمدة الحكام - للبياسم - (١ / ٤٢١) والفقه الإسلامي وأدلته - (٣ / ٦٩٠) وفتاوى الإسلام سؤال

وجواب - (١ / ٣٣٥٠) سؤال رقم ٣٤٤٦٤ - زيارة المسجد النبوي

^{٨٨٠} - السنن الكبرى للبيهقي - المكثر - (٥ / ٢٤٥) (١٠٥٧٠) صحيح

^{٨٨١} - إن كتب المالكية طافحة باستحباب الدعاء عند القبر واستقباله، مع مس القبر بيده. ويقول: وإلى هذا ذهب الشافعي والجمهور، ونقل عن أبي حنيفة. قال ابن الهمام: وما نقل عنه أنه يستقبل القبلة مردود بما روى عن ابن عمر: من السنة أن يستقبل القبر المكرم، ويجعل ظهره للقبلة، وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة، وقول الكرماني: مذهبه خلافه ليس بشيء، لأنه حي، ومن أتى الحي إنما يتوجه إليه. وصرح النووي في كتابه "الأذكار" فتاوى الأزهر - (٨ / ١٠٦) - زيارة قبر الرسول

^{٨٨٢} - المجموع - (ج ٨ / ص ٢٧٤) ومعني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج - (ج ٦ / ص ٩٧) والأذكار للنووي - (ج ١ / ص ٢٠٦) ورفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة - (ج ١ / ص ١٥) و(المغني: ٣/ ٥٨٨ - ٥٨٩) و(الشرح الكبير: ٣/ ٤٩٤) وكشاف القناع (٢ / ٥١٤ - ٥١٥) وفي الإنصاف (٤/ ٥٣) كلهم وسكنوا عنها واحتجوا بها، وإن لم يصح سندها.

التأدب بآداب الإقامة بالمدينة المنورة:

أن يصلي الصلوات الخمس بمسجد رسول الله ﷺ. وأن ينوي الاعتكاف فيه كلما دخله. أن يخرج كل يوم إلى البقيع بعد زيارة الرسول ﷺ ويقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الفرقد، اللهم اغفر لنا ولهم. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- أَتَى الْمَقْبِرَةَ فَقَالَ « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا ». قَالُوا أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ ». فَقَالُوا كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ « أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْنِ خَيْلٍ دُهِمٍ بُهُمْ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ ». قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلَا لِيَذَادَنَّ رَجُلٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يَذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمُّ. فَيَقَالُ إِنَّهُمْ قَدْ بَدَلُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ سَحَقًا سَحَقًا ».^{٨٨٣}

ج- أن يزور قبور الشهداء بأحد ويبدأ بالسلام على عم رسول الله ﷺ حمزة بن عبدالمطلب سيد الشهداء ثم يسلم على بقية الشهداء الأبرار ويدعو لهم قائلاً: { سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ } (٢٤) سورة الرعد. عن هاشم بن محمد العمرى من ولد عمر بن علي يقول: أَخَذَنِي أَبِي بِالْمَدِينَةِ إِلَى زِيَارَةِ قُبُورِ الشُّهَدَاءِ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَالشَّمْسِ، وَكُنْتُ أَمْشِي خَلْفَهُ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْمَقَابِرِ رَفَعَ صَوْتَهُ فَقَالَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ، قَالَ: فَأُجِيبَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: فَالْتَفَتَ أَبِي إِلَيَّ فَقَالَ: أَأَنْتَ الْمُجِيبُ يَا بُنَيَّ؟ فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ أَعَادَ السَّلَامَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ جَعَلَ كُلَّمَا سَلَّمَ عَلَيْهِمْ يُرِدُّ عَلَيْهِ، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: فَخَرَّ أَبِي سَاجِدًا شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^{٨٨٤}

د- أن يزور مسجد قباء وهو أول مسجد بني في الإسلام وهو المسجد الذي أسس على التقوى وتستحب زيارته والصلاة فيه استحباباً مؤكداً. فعن ابن عمر قال كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءٍ رَاكِبًا وَمَاشِيًا فَيُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي رِوَايَتِهِ قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ فَيُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ. رواه مسلم^{٨٨٥}.

هـ- أن يأتي سائر المشاهد بالمدينة وهي نحو ثلاثين موضعاً يعرفها أهل المدينة فليقصد ما قدر عليه منها وكذا يأتي الآبار التي كان رسول الله ﷺ يتوضأ منها ويغتسل ويشرب وهي سبع آبار.

و- أن يلاحظ بقلبه في مدة مقامه بالمدينة جلالتها وأنها البلدة التي اختارها الله تعالى لهجرة نبيه ﷺ واستيطانه ومدفنه وليستحضر تردده ﷺ فيها ومشيه في بقاعها.

التأدب بآداب الرجوع من سفر الحج وسننه.

١- الاستعجال في العودة إلى أهله وولده إذا قضى المسافر حاجته وغرضه من سفره ليستأنف رعايته لهم وإشرفه على تربيتهم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ، فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ سَفَرِهِ، فَلْيَعْجَلِ الرَّجُوعَ إِلَى أَهْلِهِ. " رواه البخاري ومسلم^{٨٨٦}.

^{٨٨٣} - صحيح مسلم- المكثر - (٦٠٧)

بهم : جمع بهم وهو الأسود وقيل الذي لا يخالط لونه لون سواه -الدهم : جمع أدهم وهو الأسود

^{٨٨٤} - دَلَائِلُ التَّبَوُّعِ لِلْبَيْهَقِيِّ (١٢٠٦) فيه جهالة

^{٨٨٥} - صحيح مسلم- المكثر - (٣٤٥٦)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَفَلَ مِنَ الْعَزْوِ، أَوْ الْحَجِّ، أَوْ الْعُمْرَةِ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرْفٍ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، سَائِحُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ. ^{٨٨٧}

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَفَلَ مِنْ عَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ، كَبَّرَ عَلَى كُلِّ شَرْفٍ فِي الْأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ، سَائِحُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ. رواه البخاري ومسلم ^{٨٨٨}.

ج- ترتيب العودة من السفر قدر الإمكان بحيث لا يصل إلى أهله في ساعة متأخرة من الليل بل يفضل أن يدخل بيته في النهار وبعد أن يصلح شأنه.

فَعَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمْ الْغَيْبَةَ فَلَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا » رواه البخاري ^{٨٨٩}.

د- دخول أقرب مسجد إلى المدينة ويصلي فيه ركعتين.

فَعَنِ ابْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَبَيَّ عَلَيْهِمْ، أَنَّ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَسَبَّحَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ فَجَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ فَيَأْتِيهِ النَّاسُ، فَيَسْلُمُونَ عَلَيْهِ. ^{٨٩٠}.

هـ- إحضار الهدايا لأهل بيته وأقربائه وأصحابه بقدر الإمكان من طعام أو متاع البلدة التي كان فيها، فعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: " تَهَادَوْا تَحَابُّوا نِعَمَ مِفْتَاحِ الْحَاجَةِ الْمَهْدِيَةِ " ^{٨٩١}

و- وقوله إذا دخل بيته ما ورد عن النبي ﷺ.

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ فِي سَفَرِهِ، قَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الضَّنْبَةِ فِي السَّفَرِ، وَالْكَآبَةِ فِي الْمُنْقَلَبِ، اللَّهُمَّ أَقْبِضْ لَنَا الْأَرْضَ، وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ، فَإِذَا أَرَادَ الرُّجُوعَ، قَالَ: آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا سَاجِدُونَ، فَإِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ، قَالَ: تَوْبًا تَوْبًا، لِرَبِّنَا أَوْبًا، لَا يُعَادِرُ عَلَيْنَا حَوْبًا. ^{٨٩٢} أي أسألك توبة لا تترك إثمًا.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ الرُّجُوعَ، يَعْنِي مِنَ السَّفَرِ قَالَ: تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، وَإِذَا دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ، قَالَ: تَوْبًا تَوْبًا لِرَبِّنَا أَوْبًا لَا يُعَادِرُ عَلَيْنَا حَوْبًا. ^{٨٩٣}

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ كَانَ يَقُولُ إِذَا رَجَعَ مِنَ الْجَيْشِ، أَوْ السَّرَايَا، أَوْ الْحَجِّ، أَوْ الْعُمْرَةِ كُلَّمَا أَوْفَى عَلَى نَتِيبَةٍ، أَوْ فَدَفِدٍ كَبِيرٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ. ^{٨٩٤}

^{٨٨٦} - صحيح البخاري- المكثر - (١٨٠٤) وصحيح مسلم- المكثر - (٥٠٧٠) وصحيح ابن حبان - (٤٢٥ / ٦) (٢٧٠٨)

^{٨٨٧} - مسند أبي عوانة (٢٩٠٥) صحيح

^{٨٨٨} - صحيح البخاري- المكثر - (١٧٩٧) وصحيح مسلم- المكثر - (٣٣٤٣) وصحيح ابن حبان - (٤٢٤ / ٦) (٢٧٠٧)

^{٨٨٩} - صحيح البخاري- المكثر - (٥٢٤٤) - يطرقوا : أن يأتي الرجل المكان الذي يريده ليلًا.

^{٨٩٠} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٤١٤ / ٥) (١٥٧٧٢) (١٥٨٦٤) - صحيح

^{٨٩١} - الأمثال في الحديث - (٢٤٥) - إسناده حسن

^{٨٩٢} - صحيح ابن حبان - (٤٣١ / ٦) (٢٧١٦) صحيح

^{٨٩٣} - مصنف ابن أبي شيبة - (٣٦٠ / ١٠) (٣٠٢٢٨) صحيح

ز- قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَعْدَ رُجُوعِهِ خَيْرًا مِمَّا كَانَ، فَهَذَا مِنْ عَلَامَاتِ قَبُولِ الْحَجِّ، وَأَنْ يَكُونَ خَيْرُهُ أَخَذًا فِي ازْدِيَادٍ^{٨٩٥}.

ح- استقبال الزائرين على أحسن حال وهيئة مع البشاشة وحسن الضيافة والحديث حول مزايا الحج وفوائده وما يشعر به الحاج من طمأنينة وانسراح وزيادة في الإيمان مرغبا إليهم ومشوقا لهم ليعقدوا العزم على أداء هذه الفريضة ولا يتحدث أبدا عن المصاعب أو المتاعب التي لا بد أن يلاقيها كل مسافر حتى لا يثبط المهمة وحتى لا يجبط عمله وثوابه.

ط- يستحب لمن يسلم على القادم من الحج أن يدعو له. فعَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جَاءَ غُلَامٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ هَذَا الْوَجْهَ الْحَجَّ " يَا غُلَامُ، زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى، وَوَجَّهَكَ فِي الْخَيْرِ، وَكَفَّاكَ الْهَمَّ ". فَلَمَّا رَجَعَ الْغُلَامُ سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: " يَا غُلَامُ، قَبِلَ اللَّهُ حَجَّكَ، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، وَأَخْلَفَ نَفَقَتَكَ " رواه ابن السني^{٨٩٦}.
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحَاجِّ وَلِمَنْ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ " رواه البيهقي^{٨٩٧}.



^{٨٩٤} - مصنف ابن أبي شيبة - (١٢ / ٥١٩) (٣٤٣١٦) صحيح
^{٨٩٥} - الموسوعة الفقهية الكويتية - (١٧ / ٨٤) والإيضاح ص ٥٦٤ - ٥٦٥
^{٨٩٦} - عَمَلُ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ لِابْنِ السُّنِّي (٥٠٥) حسن لغيره
^{٨٩٧} - شعب الإيمان - (٦ / ٢٠) (٣٨١٧) حسن، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وفي سنده شريك بن عبد الله النخعي وروايته عن أهل الكوفة مستقيمة وهذا منها فهو عن منصور فهو صحيح على شرط مسلم

- ٣٤- آداب العمل والمعاش والبيع والشعار

الإسلام دين العمل، ولكنه العمل الصالح النافع، وإيمان بدون عمل تمنّ وإدعاء، وعمل بدون إيمان فسوق وعصيان. قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا} {الكهف ١٠٧}. والرجولة في الإسلام، وكمال النضج فيه، أن يتزل المسلم في ميادين الحياة مكافحا، وإلى أبواب الرزق ساعيا، ولكن قلبه معلق بالله، وفكره لا يغيب عن مراقبة الله وحشيته، والالتزام بمحدوده والتقيّد بأوامره. قال تعالى: {رَجُلًا لَا تُلْهِيهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨) سورة النور..

وهو بذلك يضع حدا لمن يتخشعون أمام الناس في المساجد ركعا سجدا وقياما، فإذا عاملتهم بالأموال أو التجارات تبين أنهم أفاع سامّة، أو عقارب مؤذية.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِثْلَافَهَا أَثْلَفَهُ اللَّهُ »^{٨٩٨}.

وإن نظام هذه الحياة، يتطلب السعي والعمل، وحركة الأعمال فيها تتوقف على الجد والاجتهاد ولذلك كان من الواجب أن ينهض الإنسان للعمل مستشعرا بشعار الجد والنشاط، طارحا القعود والكسل وراء ظهره، حتى يقوم بما فرضته عليه الطبيعة وهي سنة الله في خلقه، ويعمل بما أوحته إليه القوانين الشرعية، والعقل لا يرضى لنفسه أن يكون كلاً على غيره، وهو يعلم أن الرزق منوط بالسعي، وأن مصالح الحياة لا تتم إلا باشتراك الأفراد حتى يقوم كل واحد بعمل خاص له، وهناك تبادل المنافع، وتدور رحى الأعمال، ويتم النظام على الوجه الأكمل. قال تعالى: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (١٠) {الجمعة}. والعمل على أنواع كثيرة فمنها ما له علاقة بالدين ومنها ما له علاقة بالدنيا فما له علاقة بالدين فهو العبادات وغيرها من الأعمال الصالحة المختلفة.

وما له علاقة بالدنيا من معاملة وبيع وشراء وتكسب وتجارة أو أي حرفة كانت فهو وإن كان بابا للرزق والسعي للتكسب والعيش والحصول على المال من أجل القيام بحاجات الإنسان الضرورية في حياته. فهو مع كل ذلك اعتبره الإسلام عملا مرتبطا بالدين بل حثّ الدين على العمل وجعل له الثواب العظيم. قال تعالى: {وجعلنا النهار معاشا} النبأ ١١.

وقال أيضا سبحانه وتعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} (١٥) {الملك}.

والمخلوقات تسعى في الرزق وفق الأسباب اللازمة له ولكن سعيها وحده لا يكفي، ولا يجدي عليها نفعا إلا أن يسره الله لها، فالسعي في السبب لا ينافي التوكل^{٨٩٩}.

وعَنِ الْمُقَدِّم - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ». رواه البخاري^{٩٠٠}.

^{٨٩٨} - صحيح البخاري - المكثر - (٢٣٨٧)

^{٨٩٩} - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ٥١٣٤)

قال يوسف بن الحسين: إذا رأيت المرید يشتغل بالرخص والكسب فليس يجيء منه شيء .
قال ابن الجوزي رحمه الله ردًا عليه: قلت هذا كلام قوم ما فهموا معنى التوكل وظنوا أنه ترك الكسب وتعطيل الجوارح عن العمل وقد بينا أن التوكل فعل القلب فلا ينافي حركة الجوارح ولو كان كل كاسب ليس بمتوكل لكان الأنبياء غير متوكلين فقد كان آدم عليه السلام حراثًا ونوح وزكريا نجارين وإدريس خياطًا وإبراهيم ولوط زراعيين وصالح تاجرًا. وكان سليمان يعمل الخوص وداود يصنع الدرع ويأكل من ثمنه وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة صلوات الله عليهم أجمعين. وقال نبينا ﷺ: "كنت أرمي غنما لأهل مكة بالقراريط" فلما أغناه الله عز وجل بما فرض له من الفداء لم يحتج إلى الكسب. وقد كان أبو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة رضوان الله عليهم بزازين. وكذلك محمد بن سيرين وميمون بن مهران بزازين، وكان الزبير بن العوام وعمر بن العاص وعامر بن كريز خزازين، وكذلك أبو حنيفة. وكان سعد بن أبي وقاص يربي النبل وكان عثمان بن طلحة خياطًا. وما زال التابعون ومن بعدهم يكتسبون ويأمرون بالكسب .^{٩٠١}

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ قِيلَ لِلْأَحْمَدَ: مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ أَوْ مَسْجِدِهِ وَقَالَ: لَا أَعْمَلُ شَيْئًا حَتَّى يَأْتِيَ رِزْقِي؟ فَقَالَ أَحْمَدُ: هَذَا رَجُلٌ جَهْلٌ أَلَمَّا سَمِعَ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ { إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُحْمِي وَجَعَلَ الذَّلَّةَ وَالصَّغَارَ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ. }^{٩٠٢} وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَوْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ اللَّهُ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَعْدُو حِمَاصًا، وَتَعُودُ بِطَانًا.^{٩٠٣} وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَجَرَّوْنَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَيَعْمَلُونَ فِي نَخْلِهِمْ، وَالْقُدُوءَ بِهِمْ / وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَيْسَ الْعِبَادَةُ عِنْدَنَا أَنْ تَصِفَ قَدَمَيْكَ وَغَيْرُكَ يَتَعَبُ لَكَ وَلَكِنْ أَبْدَأْ بِرَغِيْفِكَ فَاحْرُزْهُمَا ثُمَّ تَعَبْدُ.^{٩٠٤}
وَرَوَى أَنْ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ اسْتَعِنْ بِالْكَسْبِ الْحَلَالِ فَإِنَّهُ مَا افْتَقَرَ أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا أَصَابَهُ ثَلَاثُ خِصَالٍ: رِقَّةٌ فِي دِينِهِ وَضَعْفٌ فِي عَقْلِهِ وَذَهَابٌ مُرُوءَتِهِ، وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ اسْتِخْفَافُ النَّاسِ بِهِ^{٩٠٥}

واليك بعض آداب هذا الموضوع:

١ - حسن النية في التجارة، فلينبه بها الاستعفاف عن السؤال وكف الطمع عن الناس، والقيام بكفاية العيال ليكون بذلك من جملة المجاهدين ولينبه للنصح للمسلمين.

عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَرَأَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ جَلَدِهِ وَنَشَاطِهِ مَا أَعْجَبَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صَغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ لِيَعْفَهَا فَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَهْلِهِ فَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى تَفَاحُورًا وَتَكَاثُرًا فَفِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ^{٩٠٦}

^{٩٠٠} - صحيح البخاري - المكثر - (٢٠٧٢)

^{٩٠١} - تلبس إبليس لابن الجوزي - (١ / ١٢٤) وفيض القدير، شرح الجامع الصغير، الإصدار ٢ - (١ / ١٨٣) وفيض القدير، شرح

الجامع الصغير، الإصدار ٢ - (١ / ١٨٣)

^{٩٠٢} • مصنف ابن أبي شيبة - (١٢ / ٣٥١) (٣٣٦٨٧) صحيح

^{٩٠٣} - صحيح ابن حبان - (٢ / ٥٠٩) (٧٣٠) صحيح

^{٩٠٤} - حلية الأولياء - (٤ / ١٧٦)

^{٩٠٥} - الآداب الشرعية - (٣ / ٤٣٧)

^{٩٠٦} - المعجم الصغير للطبراني - (٢ / ١٤٨) (٩٤٠) صحيح

٢- أن لا يمنع سوق الدنيا عن سوق الآخرة، وسوق الآخرة المساحد فينبغي أن يجعل أول النهار إلى وقت دخول السوق لآخرته، فيواظب على الأوراد والأذكار والصلوات، فقد كان صالحوا السلف من التجار يجعلون أول النهار وآخره للآخرة ووسطه للتجارة، وإذا سمع أذان الظهر والعصر فينبغي أن يترك المعاش اشتغالاً بأداء الفرائض. قال تعالى: {رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} (سورة النور: ٣٧).

٣- أن يلزم ذكر الله تعالى في السوق ويشغل بالتسبيح والتهليل وأن لا يكون شديد الحرص على السوق والتجارة. فلا يكون أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منه. عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: لَا تَكُونَنَّ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ، وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا، فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ، وَبِهَا يَنْصَبُ رَأْيُهُ. قَالَ: أُثْبِتُ أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَتَى نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ، قَالَ: فَجَعَلَ يَتَحَدَّثُ، ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: لَأُمِّ سَلَمَةَ: مَنْ هَذَا؟ أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَتْ: هَذَا دَحْيَةُ. قَالَ: فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: أَيْمُ اللَّهِ، مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُ خَبْرَنَا، أَوْ كَمَا قَالَ. قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي عُثْمَانَ: مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ^{٩٠٧}.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْعَافِلِينَ مِثْلُ الَّذِي يُقَاتِلُ عَنِ الْفَارِسِينَ، وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْعَافِلِينَ مِثْلُ الشَّجَرَةِ الْخَضِرَاءِ فِي وَسْطِ الشَّجَرِ الَّذِي قَدْ تَحَاتَّ وَرَقُهُ، يَعْنِي مِنَ الضَّرِيبِ قَالَ: يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ يَعْنِي بِالضَّرِيبِ الْبَرْدَ الشَّدِيدَ وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْعَافِلِينَ يُغْفَرُ لَهُ بَعْدُ كُلِّ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِيٍّ قَالَ: فَالْفَصِيحُ بَنُو آدَمَ وَالْأَعْجَمِيُّ الْبَهَائِمُ وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْعَافِلِينَ يُعْرِفُهُ اللَّهُ مَقْعَدَهُ فِي الْجَنَّةِ"^{٩٠٨}
وقال أَبُو الْهَيْثَمِ: "مِثْلُ ذَاكِرِ اللَّهِ فِي السُّوقِ كَمِثْلِ شَجَرَةٍ خَضِرَاءَ بَيْنَ شَجَرٍ مَيِّتٍ"^{٩٠٩}

٤- أن يطلب الحلال ويجتنب الحرام ويتوقى مواقع الشبه ومواضع الريب، وطلب الحلال فرض على كل مسلم. فعَنْ عَامِرٍ قَالَ سَمِعْتُ التُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ «الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الْمُسَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَّاعٍ يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ. أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتِ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ. أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»^{٩١٠} رواه البخاري

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ، لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ، بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [المؤمنون: ٥١] وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} [البقرة: ١٧٢] "ثُمَّ ذَكَرَ الرَّحْلَ يُطِيلُ السَّفَرَ

^{٩٠٧} - صحيح مسلم - المكثر - (٦٤٦٩)

معركة الشيطان : المعركة والمعتك : موضع القتال ، والمراد : موطن الشيطان ومجمله .

وقوله : وبها ينصب رأيه : كناية عن قوة طمعه في إغوائهم؛ لأن الرايات في الحروب لا تنصب إلا مع قوة الطمع في الغلبة ، وإلا فهي مع اليأس من الغلبة تُحط ولا تُرفع .

^{٩٠٨} - شعب الإيمان - (٢ / ٩٠) (٥٦٢ و ٥٦١) حسن

^{٩٠٩} - الزُّهْدُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (١٩٥٣) صحيح

^{٩١٠} - صحيح البخاري - المكثر - (٥٢)

أَشْعَثَ، أَعْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبُّ، يَا رَبُّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لَهُ" رواه مسلم^{٩١١}.

٥- البعد عن الاحتكار فهو حرام.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: مَنْ احْتَكَرَ طَعَامًا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَقَدْ بَرِئَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَبَرِئَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ، وَأَيُّمَا أَهْلُ عَرَصَةٍ أَصْبَحَ فِيهِمْ امْرُؤٌ جَائِعٌ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ تَعَالَى. " رواه أحمد^{٩١٢}.

وَعَنْ فَرُّوخَ، مَوْلَى عُثْمَانَ، أَنَّ عُمَرَ وَهُوَ يَوْمِنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَرَأَى طَعَامًا مَثُورًا، فَقَالَ: مَا هَذَا الطَّعَامُ ؟ فَقَالُوا: طَعَامُ جُلْبِ الْبَيْتِ، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ، وَفِيمَنْ جُلِبَهُ، قِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ قَدْ احْتَكَرَ، قَالَ: وَمَنْ احْتَكَرَهُ ؟ قَالُوا: فَرُّوخُ مَوْلَى عُثْمَانَ، وَقُلَانُ مَوْلَى عُمَرَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا فَدَعَاهُمَا، فَقَالَ: مَا حَمَلَكُمَا عَلَى احْتِكَارِ طَعَامِ الْمُسْلِمِينَ ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، نَشْتَرِي بِأَمْوَالِنَا، وَنَبِيعُ، فَقَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامَهُمْ، ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالْإِفْلَاسِ، أَوْ بِجُذَامٍ، فَقَالَ فَرُّوخُ: عِنْدَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَعَاهَدُ اللَّهَ، وَأُعَاهِدُكَ، أَنْ لَا أَعُودَ فِي طَعَامِ أَهْلٍ، وَأَمَّا مَوْلَى عُمَرَ فَقَالَ: إِنَّمَا نَشْتَرِي بِأَمْوَالِنَا وَنَبِيعُ. قَالَ أَبُو يَحْيَى: فَلَقَدْ رَأَيْتُ مَوْلَى عُمَرَ مَجْدُومًا. "٩١٣

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ احْتَكَرَ حُكْرَةً، يُرِيدُ أَنْ يُعْلِيَ بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَهُوَ خَاطِئٌ. "٩١٤

وَعَنْ مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ ». رواه مسلم. "٩١٥، وخاطي أي آثم.

والاحتكار هو أن يخفي التاجر ما يحتاج الناس إليه حاجة ضرورية ليتحكم بالسعر في الوقت المناسب كالمواد التموينية بشكل عام^{٩١٦}.

٦- البعد عن البيع عن طريق الغش لما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ أَصَابِعَهُ

فِيهَا، فَإِذَا فِيهِ بَلَلٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ ؟ قَالَ: أَصَابَتْهُ سَمَاءٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَهَلَّا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ، حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا. " رواه مسلم^{٩١٧}.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ بَاعَ مِنْ أَخِيهِ بَيْعًا فِيهِ عَيْبٌ إِلَّا بَيَّنَّهُ لَهُ. "٩١٨

وَقَالَ أَبُو سَبَاحٍ: اشْتَرَيْتُ نَاقَةً مِنْ دَارٍ وَائِلَةٍ بِنِ الْأَسْقَعِ، فَلَمَّا خَرَجْتُ بِهَا، أَدْرَكْنَا وَائِلَةً وَهُوَ يَجْرُ رِدَاءَهُ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، اشْتَرَيْتَ ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: هَلْ بَيْنَ لَكَ مَا فِيهَا ؟ قُلْتُ: وَمَا فِيهَا ؟ قَالَ: إِنَّهَا لَسَمِينَةٌ ظَاهِرَةُ الصَّحَّةِ، قَالَ: فَقَالَ: أَرَدْتَ بِهَا سَفَرًا، أَمْ أَرَدْتَ بِهَا لَحْمًا ؟ قُلْتُ: بَلْ أَرَدْتُ عَلَيْهَا الْحَجَّ، قَالَ: فَإِنَّ بِخُفِّهَا نَقْبًا، قَالَ: فَقَالَ صَاحِبُهَا: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، مَا

٩١١ - صحيح مسلم- المكثر - (٢٣٩٣) (٧ / ٤٩١) (٥٣٥٣)

٩١٢ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٢ / ٢٩٦) (٤٨٨٠) ضعيف

٩١٣ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (١ / ١١٧) (١٣٥) ضعيف

٩١٤ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٣ / ٣٢٥) (٨٦١٧) ٨٦٠٢- ضعيف

٩١٥ - صحيح مسلم- المكثر - (٤٢٠٧)

٩١٦ - انظر التفاصيل في الفقه الإسلامي وأدلته - (٤ / ٢٣٧) والموسوعة الفقهية الكويتية - (٢ / ٩٠)

٩١٧ - صحيح مسلم- المكثر - (٢٩٥) وصحيح ابن حبان - (١١ / ٢٧٠) (٤٩٠٥)

السماء : المطر - البصرة : الكومة المجموعة بلا كيل ولا وزن

٩١٨ - سنن ابن ماجه- طبع مؤسسة الرسالة - (٣ / ٣٥٥) (٢٢٤٦) صحيح

تُرِيدُ إِلَى هَذَا تُفْسِدُ عَلَيَّ ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يَبِيعُ شَيْئًا إِلَّا يَبَيِّنَ مَا فِيهِ، وَلَا يَحِلُّ لِمَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا يَبَيِّنَهُ. ٩١٩.

والغش هو إظهار الشيء على خلاف حقيقته دون علم المشتري به.

٧- تجنب حلف الإيمان لترويج البضاعة.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: الْحَلْفُ مُنْفَقَةٌ لِلسَّلْعَةِ، مُمَحَقَّةٌ لِلْبَرَكَةِ " متفق عليه ٩٢٠.

ثم والذي يحلف وهو متيقن الكذب يكون حالفا بيمين الغموس.

واليمين الغموس: هو من الكبائر وسمي غموساً لأنه يغمس صاحبه في النار وليس له كفارة سوى التوبة الصادقة النصوح. فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَالْيَمِينُ الْغُمُوسُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَحْلِفُ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَنَاحٍ بَعُوضَةٍ إِلَّا كَانَتْ كَيْفَةً فِي قَلْبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ٩٢١

٨- عدم التطفيف في الكيل والميزان وإتمام الكيل والميزان، وإرجاح الوزن زيادة في الاحتياط. قال

تعالى: {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} (٣٥) سورة الإسراء. وَالْوَفَاءُ بِالْكَيْلِ وَالِاسْتِقَامَةُ فِي الْوِزْنِ هُمَا مِنْ أَمَانَاتِ التَّعَامُلِ، يَسْتَقِيمُ بِهِمَا التَّعَامُلُ فِي الْجَمَاعَةِ، وَتَوَافُرُ بِهِمَا الثِّقَةُ فِي النَّفْسِ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْمُرُ الْمُؤْمِنِينَ بِإِفَاءِ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ وَإِثْمَامِهِمَا مِنْ غَيْرِ بَخْسٍ وَلَا تَطْفِيفٍ، وَيَأْنِ يَزِنُوا بِمِيزَانٍ عَادِلٍ سَلِيمٍ مَضْبُوطٍ (الْمُسْتَقِيمِ) .

ثُمَّ يَقُولُ تَعَالَى إِنَّ الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ وَإِفَاءَ الْكَيْلِ وَالْوِزْنَ خَيْرٌ لِلنَّاسِ فِي الدُّنْيَا مِنَ النَّكَثِ بِالْعَهْدِ، وَبَخْسِ النَّاسِ حَقَّهُمْ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ، وَأَحْسَنُ عَاقِبَةً وَمُنْقَلَبًا فِي الْآخِرَةِ. ٩٢٢

وقال تعالى: { وَبَلِّغُوا لِلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦) } [المطففين: ١ - ٦].

وَعَنْ سُؤَيْدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: جَلَبْتُ أَنَا وَمَخْرَمَةُ الْعَبْدِيِّ ثِيَابًا مِنْ هَجَرَ قَالَ: فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَاوَمَنَا فِي سَرَاوِيلَ، وَعِنْدَنَا وَزَانُونَ يَزِنُونَ بِالْأَجْرِ، فَقَالَ لِلْوَزَانِ: زِنْ وَأَرْجِحْ. ٩٢٣.

٩- تجنب الشاء على البضاعة عند البيع ووصفها بما ليس فيها فهو كذب وتدليس وتمويه وخداع، وتجنب ذمها

عند الشراء، والقيام بالتجارة بالصدق والحق والعدل والاستقامة والأمانة.

عَنْ ابْنِ عُمرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: التَّاجِرُ الْأَمِينُ الصَّدُوقُ الْمُسْلِمُ مَعَ الشَّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ٩٢٤.

٩١٩ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٥ / ٤٩٦) (١٦٠١٣) ١٦١٠٩ - وصحيح الترغيب والترهيب ٣٣٧/٢ - ٣٣٨ حسن لغيره

٩٢٠ - صحيح البخاري - المكثر - (٢٠٨٧) وصحيح مسلم - المكثر - (٤٢٠٩)

بحق: الحق: النقص، ومنه قوله تعالى: {يحق الله الربا ويؤري الصدقات} [البقرة: ٢٧٦] أي: ينقص هذا ويزيد هذه، وقوله: «مُحَقَّةٌ وَمُنْفَقَةٌ» أي مظنة للمحق والنفاق، ومجرأة بهما.

٩٢١ - صحيح ابن حبان - (١٢ / ٣٧٤) (٥٥٦٣) صحيح

٩٢٢ - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ٢٠٦٥)

٩٢٣ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٦ / ٤٨٤) (١٩٠٩٨) ١٩٣٠٨ - صحيح

٩٢٤ - سنن ابن ماجه - طبع مؤسسة الرسالة - (٣ / ٢٧٢) (٢١٣٩) حسن لغيره

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ أَطْيَبَ الْكَسْبِ كَسْبُ التُّجَّارِ الَّذِينَ إِذَا حَدَّثُوا لَمْ يَكْذِبُوا، وَإِذَا اتُّمِّنُوا لَمْ يَخُونُوا، وَإِذَا وَعَدُوا لَمْ يُخْلَفُوا، وَإِذَا اشْتَرَوْا لَمْ يَذْمُوا، وَإِذَا بَاعُوا لَمْ يُطْرُوا، وَإِذَا كَانَ عَلَيْهِمْ لَمْ يَمْطُلُوا، وَإِذَا كَانَ لَهُمْ لَمْ يَعْسُرُوا " ٩٢٥.

١٠- البعد عن النجش. فعن ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال قال رسول الله -ﷺ- « لا تَنَاجَشُوا وَلَا يَبِيعُ الْمَرْءُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ وَلَا يَخْطُبُ الْمَرْءُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ الْآخَرَى لِتَكْتَفِي مَا فِي إِيَّائِهَا » ٩٢٦ ..

والنجش أن يكون هناك بائع ومشتري وبينهما سلعة معينة وقد أوضح البائع للمشتري الراغب في ثمنها فيأتي شخص آخر لا رغبة له في السلعة فيقول للبائع: " أنا أشتريها منك بثلث من الثمن المذكور " وقد قصد من ذلك تحريك رغبة المشتري الأول فيها.

١١- تجنب الجلوس في طريق المسلمين من أجل البيع أو الشراء فيضيق عليهم وتجنب الخوض في الباطل والإثم والخصومات ورفع الصوت والصياح أو الشتم.

١٢- الرضا بالربح القليل وهذا يؤدي إلى محبة الناس وكثرة الزبائن وطيب المعاملة والبركة في الرزق.

٩٢٥ - الْأَدَابُ لِلْبَيْهَقِيِّ (٧٨٧) فيه انقطاع

٩٢٦ - صحيح مسلم- المكثر - (٣٥٢٥)

لا يبيع بعضكم على بيع بعض وفيه قولان :

أحدهما : أن يشتري الرجل السلعة ويتم البيع ، ولم يفتقر المتبايعان عن مقامهما ذلك ، فنهى النبي -ﷺ- أن يعرض رجل آخر سلعة أخرى على ذلك المشتري ، تشبه السلعة التي اشتراها لبيعها له ، لما في ذلك من الإفساد على البائع الأول ، إذ لعله يرد للمشتري التي اشتراها أولاً ، ويميل إلى هذه ، وهما وإن كان لهما الخيار ما لم يتفرقا على هذا المذهب ، فهو نوع من الإفساد .
والقول الثاني : أن يكون المتبايعان يتساومان في السلعة ، ويتقارب الانعقاد ، ولم يبق إلا اشتراط النقد أو نحوه ، فيجئ رجل آخر يريد أن يشتري تلك السلعة ، ويخرجها من يد المشتري الأول ، فذلك ممنوع عند المقاربة ، لما فيه من الإفساد ، ومباح أول العرض والمساومة .

هذا تأويل أصحاب الغريب ، وهو تأويل الفقهاء ، إلا أن لفظ الفقهاء هذا:

قالوا: إذا كان المتعاقدان في مجلس العقد ، فطلب طالب السلعة بأكثر من الثمن ليرغب البائع في فسخ العقد ، فهذا هو البيع على بيع الغير ، وهو محرم لأنه إضرار بالغير؛ ولكنه منعقد؛ لأن نفس البيع غير مقصود بالنهي ، فإنه لا خلل فيه ، وكذلك إذا رغب المشتري في الفسخ بعرض سلعة أجود منها بمثل ثمنها ، أو مثلها بدون ذلك الثمن ، فإنه مثله في النهي .
وأما السوم على سوم أخيك : فأن تطلب السلعة بزيادة على ما استقر الأمر عليه بين المتساومين قبل البيع ، وإنما يحرم على من بلغه الخبر فإن تحرجه خفي ، قد لا يعرفه .

لا تناجشوا : النجش في الأصل : المدح والإطراء ، والمراد به في الحديث الذي ورد النهي عنه: أنه يمدح السلعة ، ويزيد فيها وهو لا يريد لها ليسمعه غيره فيزيده ، وهذا خداع محرم ، ولكن العقد صحيح من العاقدين ، والآثم غيرهما . وقيل: هو تنفير الناس عن الشيء إلى غيره .

حاضر لباد : الحاضر : المقيم في المدن والقرى ، والبادي : المقيم بالبادية ، والمنهي عنه: هو أن يأتي البدوي البلدة ، ومعه قوت يبغى التسارع إلى بيعه رخيصاً ، فيقول له الحاضر : اتركه عندي لأعالي في بيعه ، فهذا الصنيع محرم لما فيه من الإضرار بالغير ، والبيع إذا جرى مع المغالاة منعقد ، فهذا إذا كانت السلعة مما تهم الحاجة إليها ، فإن كانت سلعة لا تهم الحاجة إليها ، أو كثر بالبلد القوت ، واستغني عنه ، ففي التحريم تردد . يعول في أحدهما على عموم ظاهر النهي وحسم باب الضرر . وفي الثاني: على معنى الضرر

١٣ - تجنب البيع والشراء عن طريق السرقة والاعتصاب. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ اشْتَرَى سَرِقَةً وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهَا سَرِقَةٌ فَقَدْ شَرَكَ فِي عَارِهَا وَإِثْمِهَا». رواه البيهقي^{٩٢٧}.

١٤ - تجنب التكبسب عن طريق الربا والميسر. قال تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (سورة البقرة ٢٧٥) أمَّا الرِّبَا فَهُوَ إعطاء الدَّراهم وَالْمِثْلِيَّاتِ وأخذها مُضَاعَفَةً فِي وَقْتٍ آخَرَ. فَمَا يُؤْخَذُ مِنَ الْمَدِينِ زِيَادَةً فِي رَأْسِ الْمَالِ لَا مُقَابِلَ لَهُ مِنْ عَيْنٍ وَلَا عَمَلٍ. فَمَنْ بَلَغَهُ نَهْيُ اللَّهِ عَنِ الرِّبَا، فَانْتَهَى عَنِ الرِّبَا فَلَهُ مَا سَلَفَ مِمَّا أَكَلَهُ مِنَ الرِّبَا قَبْلَ التَّحْرِيمِ، وَمَا سَبَقَ لَهُ أَنْ أَخَذَهُ أَيَّامَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَمْرُهُ مَرْدُودٌ إِلَى اللَّهِ. وَمَنْ عَادَ إِلَى الرِّبَا، بَعْدَ أَنْ بَلَغَهُ النَّهْيُ عَنْهُ، فَقَدْ اسْتَوْجَبَ الْعُقُوبَةَ مِنَ اللَّهِ، وَالْخُلُودَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ^{٩٢٨}.

ولقوله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ} (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) {البقرة.

ولما ورد عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ اشْتَرَى غُلَامًا حَرَامًا فَقَالَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ - نَهَى عَنْ ثَمَنِ الدَّمِّ، وَثَمَنِ الْكَلْبِ، وَكَسْبِ الْبَغِيِّ، وَلَعَنَ أَكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ وَالْمُصَوِّرَ^{٩٢٩}.

وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أَكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدِيهِ وَقَالَ هُمْ سَوَاءٌ^{٩٣٠}.

١٥ - تجنب بيع الأشياء المحرمة لما ورد عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ حَرَمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ، فَبَاعُوهَا وَأَكَلُوا أَثْمَانَهَا، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا حَرَّمَ شَيْئًا حَرَّمَ ثَمَنَهُ^{٩٣١}.

وعلى هذا فإن بيع الخمر وكل محرم محرم في نظر الإسلام. فعَنْ ابْنِ وَغْلَةَ، أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَمَّا يُعَصَرُ مِنَ الْعِنَبِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَهْدَى رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَاوِيَةً حَمْرًا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا، حَرَّمَ شَرْبَهَا، فَسَارَ الرَّجُلُ إِنْسَانًا إِلَى جَنْبِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِمِ سَارَرْتَهُ؟ فَقَالَ: أَمْرُهُ أَنْ يَبِيعَهَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ شَرْبَهَا، حَرَّمَ بَيْعَهَا فَفَتَحَ الْمَزَادَتَيْنِ حَتَّى ذَهَبَ مَا فِيهِمَا^{٩٣٢}.

١٦ - عدم إعانة المشتري الظالم بإعانة التاجر للمشتري في الشر محرمه ويأثم منها التاجر ومثاله ذلك التاجر الذي يبيع العنب أو التمر لمن يعلم أنه يتخذه خمرًا. عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: "مَنْ حَبَسَ الْعِنَبَ أَيَّامَ الْقَطَافِ حَتَّى يَبِيعَهُ مِنْ يَهُودِيٍّ، أَوْ نَصْرَانِيٍّ، أَوْ مَنْ يَتَّخِذُهُ خَمْرًا، فَقَدْ تَقَحَّمَ النَّارَ عَلَى بَصِيرَةٍ". رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ^{٩٣٣}.

^{٩٢٧} - السنن الكبرى للبيهقي - حيدر آباد - (٥ / ٣٣٥) (١١١٤١) والإصابة ١٤٥/٢ وإسحاق (٤١٣ و ٤١٢) حسن لغيره

^{٩٢٨} - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ٢٨٢)

^{٩٢٩} - صحيح البخاري - المكثر - (٥٩٦٢)

^{٩٣٠} - صحيح مسلم - المكثر - (٤١٧٧)

^{٩٣١} - صحيح ابن حبان - (١١ / ٣١٢) (٤٩٣٨) صحيح

^{٩٣٢} - صحيح ابن حبان - (١١ / ٣١٧) (٤٩٤٢) صحيح

^{٩٣٣} - المعجم الأوسط للطبراني - (٥٥١٥) وعلل (١١١٢) وجران ٢٤١ والشعب (٥٦١٨) والنيل ٥/١٥٤

وفي سنده عبد الكريم بن عبد الله السكري اتهمه أبو حاتم في العلل بالكذب ووثقه ابن حبان وروى عنه في صحيحه (٢٨٣٧) وحسن الحديث الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام (٨١٧)

وَعَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: بَعُهُ عَصِيرًا مِمَّنْ يَتَّخِذُهُ طَلَاءً وَلَا يَتَّخِذُهُ خَمْرًا.^{٩٣٤}

١٧- الإحسان في المعاملة وفي إستيفاء الثمن إما بالمساحة أو بالمساهلة أو بالإهمال أو بالتأخير. قال تعالى: {وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (٢٨٠) سورة البقرة
فَإِنْ كَانَ الْمَدِينُ مُعْسِرًا لَا يَجِدُ وَفَاءً ذَيْنَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ الدَّائِنَ بِنَظَرَتِهِ إِلَى حِينِ مَيْسَرَتِهِ، وَتَمَكُّنِهِ مِنْ دَفْعِ مَا عَلَيْهِ. وَإِنْ تَصَدَّقَ الدَّائِنُ عَلَى الْمَدِينِ الْمُعْسِرِ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْسِ الْمَالِ، أَوْ بِرَأْسِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَذَلِكَ خَيْرٌ لَهُ. وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي الْحَثِّ عَلَى تَنْفِيسِ كُرْبَةِ الْمُكْرُوبِ وَالتَّجَاوُزِ عَنِ الْمُعْسِرِ.^{٩٣٥}
وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ « رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا إِذَا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا أَقْضَى ». رواه البخاري^{٩٣٦}.

١٨- تجنب شراء شيء يساوم غيرنا لشرائه حتى ينتهي بشرائه أو بتركه.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ.^{٩٣٧}

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا يَبِيعُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، إِلَّا بِإِذْنِهِ.^{٩٣٨}

١٩- البعد عن ترويج النقود المزيفة، فقد ترد أحياناً إلى يد التاجر نقود مزيفة أو نقود قديمة انتهت التعامل بها أو نقود بلد آخر لا يتعامل بها في بلده، فيجب على التاجر في هذه الحالة أن لا يروج هذه النقود بإعطائها لشخص آخر وإلا كان ظالماً لأنه أضرب بغيره من المسلمين، وقال بعضهم: إنفاق درهم زيف أشد من سرقة مائة درهم، لأن السرقة معصية واحدة وقد تمت وانقطعت، وإنفاق الزيف بدعة أظهرها في الدين وسنة سيئة يعمل بها من بعده فيكون عليه وزرها بعد موته إلى مائة سنة، أو مائتي سنة.. إلى أن يفنى ذلك الدرهم، ويكون عليه ما فسد من أموال الناس بسنته، وطوبى لمن إذا مات ماتت معه ذنوبه، والويل الطويل لمن يموت وتبقى ذنوبه مائة ومائتي سنة أو أكثر يعذب بها في قبره ويسئل عنها إلى آخر انقراضها^{٩٣٩}

قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ} (١٢) سورة يس

إنا نحن نحْيي الأموات جميعاً ببعثهم يوم القيامة، ونكتب ما عملوا من الخير والشر، وآثارهم التي كانوا سبباً فيها في حياتهم وبعد مماتهم من خير، كالولد الصالح، والعلم النافع، والصدقة الجارية، ومن شر، كالشرك والعصيان، وكل شيء أحصيناه في كتاب واضح هو أمُّ الكتب، وإليه مرجعها، وهو اللوح المحفوظ. فعلى العاقل محاسبة نفسه؛ ليكون قدوة في الخير في حياته وبعد مماته.^{٩٤٠}

٢٠- إقالة النادم: في بعض الأحيان قد يشتري أحدهم السلعة ثم يتضح له أنه في غير حاجة لها أو يرى أنه محتاج لثمنها فيندم على شرائه ويأتي إلى التاجر ليقيله (أي يقبل السلعة ويرد إليه ثمنها) فمن حسن المعاملة الشرعية أن

^{٩٣٤} - سنن النسائي - المكثر - (٥٧٣٢) صحيح - الطلاء: شراب يطبخ حتى يذهب ثلثاه ويسمى البعض الخمر طلاء

^{٩٣٥} - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ٢٨٨)

^{٩٣٦} - صحيح البخاري - المكثر - (٢٠٧٦)

^{٩٣٧} - صحيح ابن حبان - (١١ / ٣٣٩) (٤٩٦٥) وصحيح مسلم - المكثر - (٣٨٨٤)

^{٩٣٨} - صحيح ابن حبان - (١١ / ٣٣٩) (٤٩٦٦) صحيح

^{٩٣٩} - إحياء علوم الدين - (١ / ٤٢٢)

^{٩٤٠} - التفسير الميسر - (٧ / ٤٧٦)

يقبل التاجر السلعة من المشتري النادم وله من الله في هذا الفعل ثواب كثير كما يشير إلى ذلك حديث المصطفى ﷺ^{٩٤١}. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَقَالَ نَادِمًا بَيْعَتُهُ، أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "٩٤٢

٢١- أن يتجنب العامل والموظف التأخر عن موعد العمل المتفق عليه واستغلال وقت العمل بكامله لصالح العمل وعدم إضاعة الوقت والانشغال بغير العمل، فهذا الوقت من حق صاحب العمل وإلا فإن الإضاعة للوقت والانشغال عن العمل المطلوب تجعل أجره هذا الوقت موضع شبهة لأنه أخذ أجره بدون عمل.

٢٢- أن يتجنب الموظف تأخير المعاملات وتأجيل أصحاب الحاجة ومماطلتهم والإسراع في أداء الأعمال وحل مشاكل الناس بوجه طلق وكلام حسن طيب لأنه يعمل في مضمار خدمة الناس وهذا عمله ولا يجوز له التصرف بما يؤذي الناس وتأخير حاجاتهم وإضاعة أوقاتهم والفرص لديهم.

وأختم هذا البحث بما قاله الشعراي رحمه الله:

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ) أن نرغب إخواننا الذين لم يكتروا التعب بعلم ولا غيره في التكسب بالبيع والشراء والزراعات وكل عمل يساعدهم على القوت بطريقه الشرعي على وجه الإخلاص لا على وجه التكاثر والمفاخرة بمطاعم الدنيا وملابسها وشهواتها، فإن من اكتسب الدنيا على وجه التكاثر والتفاخر، فمن لازمه تعدى الحدود الشرعية في الحل لأن الحلال في كل زمان لا يتحمل الإسراف.



^{٩٤١} - وانظر فتاوى يسألونك لعفانة ١-١٢ - (١٠ / ١٦٣)

^{٩٤٢} - صحيح ابن حبان - (١١ / ٤٠٤) (٥٠٢٩) صحيح

-٣٥- آداب الصلة

الإنسان بطبعه وغريزته ميال للاجتماع بالآخرين والتعاون معهم وإنشاء الصلة الحميمة بهم وهذا ما شجعه الإسلام أيضا وقد أنشأ العلاقات الاجتماعية الحميمة والروابط الإيمانية القوية.

هذا وقد نظم الإسلام هذه العلاقات تنظيما دقيقا فقد حدد أنواع هذه الروابط وعدد الواجبات نحوها فجعل أول هذه الصلات مع أقرب الناس إلى الفرد مع الوالدين فأمر ببرهما وطاعتهما واحترامهما ثم انتقل إلى الصلة بالزوج فجعل الصلة بين الزوجين قائمة على الحب والاحترام المتبادل وأداء كل منهما لواجباته تجاه الآخر واحترام حقوقه، ثم انتقل إلى الصلة بالولد وجعلها قائمة على الرعاية والتربية الحسنة من قبل الوالدين مع العطف والمساواة بينهم ثم الصلة مع الأخوة فأمر الصغير باحترام الكبير وأمر الكبير برحمة الصغير والعطف عليه كذلك عمق الصلة بالأقارب والأرحام وأمر بصلتهم وزيارتهم وتقديم المساعدة لهم. والأقربون أولى بالمعروف.

كذلك امتدت الصلة إلى الأصدقاء والأصحاب فنظم العلاقة معهم وحدد الواجبات تجاههم وكذلك حدد العلاقة مع الجيران بالاحترام والتعاون والمساعدة وإبعاد الأذى والضرر عنهم.

إذا مواضيع الصلة كثيرة وقد مرّ بعضها معنا وفي موضوع هذا الأدب "

آداب الصلة:

أـ بالرحم، بـ بالجوار، جـ بالمريض، دـ بالميت. "التعزية".

١- آداب صلة الرحم:

إن الرحم على وجهين عامة وخاصة، فالرحم العامة رحم الدّين ويجب مواصلتها بملازمة الأيمان والمحبة لأهله ونصرتهم والنصيحة لهم وترك مضارهم والعدل بينهم والنصفة في معاملاتهم والقيام بحقوقهم الواجبة كتمريض المرضى وحقوق الموتى من غسلهم والصلاة عليهم وتكفينهم ودفنهم وغير ذلك من الحقوق مترتبة لهم، وهذا هو الأدب مع الرحم العامة، وأما القرابة والرحم الخاصة فإن الإسلام قد وضع لها آدابا خاصة فوق ما سبق من نفقة وتفقد أحوالهم وترك التغافل عنهم في أوقات حاجتهم والأدب معهم يكون بصلتهم بإيصال ما أمكن من الخير ودفع ما أمكن من الشر حسب الطاقة وتتمثل في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (٢١) سورة الرعد

وهذه خلاصتها :

زيارة الأرحام باستمرار، وتفقد أحوالهم، وإدخال السرور عليهم ابتغاء مرضاة الله تعالى .

قال تعالى: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ (٢٦) سورة الإسراء

وأحسن إلى كل من له صلة قرابة بك، وأعطه حقه من الإحسان والبر، وأعط المسكين المحتاج والمسافر المنقطع عن أهله وماله، ولا تنفق مالك في غير طاعة الله، أو على وجه الإسراف والتبذير.^{٩٤٣}

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١) سورة النساء

^{٩٤٣} - التفسير الميسر - (٥ / ٢٠)

عَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ، وَيُوسَّعَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُدْفَعَ عَنْهُ مِيتَةُ السُّوءِ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ" رواه أحمد^{٩٤٤}

تجنب قطيعة الرحم والانشغال عن برها وصلتها بمتاع الدنيا وتحصيل الأموال.

قال تعالى: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ} (٢٢) سورة محمد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ، قَالَتْ الرَّحِمُ هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ. وَقُطِّعَ مَنْ قَطَعَكَ. قَالَتْ بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ فَهَوَ لَكَ ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « فَاغْرُؤُوا إِنْ شِئْتُمْ (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ). رواه البخاري ومسلم^{٩٤٥}.

وَعَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرٍ بْنِ مُطْعِمٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ ». رواه مسلم^{٩٤٦}.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا، وَصَلْتَهُ وَمَنْ قَطَعَهَا، بَنَتْهُ^{٩٤٧}.

صلة الرحم بالقيام بنصيحتهم وإرشاد صالهم، وهداية شاردهم، وتذكير غافلهم ودعوة معرضهم إلى الله وعبادته وأداء الفرائض واجتناب المعاصي. قال تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} (٢١٤) سورة الشعراء

عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَأَبُو سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء]، قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتُ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا^{٩٤٨}.

صلة الرحم بالتصدق عليهم إن كانوا فقراء ومن تصدق على أقاربه كان ثوابه عند الله عظيماً لأن له أجر الصلة وأجر الصدقة. عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مَالاً، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحَاءُ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران]، قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران]، وَإِنْ أَحَبُّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَاءُ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بَرَّهَا وَذَخَرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ شِئْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَخِ ذَاكَ مَالٍ رَابِحٌ، بَخِ ذَاكَ مَالٍ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ فِيهَا، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ. رواه البخاري^{٩٤٩}.

^{٩٤٤} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (١ / ٤٠٠) (١٢١٣) حسن

^{٩٤٥} - صحيح البخاري - المكثر - (٥٩٨٧) وصحيح مسلم - المكثر - (٦٦٨٢)

^{٩٤٦} - صحيح مسلم - المكثر - (٦٦٨٥)

^{٩٤٧} - صحيح ابن حبان - (١٨٦ / ٢) (٤٤٣) صحيح

^{٩٤٨} - صحيح البخاري - المكثر - (٢٧٥٣) وصحيح مسلم - المكثر - (٥٢٥) وصحيح ابن حبان - (١٤ / ٤٨٦) (٦٥٤٩)

^{٩٤٩} - صحيح البخاري - المكثر - (١٤٦١) وصحيح ابن حبان - (٨ / ١٢٩) (٣٣٤٠)

تجنب مقابلة السيئة بمثلها، والقطعية بمثلها، أو انتظار زيارتهم ردا على كل زيارة. قال تعالى: {وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ} (٢١) سورة الرعد

ولقد بين ﷺ أن الأدب مع الأقارب وذوي الأرحام واجب حتى ولو كانوا هم من لا يستحقون ذلك وبين أن ذلك من أسباب نصر الله لصاحبه، فعن أبي هريرة، أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم، ويقطعونني، وأحسن إليهم، ويسبون إلي، وأحلهم عنهم، ويجهلون علي، فقال النبي ﷺ: لئن كان كما تقول، لكأنما تسفهم الممل، ولا يزال معك من الله ظهير، ما دمت على ذلك. رواه مسلم^{٩٥٠}.

وعن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: إن أعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة، فلا يقبل عمل قاطع رحيم^{٩٥١}.

وعن الأعمش قال: كان ابن مسعود جالساً بعد الصبح في حلقة، قال: "أنشد الله قاطع رحيم لما قام عنا؛ فإننا نريد أن ندعو ربنا، وإن أبواب السماء مرتجة دون قاطع رحيم". رواه الطبراني^{٩٥٢}

وعن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ - قال « ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها ». رواه البخاري^{٩٥٣}.

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحمة فأخذت بحقو الرحمن، فقال: مه، فقالت: هذا مكان العائد من القطعية؟ قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذاك لك"، ثم قال رسول الله ﷺ: "اقرأوا إن شئتم: {فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض، وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله، فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها} [محمد: ٢٣]" رواه البخاري ومسلم^{٩٥٤}

تجنب الخلوة بأجنبية أو مصافحتها أثناء زيارة الأرحام كبنات الخال وبنات الخالة، وبنات العم وبنات العممة، والالتزام بأداب الزيارة من غض البصر، وحفظ اللسان.

قال تعالى: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} (٣٠) سورة النور

وعن أبي الخير، أنه سمع عتبة بن عامر، يقول: قال رسول الله ﷺ: لا تدخلوا على النساء فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحموى يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: الحموى الموت. رواه البخاري ومسلم^{٩٥٥}.

^{٩٥٠} - صحيح مسلم - المكثر - (٦٦٨٩) وصحيح ابن حبان - (١٩٦ / ٢) (٤٥١)

الظهير: المعين الدافع لأذاهم - المل: الرماد الحار الذي يحمى ليدفن فيه الطعام لينضج

^{٩٥١} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٦٧٣ / ٣) (١٠٢٧٢) (١٠٢٧٧) - حسن

^{٩٥٢} - المعجم الكبير للطبراني - (٦٩ / ٨) (٨٧٠٥) فيه انقطاع

^{٩٥٣} - صحيح البخاري - المكثر - (٥٩٩١)

^{٩٥٤} - صحيح البخاري - المكثر - (٥٩٨٧) وصحيح مسلم - المكثر - (٦٦٨٢) وشعب الإيمان - (٣١٩ / ١٠) (٧٥٥٨)

قوله: "فأخذت بحقو الرحمن" معناه: استجارت بالله، واعتصمت به، كما تقول العرب: تعلقت بظل جناحه، أي اعتصمت به، وقيل: الحقو: للإزار، وإزار الله عز وجل عزة، ومعناه أنه موصوف بالعر، فاستعادت الرحمة بعز الله من القطعية، وكادت به، وقيل: معناه العرش، فقد روي في هذا الخبر أنه قال: الرحمة معلقة بالعرش

^{٩٥٥} - صحيح البخاري - المكثر - (٥٢٣٢) وصحيح مسلم - المكثر - (٥٨٠٣) وصحيح ابن حبان - (٤٠١ / ١٢) (٥٥٨٨)

الحمو: قريب الزوج كأخيه وابن أخيه وابن عمه وقريب الزوجة كذلك.

وتكون الصلة لذوي الأرحام بالمال والزيارة وعبادة المريض وإحابة الدعوة والتهنئة بما يسر والتعزية في المصائب وسداد الدين أو المساعدة في سداده وتمريض المريض، وذلك لأن الرحم لها حق زائد على حقوق عامة المسلمين، فعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَسْرَعُ الْخَيْرِ ثَوَابًا الْبِرُّ، وَصَلَةُ الرَّحِمِ، وَأَسْرَعُ الشَّرِّ عُقُوبَةٌ، الْبَغْيُ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ. ٩٥٦ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَا تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ قَاطِعُ رَحِمٍ" ٩٥٧

ولقد لفت الإسلام نظر أتباعه إلى حسن الأدب مع الأهل والأقربين وذوي الأرحام فأوجب الإحسان إليهم وعدم نسيانهم من الخير حتى عند قسمة التركات والمواثيق إذا لم يكن لهم نصيب عند استغراق الورثة للتركة فعليها أن تعطيتهم من المال، بل إن الإسلام قد جعل لهم الوصية مفروضة يقول سبحانه (كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠) فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٨١) [البقرة: ١٨٠، ١٨١])، ويقول سبحانه: {وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ أُولُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا} (٨) سورة النساء، وقد جعلهم القرآن الكريم أحق الناس بالمعروف والإحسان قبل غيرهم فقال سبحانه: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْحَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْحَارِ الْحَنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا} (٣٦) سورة النساء.

كما جاء الحث على إعطائهم حقوقهم في قوله تعالى: {فَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (٣٨) سورة الروم، وحتى إذا لم يجد الإنسان ما يعطيهم فلا أقل من أن يمنهم بالخير ويردهم بما يؤملون به الفضل الذي يرحوه من الله فيقول تعالى: {وَأِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا} (٢٨) سورة الإسراء

ودليل مكانة الإحسان لذوي الأرحام، إن الأقربين هم أولى الناس بمعروفك وقد أوصى رسول الله ﷺ بهم خير تأديبا معهم وجعل الصدقة لهم تعادل صدقتين لغيرهم فعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَانِ: صَدَقَةٌ وَصَلَةٌ. ٩٥٨

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - : "وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ رَحِمَ الْيَتِيمَ، وَلَانَ لَهُ فِي الْكَلَامِ، وَرَحِمَ يَتَمَّهُ وَضَعْفَهُ، وَلَمْ يَتَطَاوَلْ عَلَى حَارِهِ بِفَضْلٍ مَا آتَاهُ اللَّهُ " وَقَالَ: " يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَدَقَةً مِنْ رَجُلٍ، وَلَهُ قَرَابَةٌ مُحْتَاجُونَ إِلَى صَلَاتِهِ وَيَصْرِفُهَا إِلَى غَيْرِهِمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ٩٥٩

قَالَ التَّوَوَّى: الْمُرَادُ فِي الْحَدِيثِ أَقْرَبَ الزَّوْجِ غَيْرَ آبَائِهِ وَأَبْنَائِهِ، لِأَنَّهُمْ مَحَارِمٌ لِلزَّوْجَةِ يَحُوزُ لَهُمُ الْخُلُوةُ بِهَا وَلَا يُوصَفُونَ بِالْمَوْتِ. قَالَ وَإِنَّمَا الْمُرَادُ الْأَخُ وَابْنُ الْأَخِ وَالْعَمَّ وَابْنُ الْعَمِّ وَابْنُ الْأَخْتِ وَنَحْوَهُمْ مِمَّا يَحِلُّ لَهَا تَزْوِيجُهُ لَوْ لَمْ تَكُنْ مُتَزَوِّجَةً، وَجَرَتْ الْعَادَةُ بِالنَّسَاهِلِ فِيهِ فَيَخْلُو الْأَخُ بِامْرَأَةِ أَخِيهِ فَشَبَّهَ بِالْمَوْتِ وَهُوَ أَوْلَى بِالْمَنْعِ مِنَ الْأَخْتِ ابْنِ عَشْرَةَ نِسَاءً لِلْإِمَامِ لِلنَّسَائِيِّ - الطبعة الثالثة - (١ / ٢٣٢)

٩٥٦ - سنن ابن ماجه - طبع مؤسسة الرسالة - (٥ / ٢٩٧) (٤٢١٢) ضعيف جدا

٩٥٧ - التَّوَوَّى فِي فَصَائِلِ الْأَعْمَالِ وَثَوَابُ ذَلِكَ لِابْنِ شَاهِينَ (٥٧١) حسن لغيره

٩٥٨ - صحيح ابن حبان - (٨ / ١٣٣) (٣٣٤٤) صحيح لغيره

٩٥٩ - المعجم الأوسط للطبراني - (٩٠٧٣) ضعيف

وهذا من أدب الإسلام مع الأقارب من حيث برهم ومواساتهم والإحسان إليهم ومسح دموعهم ومواساة جراحاتهم وتفريج كرباتهم وإدخال السعادة عليهم: {النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا} (٦) سورة الأحزاب وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: "إِنَّ صَدَقَةَ السَّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَإِنَّ صَنَائِعَ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ الشُّوْءِ، وَإِنَّ صَلَاةَ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ وَتَنْفِي الْفَقْرَ، وَأَكْثَرُ مِنْ قَوْلٍ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهُ كُنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ وَإِنْ فِيهَا شِفَاءٌ مِنْ [تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ] دَاءً أَذْنَاهَا لَهُمْ". رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ. ٩٦٠

ولقد بين سبحانه وتعالى أن الإعراض عند ذوي الأرحام إنما هو من إساءة الأدب معهم وهو قرين الفاسدين في الأرض إذ يقول سبحانه: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (٢٣) [محمد: ٢٢، ٢٣]) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: "إِنَّ اللَّهَ لَيَعْمُرُ بِالْقَوْمِ الدِّيَارَ، وَيُثْمِرُ لَهُمُ الْأَمْوَالَ، وَمَا نَظَرَ إِلَيْهِمْ مِنْذُ خَلَقَهُمْ بَعْضًا لَهُمْ". قِيلَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "بِصِلَتِهِمْ أَرْحَامَهُمْ". رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ٩٦١

وهي من الأسباب التي ترد عمل صاحبها حين يعرض عمله على الله كل خميس ليلة الجمعة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: "تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ عَشِيَّةَ كُلِّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فَلَا يُرْفَعُ فِيهَا قَاطِعُ رَحِمٍ" ٩٦٢ فلنحرص على الأدب مع أقاربنا وذوي أرحامنا حتى نكون أهلاً لمرضاة الله ورضوانه وعفوه وإحسانه.

ب - آداب الجار:

ابتداء الجار بالسلام إذا لقيه، مع السؤال عن حاله، والبشاشة في وجهه. عبادته في مرضه، والمساعدة إلى إسعافه عند الحاجة أو الاستدعاء. تعزيته عند إصابته بمصيبة، أو حلول كارثة به، أو وفاة عزيز عليه، وفتح بيته لذلك إن استدعى الأمر والقيام معه في عزائه، وإعانتته على شئائده ونوائبه. مشاركته في فرحه، وتهنئته عند حلوله ومحنة الخير له، والسرور لسروره. الصفح عن زلاته وسقطاته، والتغاضي عن تقصيره وسيئاته، ومعاتبته برفق وأدب على هفواته. التلطف في معاملة أبنائه، والإحسان إليهم، والرفق بهم ونصيحتهم بالمعروف. غض البصر عن أهلهم، وتجنب متابعة أسرارهم، والحفاظ على حرمة، وملاحظة داره عند غيبته. غض الصوت تجنباً لمضايقته. وخفض صوت المدياع والرائي خصوصاً في أوقات راحته. تجنب إيذائه بتضييق الطريق عليه، أو طرح الأقدار قرب داره، أو التجاوز على حدوده أو التناول عليه في البنیان فتنحجب عنه الشمس والهواء.

عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنَاسٍ خُصُومَةٌ، فَذَكَرَ لِعَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقَالَتْ يَا أَبَا سَلَمَةَ اجْتَنِبِ الْأَرْضَ، فَإِنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ « مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ٩٦٣.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ » ٩٦٤.

٩٦٠ - المعجم الأوسط للطبراني - (٩٥٦) والصحيحة (١٩٠٨) حسن لغيره

٩٦١ - المعجم الكبير للطبراني - (١٠ / ٢٣٤) (١٢٢٩١) حسن

٩٦٢ - شعب الإيمان - (١٠ / ٣٤٠) (٧٥٩٣) صحيح لغيره

٩٦٣ - صحيح البخاري - المكثر - (٢٤٥٣) وصحيح مسلم - المكثر - (٤٢٢٢)

بذل النصيحة له، والإخلاص في مشوراته وإرشاده إلى ما يجمله من أمر دينه ودنياه.
تحمل الأذى منه، والصبر على جفائه، وإعراضه. وعن عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ خَصْمَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَارَانِ».^{٩٦٥}

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِي جَارًا يُؤْذِينِي، فَقَالَ: "انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ"، فَأَنْطَلَقَ فَأَخْرِجْ مَتَاعَهُ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: لِي جَارٌ يُؤْذِينِي، فَذَكَرْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: "انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ"، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ، اللَّهُمَّ أَخْزِهِ. فَبَلَغَهُ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى مَنْزِلِكَ، فَوَاللَّهِ لَا أُؤْذِيكَ».^{٩٦٦}
بذل المعروف له، وإعانتته بالنفس والمال، وإهداؤه من طعام داره، وفاكهته، وتلبيته في قضاء حوائجه.

قال الله تعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا} (٣٦) سورة النساء

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُّهُ » . رواه البخاري ومسلم .^{٩٦٧}

وعَنْ أَبِي شَرِيحٍ الْخَزَاعِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - قَالَ « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَ كُنْتُ » .^{٩٦٨}
وعَنْ مُحَاهِدٍ، وَسَيَاقُ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ اللَّهِ قَالَ: " كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَعُلَامُهُ يَسْلُخُ شَاةً، فَقَالَ: يَا غُلَامُ، إِذَا سَلَخْتَ فَأَبْدَأْ بِجَارِنَا الْيَهُودِيِّ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ مَرَارًا، فَقَالُوا لَهُ: كَمْ تَقُولُ هَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَزَلْ يُوصِينَا بِالْجَارِ حَتَّى خَشِينَا أَنَّهُ سَيُورُّهُ »^{٩٦٩}

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثَ: اسْمَعْ وَأَطِعْ وَلَوْ لِعَبْدٍ مُجَدِّعِ الْأَطْرَافِ، وَإِذَا صَنَعْتَ مَرْقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، ثُمَّ انْظُرْ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصْبِهِمْ مِنْهُ بِمَعْرُوفٍ، وَصَلِّ الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلَهَا، فَإِنْ وَجَدْتَ الْإِمَامَ قَدْ صَلَّى فَقَدْ أَحْرَزْتَ صِلَاتَكَ، وَإِلَّا فَهِيَ نَافِلَةٌ . رواه مسلم .^{٩٧٠}

إعطاء كل جار حقوقه التي يستحقها، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ دُونَ جَارِهِ مَخَافَةً عَلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُؤْمِنٍ، وَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ مَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارُهُ بِوَائِقِهِ، أَتَدْرُونَ مَا حَقُّ الْجَارِ؟ إِنْ اسْتَعَانَكَ أَعْنَتَهُ، وَإِنْ اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِنْ افْتَقَرَّ عُدْتَ عَلَيْهِ، وَإِنْ مَرَضَ عُدْتَهُ، وَإِنْ مَاتَ شَهِدْتَ جَنَازَتَهُ، وَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَأْتَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيْتَهُ، وَلَا تَسْتَطِيلَ عَلَيْهِ بِالْبِنَاءِ، فَتَحْجُبَ عَنْهُ الرِّيحُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَإِذَا شَرَيْتَ فَكَهْهَ فَاهْدِ لَهُ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَادْخُلْهَا سِرًّا، وَلَا يَخْرُجْ بِهَا وَلَدُكَ لِيَغِيظَ بِهَا وَلَدَهُ، وَلَا تُؤْذِهِ بِقِيَارٍ قَدَرَكَ إِلَّا أَنْ تَعْرِفَ لَهُ مِنْهَا فَمَا زَالَ يُوصِيهِمْ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُورُّهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْجِيرَانُ ثَلَاثَةٌ، فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ ثَلَاثُ حُقُوقٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ

^{٩٦٤} - صحيح مسلم - المكثر - (١٨١) - البوائق : الغوائل والشور واحدتها بائقة

^{٩٦٥} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٥ / ٩٠٥) (١٧٣٧٢) (١٧٥٠٧) - حسن

^{٩٦٦} - الأَدَبُ الْمُفْرَدُ لِلْبُخَارِيِّ (١٢٤) - حسن

^{٩٦٧} - صحيح البخاري - المكثر - (٦٠١٥) - وصحيح مسلم - المكثر - (٦٨٥٤)

^{٩٦٨} - صحيح مسلم - المكثر - (١٨٥)

^{٩٦٩} - مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ لِلْخَرَّاطِيِّ (٢٠٤) - حسن

^{٩٧٠} - صحيح مسلم - المكثر - (٦٨٥٦) - وصحيح ابن حبان - (٤ / ٦٢٢) (١٧١٨)

حَقَّانٍ وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ ثَلَاثُ حُقُوقٍ فَالْجَارُ الْمُسْلِمُ الْقَرِيبُ، لَهُ حَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجَوَارِ وَحَقُّ الْقَرَاةِ، وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقَّانٍ فَالْجَارُ الْمُسْلِمُ، لَهُ حَقُّ الْجَوَارِ وَحَقُّ الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ فَالْجَارُ الْكَافِرُ، لَهُ حَقُّ الْجَوَارِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْعِطِيهِمْ مِنْ لُحُومِ الثُّسُكِ؟ فَقَالَ: لَا تُعْطِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ نُسُكِ الْمُسْلِمِينَ.^{٩٧١}

وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي جَارَيْنِ، فإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي قَالَ «إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكَ بِأَبَا».

«رواه البخاري»^{٩٧٢}.

ج - آداب عيادة المريض:

المبادرة إلى زيارته في أول المرض.

عن الْأَعْمَشِ، قَالَ: "كُنَّا نَقْعُدُ فِي الْمَجْلِسِ، فَإِذَا فَقَدْنَا الرَّجُلَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ سَأَلْنَا عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ مَرِيضًا عُذْنَاهُ" ^{٩٧٣}

تكرار الزيارة كل يومين أو ثلاثة لموانسته وإدخال السرور على قلبه فلقد سميت زيارة المريض (عيادة) من العودة للزيارة وتكرارها.

عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ». قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ قَالَ «جَنَاهَا». رواه مسلم ^{٩٧٤}.

الدعاء للمريض عند قعوده عنده. عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهَبِ الْبَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُعَادِرُ سَقَمًا» رواه البخاري ^{٩٧٥}.

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عَنْدَهُ سَبْعَ مَرَارٍ أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ». رواه أبو داود ^{٩٧٦}.

تجنب تهويل المرض، وكثرة السؤال عنه، وذكر أحد توفي في مثل مرضه. فعن ابن عباس، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَبَا حَسَنٍ، كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -؟ فَقَالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِتًا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَخَذَ بِيَدِهِ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ: أَلَا تَرَى أَنْتَ؟ وَاللَّهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - سَيَتَوَفَّى فِي وَجَعِهِ هَذَا، إِنِّي أَعْرِفُ وَجُوهَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَادْهَبْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، فَلِنَسْأَلَهُ فِيمَنْ هَذَا الْأَمْرُ؟ فَإِنْ كَانَ فِينَا عِلْمُنَا ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا كَلِمَتَاهُ، فَأَوْصِي بِنَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: وَاللَّهِ لَنْ سَأَلْنَاهَا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَمَنْعَنَاهَا، لَا يُعْطِينَاهَا النَّاسُ أَبَدًا، فَوَاللَّهِ لَا أَسْأَلُهُ أَبَدًا". رواه البخاري ^{٩٧٧}.

تبشير المريض، وتطبيب نفسه بالشفاء، وبث روح الثقة في نفسه، ورفع حالته المعنوية، وإدخال السرور على قلبه وتذكيره بثواب الرضا عن الله والصبر على بلائه.

^{٩٧١} - مسند الشاميين (٢٤٣٠ و ٢٤٥٨) حسن لغيره

^{٩٧٢} - صحيح البخاري - المكثر - (٢٢٥٩)

^{٩٧٣} - شعب الإيمان - (١١ / ٤٣٠) صحيح

^{٩٧٤} - صحيح مسلم - المكثر - (٦٧١٩) - الحرفة : أى اجتناء ثمر الجنة

^{٩٧٥} - صحيح البخاري - المكثر - (٥٧٤٣)

^{٩٧٦} - سنن أبي داود - المكثر - (٣١٠٨) صحيح

^{٩٧٧} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (١ / ٦٨٩) (٢٣٧٤) وصحيح البخاري - المكثر - (٤٤٤٧ و ٦٢٦٦)

قال تعالى: {وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} (٨٠) سورة الشعراء
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى الْمَرِيضِ فَتَنَفُّسُوا لَهُ فِي أَجَلِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ شَيْئًا وَيُطَيِّبُ نَفْسَهُ ». رواه الترمذي ٩٧٨.

إظهار شفقتة، وعرض خدمته، وعدم التكلم إلا بخير. فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوْ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ ». قَالَتْ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ - فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ قَالَ « قُولِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ وَأَعْفِ عَنِّي مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً ». قَالَتْ فَقُلْتُ فَأَعْفَبَنِي اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ مُحَمَّدًا ﷺ - ٩٧٩.

غض البصر عن عورات المريض أو ما يتعلق بمحاجاته وأدويته الخاصة.

خفة الجلسة وتجنب القعود لفترة طويلة إلا إذت رغب المريض وأنس بذلك، حرصاً على راحته.

طلب الدعاء من المريض، بعد الدعاء له، فإن المريض يكون في حالة قرب والتجاء إلى الله. فعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا دَخَلْتَ عَلَى مَرِيضٍ، فَمُرْهُ أَنْ يَدْعُوَ لَكَ ؛ فَإِنْ دُعَاةُ الْمَلَائِكَةِ ٩٨٠.

ترغيب المريض بأن يصبر على قضاء الله وأن لا يلج ويستبطئ الشفاء فيدعو على نفسه بالموت. فعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لَضُرِّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلْ: أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي. رواه البخاري ومسلم ٩٨١.

توصية أهل المريض والذين يقومون بخدمته بحسن معاملته والصبر على ما يصدر منه من أقوال وأفعال.

د- آداب الصلاة بالبيت "التعزية":

الدعاء للميت عند العلم بموته. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الْمَوْتُ فَرْعٌ، فَإِذَا بَلَغَ أَحَدُكُمْ وَفَاةً أَخِيهِ فَلْيَقُلْ: إِنَّا لِلَّهِ، وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ اكْتُبْهُ عِنْدَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، وَاجْعَلْ كِتَابَهُ فِي عِلِّيِّينَ، وَاخْلُقْهُ فِي أَهْلِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَلَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ " رواه ابن السني ٩٨٢.

٩٧٨ - سنن الترمذي - المكثر - (٢٢٣١) ضعيف

فَتَنَّفُّسُوا لَهُ : نَفَّسْتُ عَنْ الْمَرِيضِ : إِذَا مَنِيَتْهُ طَوِيلُ الْأَجَلِ ، وَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُطِيلَ لَهُ عَمْرَهُ.

٩٧٩ - صحيح مسلم - المكثر - (٢١٦٨) - أعقب : بدل وعوض

٩٨٠ - سنن ابن ماجه - طبع مؤسسة الرسالة - (٢ / ٤٣٥) (١٤٤١)

إسناد صحيح لكنه منقطع ميمون بن مهران لم يسمع من عمر . وله شاهد غير قوي الشعب (٦٢١٤) وأعله ابن حجر في التهذيب بعله خفية وهي أن كثير بن هشام رواه عن عيسى بن إبراهيم الهاشمي عن جعفر بن برقان.. وعيسى متروك وتابعه الشيخ ناصر الدين الألباني - رحمه الله- في الضعيفة (١٠٠٤)

أقول : ما قاله مجرد احتمال لكن سند ابن ماجه ثنا جعفر بن مسافر ثني كثير بن هشام ثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران عن عمر . وجعفر صدوق كما في الكاشف (٨١١) وقد روى عنه أبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم وهو يرويه عن شيخه كثير بصيغة التحديث وكثير يرويه عن جعفر بصيغة التحديث ولم يوصف أحد منهم بالتدليس ، كما أن كثير بن هشام يجمع على ثقته وهو من أروى الناس عن جعفر بن برقان كما في التهذيب فلم لا تكون الرواية الثانية التي فيها عيسى بن إبراهيم وهم من راويها وغلط ! ولا سيما أن جعفر بن مسافر من شيوخ ابن ماجه المباشرين . ومن هنا فإن المنذري والبوصيري والنووي وغيرهم أغلوه فقط بالإنقطاع . كما أن الحافظ ابن حجر حسنه في الفتح وأعله بالإنقطاع وهذا هو الراجح لأن الفتح مؤلف بعد التهذيب بكثير وهو من الكتب التي رضى عنها .. الفيض (٥٩٥) فالحديث حسن لغيره

٩٨١ - صحيح البخاري - المكثر - (٥٦٧١) وصحيح مسلم - المكثر - (٦٩٩٠) صحيح ابن حبان - (٣ / ٢٤٨) (٩٦٨)

الصلاة على الميت واتباع الجنازة حتى يفرغ من دفنها. فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا، ثُمَّ يَقْعُدَ حَتَّى يُوضَعَ فِي قَبْرِهِ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ وَلَهُ قِيرَاطَانِ مِنَ الْأَجْرِ وَهُمَا مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ يُوضَعَ فِي الْقَبْرِ، فَلَهُ قِيرَاطٌ». رواه البخاري ٩٨٣.

الموعظة عند القبر أثناء الدفن والدعاء للميت بعد ردم التراب. فعن علي بن أبي طالب: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ فِي جَنَازَةٍ فَأَخَذَ عُوْدًا، فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَلَا تَنْكُلُ؟ فَقَالَ: اْعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ ثُمَّ قَرَأَ: {فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} [الليل: ٩٨٤].

وعن عثمان بن عفان قال كان النبي ﷺ - إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال «استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل». رواه أبو داود ٩٨٥.

جاء في الموسوعة الفقهية ٩٨٦: «قَالَ الطَّحْطَاوِيُّ: إِذَا فَرَّغُوا مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ يُسْتَحَبُّ الْجُلُوسُ (الْمُكْثُ) عِنْدَ قَبْرِهِ بِقَدَرٍ مَا يُنَحَرُ جَزُورٌ وَيُقَسَّمُ لَحْمُهُ، (فَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُتُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَتًّا، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدَرًا مَا تُنَحَرُ جَزُورٌ وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ، وَأَنْظُرَ مَاذَا أَرَا جُعَ بِهِ رُسُلُ رَبِّي) ٩٨٧ يَتْلُونَ الْقُرْآنَ وَيَدْعُونَ لِلْمَيِّتِ. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ عَلَى الْقَبْرِ بَعْدَ الدَّفْنِ أَوَّلَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَخَاتِمَتَهَا. ٩٨٨

مساعدة أهل المتوفى بتقديم ما يمكن من الخدمات أثناء تجهيز الميت وخروجه ودفنه والمساعدة في إعداد الطعام لأهل الفقيد لأهم في وضع لا يساعدهم على تحضير الطعام والانشغال به. فعن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله ﷺ - «اصْنَعُوا لَالِ جَعْفَرٍ طَعَامًا فَإِنَّهُ قَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ شَعَلَهُمْ». رواه أبو داود ٩٨٩

المبادرة إلى التعزية مع إظهار الحزن والتأسف لمن يواسيهم ويعزيهم ومع الترحم على الميت وتعداد مآثره. فعن عبد الله عن النبي ﷺ - قال «مَنْ عَزَى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ». رواه الترمذي ٩٩٠.

وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «اذْكُرُوا مُحَاسِنَ مَوْتَاكُمْ وَكُفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِمْ.» ٩٩١ وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت قال النبي ﷺ - «لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا» ٩٩٢.

-
- ٩٨٢ - عَمَلُ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ لِابْنِ السَّنِيِّ (٥٦٠) والمعجم الكبير للطبراني - (١٠ / ٢٠٦) (١٢٢٩٩) حسن
عليون : اسم للسماء السابعة، وقيل : هو اسمٌ لديوان الملائكة الحفظة، تُرْفَعُ إليه أعمالُ الصالحين من العباد، وقيل : أراد أعلى الأمكنة وأشرف المراتب من الله في الدار الآخرة. - الغابرين : الباقيين - الفتنه : الامتحان والاختبار
٩٨٣ - صحيح البخارى - المكثر - (٤٧) وصحيح ابن حبان - (٧ / ٣٥٠) (٣٠٨٠)
قال أبو حاتم رضى الله عنه : قوله ﷺ: وَهُمَا مِثْلُ أُحُدٍ يُرِيدُ بِهِ أَحَدَهُمَا.
٩٨٤ - صحيح البخارى - المكثر - (٤٩٤٦) وصحيح ابن حبان - (٢ / ٤٥) (٣٣٤)
٩٨٥ - سنن أبي داود - المكثر - (٣٢٢٣) صحيح
٩٨٦ - الموسوعة الفقهية الكويتية - (ج ١٦ / ص ٤٢)
٩٨٧ - أخرجه مسلم (٣٣٦).
٩٨٨ - انظر المعجم الكبير للطبراني - (ج ١٤ / ص ١٠٨) (١٥٨٣٣) والقراءة على القبور (١) وهو حسن موقوف ، ورفع الطبراني
٩٨٩ - سنن أبي داود - المكثر - (٣١٣٤) صحيح لغيره
٩٩٠ - سنن الترمذى - المكثر - (١٠٩٤) حسن
٩٩١ - صحيح ابن حبان - (٧ / ٢٩٠) (٣٠٢٠) صحيح
٩٩٢ - صحيح البخارى - المكثر - (١٣٩٣) -أفضوا : وصلوا

التلفظ بالمأثور من الكلام والانتباه إلى تجنب الزلل فيه والتجاوز إلى ألفاظ لا تليق بالمسلم ويمكن أن يقول: أعظم الله أجرك وأحسن عزاك، وغفر لميتك^{٩٩٣}.

واستحب بعض أهل العلم: أن يقول: إن في الله عزاء من كل مصيبة، وخلفاً من كل فائت، فبالله فتقوا، وإياه فارحوا، فإنما المحروم من حرم الثواب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^{٩٩٤}.

بذل النصيحة لأهل الميت بالصبر والسلوان، وتذكيرهم بثواب الله، وتقبل قضائه وقدره، وبأجر المحتسب الصابر ومنعهم من لطم الخدود، وشق الجيوب، والصراخ والنحيب، وذلك بالموعظة الحسنة.

قال تعالى: { وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) } [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧].

هؤلاء هم الصابرون .. الذين يبلغهم الرسول الكريم بالبشرى من المنعم الجليل ..

وعن أسامة بن زيد، قال: كنا عند النبي ﷺ، فجاء رسول امرأة من بناته، فقال: يا رسول الله، أرسلت إليك ابنتك أن تأتيها، فإن صبيها لها في الموت، فقال: أتيتها فقل لها: إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب، قال: فلم يلبث أن رجع، فقال: يا رسول الله، إنها تقسم عليك إلا جثتها، فقام رسول الله ﷺ، وقمنا معه رهط من الأنصار فدخلنا، فرفع إليه الصبي، ونفسه تقفع في صدره، ففاضت عيناه، فقال له سعد بن عباد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء. " متفق عليه^{٩٩٥}.

وعن عبد الله - رضى الله عنه - قال قال النبي ﷺ - « ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية »^{٩٩٦}.

ترك الابتسام عند التعزية وتجنب الضحك أو اللغو بباطل الكلام أو قلة الاكتراث فكلها من علامات قسوة القلب، ومن لم يتعظ بالموت لم يتعظ بشيء. فعن أبي الدرداء أنه كان إذا رأى الحنزة قال: اغدي فإننا رائحون، وروحي فإننا غادون، موعظة بليغة وغفلة سريعة، كفى بالموت واعظاً، يذهب الأول فالأول، ويبقى الآخر لا حلم له.^{٩٩٧}

التعزية خلال ثلاثة أيام، لا زيادة عليها، إلا لمسافر، فعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحب على هالك أكثر من ثلاث، إلا على زوج، فإنها تحب عليه أربعة أشهر وعشراً.^{٩٩٨}

وعن أم عطية قالت: قال رسول الله ﷺ: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحب على ميت فوق ثلاث، إلا على زوج، فإنها تحب عليه أربعة أشهر وعشراً، لا تكحل، ولا تلبس ثوباً مصبوغاً، إلا ثوب عصب، ولا تمس طيباً إلا عند أدنى طهرها إذا اغتسلت من محيضها ثبده قسط وأظفار.^{٩٩٩}

^{٩٩٣} - الفتاوى الكبرى لابن تيمية - (٣ / ٤٣٠) و الفقه الإسلامي وأدلته - (٢ / ٦٨٤)

^{٩٩٤} - الموسوعة الفقهية الكويتية - (١٢ / ٢٨٩) و المستدرک للحاكم (٤٣٩١ و ٤٣٩٢) فيه ضعف

^{٩٩٥} - صحيح البخارى - المكثر - (٧٣٧٧) وصحيح مسلم - المكثر - (٢١٧٤) وصحيح ابن حبان - (٢ / ٢٠٨) (٤٦١)

^{٩٩٦} - صحيح البخارى - المكثر - (١٢٩٤)

^{٩٩٧} - الزهد أبي داود ٢٧٥ - (١ / ٢٢٢) (٢٦١) حسن موقوف

الغدو : السير والذهاب والتبكير أول النهار - الرواح : نقيض الصباح وهو اسم للوقت من زوال الشمس إلى الليل - الغدو : السير والذهاب والتبكير أول النهار والمراد أننا نلحق بنفس المصير في وقته المحتوم

^{٩٩٨} - صحيح ابن حبان - (١٠ / ١٣٧) (٤٣٠١) صحيح

يستحب قراءة القرآن والدعاء للميت عند حضور الجنازة وعند التعزية.

ذَهَبَ الْحَنَفِيُّ وَالْحَنَابِلَةُ إِلَى حَوَازِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ لِلْمَيِّتِ وَإِهْدَاءِ ثَوَابِهَا لَهُ، قَالَ ابْنُ عَابِدِينَ نَقْلًا عَنِ الْبَدَائِعِ: وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الْمَجْعُولُ لَهُ مَيِّتًا أَوْ حَيًّا، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَنْوِي بِهِ عِنْدَ الْفِعْلِ لِلغَيْرِ أَوْ يَفْعَلَهُ لِنَفْسِهِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَجْعَلُ ثَوَابَهُ لغيرِهِ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: الْمَيِّتُ يَصِلُ إِلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ، لِلنَّصُوصِ الْوَارِدَةِ فِيهِ ؛ وَلِأَنَّ النَّاسَ يَجْتَمِعُونَ فِي كُلِّ مِصْرٍ وَيَقْرَءُونَ يَهْدُونَ لِمَوْتَاهُمْ مِنْ غَيْرِ تَكْرِيرٍ فَكَانَ إِجْمَاعًا، قَالَهُ الْبُهْوتِيُّ مِنَ الْحَنَابِلَةِ ١٠٠٠ .

وَذَهَبَ الْمُتَقَدِّمُونَ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ إِلَى كَرَاهَةِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ لِلْمَيِّتِ وَعَدَمِ وُصُولِ ثَوَابِهَا إِلَيْهِ، لَكِنْ الْمُتَأَخِّرُونَ عَلَى أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ وَجَعَلَ الثَّوَابَ لِلْمَيِّتِ وَيَحْصُلُ لَهُ الْأَجْرُ .

قَالَ الدُّسُوقِيُّ: فِي آخِرِ نَوَازِلِ ابْنِ رُشْدٍ فِي السُّؤَالِ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى } (سورة النجم / ٣٩)، قَالَ: وَإِنْ قَرَأَ الرَّجُلُ وَأَهْدَى ثَوَابَ قِرَائَتِهِ لِلْمَيِّتِ جَازَ ذَلِكَ وَحَصَلَ لِلْمَيِّتِ أَجْرُهُ .

وَقَالَ ابْنُ هَلَالٍ: الَّذِي أَفْتَى بِهِ ابْنُ رُشْدٍ وَذَهَبَ إِلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَمَمَتِنَا الْأَنْدَلُسِيِّينَ أَنَّ الْمَيِّتَ يَنْتَفِعُ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَيَصِلُ إِلَيْهِ نَفْعُهُ وَيَحْصُلُ لَهُ أَجْرُهُ إِذَا وَهَبَ الْقَارِئُ ثَوَابَهُ لَهُ، وَبِهِ جَرَى عَمَلُ الْمُسْلِمِينَ شَرْقًا وَغَرْبًا، وَوَقَّفُوا عَلَى ذَلِكَ أَوْقَافًا، وَاسْتَمَرَّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ مِنْذُ أَرْمَنَةِ سَالِفَةِ ١٠٠١

وَالْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ لَا يَصِلُ ثَوَابُ الْقِرَاءَةِ إِلَى الْمَيِّتِ .

وَذَهَبَ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ إِلَى وُصُولِ ثَوَابِ الْقِرَاءَةِ لِلْمَيِّتِ . قَالَ سُلَيْمَانُ الْجَمَلُ: ثَوَابُ الْقِرَاءَةِ - لِلْقَارِئِ، وَيَحْصُلُ مِثْلُهُ أَيْضًا لِلْمَيِّتِ لَكِنْ إِنْ كَانَ بِحَضْرَتِهِ، أَوْ بِنَيْتِهِ، أَوْ يَجْعَلُ ثَوَابَهَا لَهُ بَعْدَ فَرَاغِهَا عَلَى الْمُعْتَمِدِ فِي ذَلِكَ . وَصَرَّحُوا بِأَنَّهُ لَوْ سَقَطَ ثَوَابُ الْقَارِئِ لِمُسْقَطِ كَانَ غَلَبَ الْبَاعِثِ الدُّنْيَوِيُّ كَقِرَائَتِهِ بِأَجْرَةٍ فَإِنَّهُ لَا يَسْقُطُ مِثْلُهُ بِالنَّسْبَةِ لِلْمَيِّتِ .

وَنَصُّوا عَلَى أَنَّهُ لَوْ اسْتَوْجِرَ لِلْقِرَاءَةِ لِلْمَيِّتِ وَلَمْ يَنْوِهِ وَلَا دَعَا لَهُ بَعْدَهَا وَلَا قَرَأَ لَهُ عِنْدَ قَبْرِهِ لَمْ يَرَأَ مِنْ وَاجِبِ الْإِجَارَةِ ١٠٠٢

قال الشافعي ١٠٠٣:

إني معزيك لا أتي على ثقة من الخلود ولكن سنة الدين

فما المعزى بيباق بعد ميته ولا المعزى ولو عاش إلى حين.

هـ- الأدب مع الكافر :

يعتقد المسلم أن سائر الملل والأديان باطلة، وأن أصحابها كفار، إلا الدين الإسلامي الحنيف، فإنه الدين الحق، وإلا أصحابه فإنهم المؤمنون المسلمون، وذلك لقول الله تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} (١٩) سورة آل عمران

٩٩٩ - صحيح ابن حبان - (١٠ / ١٤٢) (٤٣٠٥) صحيح

١٠٠٠ - حاشية ابن عابدين على الدر المختار ١ / ٦٠٥ ، وكشاف القناع ٢ / ١٤٧ ، الإنصاف ٢ / ٥٥٨ - ٥٦٠ .

١٠٠١ - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ١ / ٤٢٣ .

١٠٠٢ - نهاية المحتاج ٦ / ٩٣ ، وحاشية القليوبي وعميرة ٣ / ١٧٥ - ١٧٦ ، وحاشية الجمل على شرح المنهج ٤ / ٦٧ ، ٦٨ .
الموسوعة الفقهية الكويتية - (٣٣ / ٦٠)

١٠٠٣ - الأذكار للنووي - (١ / ١٥١) ، والكبائر - (١ / ٧٣) وكتاب تسلية أهل المصائب - (١ / ٤٦)

وقوله تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ الْإِسْلَامَ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (٨٥) سورة آل عمران
 وقوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا..} (٣) سورة المائدة
 فهذه الأخبار الإلهية الصادقة علم المسلم أن سائر الأديان التي قبل الإسلام قد نسخت بالإسلام، وأن الإسلام هو دين
 البشرية العام، فلم يقبل الله من أحد ديناً غيره، ولا يرضى بشرع سواه، ومن هنا كان المسلم يرى أن كل من لم يدن لله
 تعالى بالإسلام فهو كافر، ويلتزم حياله بالآداب التالية :

١- عدم إقراره على الكفر، وعدم الرضاء به ؛ إذ الرضا بالكفر كفر. قال تعالى: {إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} (٧) سورة الزمر

٢- بغضه ببغض الله تعالى له؛ إذ الحب في الله والبغض في الله، وما دام الله سبحانه أبغضه لكفره به، فالمسلم يبغض الكافر
 ببغض الله تعالى له. فعن سويد بن غفلة، عن عبد الله بن مسعود، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَيُّ عَرَى
 الْإِسْلَامِ أَوْثَقُ ؟ " قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: " الْوَلَايَةُ فِي اللَّهِ، الْحَبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ، يَا عَبْدَ اللَّهِ،

١٠٠٤١١

٣- عدم موالاته ومودته لقوله تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (٢٢) سورة المجادلة

٤- إنصافه والعدل معه وإسداء الخير له إن لم يكن محارباً لقوله تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} (٨) سورة الممتحنة
 ٥- يرحمه بالرحمة العامة، كإطعامه إن جاع، وسقيه إن عطش، ومداواته إن مرض، وكيانقاده من هلكة، وتجنبيه الأذى، فعن
 عبد الله، عن النبي ﷺ قال: ارْحَمْ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ. ١٠٠٥

٦- عدم أذيته في ماله أو دمه أو عرضه إن كان غير محارب، ولا محرض عليها، فعن أبي ذر، عن رسول الله ﷺ، عن الله
 تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا.. ١٠٠٦
 وعن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ - قَالَ « الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».. ١٠٠٧

٧- جواز الإهداء له وقبول هديته، وأكل طعامه إن كان كتابيا (يهودياً أو نصرانياً) لقوله تعالى: {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ
 الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ
 الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ
 بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (٥) سورة المائدة

ومن تمام نعمة الله عليكم اليوم -أيها المؤمنون- أن أحلَّ لكم الحلال الطيب، وذبائح اليهود والنصارى -إن ذكَّوها
 حسبَ شرعهم- حلال لكم وذبائحكم حلال لهم. وأحلَّ لكم -أيها المؤمنون- نكاح المحصنات، وهنَّ الحرائر من

١٠٠٤ - شعب الإيمان - (١٢ / ٧٣) (٩٠٦٤) صحيح لغيره

١٠٠٥ - مسند الطيالسي - (١ / ٢٦٢) (٣٣٣) صحيح

١٠٠٦ - صحيح مسلم - المكثر - (٦٧٣٧) وصحيح ابن حبان - (٢ / ٣٨٥) (٦١٩)

١٠٠٧ - صحيح البخارى - المكثر - (٢٤٤٧) وصحيح مسلم - المكثر - (٦٧٤٢)

النساء المؤمنات، العفيفات عن الزنى، وكذلك نكاح الحرائر العفيفات من اليهود والنصارى إذا أعطيتموهنَّ مهورهن، وكنتم أعفَاء غير مرتكبين للزنى، ولا متخذي عشيقات، وأمنتم من التأثر بدينهن. ومن يجحد شرائع الإيمان فقد بطل عمله، وهو يوم القيامة من الخاسرين.^{١٠٠٨}

وَعَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ أَسْمَاءَ سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ، عَنْ أُمِّ لَهَا مُشْرِكَةٍ، قَالَتْ: جَاءَتْنِي رَاغِبَةً رَاهِبَةً، أَصْلَحَهَا؟ قَالَ: نَعَمْ.^{١٠٠٩}

٨- عدم إنكاحه المؤمنة، وجواز نكاح الكتابيات وسط المجتمع الإسلامي إن كان هناك ثمة حاجة لذلك وأمنت الفتنة الأولاد، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلَّمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ أَلَا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (١٠) سورة الممتحنة

وقال تعالى: {وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} (٢٢١) سورة البقرة

٩- تشميته إذا عطس وحمد الله، بأن يقول له: يهديكم الله ويصلح بالكم، فعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: كَانَتْ الْيَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجَاءً أَنْ يَقُولَ: يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ، وَكَانَ يَقُولُ: "يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ" ^{١٠١٠}

وأما المسلم إذا عطس وحمد الله، فنقول له بما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ. وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَإِذَا قَالَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَلْيَقُلْ يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ ». ^{١٠١١}

١٠- لا يبدؤه بالسلام، وإن سلم رد عليه بقوله: وعليكم، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ يَهُودِيًّا سَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ السَّامُ عَلَيْكَ قَالَ: رُدُّوهُ عَلَيَّ. قَالَ: أَقُلْتُ: السَّامُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُولُوا: وَعَلَيْكَ. ^{١٠١٢}

١١- يضطره عند المرور به إلى أضييق الطريق، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَبْدُؤُوا أَهْلَ الْكِتَابِ بِالسَّلَامِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فِي طَرِيقٍ، فَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَاقِهِ. ^{١٠١٣}

١٢- مخالفته وعدم التشبه به فيما ليس بضروري كإعفاء اللحية إذا كان هو يخلقها، وصبغها إذا كان هو لا يصبغها، وكذا مخالفته في اللباس من عمة وطربوش ونحوه، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "

^{١٠٠٨} - التفسير الميسر - (٢ / ١٧٩)

قلت : هذا اليوم غير موجود فإباحة الزواج من الكتابية كان في العهد المدني بل في آخره ، ووسط المجتمع الإسلامي ، فليس لها تأثير على الأولاد ولا على الزوج ، وأما اليوم فلا ، حتى تتحقق الشروط ، وتتوفر الدواعي ...

^{١٠٠٩} - صحيح ابن حبان - (٢ / ١٩٨) (٤٥٣) صحيح

^{١٠١٠} - شعب الإيمان - (١١ / ٥٠٣) (٨٩٠٨) صحيح

^{١٠١١} - صحيح البخاري- المكثر - (٦٢٢٤)

^{١٠١٢} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٤ / ٣٦٢) (١٢٤٢٧) (١٢٤٥٤) - صحيح

^{١٠١٣} - صحيح مسلم- المكثر - (٥٧٨٩) وصحيح ابن حبان - (٢ / ٢٥٤) (٥٠١)

بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لِيُعْبَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ رُمْحِي وَجُعِلَ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَنِي وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ " ١٠١٤

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ وَقُرُوا اللَّحَى وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ " فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا حَجَّ أَوْ اعْتَمَرَ، قَبِضَ عَلَى لِحْيَتِهِ فَمَا فَضَلَ أَخَذَهُ " ١٠١٥

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبِغُونَ فَخَالِفُوهُمْ. ١٠١٦

يعني خضاب اللحية أو شعر الرأس بصفرة أو حمرة، لأن الصبغ بالسواد قد هوى عنه رسول الله ﷺ، فعن جابر، قال: أتيت بأبي قحافة يوم فتح مكة، ورأسه ولحيته كئغامة بيضاء، فقال: رسول الله ﷺ: غيروا رأسه واجتنبوا السواد. ١٠١٧



١٠١٤ - شرح مشكل الآثار - (١ / ٢١٣) (٢٣١) صحيح

١٠١٥ - صحيح البخارى- المكثر - (٥٨٩٢) وصحيح مسلم- المكثر - (٦٢٥) وشعب الإيمان - (٨ / ٤١٤) (٦٠١٥)

١٠١٦ - صحيح البخارى- المكثر - (٣٤٦٢) وصحيح مسلم- المكثر - (٥٦٣٢) وصحيح ابن حبان - (١٢ / ٢٨٤) (٥٤٧٠)

١٠١٧ - صحيح مسلم- المكثر - (٥٦٣١) وصحيح ابن حبان - (١٢ / ٢٨٥) (٥٤٧١)

الكئغامة : نبت أبيض الزهر والثمر يشبه به الشيب

٣٦- آداب الصحبة

اهتم الإسلام بالصحبة اهتماما بالغا، لما لها من شأن كبير، وأمر خطير، فأمر بالتزام الصادقين، قال سبحانه: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } (١١٩) سورة التوبة

وحض على صحبة العابدين قال تعالى: { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا } (٢٨) سورة الكهف

ورغب باتباع طريق النبيين، قال سبحانه: { وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ } لقمان ١٥.

ونهى عن صحبة الظالمين، فرب صحبة ساعة كشفت صاحبها إلى قيام الساعة، وأعقبته نداما لا ينتهي، قال تعالى: { وَيَوْمَ يَعْصِيُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩) } [الفرقان: ٢٧ - ٢٩] الفرقان
وجعل كل صحبة لا تجتمع أواصرها على تقوى الله تعالى فمصيرها إلى عداوة محقة، قال سبحانه: { الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ } (٦٧) سورة الزخرف.

وعن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ " ١٠١٨
وعن أبي سعيد عن النبي ﷺ - قَالَ « لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ ».. رواه أبو داود والترمذي ١٠١٩.

وعن بديل بن ورقاء قال: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: " عَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصَّدَقِ فَكُنْ فِي اكْتِسَابِهِمْ، فَإِنَّهُمْ زِينٌ فِي الرِّخَاءِ، وَعِزَّةٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ " ١٠٢٠

ولئن كان أشرف لقب في الإسلام هو لقب (الصحابي)، وهو من لقي النبي ﷺ وآمن به، وتشرف بصحبته، فإن الصحابة يتفاوتون فيما بينهم في الفضل بمقدار صدق صحبتهم للنبي ﷺ وعمق محبتهم له، وشدة إخلاصهم في خدمته، وقد حصل على النصيب الأوفى من هذه الأفضلية من قال الله تعالى في حقه: { إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (٤٠) سورة التوبة
وعن أبي سعيد الخدري، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَلَسَ عَلَى الْمَنِيرِ، فَقَالَ: إِنَّ عَبْدًا خَيْرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَيَبِينَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِأَبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَمَنَ النَّاسَ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصَحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ لَا يَتَّقِينَ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةً إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ. ١٠٢١
وكان سيدنا أبو بكر رضي الله عنه بفضل هذه الصحبة المشرفة، الخليفة الأول لسيد النبيين ﷺ.

١٠١٨ - شعب الإيمان - (١٢ / ٤٤) (٨٩٩٠) صحيح - خليله : خليل : الصديق ، الخلة - بالضم - الصداقة

١٠١٩ - سنن أبي داود - المكثر - (٤٨٣٤) وسنن الترمذي - المكثر - (٢٥٧٤) حسن

١٠٢٠ - مساوئ الأخطاء للخرائطي (٦٥٨) حسن موقوف - البلاء : الاختيار بالخير ليتبين الشكر، وبالشّر ليظهر الصبر

١٠٢١ - صحيح ابن حبان - (١٥ / ٢٧٧) (٦٨٦١) صحيح

ولقد ضرب لنا رسول الله ﷺ هذا المثل في أهمية الصلحة وما لها من تأثير عظيم على مصير صاحبها فعن أبي موسى - رضى الله عنه - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ، وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ، لَا يَعْدُمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِلَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدَ رِيحَهُ، وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً ». متفق عليه ١٠٢٢ .

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَهَابٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: لَا تَعْتَزْضْ فِيمَا لَا يَنْعِيكَ، وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ، وَاحْتَفِظْ مِنْ خَلِيلِكَ إِلَّا الْأَمِينَ، فَإِنَّ الْأَمِينَ لَا يُعَادِلُهُ شَيْءٌ، لَا تَصْحَبَ الْفَاجِرَ فَيُعَلِّمُكَ مِنْ فُجُورِهِ، وَلَا تُفَشِّرْ إِلَيْهِ بَسْرَكَ، وَاسْتَشِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ ١٠٢٣ .

كما أنه لم يصحب سارقاً إلا من صاحب السارقين، ولم يشرب التبغ أو يحتس الخمر إلا من سهر مع المدمنين، ولم يتقلب شقياً إلا من صادق الأشقياء الجرمين قال الشاعر:

عدوى الشقي إلى السعيد سريعة والجمر يوضع في الرماد فيخمد

ولا يمكن للمؤمن أن يأمن بأهل الغفلة والبطالة والعصيان، أو يميل قلبه إلى مخالطتهم، أو يتخذهم أصحاباً وخلاناً يجتمعون على مائدة واحدة، وفي مجلس سمر واحد، ولو كانوا أقرب الأقرباء إليه.

قال تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (٢٢) سورة المجادلة.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ « الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اتَّكَلَفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ ». ١٠٢٤ . وإذا كان للصلحة هذا الاهتمام، فإن لكل من المتصالحين آداباً وواجبات، كل تجاه صاحبه، وهي أشد اهتماماً، لتدوم عرى هذه الصلحة، وتؤتي ثمارها من رضوان الله في الدارين..

ومنها نذكر ما يلي:

انتقاء الصاحب واختياره قبل مصاحبته، من توافر فيه الشروط التالية:

العقل الحصيف. الدين الصحيح. الأخلاق الحميدة.

قال لقمان الحكيم لابنه: يَا بُنَيَّ جَالِسِ الْعُلَمَاءَ وَزَاوَاهُمْ بُرُكَّتْ لَكَ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْقُلُوبَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي اللَّهُ الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ بِوَابِلِ السَّمَاءِ. ١٠٢٥ .

تجنب صحبة الجهلة والفسقة، والأراذل والحمقى، فالصاحب صاحب، ومن جالس جانس.

قال أحدهم ١٠٢٦: لا تصحب خمسة:

١٠٢٢ - صحيح البخارى - المكثر - (٢١٠١) وصحيح مسلم - المكثر - (٦٨٦٠)

الكبير : منفاخ الحداد ، وكوره : المبني من الطين للنار . - مجذيك : يعطيك ، من الحذية ، والحذيا : العطية.

١٠٢٣ - مصنف ابن أبي شيبة - (٨ / ٣٨٤) (٢٦٠٤١) وشعب الإيمان - (١٢ / ٤٧) (٨٩٩٥) حسن لغيره

١٠٢٤ - صحيح مسلم - المكثر - (٦٨٧٦)

١٠٢٥ - موطأ مالك - المكثر - (١٨٥٩) بلاغاً

١٠٢٦ - إحياء علوم الدين - (٢ / ٢٠)

الكذاب: فإنك منه على غرور، وهو مثل السراب يقرب منك البعيد، ويبعد منك القريب.

والأحمق: فإنك لست منه على شيء، يريد أن ينفعك فيضربك.

والبخيل: فإنه يقطع بك أحوج ما تكون إليه.

والجبان: فإنه يسلمك ويفر عند الشدة.

والفاسق: فإنه يبيعك بأكلة أو أقل منها، قيل: وما أقل منها؟ قال: الطمع فيها ثم لا ينالها.

وقد ورد: لا تصحب من لا ينهضك حاله، ولا يدلك على الله مقاله^{١٠٢٧}.

الإخلاص في صحبة من تصاحب لوجه الله تعالى، دون النظر إلى غاية دنيوية، أو مصلحة عاجلة، والصحبة لوجه الله تعالى هي أن تصاحبه لعلمه أو حسن خلقه أو صلاحه أو قربه من الله ومحبه لرسول الله ﷺ. قال تعالى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} الكهف ٢٨.

وعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ »^{١٠٢٨}.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي. رواه مسلم^{١٠٢٩}.

إخبار صاحبه بمحبته له في الله، ليكون تواصلهما أكبر وارتباطهما أشد وإخلاصهما أعمق..

قال تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (٩) سورة الحشر
فَعَنِ الْمَقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ - وَقَدْ كَانَ أَدْرَكَهُ - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ « إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ ». رواه أبو داود^{١٠٣٠}.

التعارف قبل الصحبة، والسؤال عن اسم صاحبه وعمله ومسكنه، وما يتبع ذلك من أصول التعارف. فعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أَلْتَفْتُ، فَقَالَ: " مَا لَكَ تَلْتَفْتُ؟ "، قُلْتُ: أَحَبُّتُ رَجُلًا، قَالَ: " إِذَا أَحَبَّتَ رَجُلًا فَاسْأَلْهُ عَنِ اسْمِهِ، وَاسْمِ أَبِيهِ، فَإِنْ كَانَ غَائِبًا حَفِظْتُهُ، وَإِنْ كَانَ مَرِيضًا فَعُدُّهُ، وَإِنْ مَاتَ شَهِدْتُهُ " البيهقي^{١٠٣١}.

اعتبار صاحبه كنفسه في محبة إيصال الخير له، والحرص على ما ينفعه، وبذل الغالي والنفيس من أجله. وقد كان مضر بن عيسى وسليمان يقولان: من أحب رجلاً ثم قصر في حقه فهو كاذب في حبه، وكان أبو سليمان الداراني يقول: هو صادق في حبه مفرط في حقه، ثم قال: لو أن الدنيا كلها لي فجعلتها في فم أخ من إخواني لاستقلتلتها له، وقال: إني لألقم الأخ من إخواني اللقمة فأجد طعمها في حلقي، وأعلم أن إطعام الطعام والإنفاق على الإخوان مضاعف على الصدقات وعلى العطاء للأجانب، معتزلة تضعيف الثواب في الأهل والقربات.^{١٠٣٢}

^{١٠٢٧} - فيض القدير، شرح الجامع الصغير، الإصدار ٢ - (١٤ / ١٨١) وإيقاظ الهمم شرح متن الحكم - (١ / ٥٧) وبريقة محمودية في

شرح طريقة محمديّة وشرعية نبوية - (٦ / ١٢٢)

^{١٠٢٨} - صحيح البخاري - المكثر - (١٦)

^{١٠٢٩} - صحيح ابن حبان - (٢ / ٣٣٤) (٥٧٤) وصحيح مسلم - المكثر - (٦٧١٣)

^{١٠٣٠} - سنن أبي داود - المكثر - (٥١٢٦) صحيح

^{١٠٣١} - شعب الإيمان - (١١ / ٣٢٩) (٨٦٠٧) ضعيف جدا

^{١٠٣٢} - قوت القلوب - (٢ / ١٩٢)

وَعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » متفق عليه ١٠٣٣.

الإكثار من التواصل والتناصح والتبادل والتزاور في سبيل الله. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، قَالَ: فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَتَيْنَ تَرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ لَهُ عَلَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ تَرْبُهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أُحِبُّهُ فِي اللَّهِ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، إِنَّ اللَّهَ حَلَّ وَعَلَا قَدْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبْتُهُ فِيهِ. رواه مسلم ١٠٣٤.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّاتُ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا ». رواه الترمذي ١٠٣٥.

الإسراع في المعونة بالنفس والمال، لتفريج الهم، وتنفيس الكرب، ولو كان في ذلك إيثار على النفس.

قال تعالى: { وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ } (٩) سورة الحشر

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ ». رواه مسلم ١٠٣٦.

الاعتدال في المحبة، والاقتصاد في المديح، والإنصاف في المعاملة، والتوسط في المعاشرة، والالتزام بالشرع في المحالطة. فعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " يَا أَسْلَمُ لَا يَكُنْ حُبُّكَ كَلْفًا وَلَا بُغْضُكَ تَلْفًا "، قَالَ: قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: " إِذَا أَحْبَبْتَ فَلَا تُكَلِّفْ كَمَا يَكَلِّفُ الصَّبِيُّ بِالشَّيْءِ يُحِبُّهُ، وَإِذَا أَبْغَضْتَ فَلَا تَبْغِضْ بَعْضًا تُحِبُّ أَنْ تُثْلَفَ صَاحِبُكَ أَوْ تُثْلِكَ " ١٠٣٧.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَرَاهُ رَفَعَهُ قَالَ « أَحْبَبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِضُكَ يَوْمًا مَا وَأَبْغَضَ بَغِضُكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا ».. ١٠٣٨.

تبادل الهدايا والأعطيات؛ في المواسم والمناسبات، والابتداء في ذلك على قدر الإمكان. فإن الهدية تزيد في المحبة، وتزيل ما في الصدر من عداوة وبغضاء. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ: « تَهَادَوْا تَحَابُّوا ». ١٠٣٩.

الابتداء بالسلام والمصافحة كلما تجدد اللقاء، مع بشاشة الوجه، وطيب الكلام. فعَنْ الْبَرَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا ». رواه أبو داود ١٠٤٠.

١٠٣٣ - صحيح البخارى - المكثر - (١٣) وصحيح مسلم - المكثر - (١٧٩)

١٠٣٤ - صحيح مسلم - المكثر - (٦٧١٤) وصحيح ابن حبان - (٢ / ٣٣١) (٥٧٢) - المدرجة : الطريق - ترب : تحفظ وتراعى

وترب

١٠٣٥ - سنن الترمذى - المكثر - (٢١٣٩) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

١٠٣٦ - صحيح مسلم - المكثر - (٧٠٢٨)

١٠٣٧ - شعب الإيمان - (٨ / ٥١٨) (٦١٧٣) صحيح - والكلف شدة التعلق بالشئ، والتلف: الإهمال.

١٠٣٨ - سنن الترمذى - المكثر - (٢١٢٨) و مصنف ابن أبي شيبة - (١٤ / ١٠٢) (٣٧٠٢٦) صحيح لغيره

١٠٣٩ - السنن الكبرى للبيهقي - المكثر - (٦ / ١٦٩) (١٢٢٩٧) صحيح

« تَهَادَوْا تَحَابُّوا ». بِالتَّشْدِيدِ مِنَ الْمَحَبَّةِ وَإِذَا قَالَ بِالتَّخْفِيفِ فَإِنَّهُ مِنَ الْمُحَابَّةِ.

١٠٤٠ - سنن أبي داود - المكثر - (٥٢١٤) صحيح

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ، فَإِذَا صَنَعْتَ مَرْقَةً، فَأَكْثَرَ مَاءَهَا، وَأَغْرِفَ لِحِيرَانِكَ مِنْهَا. ١٠٤١

تجنب السخرية والغيبة والحسد والبغضاء والظن السوء، والتماس الأعذار له في كل أمر لم يجر حسب مراده.
قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢) } سورة الحجرات
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادًا لِلَّهِ إِخْوَانًا. ١٠٤٢

تجنب إفشاء سر ائتمنه عليه صاحبه مهما كانت الأسباب، وفي مفتاح السعادة قَالَ بَعْضُ الْأُدْبَاءِ: لَا تَصْحَبْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ يَكْتُمُ سِرَّكَ، وَيَسْتُرُ عَيْبَكَ، وَيَكُونُ مَعَكَ فِي النَّوَائِبِ وَيُؤْتِرُكَ فِي الرَّغَائِبِ، وَيَنْشُرُ حَسَنَتَكَ، وَيَطْوِي سَيِّئَتَكَ فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ فَلَا تَصْحَبْ إِلَّا نَفْسَكَ ١٠٤٣.

أداء حقوق الصعبة، وهي كثيرة يضيق المجال لذكرها مع شواهدا، ونكتفي بعرض بعضها كما جمعها كثير من السلف الصالح:

عَنْ شَيْبَةَ بْنِ عُثْمَانَ الْحَجَبِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " ثَلَاثٌ يُصْفِينَ لَكَ وَدَّ مِنْ أَخِيكَ تُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقَيْتَهُ، وَتُوسِعُ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ " ١٠٤٤.
وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: مَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتَّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ، وَمَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ فِي يَدِهِ، وَضَعُ أَمْرِ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ حَتَّى يَأْتِيكَ مِنْهُ مَا يَغْلِبُكَ، وَمَا كَفَّاتَ مَنْ عَصَى اللَّهَ فِيكَ مِثْلَ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ، وَعَلَيْكَ بِصَالِحِ الْإِخْوَانِ، أَكْثَرَ اكْتِسَابَهُمْ فَإِنَّهُمْ زَيْنٌ فِي الرَّخَاءِ، وَعَدَّةٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ، وَلَا تَسَلَّ عَمَّا لَمْ يَكُنْ حَتَّى يَكُونَ، فَإِنْ فِي مَا كَانَ شُغْلًا عَنْ مَا لَمْ يَكُنْ، وَلَا يَكُنْ كَلَامُكَ بَدَلَةً إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَشْتَهِيهِ وَيَتَّخِذُهُ غَنِيمَةً، وَلَا تَسْتَعِنَ عَلَى حَاجَتِكَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ نَجَاحَهَا، وَلَا تَسْتَشِرْ إِلَّا الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ، وَلَا تَصْحَبِ الْفَاجِرَ فَتَعْلَمَ مِنْ فُجُورِهِ، وَتَخْشَعَ عِنْدَ الْقُبُورِ. ١٠٤٥.

ومن حقوق أخيك: الإيثار بالمال، والإعانة بالنفس، وكتمان السر، وستر العيوب، والشكر على المعروف، والإعانة على الإحسان، والنصح عند الإساءة، والحفظ بظهر الغيب إذا غاب عنك، والمحبة الخالصة لله تعالى، وعدم إيذائه بقول أو فعل، وأن يتواضع له، ولا يتكبر عليه، ويعفو عنه، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِيُوسُفَ: " يَا يُوسُفُ، بِعَفْوِكَ عَنْ إِخْوَتِكَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ فِي الدَّاكِرِينَ " ١٠٤٦

١٠٤١ - صحيح ابن حبان - (٢ / ٢٨٢) (٥٢٣) وصحيح مسلم - المكثر - (٦٨٥٧)

١٠٤٢ - صحيح ابن حبان - (١٢ / ٥٠٠) (٥٦٨٧) وصحيح البخارى - المكثر - (٥١٤٣)

١٠٤٣ - إحياء علوم الدين - (٢ / ١٩) وقوت القلوب - (٢ / ١٩٤) وريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية - (٤ /

(١٣٢) و(٦ / ١٢١)

١٠٤٤ - شعب الإيمان - (١١ / ١٩٦) (٨٣٩٧) حسن

١٠٤٥ - الزهد أبي داود - (١ / ٩٨) (٨٩) حسن

١٠٤٦ - مكارم الأخلاق للخراطي (٣٤٧) ضعيف

قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (١٠) سورة الحجرات وقال سبحانه: {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} (٢١٥) سورة الشعراء. وعن أبي موسى رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه" متفق عليه.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال سمعتُ رسولَ الله - ﷺ - يقولُ « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ رَدُّ السَّلَامِ، وَعِبَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ » متفق عليه^{١٠٤٧}. وعدم هجره إلا لسبب ديني، فعن أبي أيوب الأنصاري، أن رسولَ الله ﷺ قال: لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ.^{١٠٤٨}

وعن عوف بن مالك بن الطفيل، هو ابن الحارث، وهو ابن أخي عائشة، زوج النبي ﷺ، لأُمِّهَا، أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ فِي بَيْعٍ، أَوْ عَطَاءٍ، أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ: وَاللَّهِ، لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ، أَوْ لِأُحْجَرَنَّ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: أَهْوَ قَالَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَتْ: هُوَ اللَّهُ عَلَيَّ نَذْرٌ، أَنْ لَا أَكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا، فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا، حِينَ طَالَتِ الْهَجْرَةُ، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ، لَا أَشْفَعُ فِيهِ أَبَدًا، وَلَا أَتَحَنَّنُ إِلَى نَذْرِي، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، كَلَّمَ الْمِسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ الْأَسْوَدِ بْنَ عَبْدِ يَعُوثَ، وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ، وَقَالَ لَهُمَا: أَنْشِدُكُمَا بِاللَّهِ، لَمَّا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ، فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ فَطِيعَتِي، فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسُورُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، مُشْتَمِلَيْنِ بِأَرْدِيَّتِهِمَا، حَتَّى اسْتَأْذَنَا عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالَا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَنْدَخُلُ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: ادْخُلُوا، قَالُوا: كُلُّنَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، ادْخُلُوا كُلُّكُمْ، وَلَا تَعْلَمَنَّ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ، فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ، فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ، وَطَفِقَ يَنَاشِدُهَا وَيَبْكِي، وَطَفِقَ الْمِسُورُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يَنَاشِدَانِهَا إِلَّا مَا كَلَّمَتْهُ، وَقَبِلَتْ مِنْهُ، وَيَقُولَانِ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْهَجْرَةِ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكَرَةِ وَالتَّحْرِيجِ، طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا نَذْرَهَا وَتَبْكِي، وَتَقُولُ: إِنِّي نَذَرْتُ، وَالتَّذْرُ شَدِيدٌ، فَلَمْ يَزَالَا بِهَا حَتَّى كَلَّمَتْ ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً، وَكَانَتْ تُذَكِّرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي، حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا حِمَارَهَا.^{١٠٤٩}



^{١٠٤٧} - صحيح البخارى - المكثر - (١٢٤٠) وصحيح مسلم - المكثر - (٥٧٧٧)

^{١٠٤٨} - صحيح ابن حبان - (١٢ / ٤٨٤) (٥٦٦٩) وصحيح البخارى - المكثر - (٦٢٣٧) وصحيح مسلم - المكثر - (٦٦٩٧)

^{١٠٤٩} - صحيح البخارى - المكثر - (٦٠٧٣ و ٦٠٧٤ و ٦٠٧٥)

٣٧- آداب السلام

لقد شرع الإسلام السلام تحية بين المسلمين وحض على إفشائه والإكثار من ترداده، كلما لقي المسلم فرداً أو جماعة، عرفهم أم لم يعرفهم كما سبق في الحديث الشريف، وجعل ذلك أحد الطرق الموصلة إلى الجنة، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - الْمَدِينَةَ اسْتَشْرَفَهُ النَّاسُ فَقَالُوا: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - قَالَ: فَخَرَجْتُ فِيمَنْ خَرَجَ فَلَمَّا رَأَيْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ وَصَلُّوا النَّاسَ نِيَامًا، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ » ١٠٠٠.

وقد بلغ من محبة السلف الصالح لبذل السلام هذه الحادثة الغريبة فعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ أَبِي بَنْ كَعْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فَيَعْدُو مَعَهُ إِلَى السُّوقِ، قَالَ: فَإِذَا غَدَوْنَا إِلَى السُّوقِ، لَمْ يَمُرَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَلَى سَقَاطٍ، وَلَا صَاحِبِ بَيْعَةٍ، وَلَا مَسْكِينٍ، وَلَا أَحَدٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ، قَالَ الطُّفَيْلُ: فَجِئْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَوْمًا فَاسْتَبَعَنِي إِلَى السُّوقِ، فَقُلْتُ لَهُ: وَمَا تَصْنَعُ فِي السُّوقِ؟ وَأَنْتَ لَا تَقِفُ عَلَى الْبَيْعِ، وَلَا تَسْأَلُ عَنِ السَّلْعِ، وَلَا تَسُومُ بِهَا، وَلَا تَجْلِسُ فِي مَجَالِسِ السُّوقِ؟ قَالَ: وَأَقُولُ أَجْلِسُ بِنَا هَاهُنَا نَتَحَدَّثُ، قَالَ فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: " يَا أَبَا بَطْنٍ - وَكَانَ الطُّفَيْلُ ذَا بَطْنٍ - إِنَّمَا نَعْدُو مِنْ أَجْلِ السَّلَامِ، نُسَلِّمُ عَلَى مَنْ لَقِينَا ". رواه مالك في الموطأ ١٠٠١.

وإذا كان للسلام هذه الأهمية في الإسلام، فإن له آداباً كثيرة على المسلم أن يراعيها في معرفة أحكامه، وكيفية إلقائه، وغير ذلك من الآداب الكريمة التي لا تترك نقيراً ولا فتيلاً ولا قطميراً:

الالتزام بصيغة السلام الواردة عن النبي ﷺ، فيقول: السلام عليكم وبمكته أن يزيد ورحمة الله وبركاته، أما ردُّ السلام فيكون على الفور وبالصيغة التالية وعليكم السلام، والأفضل أن يزيد ورحمة الله وبركاته، ولئن كان إلقاء السلام سنة فإن رده واجباً يأثم تاركه.

قال تعالى: {وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا} (٨٦) سورة النساء. وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَردَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ - « عَشْرٌ ». ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. فَردَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ « عَشْرُونَ ». ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. فَردَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ « ثَلَاثُونَ ». رواه أبو داود ١٠٠٢.

أن يأتي بضمير الجمع وإن كان المسلم عليه واحداً، وأن يقصد من سلامه امتثال أمر الله تعالى ورسوله، وعقد وشائج المحبة والأمان والاطمئنان بين المسلمين.

فعن البراء بن عازب - رضى الله عنهما - قَالَ أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ - بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ. فَذَكَرَ عِيَادَةَ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعَ الْجَنَائِزِ، وَتَشْمِيتَ الْعَاطِسِ، وَردَّ السَّلَامِ، وَنَصَرَ الْمَظْلُومَ، وَإِجَابَةَ الدَّاعِي، وَإِيرَارَ الْمُقْسِمِ ١٠٠٣.

أن يبدأ بالسلام قبل الكلام إذا أتى أحداً في بيته، أو لقي أحداً في الطريق، وأن يختم مجلسه أو كلامه بالسلام أيضاً. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (٢٧) سورة النور

١٠٠٠ - سنن الدارمي - المكثر - (٢٦٨٨) صحيح

١٠٠١ - موطأ مالك - المكثر - (١٧٦٤) صحيح - السقاط : بائع المتاع الرديء

١٠٠٢ - سنن أبي داود - المكثر - (٥١٩٧) صحيح

١٠٠٣ - صحيح البخاري - المكثر - (٢٤٤٥)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيَسَلِّمْ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيَسَلِّمْ فَلْيَسَلِّمْ الْأُولَى بِأَحَقِّ مِنَ الْآخِرَةِ ». رواه أبو داود^{١٠٥٤}.

وَعَنْ جُنْدُبٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا لَقِيَ أَصْحَابَهُ لَمْ يُصَافِحْهُمْ حَتَّى يُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ. ^{١٠٥٥}.
السلام على أهل بيته كلما دخل البيت أو خرج منه. عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُونُ بَرَكَهٌ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ » ^{١٠٥٦}.

التجرؤ على ابتداء السلام وإلقائه على الآخرين، لا انتظار الناس لتلقي عليه السلام. وذلك ليكتسب الأجر الكبير الذي ينتظر من يبدأ غيره بالسلام. فَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلَانِ يَلْتَقِيَانِ أَيُّهُمَا يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ فَقَالَ « أَوَّلَاهُمَا بِاللَّهِ ». رواه الترمذي^{١٠٥٧}.

يستحب أن يكرر المسلم السلام على أخيه المسلم كلما تقرر لقاءه به ولو كان الفاصل زمنا يسيرا.
فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ أَوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَهِ فَلْيَسَلِّمْ عَلَيْهِ أَيْضًا. " أبو داود^{١٠٥٨}.

يستحب إذا أتى قوما وهم جمع كثير أن يسلم عليهم ثلاثا حتى يبلغهم جميعا. فَعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا^{١٠٥٩}.
يسلم الماشي على الواقف، والراكب على الماشي، والصغير على الكبير، والواحد على الجماعة، والقليل على الكثير، وهكذا..

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " يُسَلِّمُ الرَّأَكِبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ، وَالصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَإِذَا مَرَّ الْقَوْمُ فَسَلِّمْ وَاحِدًا مِنْهُمْ أَجْزَأَ عَنْهُمْ، وَإِذَا رَدَّ عَنِ الْآخِرِينَ وَاحِدًا أَجْزَأَ عَنْهُمْ " ^{١٠٦٠}.
إذا قدم جماعة على فرد أجزأ أن يسلم أحدهم نيابة عنه، وإذا قدم أحد على جماعة فسلم عليهم أجزأ أن يرد أحدهم عليه نيابة عنهم. فَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ أَبُو دَاوُدَ رَفَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ - قَالَ « يُجْزِئُ عَنِ الْجَمَاعَةِ إِذَا مَرُّوا أَنْ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمْ وَيُجْزِئُ عَنِ الْجُلُوسِ أَنْ يَرُدَّ أَحَدُهُمْ ». ^{١٠٦١}.

يستحب خفض الصوت بالسلام ليلا، أو إذا أتى قوما بينهم نيام. فَعَنِ الْمِقْدَادِ قَالَ أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ - فَاِنْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ فَإِذَا ثَلَاثَةٌ أَعَزَّ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ - « احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا ». قَالَ فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِمَّا نَصِيْبُهُ وَتَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ - نَصِيْبُهُ - قَالَ - فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ - قَالَ - ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيْبِي فَقَالَ

^{١٠٥٤} - سنن أبي داود - المكثر - (٥٢١٠) صحيح لغيره

^{١٠٥٥} - المعجم الكبير للطبراني - (٢ / ٢٤١) (١٧٠٠) فيه جهالة

^{١٠٥٦} - سنن الترمذي - المكثر - (٢٩١٥) قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

^{١٠٥٧} - سنن الترمذي - المكثر - (٢٩١٠) قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

^{١٠٥٨} - سنن أبي داود - المكثر - (٥٢٠٢) صحيح موقوفا ومرفوعا

^{١٠٥٩} - صحيح البخاري - المكثر - (٩٥)

^{١٠٦٠} - شعب الإيمان - (١١ / ٢٦٨) (٨٥٢٦) صحيح مرسل

^{١٠٦١} - سنن أبي داود - المكثر - (٥٢١٢) صحيح

مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيَتَحَفُّوهُ وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا فَلَمَّا أَنْ وَعَلْتُ فِي بَطْنِي وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ - قَالَ - نَدَمَنِي الشَّيْطَانُ فَقَالَ وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ أَشْرَبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ. وَعَلَى شِمْلَةٍ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمِي خَرَجَ رَأْسِي وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ وَجَعَلَ لَا يَجِينُنِي النَّوْمُ وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ - قَالَ - فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ - فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْتُ الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ.

فَقَالَ «اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي». قَالَ فَعَمَدْتُ إِلَى الشِّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَىَّ وَأَخَذْتُ الشِّفْرَةَ فَأَنْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْتَرِ أَتَيْهَا أَسْمَنُ فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ وَإِذَا هُنَّ حُفْلٌ كُلُّهُنَّ فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لَالٍ مُحَمَّدٌ ﷺ - مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ - قَالَ - فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَنَهُ رَغْوَةٌ فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ «أَشْرَبْتُمْ شَرَابَكُمْ اللَّيْلَةَ». قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْرَبْ. فَشَرِبَ ثُمَّ نَاولَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْرَبْ. فَشَرِبَ ثُمَّ نَاولَنِي فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - قَدْ رَوَى وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيْتُ إِلَى الْأَرْضِ - قَالَ - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ - «إِحْدَى سَوَاتِكَ يَا مِقْدَادُ». فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ - «مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ أَفَلَا كُنْتَ آذِنْتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصَيِّبَانِ مِنْهَا». قَالَ فَقُلْتُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ. رواه مسلم ١٠٦٢.

يستحب أن يسلم على نفسه إذا دخل بيته وكان خاليا قائلا: "السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين". قال الله تعالى: {فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (٦١) سورة النور فعن أنس، أنه مرَّ على صبيانٍ فسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ حَدَّثَنَا: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، مرَّ على صبيانٍ فسَلَّمَ عَلَيْهِمْ". رواه البخاري ١٠٦٣.

تستحب المصافحة مع السلام، ودون الانحناء أو العناق أو التقبيل. فعن البراء قال قال رسول الله ﷺ - «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا». رواه أبو داود ١٠٦٤. وعن أنس بن مالك قال قال رجلٌ يا رسول الله الرجلُ منَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ أَيْنَحْنِي لَهُ قَالَ «لَا». قَالَ أَفَلَيْتَرْمُهُ وَيُقْبَلُهُ قَالَ «لَا». قَالَ أَفَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ قَالَ «نَعَمْ». رواه الترمذي ١٠٦٥.

تستحب استصحاب بشاشة الوجه، ولين الجانب، وحرارة اللقاء، أثناء إلقاء السلام أو رده. فعن أبي ذرٍّ قال قال لي النبي ﷺ - «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِقٍ» ١٠٦٦. يكره إلقاء السلام على من يبول، وعلى النائم، وعلى المصلي أو المتوضئ حتى ينتهيا، كما يكره السلام على تالي القرآن والمنشغل بالذكر أو الدعاء لئلا يشغلهم عن عبادتهم برد السلام، كما يكره السلام على المؤذن والخطيب والمدرس. ١٠٦٧

١٠٦٢ - صحيح مسلم - المكثر - (٥٤٨٣) - الحافلة : كثيرة اللين - وغلط : دخلت وتمكنت

١٠٦٣ - صحيح البخاري - المكثر - (٦٢٤٧) وشعب الإيمان - (١١ / ٢٥٤) (٨٥٠٣)

١٠٦٤ - سنن أبي داود - المكثر - (٥٢١٤) صحيح

١٠٦٥ - سنن الترمذي - المكثر - (٢٩٤٧) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

١٠٦٦ - صحيح مسلم - المكثر - (٦٨٥٧)

عدم السلام على الكفار:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ « لَا تَبْدَعُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ ». أخرجه مسلم ١٠٦٨

وَعَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ مَرَّ يَهُودِيٌّ بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « وَعَلَيْكَ ». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَقْتُلُهُ قَالَ « لَا، إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ » ١٠٦٩.

من مر بمجلس فيه كفار ومسلمون سلم وقصد المسلمين:

عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - رَكِبَ حِمَارًا عَلَيْهِ إِكَافٌ تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ وَأَرْدَفَ وَرَاءَهُ أُسَامَةَ وَهُوَ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ وَذَلِكَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبْدَةُ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودُ فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ خَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ ثُمَّ قَالَ لَا تُغَيِّرُوا عَلَيْنَا.

فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ - ﷺ - ثُمَّ وَقَفَ فَتَنَزَّلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَيُّهَا الْمَرْءُ لَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَلَا تُؤْذِنَا فِي مَجَالِسِنَا وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَاقْصُصْ عَلَيْهِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ أَغَشِنَا فِي مَجَالِسِنَا فَإِنَّا نَحِبُ ذَلِكَ. قَالَ فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَتَوَابَعُوا فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ - ﷺ - يُخَفِّضُهُمْ ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ « أَيُّ سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ - يُرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي - قَالَ كَذَا وَكَذَا ». قَالَ اعْفُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاصْفَحْ فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ الَّذِي أَعْطَاكَ وَلَقَدْ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَحِيرَةِ أَنْ يَتَوَجَّهُوا فَيُعْصِبُوهُ بِالْعِصَابَةِ فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ شَرِقَ بِذَلِكَ فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ. فَعَفَا عَنْهُ النَّبِيُّ - ﷺ - ١٠٧٠.

ما يقول من التحايا بعد السلام ورده

عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنَّ أَبَا مُرَّةَ مَوْلَى أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أُمَّ هَانِيٍّ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ تَقُولُ ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - عَامَ الْفَتْحِ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ، وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ قَالَتْ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ « مَنْ هَذِهِ ». فَقُلْتُ أَنَا أُمُّ هَانِيٍّ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ. فَقَالَ « مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِيٍّ ». فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ، قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِي

١٠٦٧ - انظر : الفقه الإسلامي وأدلته - (٤ / ٢٣٢) والموسوعة الفقهية الكويتية - (٤٣ / ٣٧٤) وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٥ / ٨١٩٨) رقم الفتوى ٣٩١٤٩ أحوال يكره فيها البدء بالسلام وفتاوى واستشارات الإسلام اليوم - (١٥ / ٦٥) السلام على المنشغل بتلاوة القرآن والآداب الشرعية - (١ / ٤١٥) وغذاء الألباب في شرح منظومة الآداب - (١ / ٤٣٢)

١٠٦٨ - صحيح مسلم - المكثر - (٥٧٨٩)

١٠٦٩ - صحيح البخاري - المكثر - (٦٩٢٦)

١٠٧٠ - صحيح مسلم - المكثر - (٤٧٦٠)

شرح : غص به ولم يسيغه والمراد أنه حسد النبي - العجاجة : ما ارتفع من غبار حوافرها - الإكاف : البرذعة

رَكَعَاتٍ، مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ ابْنُ أُمِّی أَنَّهُ قَاتِلُ رَجُلًا قَدْ أَجَرْتُهُ فَلَانَ بَنَ هُبَيْرَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ يَا أُمَّ هَانِي ». قَالَتْ أُمُّ هَانِي وَذَاكَ ضَحَى ١٠٧١.

تَأْنِيسُ الْقَادِمِ، وَسَوْأَالُهُ عَنْ اسْمِهِ لِيَتَزَلَ مِثْلَتَهُ: عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ أُتْرَجِمُ بَيْنَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ تَسْأَلُهُ عَنْ نَبِيذِ الْحَرِّ، فَقَالَ: إِنَّ وَفَدَ عَبْدَ الْقَيْسِ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ الْوَفْدُ، أَوْ مَنْ الْقَوْمُ؟ قَالُوا: رِبِيعَةٌ، قَالَ: مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى ١٠٧٢.

السَّلَامُ عَلَى الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ عِنْدَ أَمْنِ الْفِتْنَةِ: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صَبِيَّانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا وَقَالَ كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - يَفْعَلُهُ. ١٠٧٣.

وَعَنْ ابْنِ أَبِي حُسَيْنٍ سَمِعَهُ مِنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ يَقُولُ أَخْبَرْتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ مَرَّ عَلَيْنَا النَّبِيُّ - ﷺ - فِي نِسْوَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا. ١٠٧٤.

عَدَمُ الْإِبْتِدَاءِ -: عَلَيْكَ السَّلَامُ، عَنْ أَبِي جُرَيْجٍ الْهَجَمِيِّ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - فَقُلْتُ عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « لَا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلَامُ فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ تَحِيَّةُ الْمَوْتَى ». ١٠٧٥.

الْقِيَامُ لِلْقَادِمِ إِكْرَامًا لَهُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ - هُوَ ابْنُ مُعَاذٍ - بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ، فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « قُومُوا إِلَيَّ سَيِّدُكُمْ ». فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ لَهُ « إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ ». قَالَ فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ، وَأَنْ تُسَيَّ الدَّرِيَّةُ. قَالَ « لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ ». ١٠٧٦.

وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلًّا - بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ فَاطِمَةَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهَا كَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ بِيَدِهَا وَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا. ١٠٧٧.



١٠٧١ - صحيح البخارى - المكثر - (٣٥٧) وصحيح مسلم - المكثر - (١٧٠٢)

١٠٧٢ - صحيح البخارى - المكثر - (٨٧) وصحيح ابن حبان - (١ / ٣٩٥) (١٧٢)

١٠٧٣ - صحيح البخارى - المكثر - (٦٢٤٧)

١٠٧٤ - سنن أبي داود - المكثر - (٥٢٠٦) صحيح لغيره

١٠٧٥ - سنن أبي داود - المكثر - (٥٢١١) صحيح

١٠٧٦ - صحيح البخارى - المكثر - (٣٠٤٣)

١٠٧٧ - سنن أبي داود - المكثر - (٥٢١٩) صحيح

الاستئذان أدب رفيع، يدل على حياء صاحبه وشهامته، وتربيته وعفته، وتراخيه نفسه وتكريمها عن رؤية ما لا يجب أن يراه عليه الناس، أو سماع حديث لا يحل له أن يسترقه دون معرفة المتحادثين، أو الدخول على قوم وإيقاعهم بالمفاجأة والإحراج.

والاستئذان هو طلب الأذن، ويكون لدخول بيت، أو الانضمام إلى مجلس، أو الخروج منه، أو التصرف في متاع غيره، أو إبداء رأي في مجتمعات الناس، أو سماع حديثهم.

عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ: أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَتْ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَكُونُ فِي مَنْزِلِي عَلَى الْحَالِ الَّتِي لَا أَحِبُّ أَنْ يَرَانِي أَحَدٌ عَلَيْهَا وَالِدٌ وَلَا وَلَدٌ، وَأَنَّهُ لَا يَزَالُ يَدْخُلُ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي وَأَنَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ؟ قَالَ: فَتَزَكَّتِ؟ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (٢٧) سورة النور" ١٠٧٨

ولا يخفى ما في هذه الآية من معنى الاستئناس، الذي هو أبلغ من الاستئذان، إذ هو بالإضافة إلى ما فيه من معنى طلب الإذن، فيه معرفة أنس أهل البيت، واستعدادهم لاستقباله، ورضاهم عن دخوله عليهم. ومع تقدم الحضارة، وصناعة البيوت المغلقة، والأبواب المحكمة، فما زال هناك من يدخل بيته دون سلام، أو يغشى غرفة غيره، أو يقتحم مجلسه دون إعلام أو استئذان.

وإذا ما تعود الغلام منذ نعومة أظافره أن يستأذن على والديه كما أمر الله تعالى، نشأ على هذه العادة الحميدة، وهي ملكة في نفسه وطبع كريم، يقدره عليه الناس ويحبونه، ويثقون في أمانته وكرامته. وهذه طائفة من آداب الاستئذان التي جاء بها ديننا الحنيف قبل أن يعرف الناس، أصول الأعراف وفن المعاملات، وحسن التصرف واللباقة في البيوت والمجتمعات..

يجب الاستئذان لدخول بيت الناس، والاستئناس لمعرفة أنس أهل البيت بالدخول عليهم، فيأنس الداخل إلى إذهم، ويأمنون إلى استئذانه. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (٢٧) سورة النور

يجب قرن الاستئذان بالسلام، بل تقديمه عليه، لأن السلام قبل الكلام. عن عمرو بن عبد الله بن صفوان أن كِلْدَةَ بْنَ الْحَبَلِ، أَخْبَرَهُ، أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ بَعَثَهُ فِي الْفَتْحِ بِلَبَنِ وَجَدَايَةَ وَضَعَايِسَ وَالنَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْوَادِي قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ أُسَلِّمْ، وَلَمْ اسْتَأْذِنْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "ارْجِعْ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَدْخُلْ بَعْدَمَا أُسَلِّمَ؟" ١٠٧٩..

وَعَنْ عُمَرَ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ - وَهُوَ فِي مَشْرُوبَةٍ لَهُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخُلْ عُمْرُ. ١٠٨٠ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِيمَنْ يَسْتَأْذِنُ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ قَالَ: لَا يُؤْذَنُ لَهُ حَتَّى يَبْدَأَ بِالسَّلَامِ. ١٠٨١.

١٠٧٨ - جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ لِلطَّبْرِيِّ (٢٣٦٧٥) ضعيف

١٠٧٩ - شعب الإيمان - (١١ / ٢١٣) (٨٤٢٨) صحيح

١٠٨٠ - سنن أبي داود - المكثر - (٥٢٠٣) صحيح - المشرقة : الغرفة العالية

١٠٨١ - الْأَدَبُ الْمَفْرَدُ لِلْبُخَارِيِّ (١١٠٦) صحيح

ينبغي على من قرع الباب مستأذنا أن يقف بجانب الباب الذي لا يظهر منه البيت عند فتحه، وظهره للباب، وعليه أن يغمض بصره ما استطاع. فعن سهل بن سعد أطلع رجل من حجر في حجرة النبي ﷺ ومعه مدرى يحك به رأسه، فقال: لو أعلمك تنظر لطعنت به عينك إنما جعل الاستئذان من أجل البصر. ١٠٨٢

وعن عبد الله بن بسر قال كان رسول الله ﷺ - إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ويقول « السلام عليكم السلام عليكم ». وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور. رواه أبو داود ١٠٨٣

يشمل الأمر بالاستئذان النساء كما يشمل الرجال، لأنه شرع لئلا يطلع أحد على أحد على ما يطو الناس في بيوتهم مما لا يحبون أن يطلع عليه أحد، إلى جانب عدم النظر إلى ما لا يحل له أن ينظر إليه.

فعن أم إياس، قالت: "كنت في أربع نسوة نستأذن على عائشة، فقلت: ندخل؟ فقالت: لا، فقلت لصاحبتكن: نستأذن؟ فقالت: السلام عليكم، أندخل؟ فقالت: ادخلوا، ثم قالت: "يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون (٢٧) {سورة النور} ١٠٨٤

والمستأذن يستأذن ثلاث مرات فإن أذن له وإلا رجع. وقد قيل: إن أهل البيت بالأولى يستنصتون، وبالثانية يستصلحون، وبالثالثة يأذنون أو يردون، لكن قال أهل العلم: لا يزيد على ثلاث إذا سُمع صوته وإلا زاد حتى يعلم أو يظن أنه سُمع. ١٠٨٥.

وقال تعالى: {فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} (٢٨) سورة النور

فإذا لم يجدوا في هذه البيوت أحدا يأذن لهم بالدخول إليها، كان عليهم ألا يدخلوها، وإذا كان أهل البيت فيه، ولم يأذنوا بالدخول، كان على الزائر الانصراف، وليس له الدخول، وليس له أن يغضب، أو يستشعر من أهل البيت الإساءة إليه، أو الثفرة منه، فللناس أسرارهم وأعدائهم ويجب أن يترك لهم وحدهم حق تقدير ظروفهم. والله هو المطلع على خفايا القلوب، وهو العليم بالدوافع. ١٠٨٦.

وعن بسر بن سعيد أنه سمع أبا سعيد الخدري، يقول: كنا في مجلس عند أبي بن كعب، فأتى أبو موسى الأشعري بعضا حتى وقف، فقال: أشدكم بالله، هل سمع أحد منكم رسول الله ﷺ يقول: الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك، وإلا فارجع؟ قال أبي: وما ذاك؟ قال: استأذنت على عمر بن الخطاب أمس ثلاث مرات، فلم يؤذن لي، فرجعت، ثم جئته، فدخلت عليه، فأخبرته أنني جئته أمس، فسلمت ثلاثا، ثم انصرفت، فقال: قد سمعناك ونحن حينئذ على شغل، فلو استأذنت حتى يؤذن لك؟ قال: استأذنت كما سمعت رسول الله ﷺ، قال: فوالله لأوجعن ظهرك أو لتأتيني بمن يشهد لك على هذا، قال: فقال أبي: والله لا يقوم معك إلا أحدنا سنا، قم يا أبا سعيد، فقممت حتى أتيت عمر فقلت: قد سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا. ١٠٨٧

١٠٨٢ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٧ / ٥٧٧) (٢٢٨٠٢) (٢٣١٨٨) - صحيح

١٠٨٣ - سنن أبي داود - المكثر - (٥١٨٨) - صحيح

١٠٨٤ - تفسير ابن أبي حاتم - (١٠ / ٩٧) (١٥١٨٨) فيه جهالة

١٠٨٥ - موسوعة خطب المنبر - (١ / ٤٥)

١٠٨٦ - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ٢٧٠١)

١٠٨٧ - صحيح مسلم - المكثر - (٥٧٥٣) وصحيح ابن حبان - (١٣ / ١٢٧) (٥٨١٠)

ينبغي عند استعمال صاحب البيت عن المستأذن أن يذكر اسمه، ويكره أن يقول (أنا) لعدم كفايتها في معرفة قائلها. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّدِ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرًا، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دَيْنٍ عَلَى أَبِي، فَدَقَقْتُ الْبَابَ، فَقَالَ: " مَنْ ذَا ؟ "، فَقُلْتُ: أَنَا، فَقَالَ: " أَنَا أَنَا " كَأَنَّهُ كَرِهَهُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ١٠٨٨ .

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَمْشِي وَحْدَهُ، وَلَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ - قَالَ - فَطَلَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ - قَالَ - فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ فَالْتَفَتَ فَرَأَنِي فَقَالَ « مَنْ هَذَا » . قُلْتُ أَبُو ذَرٍّ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ « يَا أَبَا ذَرٍّ تَعَالَهُ » . متفق عليه ١٠٨٩ .

يطلب الاستئذان بين الأهل في الدار الواحدة، عند إرادة الدخول على غرفة أحدهم، حتى مع أقرب الأقربين إليه، كأبيه وأبيه..

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَسْتَأْذِنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى أُمِّي؟ فَقَالَ: « نَعَمْ » . فَقَالَ: إِنِّي مَعَهَا فِي الْبَيْتِ فَقَالَ: « اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا » . فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي خَادِمُهَا فَقَالَ: « أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهَا عُرْيَانَةً » . قَالَ: لَا قَالَ: « فَاسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا » . ١٠٩٠ .

تعليم الأطفال الذين لم يبلغوا سن التكليف أن يستأنسوا في أوقات ثلاثة: وقت الفجر، وهو وقت النوم أو التهيؤ لصلاة الفجر، ووقت الظهر، وهو وقت القيلولة والراحة والتخفيف من الثياب، ووقت العشاء، وهو وقت الخلود إلى النوم، وكلها أوقات فيها مظنة التكشف، ومحبة الخلوة، وهذا التعليم من باب التأديب والتعويد، حتى إذا بلغوا سن المراهقة والرشد استأنسوا في جميع الأوقات.

ينبغي للمرأة أن تتعفف في ثيابها، وتلتزم الحشمة والكمال والأدب في مظهرها في منزلها، أمام أولادها وإخوتها ومحارمها لأن الله ستر يحب الستر والعفة والحياء.

قال تعالى: { وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (٦٠) سورة النور

وقال تعالى: { وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَائِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطُّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (٣١) سورة النور



١٠٨٨ - صحيح البخارى - المكثر - (٦٢٥٠)

١٠٨٩ - صحيح البخارى - المكثر - (٦٤٤٣) وصحيح مسلم - المكثر - (٢٣٥٢)

١٠٩٠ - السنن الكبرى للبيهقي - المكثر - (٧ / ٩٧) (١٣٩٤٢) صحيح مرسل

لا بد للإنسان في حياته اليومية من مخالطة الناس ومعاملتهم، ومجالستهم في مجالس عامة أو خاصة، ومن خلال هذه المجالس يمكن الحكم على المتجالسين، وما ينفضون عن مجلسهم من نتائج وثمرات يمكن الاعتماد بهذا المجلس والافتخار بحضوره، أو الإعراض عنه وتجنب خطره وفساده.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَمَّا وَفَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْمَعَاصِي، نَهَتْهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ، فَلَمْ يَنْتَهُوا، فَجَالَسُوهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ، قَالَ يَزِيدُ: أَحْسَبُهُ قَالَ: وَأَسْوَاقِهِمْ، وَوَاكَلُوهُمْ وَشَارِبُوهُمْ، فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ، وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَّكِئًا، فَجَلَسَ، فَقَالَ: لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى تَأْطُرُوهُمْ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا. ١٠٩١.

واليوم قل أن نرى مجلسا يذكر فيه الله والدار الآخرة، بعد أن عمت مجالس الغفلة والمنكرات، وفشت مجالس الغيبة والنميمة والطعن في الأعراض، والانغماس في المحرمات.

ورب مجلس يقعه المرء مع قوم أشقياء، يصنع لنفسه فيه حلة من الشقاء تلازمه إلى يوم القيامة.. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تَرَةً، وَمَا مَشَى أَحَدٌ مَمْشًى لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تَرَةً، وَمَا أَوَى أَحَدٌ إِلَى فِرَاشِهِ وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تَرَةً. ١٠٩٢.

ورب مجلس علم أو ذكر أو نصيحة يرتع فيها الإنسان في روضة من رياض الجنة فلا يخرج منها إلى يوم القيامة.. فعَنْ الْأَغْرَ، قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: مَا جَلَسَ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ، إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. ١٠٩٣.

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يَجْتَمِعُ قَوْمٌ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ إِلَّا قِيلَ لَهُمْ: قَوْمُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، فَقَدْ بَدَّلْتُ سَيِّئَاتِكُمْ حَسَنَاتٍ " ١٠٩٤.

وهذه باقية من الآداب الخاصة بالمجالس:

السلام عند الدخول إلى المجلس، وعند الخروج منه. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى مَجْلِسٍ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ، فَإِذَا قَامَ فَلْيُسَلِّمْ، فَلْيُسَلِّمْ الْأُولَى بِأَحَقٍّ مِنَ الْآخِرَةِ. ١٠٩٥.

الجلوس حيث ينتهي المجلس، ولو انتهى به إلى مكان متواضع وتجنب تحطي الرقاب للوصول إلى صدر المجلس. عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - جَلَسْنَا حَيْثُ نَتَنَهَى. ١٠٩٦.

وَعَنْ أَبِي وَقْدٍ اللَّيْثِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ، إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَذَهَبَ وَاحِدٌ، قَالَ فَوْقًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَادْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ التَّفَرِّقِ

١٠٩١ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٢ / ٤٧) (٣٧١٣) حسن

١٠٩٢ - صحيح ابن حبان - (٣ / ١٣٣) (٨٥٣) صحيح

١٠٩٣ - صحيح ابن حبان - (٣ / ١٣٦) (٨٥٥) صحيح

١٠٩٤ - معرفة الصحابة لأبي نعيم - (٣ / ١٣١١) (٣٢٩٠) حسن

١٠٩٥ - صحيح ابن حبان - (٢ / ٢٤٧) (٤٩٤) صحيح

١٠٩٦ - السنن الكبرى للبيهقي - المكثر - (٣ / ٢٣١) (٦١٠١) صحيح

الثَّلَاثَةَ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ، فَأَوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا، فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ، فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ
« ١٠٩٧ » .

تجنب الجلوس في مكان أحد بعد إبعاده عنه ولو كان طفلا صغيرا أو رجلا فقيرا.
تجنب الجلوس بين اثنين جلسا مع بعضهما قبله إلا إذا فسحا له بينهما. عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا^{١٠٩٨}.
تجنب الجلوس في وسط الحلقة في مجلس حلق فيه الناس على شكل دائري. عَنْ أَبِي مَجَلَزٍ أَنَّ رَجُلًا قَعَدَ وَسَطَ حَلْقَةٍ فَقَالَ حَدِيثُهُ مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ أَوْ لَعَنَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ - ﷺ - مَنْ قَعَدَ وَسَطَ الْحَلْقَةِ^{١٠٩٩}.
تجنب إشغال المكان الذي قام منه صاحبه إذا علم أنه سيعود إليه، والإفساح له في مجلسه إذا عاد إليه. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَجْلِسٍ كَانَ فِيهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِمَجْلِسِهِ »^{١١٠٠}.
تجنب تهامس اثنين وتناحيهما مع بعضهما في مجلس لا يضم سوى ثلاثة أشخاص لئلا يظن بهم ظن السوء، أو يحزن لانشغالهم عنه وتركه وحيدا. إلا إذا أذن لهم بذلك. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ « إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ »^{١١٠١} .

تجنب تنقيص أحد أو الاستهزاء به في المجلس، أو الاستهتار بالحاضرين أو الجلوس على غير هيئة الأدب بينهم كالاستلقاء وهم جلوس أو القعود في مكان مرتفع وهم على الأرض أو مد الأرجل.
تجنب الاحتباء وتشبيك الأصابع وفرقتها، والعبث بالخاتم، وتخليل الأسنان، وإدخال اليد في الأنف، وكثرة التمططي والتثاؤب.

التيامن في الدخول إلى المجلس والخروج منه وشغل الأماكن بالجلوس، وإحلالها بعد المجلس، وفي توزيع الماء أو الطعام، حيث يبدأ بسيد المجلس ثم الأيمن فالأيمن. عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِلَيْنٍ قَدْ شِيبَ بِمَاءٍ وَعَنْ يَمِينِهِ أَعْرَابِيٌّ وَعَنْ يَسَارِهِ أَبُو بَكْرٍ، فَشَرِبَ ثُمَّ أُعْطِيَ الْأَعْرَابِيُّ، وَقَالَ: الْأَيْمَنُ فَالْأَيْمَنُ^{١١٠٢}.
الحفاظة على نظافة المجلس، وحضوره بتياب نظيفة، ومظهر حسن، متعظرا، متسوكا، مرجلا شعره، مقلما أظافره هادئا وقورا.

تجنب إفشاء أسرار المجالس، وما ائتمنه عليه أصحابها، فذلك من الخيانة.
تجنب نقل أحاديث المجالس وتبليغها على وجه الإفساد ونشر العداوة والبغضاء.
تجنب مجالس اللهو واللغو والحرام وهدر الأوقات، ونمش الأعراض، وغمط الناس وهمزهم وغيبتهم، أو مجالس المراء والجدال والكفر والإلحاد والباطل. أو مجالس الغناء والمعازف أو مجالس الاختلاط وإثارة الغرائز والشهوات.
أداء حق المجلس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتذكير بالطاعات والصالحات والصدقات.

^{١٠٩٧} - صحيح البخارى - المكثر - (٦٦)

^{١٠٩٨} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٢ / ٧٠١) (٦٩٩٩) صحيح

^{١٠٩٩} - سنن الترمذى - المكثر - (٢٩٧٧) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

^{١١٠٠} - السنن الكبرى للبيهقي - المكثر - (٣ / ٢٣٣) (٦١١٣) صحيح

^{١١٠١} - صحيح البخارى - المكثر - (٦٢٨٨) وصحيح مسلم - المكثر - (٥٨٢٣)

^{١١٠٢} - صحيح ابن حبان - (١٢ / ١٥٠) (٥٣٣٣) صحيح

الإصغاء إلى الكلام الحسن ممن يحدث، دون طلب إعادته، والبعد عن المضاحك والمهازل، وتجنب التصنع والقطع والتكلف والتبذل.

إنهاء المجلس بقراءة سورة العصر والتواصي بها والتذكير بمعناها الجامع لكل خير. عَنْ أَبِي مَدِينَةَ الدَّارِمِيِّ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، قَالَ: كَانَ الرَّجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا التَّقْيَا لَمْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَقْرَأَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ: وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، ثُمَّ يُسَلِّمُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ" ١١٠٣



٤٠- آداب الزهات

وهي نوع محبب إلى النفس. وكما أن فيها ترويحاً كبيراً وإنعاشاً للنفس فهي فرصة سانحة لأن يتأمل المسلم ملكوت السموات والأرض، {أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ} (١٨٥) سورة الأعراف.

وثمة توجيهات مهمة للخارجين لهذه الرحلات البرية فمنها:

١- إخلاص النية في ترويح القلب، وإراحة الجسم للتقوي على طاعة الله تعالى، والعودة لتنفيذ أوامر الله مهمة أعلى، وعزيمة أقوى.

٢- أنه يجب عليهم الحرص على الاستيقاظ لصلاة الفجر، فإن الغالب على من يخرج إلى مثل هذه الأماكن السهر الطويل الذي يفوت عليهم أدائها في وقتها. وعليهم معرفة دخول الوقت والحرص على الصلاة في وقتها، لما صح عنه عندما سئل عن أفضل الأعمال، فعن أبي عمرو الشيباني قال: حَدَّثَنَا صَاحِبُ هَذِهِ الدَّارِ وَأَشَارَ إِلَى دَارِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ قَالَ « الصَّلَاةُ عَلَى وَفْتِهَا ». قَالَ ثُمَّ أَيُّ قَالَ « ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ ». قَالَ ثُمَّ أَيُّ قَالَ « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ». قَالَ حَدَّثَنِي بِهِنَّ وَلَوْ اسْتَرْذَنُ لَزَادَنِي. ١١٠٤

ومما يشر به من خرج للبر أن في محافظته على الصلاة في ترحاله أجراً عظيماً، فعن أبي سعيد الخدري، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ وَحْدَهُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَإِنْ صَلَّاهَا بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَاتَمَّ وَضُوعُهَا وَرُكُوعُهَا وَسُجُودُهَا بَلَغَتْ صَلَاتُهُ خَمْسِينَ دَرَجَةً. ١١٠٥ .

وكذا الأذان في الفلاة فعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ الْأَنْصَارِيِّ ثُمَّ الْمَازِنِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قَالَ لَهُ « إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْعَنَمَ وَالْبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ فَأَذْنْتَ بِالصَّلَاةِ فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ، فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ حِينَ وَلَا إِنْسٍ وَلَا شَيْءٍ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - رواه البخاري. ١١٠٦

ومن المسائل المهمة التأكد من القبلة والاجتهاد في ذلك، فإن اجتهد وصلى وتحركى القبلة فصلاته صحيحة، ولو اكتشف بعد الانتهاء من الصلاة أنه صلى إلى غير القبلة فلا يعيد وصلاته صحيحة.

٣- ومما ينبغي مراعاته في البر عدم تقدير الأماكن التي يترادها الناس من ظل أو عشب، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « اتَّقُوا الْمَلَاعِينَ الثَّلَاثَ الْبَرَّازَ فِي الْمَوَارِدِ وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ وَالظِّلَّ ». ١١٠٧

ويقاس على ذلك رمي مخلفات الأكل الورقية والبلاستيكية. وأقبح منه ما تفعله بعض النساء من رمي حفاظ الأطفال. وما أحسن إحراق هذه المخلفات قبل الارتحال من المكان ليسلم من أذاها من أتاها من إنسان أو حيوان.

٤- ومن تلك الآداب عدم إيذاء الناس، وخصوصاً ما يقع من بعض الشباب — هداهم الله — من التفحيط والتطعيس والمرور أمام النساء في البر والتعرض لهن فجأة، والله يقول: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} (٥٨) سورة الأحزاب.

١١٠٤ - صحيح البخارى - المكثر - (٥٢٧)

١١٠٥ - مصنف ابن أبي شيبة - (٢ / ٤٧٩) (٨٤٧٦) صحيح

١١٠٦ - صحيح البخارى - المكثر - (٦٠٩)

١١٠٧ - سنن أبي داود - المكثر - (٢٦) صحيح لغيره - الموارد : المجرى والطرق إلى الماء واحدها مورد

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: " مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ " ١١٠٨

٥- وعلى المرأة المسلمة إذا خرجت للبر الاحتشام وحفظ حيائها ومراقبة ربها وعدم تبرجها بحضرة الرجال الأجانب، فالحجاب لا يرتبط بمكان أو زمان معين؛ بل هو أمر من الله سبحانه وتعالى {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} (٥٩) سورة الأحزاب

٦- ومن الآداب ذِكْرُ الدعاء عند التزول وتعويد الأطفال عليه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَدَغَتْ عَقْرَبٌ رَجُلًا فَلَمْ يَنْمَ لَيْلَتَهُ فَقِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ - إِنَّ فُلَانًا لَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ فَلَمْ يَنْمَ لَيْلَتَهُ. فَقَالَ « أَمَا إِنَّهُ لَوْ قَالَ حِينَ أَمْسَى أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ - مَا ضَرَّهُ لَدَغُ عَقْرَبٍ حَتَّى يُصْبِحَ ». ١١٠٩

لكن هذا الدعاء لا يعني ترك الأخذ بالأسباب الواقية من الأذى، ومن أخذ الأسباب عند المبيت والتزول أن يحذر الأماكن الخطرة كأماكن جريان السيول، وأما الذين يخاطرون بالذهاب لمواقع تنقطع فيها أسباب النجاة أو ثقل فهم آثمون. ١١١٠

٧- السمع والطاعة للمشرف على الرحلة أو التزهة بشكل كامل ومطلق.

٨- التقيد التام، والالتزام المطلق ببرنامج الرحلة ومواقيت حركاته، وخطوات تنقلها.

٩- تجنب الابتعاد عن الركب، وترك الجماعة لأي سبب كان إلا بإذن من المشرف.

١٠ - التحلي بالأخلاق الحسنة الخاصة بالمعاملات، كالصدق والأمانة والإيثار، والصبر والحلم والتواضع، وطلاقة الوجه، ولين الكلام.

١١ - اغتنام الوقت بالتفكير في بديع صنع الله، وذكر الله تعالى، وأداء فرائض الله والمحافظة عليها، وسرد الأحاديث المعينة والمتعة لجميع الحاضرين. فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: " اغْتَنِمْ حَمْسًا قَبْلَ حَمْسٍ، شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغَنَّاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ " ١١١١

١٢ - المسارعة إلى الخدمة، والمشاركة في إعداد متطلبات الرحلة وتحضير لوازمها.

١٣ - تجنب الاختلاط، والابتعاد عن الممنوعات والمحرمات، والحرص على راحة الأصدقاء.



١١٠٨ - المعجم الكبير للطبراني - (٣ / ٢٩٦) (٢٩٧٨) حسن

١١٠٩ - سنن ابن ماجه - المكثر - (٣٦٤٧) صحيح

١١١٠ - انظر موسوعة خطب المنبر - الإصدار الثاني - (١ / ٥٥٨٠)

١١١١ - شعب الإيمان - (١٢ / ٤٧٦) (٩٧٦٧) صحيح

البدء بالسلام:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ، قَالُوا: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا لَقِيَهِ سَلَّمَ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاهُ أَجَابَهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَ نَصَحَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ يُشَمِّتُهُ، وَإِذَا مَرِضَ عَادَهُ، وَإِذَا مَاتَ صَحَبَهُ. أخرجه مسلم^{١١١٢}.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَسُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ " ^{١١١٣}

المصافحة عند اللقاء:

عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا ». أخرجه أبو داود^{١١١٤}

عدم مصافحة المرأة التي لا تحل له:

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَتْ كَانَتْ الْمُؤْمِنَاتُ إِذَا هَاجَرْنَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - يَمْتَحِنُهُنَّ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ } اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفَرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ أَلَا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَ كُحْمُ اللَّهِ يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } (١٠) سورة المتحنة، قَالَتْ عَائِشَةُ فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ فَقَدْ أَقَرَّ بِالْمِحْنَةِ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - إِذَا أَقْرَرْنَ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِنَّ قَالَ لَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « أَنْطَلِقْنَ فَقَدْ بَايَعْتُنَّ »، لَا وَاللَّهِ مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ، غَيْرَ أَنَّهُ بَايَعَهُنَّ بِالْكَلامِ، وَاللَّهُ مَا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - عَلَى النِّسَاءِ إِلَّا بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ يَقُولُ لَهُنَّ إِذَا أَخَذَ عَلَيْهِنَّ « قَدْ بَايَعْتُنَّ ». كَلَامًا ^{١١١٥}.

وَعَنْ أُمِّمَةَ بِنْتِ رُفَيْعَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي نِسْوَةٍ يُبَايِعُهُ، فَقُلْتُ: بُيَاعُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تُسْرِقَ، وَلَا تُزْنِيَ، وَلَا تُقْتَلَ أَوْلَادُنَا، وَلَا نَأْتِيَ بِيَهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلَا نَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فِيمَا اسْتَطَعْتُنَّ وَأَطَقْتُنَّ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ بِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا، هَلُمَّ بُيَاعُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ، إِنَّمَا قَوْلِي لِمِائَةِ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، أَوْ مِثْلَ قَوْلِي لِامْرَأَةٍ

^{١١١٢} - صحيح ابن حبان - (١ / ٤٧٧) (٢٤٢) وصحيح مسلم - المكثر - (٥٧٧٨)

^{١١١٣} - شعب الإيمان - (١١ / ١٨٠) (٨٣٧١) صحيح

^{١١١٤} - سنن أبي داود - المكثر - (٥٢١٤) صحيح

^{١١١٥} - صحيح البخاري - المكثر - (٥٢٨٨) وصحيح مسلم - المكثر - (٤٩٤١)

وَاحِدَةً. ١١١٦

عدم النظر إلى المرأة التي لا تحل له:

قال الله تعالى: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} (٣٠) سورة النور

وعن ابن عباسٍ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ حَتَمٍ تَسْتَفْتِيهِ، فَجَعَلَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ إِلَى الشَّقِّ الْآخَرِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَذْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَثْبِتَ عَلَى الرَّاحِلَةِ أَفَاحِجَّ عَنْهُ قَالَ: نَعَمْ، وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ. ١١١٧

عدم نظر المرأة إلى الرجال الأجانب:

قال الله تعالى: {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ حَمِيمًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (٣١) سورة النور

وعن ابن شهاب، أَنَّ نَبَهَانَ حَدَّثَهُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِيمُونَةُ، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ أَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أُمِرَ بِالْحِجَابِ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: احْتَجِبَا مِنْهُ فَقَالَتَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَلَيْسَ هُوَ أَعْمَى فَمَا يُبْصِرُنَا وَلَا يَعْرِفُنَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِهِ؟ ١١١٨

عدم الخلوة بالمرأة التي لا تحل له:

وعن ابن عباسٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحَرَمٍ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي اكْتَبْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا وَانْطَلَقْتُ امْرَأَتِي حَاجَةً، فَقَالَ: انْطَلِقْ فَحِجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ. ١١١٩

وعن ابن عمر، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ بِالْجَابِيَةِ، فَقَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامِي فِيكُمْ، فَقَالَ: اسْتَوْصُوا بِأَصْحَابِي خَيْرًا، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَبْتَدِئُ بِالشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَ، فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ بِحَبْحَبَةِ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمُ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، لَا يَخْلُونَ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ، فَإِنَّ

١١١٦ - صحيح ابن حبان - (١٠ / ٤١٧) (٤٥٥٣) صحيح

١١١٧ - صحيح ابن حبان - (٩ / ٣٠١) (٣٩٨٩) وصحيح البخارى - المكثر - (١٥١٣) وصحيح مسلم - المكثر - (٣٣١٥)

١١١٨ - صحيح ابن حبان - (١٢ / ٣٨٩) (٥٥٧٦) حسن صحيح

١١١٩ - صحيح مسلم - المكثر - (٣٣٣٦) وصحيح ابن حبان - (٩ / ٧٣) (٣٧٥٧)

الشَّيْطَانُ تَالُثُهُمَا، وَمَنْ سَرَّهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتُهُ سَيِّئَتُهُ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ. ١١٢٠

القيام للقادم إكراماً له:

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ أَهْلَ قُرَيْظَةَ لَمَّا نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ أُرْسِلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ - فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ أَقْمَرَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ - « قَوْمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ ». أَوْ « إِلَى خَيْرِكُمْ ». فَجَاءَ حَتَّى قَعَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - ١١٢١
وَعَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا نَقْعُدُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْعَدَوَاتِ فَإِذَا قَامَ إِلَى بَيْتِهِ لَمْ نَزَلْ قِيَامًا حَتَّى يَدْخُلَ بَيْتَهُ ١١٢٢

قال الطحاوي: فَقَالَ قَائِلٌ: كَيْفَ تَقْبَلُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ، وَأَنْتُمْ تَرَوُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يُخَالِفُهَا، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْتَجِمَّ لَهُ الرَّجَالُ قِيَامًا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ "

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: فَكَانَ جَوَائِبُنَا لَهُ فِي ذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَوْنِهِ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ عِنْدَنَا غَيْرُ مُخَالِفٍ لِلْأَحَادِيثِ الْأُولِ الَّتِي رَوَيْنَاهَا فِي هَذَا الْبَابِ ؛ لِأَنَّ الْأَحَادِيثَ الْأُولَ الَّتِي رَوَيْنَاهَا فِي هَذَا الْبَابِ فِيهَا إِطْلَاقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِيَامَ الرَّجَالِ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِاخْتِيَارِ الْقَائِمِينَ لِذَلِكَ لَا بِذِكْرِ مَحَبَّةِ الَّذِينَ قَامُوا لَهُمْ إِيَّاهُ مِنْهُمْ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ الْمَحَبَّةُ مِنَ الَّذِي يُقَامُ لَهُ لِذَلِكَ مِمَّنْ يَقُومُهُ لَهُ، فَتَصَحِّحُ هَذَيْنِ الْمَعْنَيْنِ أَنْ تَكُونَ الْأَحَادِيثُ الْأُولُ عَلَى مَا لَا مَحَبَّةَ فِيهِ لِمَنْ يُقَامُ لَهُ، وَهَذَا الْحَدِيثُ عَلَى الْمَحَبَّةِ لِمَنْ يُقَامُ لَهُ بِذَلِكَ الْقِيَامِ، فَبَانَ بِمَا ذَكَرْنَا أَنَّ كُلَّ جِنْسٍ مِنْ هَذَيْنِ الْجِنْسَيْنِ مُحْتَمِلٌ لِمَا حَمَلْنَاهُ عَلَيْهِ مِمَّا ذَكَرْنَا، فَلَمْ يَبْنِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ تَضَادُّ لِحْنَسٍ مِنْ هَذَيْنِ الْجِنْسَيْنِ لِلْجِنْسِ الْآخَرِ مِنْهُمَا، وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: " لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا لَهُ لِمَا يَعْلَمُوا مِنْ كَرَاهَتِهِ لِذَلِكَ " قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: فَكَانَ مَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ قَدْ دَلَّ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا كَانُوا يَتْرَكُونَ الْقِيَامَ لَهُ ﷺ لِعِلْمِهِمْ بِكَرَاهَتِهِ لِذَلِكَ مِنْهُمْ وَفِي ذَلِكَ مَا قَدْ دَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا كَرَاهَتَهُ لِذَلِكَ مِنْهُمْ لَقَامُوا لَهُ وَقَدْ تَكُونُ كَرَاهَتُهُ لِذَلِكَ مِنْهُمْ عَلَى وَجْهِ التَّوَاضُّعِ مِنْهُ ﷺ لِذَلِكَ ؛ لَا لِأَنَّهُ حَرَامٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ لَهُ، وَكَيْفَ يُظَنُّ أَنَّ ذَلِكَ حَرَامٌ عَلَيْهِمْ وَقَدْ أَمَرَهُمُ بِالْقِيَامِ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَقَامَ بِمَحْضَرِهِ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ﷺ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عِنْدَ نُزُولِ تَوْبَتِهِ مُهَنَّا لَهُ بِذَلِكَ فَلَمْ يَنْهَهُ عَنْهُ

وَعَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، قَالَ: دَخَلَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ فَقَامَ ابْنُ عَامِرٍ وَتَبَتِ ابْنَةُ الزُّبَيْرِ وَكَانَ أَوْزَنَهُمَا، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: اجْلِسْ يَا ابْنَ عَامِرٍ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَمُتَلَ لَهُ الرَّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ " فَدَلَّ ذَلِكَ أَنَّ الْمَكْرُوهَ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ هُوَ الْمَحَبَّةُ مِنْ بَعْضِ الرَّجَالِ لِذَلِكَ مِنْ بَعْضٍ، وَقَدْ تَكُونُ

١١٢٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (١ / ١٠) (١١٤) صحيح

١١٢١ - سنن أبي داود - المكثر - (٥٢١٧) صحيح

١١٢٢ - شرح مشكل الآثار - (٣ / ١٥٤) (١١٢٤) حسن

تِلْكَ الْمَحَبَّةُ مِنَ الْقِيَامِ إِلَيْهِمْ، وَقَدْ تَكُونُ بِلَا قِيَامٍ إِلَيْهِمْ، فَذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْكَرَاهَةَ فِي ذَلِكَ إِنَّمَا هِيَ لِلْمَحَبَّةِ الَّتِي ذَكَرْنَا
لِلْقِيَامِ الَّذِي لَا مَحَبَّةَ مَعَهُ ١١٢٣

عدم الانحناء أو السجود عند اللقاء:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ مِمَّنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ أَيُنْحِنِي لَهُ قَالَ « لَا ». قَالَ أَفِيَلْتَرُمُهُ
وَيُقْبِلُهُ قَالَ « لَا ». قَالَ أَفَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ قَالَ « نَعَمْ » ١١٢٤.

طلاقة الوجه عند اللقاء:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ - « لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنَّ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ
١١٢٥



١١٢٣ - شرح مشكل الآثار - (٣ / ١٥٤) (١١٢٥)

١١٢٤ - سنن الترمذي - المكثر - (٢٩٤٧) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

١١٢٥ - صحيح مسلم - المكثر - (٦٨٥٧)

فضل الزيارة في الله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، قَالَ: فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَتَيْتُكَ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ عَلَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ تَرْبُهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبُهُ فِي اللَّهِ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحَبَّبْتُهُ فِيهِ. أخرجه مسلم ١١٢٦

وَعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ فَإِذَا فَتَى بَرَّاقُ الثَّنَائِيَا، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ، إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ، أَسْتَدْوُهُ إِلَيْهِ، وَصَدُرُوا عَنْ رَأْيِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ: هَذَا مُعَاذُ بْنُ حَبَلٍ، فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ هَجَرَتْ فَوْجَدُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالْتَّهْجِيرِ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، قَالَ: فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ لِلَّهِ، فَقَالَ: أَلَلَّه؟ قُلْتُ: اللَّهُ، فَأَخَذَ بِحَبْوَةِ رِدَائِي فَجَذَبَنِي إِلَيْهِ وَقَالَ: أَبَشِّرْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ. ١١٢٧

الإكثار من الزيارة لأهل الخير:

عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَتْ لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرْ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - طَرَفِي النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، ثُمَّ بَدَأَ لِأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفَنَاءِ دَارِهِ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَقِفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ، وَأَبْنَاؤُهُمْ يَعْبُجُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَاءً لَا يَمْلِكُ عَيْنُهُ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأَفْرَعُ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " أخرجه البخاري ١١٢٨

الطلب من العلماء وأهل الخير الإكثار من الزيارة:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « لَجِبَ لِي أَنْ تَزُورُنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا فَتَزَلَتْ {وَمَا تَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا} (٦٤) سورة مريم. أخرجه البخاري ١١٢٩

لا يؤم الزائر صاحب الدار ولا يجلس على فراشه إلا بإذنه:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً فَلْيُؤْمِّهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهَجْرَةِ سَوَاءً فَلْيُؤْمِّهُمْ أَكْبَرُهُمْ سَنًا وَلَا يَوْمُ الرَّجُلِ الرَّجُلَ فِي بَيْتِهِ وَلَا فِي فُسْطَاطِهِ وَلَا

١١٢٦ - صحيح ابن حبان - (٢ / ٣٣١) (٥٧٢) وصحيح مسلم - المكثر - (٦٧١٤)

فأرصد الله له على مدرجته : أرصدت على طريق فلان قوما : إذا وكلتهم بحفظه ، والمدرجة : الطريق.

١١٢٧ - صحيح ابن حبان - (٢ / ٣٣٥) (٥٧٥) صحيح

١١٢٨ - صحيح البخاري - المكثر - (٤٧٦)

١١٢٩ - صحيح البخاري - المكثر - (٤٧٣١)

يَقْعُدُ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ." أخرجه مسلم^{١١٣٠}

احتفاء صاحب المنزل بمن زاره:

قال الله تعالى: { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٢٨) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٢٩) قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٣٠) } [الذاريات: ٢٤ - ٣٠]

أن يطعم الزائر مما يقدم له:

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ زَارَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَطَعِمَ عَنْدهُمْ طَعَامًا فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَمَرَ بِمَكَانٍ مِنَ الْبَيْتِ فَنُضِجَ لَهُ عَلَى بَسَاطٍ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُمْ " أخرجه البخاري^{١١٣١}

التعريض أو القيام من صاحب المنزل إذا أطل الزوار الجلوس:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ دَعَا الْقَوْمَ، فَطَعِمُوا ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ وَإِذَا هُوَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ فَلَمْ يَقُومُوا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ، فَلَمَّا قَامَ قَامَ مِنْ قَامٍ، وَقَعَدَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ - لِيَدْخُلَ فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا، فَانْطَلَقَتْ فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ - أَنَّهُمْ قَدْ انْطَلَقُوا، فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ فَأَلْقَى الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا } (٥٣) سورة الأحزاب^{١١٣٢}

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا أَنْ تُدْعَوْا إِلَى طَعَامٍ تَطْعَمُونَهُ غَيْرَ مُتَنْظِرِينَ إِدْرَاكَ نُضْجِهِ، (أي إذا دُعِيتُمْ إِلَى طَعَامٍ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا تَدْخُلُوا إِلَّا إِذَا عَلِمْتُمْ أَنَّ الطَّعَامَ قَدْ تَمَّ نُضْجُهُ وَإِعْدَادُهُ) وَلَكِنْ إِذَا دَعَاكُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الدُّخُولِ فَادْخُلُوا، فَإِذَا أَكَلْتُمُ الطَّعَامَ فَانصَرِفُوا، وَلَا تَمْكُثُوا فِيهِ لِتَبَادُلِ الْحَدِيثِ، فَذَلِكَ اللَّبْثُ، بَعْدَ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ، كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ ﷺ، وَيُثْقِلُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَسْتَحْيِي مِنْ أَنْ يَقُولَ لَكُمْ ذَلِكَ، وَأَنْ يَدْعُوَكُمْ إِلَى الْانْصِرَافِ، وَاللَّهُ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يُحْسِنَ تَرْبِيَّتَكُمْ وَتَأْدِيبَكُمْ، يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ لَكُمْ الْحَقَّ لِتَعْمَلُوا بِهِ، فَإِذَا طَعِمْتُمْ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَانْصَرِفُوا، وَلَا تَقْعُدُوا

^{١١٣٠} - صحيح ابن حبان - (٥ / ٥١٦) (٢١٤٤) وصحيح مسلم - المكثر - (١٥٦٦)

التكرمة: الفراش والبساط الخاص بصاحب المنزل

^{١١٣١} - صحيح ابن حبان - (٦ / ٨٤) (٢٣٠٩) وصحيح البخاري - المكثر - (٦٠٨٠)

^{١١٣٢} - صحيح البخاري - المكثر - (٤٧٩١)

لِلْحَدِيثِ. وَإِذَا طَلَبْتُمْ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا تَتَمَتَّعُونَ بِهِ، مِنْ مَاعُونٍ، وَغَيْرِهِ، فَاطْلُبُوهُ مِنْ وَرَاءِ سِتْرِ بَيْنِكُمْ وَبَيْنَهُنَّ. وَذَلِكَ الدُّخُولُ بَعْدَ الاسْتِئْذَانِ، وَعَدَمُ الْبَقَاءِ بَعْدَ الطَّعَامِ لِلِاسْتِئْذَانِ بِالْحَدِيثِ، وَسُؤَالُ نِسَاءِ النَّبِيِّ الْمَتَاعَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ.. كُلُّ ذَلِكَ أَطْهَرُ لِقُلُوبِ الرِّجَالِ وَقُلُوبِ النِّسَاءِ مِنْ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ، وَأَبْعَدُ عَنِ الرِّيبِ وَالشُّكُوكِ، وَلَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَفْعَلُوا فَعْلًا فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ يُؤْذِيهِ وَيُرْجِعُهُ، وَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يُؤْذُوهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ بِالتَّزَوُّجِ بِنِسَائِهِ. فَإِذَا كَانَ النَّبِيُّ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ هُوَ أَمْرٌ عَظِيمٌ لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى. ١١٣٣

زيارة العالم والكبير لوجهاء القوم:

عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَتْ لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - طَرَفِي النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، ثُمَّ بَدَأَ لِأَبِي بَكْرٍ فَأَبْتَنَى مَسْجِدًا بِفَنَاءِ دَارِهِ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَقِفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ، وَأَبْنَاؤُهُمْ يَعْجِبُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَاءً لَا يَمْلِكُ عَيْنِيهِ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١١٣٤

وَعَنْ عُرْوَةَ أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى إِكَافٍ عَلَى قَطِيفَةٍ فَدَكِيَّةٍ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ وَرَأَاهُ يَعُودُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ فَسَارَ حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلُولٍ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ، وَفِي الْمَجْلِسِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّائِيَةِ حَمَرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَنْفَةَ بَرْدَائِهِ، قَالَ لَا تُعَيِّرُوا عَلَيْنَا فَسَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ - وَوَقَفَ وَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ إِنَّهُ لَا أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ إِنْ كَانَ حَقًّا، فَلَا تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجْلِسِنَا، وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاغْشِنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا فَإِنَّا نَحِبُ ذَلِكَ فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى كَادُوا يَتَنَاقَرُونَ فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ - حَتَّى سَكَنُوا فَرَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ - دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ «أَيُّ سَعْدٍ أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ». يُرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي. قَالَ سَعْدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ فَلَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ مَا أَعْطَاكَ وَلَقَدْ اجْتَمَعَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَحْرَةِ أَنْ يَتَوَّجُوهُ فَيَعَصِبُوهُ فَلَمَّا رَدَّ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ شَرِقَ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ الَّذِي فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ. ١١٣٥

زيارة العالم والكبير بيوت الفقراء:

عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَطَعِمَ عَنْدهُمْ طَعَامًا فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ

١١٣٣ - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ٣٤٦٧)

١١٣٤ - صحيح البخارى - المكثر - (٤٧٦)

١١٣٥ - صحيح البخارى - المكثر - (٥٦٦٣)

شرق : غص به ولم يسيغه والمراد أنه حسد النبي -العجاجة : ما ارتفع من غبار حوافرها -الإكاف : البرذعة

يَخْرُجُ أَمْرَ بِمَكَانٍ مِنَ الْبَيْتِ فَنُضِجَ لَهُ عَلَى بَسَاطٍ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُمْ^{١١٣٦}

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - زَارَ أَهْلَ بَيْتٍ فِي الْأَنْصَارِ فَطَعِمَ عَنْدهُمْ طَعَامًا، فَلَمَّا أَرَادَ

أَنْ يَخْرُجَ أَمْرَ بِمَكَانٍ مِنَ الْبَيْتِ، فَنُضِجَ لَهُ عَلَى بَسَاطٍ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، وَدَعَا لَهُمْ. أخرجه البخاري^{١١٣٧}

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ جَدَّتَهُ مُلَيْكَةَ دَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لَطْعَامٍ صَنَعَتْهُ، فَأَكَلَ مِنْهُ فَقَالَ « قُومُوا فَلَا صَلَواتٍ بِكُمْ

». فَقُمْتُ إِلَى حَصِيرٍ لَنَا قَدْ اسْوَدَّ مِنْ طُولِ مَا لُبِسَ، فَتَضَحَّتُهُ بِمَاءٍ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَالْيَتِيمُ مَعِيَ، وَالْعَجُوزُ مِنْ

وَرَائِنَا، فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ. متفق عليه^{١١٣٨}



^{١١٣٦} - صحيح ابن حبان - (٦ / ٨٤) (٢٣٠٩) صحيح

^{١١٣٧} - صحيح البخاري - المكثر - (٦٠٨٠)

^{١١٣٨} - صحيح البخاري - المكثر - (٨٦٠) وصحيح مسلم - المكثر - (١٥٣٣) - ليس : استعمل

فضل الضيافة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَ كُتٌ. " متفق عليه ١١٣٩

إكرام الضيوف من سنن المرسلين:

١- قال الله تعالى: { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) } [الذاريات: ٢٤ - ٢٧]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَحِينَ يَلْقَى جِبْرِيلَ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيَدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. ١١٤٠

حكم الضيافة:

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَ كُتٌ ». متفق عليه ١١٤١

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَبْعُنَا فَنَنْزِلُ بِقَوْمٍ فَلَا يَقْرَؤُنَا فَمَا تَرَى، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « إِنْ نَزَلْتُمْ بِقَوْمٍ فَأَمَرُوا لَكُمْ بِمَا يَنْبَغِي لِلضَّيْفِ فَاقْبَلُوا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَخُذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ » ١١٤٢

الترحيب بالضيوف والثناء عليهم بما فيهم:

عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ أُتْرَجِمُ بَيْنَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَاتَّهَتْهُ امْرَأَةٌ تَسْأَلُهُ عَنْ نَبِيذِ الْجَرِّ، فَقَالَ: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ الْوَفْدُ، أَوْ مَنْ الْقَوْمُ؟ قَالُوا: رَيْبَعَةُ، قَالَ: مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ غَيْرَ حَزَانٍ وَلَا تَذَامِي ١١٤٣

المبادرة في إكرام الضيف:

١١٣٩ - صحيح ابن حبان - (٢ / ٢٥٩) (٥٠٦) وصحيح البخارى - المكثر - (٦٠١٨) (وصحيح مسلم - المكثر - (١٨٢))

١١٤٠ - صحيح ابن حبان - (١٤ / ٢٨٥) (٦٣٧٠) وصحيح البخارى - المكثر - (٦)

١١٤١ - صحيح البخارى - المكثر - (٦١٣٦) وصحيح مسلم - المكثر - (١٨٢)

١١٤٢ - صحيح البخارى - المكثر - (٦١٣٧) - يقرى : يكرم الضيف ويقوم بحق ضيافته

١١٤٣ - صحيح البخارى - المكثر - (٥٣) (وصحيح ابن حبان - (١ / ٣٩٥) (١٧٢)

قال الله تعالى: { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) } [الذاريات: ٢٤ - ٢٧]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: خرج رسول الله ﷺ يوماً، فإذا هو بأبي بكرٍ، وعمر رضي الله عنهما، فقال: "ما أخرجكما من بيوتكما؟"، قال: الجوع، قال: "وأنا والذي نفسي بيده ما أخرجني إلا الذي أخرجكما، قوموا"، فقاموا معه وأتى رجلاً من الأنصار، فإذا الأنصاريُّ ليسَ ثمَّ، وإذا هو بالمرأة، فقال لها: "أين فلان؟"، قالت: انطلق يستعذب لنا من الماء، فبينما هو كذلك إذ جاء الأنصاريُّ وعليه قربةٌ من ماءٍ، فلما نظر إلى النبي ﷺ وصاحبه، قال: الله أكبر، ما أخذ من الناس أكرماً من أضيافنا، قال: فعلق القربة وقطع لهم عذفاً فيه بسرٌّ ورطبٌ وتمرٌ، فقال له رسول الله ﷺ: "لو اتقيت؟"، قال: تخيروا يا رسول الله علي أعينكم، قال: وأخذ المديّة، فقال له رسول الله ﷺ: "إياك والحلوب"، فدبج لهم فأكلوا، فلما فرغوا، قال لهم النبي ﷺ: "تسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصبتم من هذا النعيم". ١١٤٤

إكرام الضيف بما تيسر:

وعن أبي هريرة، قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ، فقال: إني مجهودٌ، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق نبياً، ما عندي إلا ماءٌ، ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك، فقال: من يضيف هذا الليلة رحمه الله فقام رجلٌ من الأنصار، فقال: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا، إلا قوتٌ صبياني، قال: فعلليهم بشيءٍ، فإذا دخل ضيفنا فأضيبي السراج وأريه أنا نأكل، فإذا أهوى ليأكل قومي إلى السراج حتى تطفئ، قال: فقعدوا وأكل الضيف، فلما أصبح غداً على النبي ﷺ، فقال: لقد عجب الله من صنيعكما الليلة. ١١٤٥

ما يقول الضيف إذا تبعه من لم يُدع:

عن أبي مسعود، قال: كان رجلٌ من الأنصار يُقال له أبو شعيبٍ، وكان له غلامٌ لحامٌ، فرأى رسول الله ﷺ، فعرف في وجهه الجوع، فقال لعلامه: اصنع لنا طعاماً لخمسة، فإني أريد أن أدعو النبي ﷺ خامسَ خمسة، قال: فصنع ثم جاء النبي ﷺ خامسَ خمسة وتبعهم رجلٌ، فلما بلغ الباب قال النبي ﷺ: إن هذا تبعنا، فإن شئت أن تأذن له وإن شئت رجع قال: بل آذن له يا رسول الله. ١١٤٦

أين يجلس الضيف؟:

١١٤٤ - المعجم الكبير للطبراني - (١٤ / ١٥٧) (١٥٩١٤) صحيح
١١٤٥ - صحيح ابن حبان - (١٢ / ٩٥) (٥٢٨٦) وصحيح مسلم - المكثر - (٥٤٨٠)
١١٤٦ - صحيح مسلم - المكثر - (٥٤٢٩) وصحيح ابن حبان - (١٢ / ١١٢) (٥٣٠٠) - اللحام : بائع اللحم

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَبُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا وَلَا يُؤْمَنُ الرَّجُلُ الرَّجُلُ فِي سُلْطَانِهِ وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ». قَالَ الْأَشْجُ فِي رِوَايَتِهِ مَكَانَ سِلْمًا سِنًا. أَخْرَجَهُ مسلم^{١١٤٧}

توقير العلماء والكبار:

قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } (١١) سورة المجادلة
وعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - قَالَ « أَرَانِي أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكَ، فَجَاءَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، فَنَاوَلْتُ السَّوَاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا، فَقِيلَ لِي كَبِّرْ. فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ مِنْهُمَا »^{١١٤٨}.

تقديم الأكبر ثم من هو على يمين الأكبر:

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: " قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرٍ وَمَاتَ وَأَنَا ابْنُ عِشْرِينَ، وَأُمِّهَاتِي كُنَّ يَحْتُسِنِّي عَلَى حِدْمَتِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا دَارَنَا فَحَلَبْنَا لَهُ مِنْ شَاةٍ دَاجِنٍ وَشَيْبَ لَهُ مِنْ بَرٍّ فِي الدَّارِ، فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ يَسَارِهِ وَأَعْرَابِيٌّ عَنْ يَمِينِهِ وَعُمَرُ نَاحِيَةً، فَقَالَ عُمَرُ: نَاوِلْ أَبَا بَكْرٍ، فَنَاوَلْتُ الْأَعْرَابِيَّ وَقَالَ: الْإِيْمَنُ فَلَا يُؤْمِنُ " متفق عليه^{١١٤٩}

خفض الصوت وغض البصر:

قال الله تعالى: { وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ } (١٩) سورة لقمان
وقال الله تعالى: { قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ } (٣٠) سورة النور

خدمة صاحب المنزل لضيوفه:

قال الله تعالى: { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) } [الذاريات: ٢٤ - ٢٧]
وَعَنْ سَهْلِ قَالَ لَمَّا عَرَّسَ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ دَعَا النَّبِيَّ ﷺ - وَأَصْحَابَهُ، فَمَا صَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا وَلَا قَرَبَهُ إِلَيْهِمْ إِلَّا أَمْرًا ثُمَّ أُمُّ أُسَيْدٍ، بَلَّتْ تَمْرَاتٍ فِي تَوْرِ مِنْ حِجَارَةٍ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ - مِنَ الطَّعَامِ أَمَاتَتْهُ لَهُ فَسَقَتْهُ، تُثَحِّفُهُ

^{١١٤٧} - صحيح مسلم - المكثر - (١٥٦٤) - السلم : الإسلام - التكرمة : الفراش والبساط الخاص بصاحب المنزل

^{١١٤٨} - صحيح البخارى - المكثر - (٢٤٦) وصحيح مسلم - المكثر - (٦٠٧١)

^{١١٤٩} - صحيح البخارى - المكثر - (٢٥٧١) وصحيح مسلم - المكثر - (٥٤١١) وشعب الإيمان - (٨ / ١٥٧) (٥٦٣٣) - شيت :

خلطت

بِذَلِكَ . ١١٥٠

وفي الحديث جواز خدمة المرأة زوجها ومن يدعوه، ولا يخفى أن محل ذلك عند أمن الفتنة ومراعاة ما يجب عليها من الستر، وجواز استخدام الرجل امرأته في مثل ذلك، وشرب ما لا يسكر في الوليمة، وفيه جواز إثارة كبير القوم في الوليمة بشيء دون من معه ١١٥١

مدة الضيافة:

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْكَعْبِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ حَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، جَائِزُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضَّيْفَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَتَوَيَّعَ عِنْدَهُ حَتَّى يُخْرِجَهُ ١١٥٢ .

عدم التكلف للضيف وغيره:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ فَقَالَ: نُهِنَا عَنْ التَّكْلِيفِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١١٥٣
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " طَعَامُ الْإِنْتَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ " متفق عليه ١١٥٤

دعاء الضيف إذا طعم:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ، قَالَ: نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي، قَالَ: فَفَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوُطْبَةً، فَأَكَلَ مِنْهَا، ثُمَّ أَتَى بِتَمْرٍ فَكَانَ يَأْكُلُهُ وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ إصْبَعَيْهِ، وَيَجْمَعُ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى ثُمَّ أَتَى بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ، قَالَ: فَقَالَ أَبِي: وَأَخَذَ بِلِحَامٍ دَابَّتِهِ، اذْغُ اللَّهُ لَنَا، فَقَالَ: " اللَّهُمَّ، بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ، وَاعْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمَهُمْ " أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ١١٥٥

الانصراف بعد الفراغ من الطعام:

قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ } (٥٣) سورة الأحزاب

إجابة دعوة الكافر لمصلحة ما لم يكن منكراً:

قال الله تعالى: { الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ .. } (٥) سورة المائدة

١١٥٠ - صحيح البخارى - المكثر - (٥١٨٢) - التور : إناء صغير من نحاس أو حجارة - أمات : حلل في الماء

١١٥١ - فتح الباري لابن حجر - (٩ / ٢٥١)

١١٥٢ - صحيح البخارى - المكثر - (٦٠١٩) وصحيح ابن حبان - (٩٧ / ١٢) (٥٢٨٧)

١١٥٣ - صحيح البخارى - المكثر - (٧٢٩٣)

١١٥٤ - صحيح البخارى - المكثر - (٥٣٩٢) وصحيح مسلم - المكثر - (٥٤٨٨)

١١٥٥ - صحيحُ مُسْلِمٍ (٥٤٤٩)

وَعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ يَهُودِيًّا دَعَا النَّبِيَّ ﷺ إِلَى خُبْزِ شَعِيرٍ وَإِهَالَةِ سَنَخَةٍ، فَأَجَابَهُ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١١٥٦

وَيَبْغِي لَهُ أَنْ لَا يَذُمَّ طَعَامًا

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَابَ طَعَامًا قَطُّ، كَانَ إِذَا اشْتَهَى أَكَلَهُ، وَإِنْ لَمْ يَشْتَهَ سَكَتَ". ١١٥٧

وَأَنْ يَأْكُلَ مِمَّا يَلِيهِ، فَعَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - : « يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ ». فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ

١١٥٨ .



١١٥٦ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٤ / ٥٤٣) (١٣٢٠١) ١٣٢٣٣ - صحيح

الإهالة : ما أذبت من الشحم ، وقيل : الشحم والزيت ، وقيل : كل دهن أو تدم به إهالة - السَّنَخَةُ : المتَغَيَّرَةُ الرِّيحَ

١١٥٧ - مسند أبي عوانة (٦٨١٢ - ٦٨١٩) صحيح

١١٥٨ - صحيح البخاري - المكثر - (٥٣٧٦) وصحيح مسلم - المكثر - (٥٣٨٨)

فضل حسن الخلق:

قال الله تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (٤) سورة القلم

والرسول الكريم يقول: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» .. فيلخص رسالته في هذا الهدف النبيل.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ - ﷺ - فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ « إِنْ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا »^{١١٥٩}.

حسن المعاشرة والعمل الصالح:

١ قال الله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (٧١) سورة التوبة
وعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَى النَّبِيَّ - ﷺ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ فَأْتَمَّتْهُ قَالَ « وَيْلَكَ وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا » قَالَ مَا أَعْدَدْتُ لَهَا إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ « إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ». فَقُلْنَا وَنَحْنُ كَذَلِكَ. قَالَ « نَعَمْ »^{١١٦٠}.
«فَفَرِحْنَا يَوْمَئِذٍ فَرَحًا شَدِيدًا»^{١١٦٠}.

الإحسان في كل شيء:

قال الله تعالى: {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (١٩٥) سورة البقرة

وقال الله تعالى: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} (٥٦) سورة الأعراف

وقال الله تعالى: {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (٢٦) سورة يونس

اختيار الرفيق والجلس الصالح:

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} (١١٩) سورة التوبة

وعَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ « إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ

^{١١٥٩} - صحيح البخارى - المكثر - (٣٥٥٩)

^{١١٦٠} - صحيح البخارى - المكثر - (٦١٦٧)

تَجِدَ رِيحًا حَبِيثَةً». ١١٦١

حسن البشاشة واللين:

عَنْ عَقِيلِ بْنِ طَلْحَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو جُرَيْجٍ الْهَجَمِيُّ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَعَلِمْنَا شَيْئًا يَنْفَعُنَا اللَّهُ بِهِ، فَقَالَ: لَا تَحْفَرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنَّ تُفْرِغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقَى، وَلَوْ أَنَّ تُكَلِّمَ أَحَاكَ، وَوَجْهَكَ إِلَيْهِ مُنْبَسِطٌ وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ، فَإِنَّهُ مِنَ الْمَخِيلَةِ، وَلَا يُحِبُّهَا اللَّهُ وَإِنْ أَمَرُوا شَتَمَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ، فَلَا تَشْتُمُهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ، فَإِنَّ أَجْرَهُ لَكَ، وَوَبَّالَهُ عَلَيَّ مَنْ قَالَهُ. ١١٦٢

التواضع وعدم التكبر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَلَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَلَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ. ١١٦٣

وَعَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ أَخَى بَنِي مُجَاشِعٍ قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - ذات يومٍ خطيبًا فقال: إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ. أخرجه مسلم ١١٦٤

الصدق وعدم الكذب:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا. متفق عليه ١١٦٥

المودة والرحمة وسلامة الصدر:

قال الله تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لَيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ

١١٦١ - صحيح مسلم - المكثر - (٦٨٦٠)

الكثير : منفاخ الحداد ، وكوره : المبنى من الطين للنار . - مجذيك : يعطيك ، من الحذية ، والحذيا : العطية.

١١٦٢ - صحيح ابن حبان - (٢ / ٢٨١) (٥٢٢) صحيح

قال أبو حاتم : الأمر بترك استحقار المعروف أمرٌ قصد به الإرشاد والزجر عن إسبال الإزار زجرٌ حتم لعل معلومة وهي الخيلاء ، فمتى غدمت الخيلاء ، لم يكن إسبال الإزار بأسٌ والزجر عن الشتيمة إذا شوت المرأة ، زجرٌ عنه في ذلك الوقت ، وقبله ، وبعده ، وإن لم يُشتم.

١١٦٣ - صحيح ابن حبان - (٨ / ٤٠) (٣٢٤٨) وصحيح مسلم - المكثر - (٦٧٥٧)

١١٦٤ - صحيح مسلم - المكثر - (٧٣٨٩)

١١٦٥ - صحيح البخاري - المكثر - (٦٠٩٤) وصحيح مسلم - المكثر - (٦٨٠٣) وصحيح ابن حبان - (١ / ٥٠٩) (٢٧٤)

مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} (٢٩) سورة الفتح

وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى » ١١٦٦ .

وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْئِثْمَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ». وَشَبَّكَ أَصَابِعُهُ . ١١٦٧

كظم الغيظ والعفو عن الزلات:

قال الله تعالى: { وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَحَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَحَنَاتٌ تُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦) } [آل عمران: ١٣٣ - ١٣٦]

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ مِنْ أَيِّ الْحُورِ شَاءَ " ١١٦٨

التعاون على البر والتقوى:

قال الله تعالى: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } (٢) سورة المائدة

وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: أَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ سَنَةً مَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْهَجَرَةِ إِلَّا الْمَسْأَلَةُ، كَانَ أَحَدُنَا إِذَا هَاجَرَ لَمْ يَسْأَلْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْبِرِّ، وَالْإِثْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ " ١١٦٩

بذل النصيحة:

قال هود ﷺ لقومه: { قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٧) {أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ} (٦٨) } سورة الأعراف

١١٦٦ - صحيح مسلم - المكثر - (٦٧٥١)

١١٦٧ - صحيح البخارى - المكثر - (٤٨١) وصحيح مسلم - المكثر - (٦٧٥٠)

١١٦٨ - شعب الإيمان - (١٠ / ٥٣٦) (٧٩٥٠) حسن - كظم غيظا : كظم الغيظ : تجرعه وترك المبالغة عليه .

١١٦٩ - صحيح مسلم - المكثر - (٦٦٨١) وشعب الإيمان - (١٠ / ٣٦٢) (٧٦٢٨)

وَعَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: الدِّينُ النَّصِيحَةُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأُئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَعَامَّتِهِمْ. أخرجه مسلم ١١٧٠

وَعَنْ جَرِيرٍ قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فَقَالَ: فَلَقِّنِي فَقَالَ: فِيمَا اسْتَطَعْتَ وَالتَّصَحَّحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. متفق عليه ١١٧١

الإصلاح بين الناس:

قال الله تعالى: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} (١١٤) سورة النساء

وقال الله تعالى: {وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠)} سورة الحجرات

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ، بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ، وَالْقِيَامِ؟ قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ. ١١٧٢

حسن الظن بالمؤمنين:

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} (١٢) سورة الحجرات

وقال الله تعالى: {لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأْنُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ} (١٢) سورة النور

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا

١١٧٠ - صحيح ابن حبان - (١٠ / ٤٣٥) (٤٥٧٤) وصحيح مسلم - المكثر - (٢٠٥)

قال العلماء: النصيحة لله إخلاص الاعتقاد في الوجدانية، ووصفه بصفات الألوهية، وتزويجه عن النقائص والرغبة في محابه والبعد من مساخطه. والنصيحة لرسوله: التصديق بنبوته، والتزام طاعته في أمره ونهي، وموالاته من والاه ومعاداته من عاداه، وتوقيره، ومحبته ومحبة آل بيته، وتعظيمه وتعظيم سنته، وإحيائها بعد موته بالبحث عنها، والتفقه فيها والذب عنها ونشرها والدعاء إليها، والتخلق بأخلاقه الكريمة ﷺ. وكذا النصح لكتاب الله: قراءته والتفقه فيه، والذب عنه وتعليمه وإكرامه والتخلق به. والنصح لأئمة المسلمين: ترك الخروج عليهم، وإرشادهم إلى الحق وتنبيههم فيما أغفلوه من أمور المسلمين، ولزوم طاعتهم والقيام بواجب حقهم. والنصح للعامة: ترك معادقهم، وإرشادهم وحب الصالحين منهم، والدعاء لجميعهم وإرادة الخير لكافيتهم. تفسير القرطبي - موافق للمطبوع - (٨ / ٢٢٧)

١١٧١ - صحيح البخارى - المكثر - (٧٢٠٤) وصحيح مسلم - المكثر - (٢١٠)

١١٧٢ - صحيح ابن حبان - (١١ / ٤٨٩) (٥٠٩٢) صحيح

تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادًا لِلَّهِ إِخْوَانًا. متفق عليه^{١١٧٣}

الحب في الله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي؟ الْيَوْمَ أَظْلُهُمْ فِي ظِلِّي، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي.^{١١٧٤}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَيُّ عُرَى الْإِسْلَامِ أَوْثَقُ؟" قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: "الْوَلَايَةُ فِي اللَّهِ، الْحَبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُعْضُ فِي اللَّهِ، يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَتَدْرِي أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟" قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ أَعْلَمُهُمْ بِالْحَقِّ إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ، وَإِنْ كَانَ مُقْصِرًا فِي الْعَمَلِ، وَإِنْ كَانَ يَزْحَفُ عَلَى سِتَّةٍ^{١١٧٥}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا قَالَ لَا غَيْرَ أَتَى أَحَبَّهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحَبَّتُهُ فِيهِ». أخرجه مسلم^{١١٧٦}

إخبار المؤمن أخاه بمحبته له:

عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيُعْلِمْهُ.^{١١٧٧}

حفظ الأمانات:

قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} (٥٨) سورة النساء
وقال تعالى: {وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ} (٨) سورة المؤمنون
وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ.^{١١٧٨}

حفظ السر:

عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ؛ أَسْرَ إِلَيَّ النَّبِيَّ ﷺ سِرًّا، فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا بَعْدَهُ، وَلَقَدْ سَأَلْتَنِي أُمُّ سُلَيْمٍ

^{١١٧٣} - صحيح البخارى - المكثر - (٥١٤٣) وصحيح مسلم - المكثر - (٦٧٠١) وصحيح ابن حبان - (١٢ / ٥٠٠) (٥٦٨٧)

^{١١٧٤} - صحيح مسلم - المكثر - (٦٧١٣) وصحيح ابن حبان - (٢ / ٣٣٤) (٥٧٤)

^{١١٧٥} - شعب الإيمان - (١٢ / ٧٣) (٩٠٦٤) حسن

^{١١٧٦} - صحيح مسلم - المكثر - (٦٧١٤) - المدرجة : الطريق - ترب : تحفظ وتراعى وتربى

^{١١٧٧} - صحيح ابن حبان - (٢ / ٣٢٩) (٥٧٠) صحيح

^{١١٧٨} - مسند الشاميين ٣٦٠ - (٢ / ٢٥١) (١٢٨٤) صحيح

فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ ١١٧٩ ..

وعن ابن عباس، قال: قال العباس لابنه عبد الله بن عباس: يا بني، إني أرى أمير المؤمنين يُقربك، ويستشيرك مع أناس من أصحاب رسول الله ﷺ ويخْلُو بك، فاحفظ عني ثلاثاً: اتق الله لا تجربن عليك كذبة، ولا تُفشين له سرا، ولا تُغتابن عنده أحداً، قال: فقلت لابن عباس: يا أبا عباس، كل واحدة منهن خير من ألف، قال: ومن عشرة آلاف ١١٨٠.

خدمة أهل العلم والفضل:

عن أنس، قال: خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي أف قط، وما قال لشيء صنعته: لم صنعتُه؟ ولا لشيء تركته: لم تركته؟ وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً، ولا مسست خزاً قط، ولا حريراً، ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت مسكاً قط، ولا عطراً، كان أطيب من عرق رسول الله ﷺ. ١١٨١

وعن ابن عباس، قال: كنت في بيت ميمونة بنت الحارث، فوضعت لرسول الله ﷺ طهوراً، فقال: من وضع هذا؟ قالت ميمونة: عبد الله، فقال ﷺ: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل. ١١٨٢

الإيثار ومواساة المحتاجين:

قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْجُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (٩) سورة الحشر

وقال الله تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (٢٧٤) سورة البقرة

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَذَكَّرُونَ فِيهِ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ أَطْبَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ. ١١٨٣

الصبر في جميع الأحوال:

قال الله تعالى: { وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (٣) } [العصر: ١-٣].

١١٧٩ - صحيح البخارى - المكثر - (٦٢٨٩)

١١٨٠ - مصنف ابن أبي شيبة - (٣٨٤ / ٨) (٢٦٠٤٠) حسن

١١٨١ - سنن الترمذى - المكثر - (٢١٤٧) صحيح

١١٨٢ - صحيح البخارى - المكثر - (١٤٣) وصحيح ابن حبان - (٥٣١ / ١٥) (٧٠٥٥)

١١٨٣ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٦٨ / ٣) (٧٤٢٧) ٧٤٢١ - وصحيح مسلم - المكثر - (٧٠٢٨)

وقال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } (١٥٣) سورة البقرة

وقال الله تعالى: { وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) } [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧]

عدم المن على الناس:

قال الله تعالى: { الَّذِينَ يُفْقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } (٢٦٢) سورة البقرة

وعن أبي ذرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » قَالَ فَفَرَّأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. قَالَ أَبُو ذَرٍّ خَابُوا وَحَسِرُوا مِنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « الْمُسْبِلُ وَالْمَنَّانُ وَالْمُنْفِقُ سَلَعَتُهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ ». ^{١١٨٤}

عدم الفخر والخيلاء:

قال الله تعالى: { وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْظُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩) } [لقمان: ١٨-١٩].
وعن أبي هريرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخَّرُ يَمْشِي فِي بُرْدِيهِ قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » ^{١١٨٥}.

اجتناب الغيبة والنميمة:

قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ } (١٢) سورة الحجرات
وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيْبَةُ؟». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ». قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبَتْهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتْهُ». أخرجه مسلم ^(١١٨٦).

اجتناب السخرية والتنازع بالألقاب:

قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَنْ

^{١١٨٤} - صحيح مسلم - المكثر - (٣٠٦)

^{١١٨٥} - صحيح مسلم - المكثر - (٥٥٨٨) - يتججلج: يتحرك مع جلبة في حركته

^(١١٨٦) أخرجه مسلم برقم (٢٥٨٩).

يَكُنْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (١١) سورة الحجرات

وقال الله تعالى: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَتَعَدُّوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا} (١٤٠) سورة النساء
وقال تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (٦٨) سورة الأنعام

اجتناب التحاسد والتباغض والتهاجر:

قال الله تعالى: { أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (٥٤) فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا (٥٥) } [النساء: ٥٤، ٥٥]
وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادًا لِلَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ. متفق عليه ^{١١٨٧}
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا الْمُتَهَاَجِرِينَ، يَقُولُ: رُدُّوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا.. أخرجه مسلم ^{١١٨٨}



^{١١٨٧} - صحيح البخارى- المكثر - (٦٠٦٥) وصحيح مسلم- المكثر - (٦٦٩٠) وصحيح ابن حبان - (١٢ / ٤٧٦) (٥٦٦٠)

^{١١٨٨} - صحيح مسلم- المكثر - (٦٧٠٩) وصحيح ابن حبان - (١٢ / ٤٨٠) (٥٦٦٣) -أنظروا : أخرؤا وأمهلوا

فضل الرؤيا الصالحة:

عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ « لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّبُوءَةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ ». قَالُوا وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ قَالَ « الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ ». أخرجه البخاري ١١٨٩ .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ « الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ » ١١٩٠ .

أقسام الرؤيا:

وعن مُحَمَّدَ بْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكُذِبْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ، وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ ». قَالَ مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَقُولُ هَذِهِ قَالَ وَكَانَ يُقَالُ الرُّؤْيَا ثَلَاثُ حَدِيثِ النَّفْسِ، وَتَخْوِيفِ الشَّيْطَانِ، وَبُشْرَى مِنَ اللَّهِ، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلَا يَقْصُهُ عَلَى أَحَدٍ، وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ. قَالَ وَكَانَ يُكْرَهُ الْعُلُوفُ فِي النَّوْمِ، وَكَانَ يُعْجِبُهُمُ الْقَيْدُ، وَيُقَالُ الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ. متفق عليه ١١٩١

عدم الكذب في حكاية الرؤيا:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ « مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ، كُلَّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَلَنْ يَفْعَلَ، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ، صُبَّ فِي أُذُنِهِ الْآنُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً، عَذَّبَ وَكُلَّفَ أَنْ يُنْفَخَ فِيهَا، وَلَيْسَ بِنَافِعٍ » ١١٩٢ .

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ « مِنْ أَفْرَى الْفَرَى أَنْ يُرَى عَيْنِيهِ مَا لَمْ تَرَ » ١١٩٣ .

عدم الإخبار بتلعب الشيطان به في المنام:

عَنْ جَابِرٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ رَأْسِي قُطِعَ. قَالَ فَضَحِكَ النَّبِيُّ - ﷺ - وَقَالَ « إِذَا لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِأَحَدِكُمْ فِي مَنَامِهِ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ النَّاسَ » ١١٩٤ .

١١٨٩ - صحيح البخارى - المكثر - (٦٩٩٠)

١١٩٠ - صحيح البخارى - المكثر - (٦٩٨٣)

١١٩١ - صحيح البخارى - المكثر - (٧٠١٧) وصحيح مسلم - المكثر - (٦٠٤٢)

الغل : القيد فى العنق وهو يفسر فى الرؤيا بتحمل دين أو مظالم

١١٩٢ - صحيح البخارى - المكثر - (٧٠٤٢) - الآنك : الرصاص الخالص

١١٩٣ - صحيح البخارى - المكثر - (٧٠٤٣) - (أفرى الفرى) أكذب الكذبات ، والفرية : الكذب ، والجمع : الفرى .

١١٩٤ - صحيح مسلم - المكثر - (٦٠٦٤)

أنسب الأوقات في حكاية الرؤيا وتعبيرها:

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ فَقَالَ « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا » ١١٩٥ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَصْدَقُ الرُّؤْيَا بِالْأَسْحَارِ. ١١٩٦

ما يقول ويفعل إذا رأى في منامه ما يحب أو يكره:

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: لَقَدْ كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا فْتُمْرِضُنِي، حَتَّى سَمِعْتُ أَبَا قَتَادَةَ يَقُولُ: وَأَنَا كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا تُمْرِضُنِي، حَتَّى سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ، فَلَا يُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، وَلْيَتَفَلَّ ثَلَاثًا، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ. ١١٩٧ .

الاستبشار برؤية النبي ﷺ في المنام:

عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ - يَقُولُ « مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَسِيرَانِي فِي الْيَقَظَةِ، وَلَا يَتِمُّ الشَّيْطَانُ بِي ». متفق عليه ١١٩٨

وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « مَنْ رَأَى فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَأَى إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتِمُّثَلَ فِي صُورَتِي ». وَقَالَ « إِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ فَلَا يُخْبِرُ أَحَدًا بِتَلْعُبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي الْمَنَامِ ». أخرجه مسلم ١١٩٩



١١٩٥ - صحيح مسلم- المكثر - (٦٠٧٦)

١١٩٦ - صحيح ابن حبان - (١٣ / ٤٠٦) (٦٠٤١) حسن

واعتره ابن عدي مما تفرد به دراج أبي السمع عن أبي الهيثم عن أبي سعيد .

قلت : لكن صححه ابن حبان والحاكم والذهبي وسكت عليه الحافظ ابن حجر في الفتح و مجرد تفرد دراج به لا يضر إذا لم يخالف الثقات ، ولا نعلم حديثا يعارضه بل هناك نصوص قرآنية وحديثية تبين فضيلة الأسحار ...

١١٩٧ - صحيح البخارى- المكثر - (٧٠٤٤)

١١٩٨ - صحيح البخارى- المكثر - (٦٩٩٣) وصحيح مسلم- المكثر - (٦٠٥٧)

١١٩٩ - صحيح مسلم- المكثر - (٦٠٦٠)

تعليم النساء أمور دينهن:

قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } (٦) سورة التحريم

وقال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا } (٥٩) سورة الأحزاب

وعَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ أَتَيْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِي فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا رَأَى شَوْقَنَا إِلَى أَهَالِينَا قَالَ « ارْجِعُوا فَكُونُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَصَلُّوا، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤْذَنَ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلِيُؤْمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ » ١٢٠٠ ..

الرفق بالنساء:

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَلَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ " ١٢٠١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَإِذَا شَهِدَ أَمْرًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِخَيْرٍ أَوْ لِيَسْكُتْ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ إِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسْرَتُهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا » ١٢٠٢ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ ». أَوْ قَالَ: «غَيْرُهُ». أخرجه مسلم ١٢٠٣

وَعَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ غُلَامٌ يَحْدُو بِهِنَّ يُقَالُ لَهُ أَنْجَشَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - « رُوَيْدُكَ يَا أَنْجَشَةُ، سَوْفَكَ بِالْقَوَارِيرِ ». قَالَ أَبُو قِلَابَةَ يَعْنِي النَّسَاءَ ١٢٠٤ .

الإحسان إلى النساء:

قال الله تعالى: { وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (٢٢٨) سورة البقرة

١٢٠٠ - صحيح البخارى - المكثر - (٦٢٨)

١٢٠١ - صحيح البخارى - المكثر - (٦٩٢٧) وصحيح مسلم - المكثر - (٦٧٦٦)

١٢٠٢ - صحيح مسلم - المكثر - (٣٧٢٠)

١٢٠٣ - صحيح مسلم - المكثر - (٣٧٢١) - يفرق : ييغض

١٢٠٤ - صحيح البخارى - المكثر - (٦٢١٠)

وقال الله تعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا} (٣٤) سورة النساء

وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي. وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي، وَإِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ. ١٢٠٥

حسن المعاشرة بين الزوجين:

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} (١٩) سورة النساء

عَنْ مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ فَقُلْتُ مَا تَقُولُ فِي نِسَائِنَا قَالَ « أَطْعِمُوهُنَّ مِمَّا تَأْكُلُونَ وَاكْسُوهُنَّ مِمَّا تَكْسُونَ وَلَا تَضْرِبُوهُنَّ وَلَا تُبْغُوهُنَّ ». أخرجه أبو داود ١٢٠٦.

وعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُبَّةٍ مِنْ شَعْرِ، فَضْرِبْتُ لَهُ بِنَمْرَةٍ، فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا تَشْكُ قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّهُ وَقِفٌ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمْرَةٍ، فَنَزَلَ بِهَا حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ، أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ، فَرُحِلَتْ لَهُ، فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي، فَخَطَبَ النَّاسَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَأَنْ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ - كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي لَيْثٍ فَقَتَلْتَهُ هَذِيلٌ - فَأَتَقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانٍ مِنَ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرْشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُوهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابَ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ قَالُوا: نَشْهَدُ أَنْ قَدْ بَلَغْتَ، فَأَدَّيْتَ، وَنَصَحْتَ، فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَدْنَى، ثُمَّ أَقَامَ، فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ أَقَامَ، فَصَلَّى الْعَصْرَ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا. أخرجه مسلم ١٢٠٧

ملاطفة الزوجة وملاعبتها:

١٢٠٥ - صحيح ابن حبان - (٩ / ٤٨٥) (٤١٧٧) صحيح

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ ﷺ: فَدَعُوهُ يَعْنِي: لَا تَذْكُرُوهُ إِلَّا بِخَيْرٍ

١٢٠٦ - سنن أبي داود - المكثر - (٢١٤٦) صحيح

١٢٠٧ - صحيح ابن حبان - (٤ / ٣١٠) (١٤٥٧) وصحيح مسلم - المكثر - (٣٠٠٩)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْذُنْ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: تَقَدَّمُوا فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ لِي: تَعَالِي حَتَّى أُسَابِقَكَ فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَذَنْتُ وَنَسِيتُ، خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: تَقَدَّمُوا فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ: تَعَالِي حَتَّى أُسَابِقَكَ فَسَابَقْتُهُ، فَسَبَقْتَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ، وَهُوَ يَقُولُ: هَذِهِ بَيْتُكَ. " أخرجه أحمد ١٢٠٨

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغْنِيَانِ بَغَاءً بُعَاثٍ. فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ. فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَاتَّهَرَنِي. وَقَالَ: مِزْمَارُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: دَعُهُمَا. فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا. وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالْذَّرَقِ وَالْحِرَابِ. فِيمَا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. وَإِمَّا قَالَ: تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ. حَدَّثَنِي عَلَى حَدِّهِ. وَهُوَ يَقُولُ: دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفَدَةَ. حَتَّى إِذَا مَلَلْتُ قَالَ: حَسْبُكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَادْهَبِي. " متفق عليه ١٢٠٩

العدل بين الزوجات:

قال الله تعالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْبَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعٍ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا} (٣) سورة النساء

وقال الله تعالى: {أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى} (٦) سورة الطلاق

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ، فَمَالَ مَعَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَحَدُ شَقِيهِ سَاقِطٌ. " ١٢١٠

عدم إفشاء الأسرار الزوجية:

قال الله تعالى: {وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ} (٣) سورة التحريم

الصبر والتغاضي عن الزلات:

عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - كَانَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ خَادِمٍ بِقِصْبَةٍ فِيهَا طَعَامٌ فَضَرَبَتْ يَدَهَا، فَكَسَرَتِ الْقِصْبَةَ، فَضَمَّهَا، وَجَعَلَ فِيهَا الطَّعَامَ وَقَالَ «كُلُوا». وَحَبَسَ الرَّسُولُ

١٢٠٨ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٨ / ٥٢٤) (٢٦٢٧٧) (٢٦٨٠٧) - صحيح

١٢٠٩ - صحيح البخاري - المكثر - (٩٤٩ و ٩٥٠) - صحيح مسلم - المكثر - (٢١٠٢)

الدراق : جمع درقة وهي الترس من جلود ليس فيه خشب ولا عصب

١٢١٠ - صحيح ابن حبان - (١٠ / ٧) (٤٢٠٧) - صحيح

وَالْقَصْعَةَ حَتَّى فَرَعُوا، فَدَفَعَ الْقَصْعَةَ الصَّحِيحَةَ وَحَبَسَ الْمَكْسُورَةَ " أخرجه البخاري ١٢١١ .

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتْ الَّتِي النَّبِيُّ ﷺ - فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ - فَلَقِيَ الصَّحْفَةَ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ « غَارَتْ أُمُكُمْ »، ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أَتَى بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كَسَرَتْ صَحْفَتَهَا، وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ ١٢١٢ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنْ أَعْوَجَ شَيْءٌ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسَرْتُهُ، وَإِنْ تَرَكَتُهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ » متفق عليه ١٢١٣

التبكير بالنوم مع الأهل:

عَنْ أَبِي بَرزَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا ١٢١٤ .

وعظ الأهل وحثهم على الخير:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى } (١٣٢) سورة طه

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ إِذَا أَوْتَرَ قَالَ « قَوْمِي فَأَوْتِرِي يَا عَائِشَةُ ». أخرجه مسلم ١٢١٥ .

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ اسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ ﷺ - ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ « سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتَنِ وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الْخَزَائِنِ أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الْحَجَرِ، فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ » .. أخرجه البخاري ١٢١٦

ما يفعله الزوجان إذا تنازعا:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا } (٣٤) سورة النساء .

وقال الله تعالى: { وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ

١٢١١ - صحيح البخارى - المكثر - (٢٤٨١)

١٢١٢ - صحيح البخارى - المكثر - (٥٢٢٥)

١٢١٣ - صحيح البخارى - المكثر - (٣٣٣١) وصحيح مسلم - المكثر - (٣٧٢٠)

١٢١٤ - صحيح البخارى - المكثر - (٥٦٨)

١٢١٥ - صحيح مسلم - المكثر - (١٧٦٨)

١٢١٦ - صحيح البخارى - المكثر - (١١٥)

(٣٤) وَمَا يُلقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) { [فصلت: ٣٤، ٣٥].

استخدام الروائح الطيبة، واجتناب الروائح الحبيثة:

وعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - بُرْدَةً سَوْدَاءَ فَلَيْسَ بِهَا فَلَمَّا عَرَّقَ فِيهَا وَجَدَ رِيحَ الصُّوفِ فَقَذَفَهَا. قَالَ وَأَحْسِبُهُ قَالَ وَكَانَ تُعْجِبُهُ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ. "أخرجه أبو داود^{١٢١٧}

التسمية قبل الوطء:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - «لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا» متفق عليه^{١٢١٨}.

الأحوال التي تُمنع فيها النساء من الطيب:

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةٍ - قَالَتْ كُنَّا نُنْهَى أَنْ نُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، وَلَا نَكْتَحِلَ وَلَا نَتَّطِيبَ وَلَا نَلْبَسَ ثَوْبًا مَصْبُوغًا إِلَّا ثَوْبَ عَصَبٍ، وَقَدْ رُخِّصَ لَنَا عِنْدَ الطُّهْرِ إِذَا اغْتَسَلَتْ إِحْدَانَا مِنْ مَحِيضِهَا فِي بُبْدَةٍ مِنْ كُسْتٍ أَظْفَارٍ، وَكُنَّا نُنْهَى عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ "متفق عليه^{١٢١٩}.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - «أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بِخُورٍ فَلَا تَشْهَدَ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ». أخرجه مسلم^{١٢٢٠}

صفة القسم بين الزوجات:

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ تِسْعُ نِسْوَةٍ، فَكَانَ إِذَا قَسَمَ بَيْنَهُنَّ لَا يَنْتَهِي إِلَى الْمَرْأَةِ الْأُولَى إِلَّا فِي تِسْعٍ، فَكُنَّ يَجْتَمِعْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي بَيْتٍ يَأْتِيهَا، فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَجَاءَتْ زَيْنَبُ، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: هَذِهِ زَيْنَبُ، فَكَفَّ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ، فَتَقَاوَلْنَا حَتَّى اسْتَحَبَّتَا، وَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ عَلَى ذَلِكَ، فَسَمِعَ أَصْوَاتَهُمَا، فَقَالَ: أَخْرِجْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَى الصَّلَاةِ، وَاحْثٌ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابُ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: الْآنَ يَقْضِي النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ، فَيَجِيءُ أَبُو بَكْرٍ فَيَفْعَلُ بِي وَيَفْعَلُ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ، أَتَاهَا أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهَا قَوْلًا شَدِيدًا، وَقَالَ: أَنْصَنِعِينَ هَذَا؟.. أخرجه مسلم^{١٢٢١}.



^{١٢١٧} - سنن أبي داود - المكثر - (٤٠٧٦) - صحيح

^{١٢١٨} - صحيح البخاري - المكثر - (٦٣٨٨) - وصحيح مسلم - المكثر - (٣٦٠٦)

^{١٢١٩} - صحيح البخاري - المكثر - (٣١٣) - وصحيح مسلم - المكثر - (٣٨١٥)

الأظفار : نبات عطرى يشبه الأظفار -العصب : برود بمنية -الكست : البخور -النبذة : القطعة اليسيرة من الشيء

^{١٢٢٠} - صحيح مسلم - المكثر - (١٠٢٦)

^{١٢٢١} - صحيح مسلم - المكثر - (٣٧٠١)

شكر نعمة الكلام:

قال الله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَاخْتَلَفَ الْأَلْسِنَتَكُمْ وَالْوَاكِنُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ} (٢٢) سورة الروم

أحسن الكلام:

قال الله تعالى: {اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} (٢٣) سورة الزمر .

وقال الله تعالى: {وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٨)} [الزمر: ١٧، ١٨]

الإكثار من ذكر الله والصلاة على نبيه ﷺ:

قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢) } [الأحزاب: ٤١ - ٤٢]

وقال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} (٥٦) سورة الأحزاب

وعَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ » .^{١٢٢٢}

وعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ رُبْعَ اللَّيْلِ قَامَ، فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ " فَقَالَ لَهُ أَبِي بِنِ كَعْبٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْهَا ؟ قَالَ: " مَا شِئْتَ "، قَالَ: الرَّبُّعُ ؟ قَالَ: " مَا شِئْتَ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ "، قَالَ: النَّصْفُ ؟ قَالَ " مَا شِئْتَ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ "، قَالَ: ثُلَاثِينَ ؟ قَالَ: " مَا شِئْتَ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ "، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْعَلُهَا كُلَّهَا لَكَ ؟ قَالَ: " إِذَا تُكْفِيَ مَا أَهَمَّكَ، وَيَغْفِرُ لَكَ ذَنْبَكَ " " وَهَذَا لَفْظُ حَدِيثِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي رِوَايَتِهِ الرَّبُّعَ وَالثَّلَاثِينَ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ، قُلْتُ: أَجْعَلُ دُعَائِي كُلَّهُ صَلَاةً عَلَيْكَ ؟ قَالَ: " إِذَا يَكْفِيكَ اللَّهُ مَا أَهَمَّكَ وَيَغْفِرُ لَكَ " ^{١٢٢٣}

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ رَبَّهُمْ، وَيُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِوْرَةٌ

^{١٢٢٢} - سنن النسائي - المكثر - (١٣٠٥) صحيح

^{١٢٢٣} - شعب الإيمان - (٣ / ٨٥) (١٤١٨) حسن

يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنْ شَاءَ أَخَذَهُمْ بِهِ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُمْ. أخرجه أحمد^{١٢٢٤}

أفضل الكلام مع الناس:

قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } (٦٧) سورة المائدة

وقال الله تعالى: { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ } (٣٣) سورة فصلت .
وقال الله تعالى: { مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ } (٧٩) سورة آل عمران
عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ - « لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا. أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشَوْا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ » .. أخرجه مسلم^{١٢٢٥}.

حفظ اللسان عن الباطل:

قال الله تعالى: { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا } (٣٦) سورة الإسراء .

وقال الله تعالى: { وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ } (١١٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } (١١٧) [النحل: ١١٦ - ١١٧]

وقال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ } (١٢) سورة الحجرات .
(وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بَلْسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ: لَا تَعْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي عَقْرِ بَيْتِهِ ") .

وَشَبَّهَ تَعَالَى اغْتِيَابَ الْمُؤْمِنِ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ بِأَكْلِهِ لَحْمَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَقَالَ لِلْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُمْ إِذَا كَانَ أَحَدُهُمْ يَكْرَهُ أَكْلَ لَحْمِ أَخِيهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَإِذَا كَانَتْ نَفْسُهُ تَعَافُ ذَلِكَ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَكْرَهُوا أَنْ يَعْتَابُوهُ فِي حَيَاتِهِ .
وَلِلْغَيْبَةِ ثَلَاثَةٌ وَجُوهٌ:

الْغَيْبَةُ - وَهِيَ أَنْ يَقُولَ الْإِنْسَانُ فِي أَخِيهِ مَا هُوَ فِيهِ مِمَّا يَكْرَهُهُ .

الِإِفْكَ - أَنْ يَقُولَ فِيهِ مَا بَلَغَهُ عَنْهُ مِمَّا يَكْرَهُهُ .

^{١٢٢٤} - صحيح ابن حبان - (٣ / ١٣٣) (٨٥٣) ومسنَد أحمد (عالم الكتب) - (٣ / ٦٧٤)

(١٠٢٧٧) (١٠٢٨٢) - صحيح

^{١٢٢٥} - صحيح مسلم - المكثر - (٢٠٣)

الْبُهْتَانُ - أَنْ يَقُولَ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ مِمَّا يَكْرَهُهُ .

ثُمَّ حَثَّ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ، وَعَلَى تَرْكِ الْغِيْبَةِ، وَمُرَاقَبَتِهِ تَعَالَى فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، فَإِذَا تَابُوا وَانْتَهَوْا وَاسْتَغْفَرُوا رَبَّهُمْ عَمَّا فَرَطَ مِنْهُمْ، اسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ، فَتَابَ عَلَيْهِمْ، لِأَنَّهُ تَعَالَى كَثِيرُ التَّوْبِ عَلَى عِبَادِهِ، كَثِيرُ الرَّحْمَةِ بِهِمْ .^{١٢٢٦}

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقَى لَهَا بَالًا، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقَى لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ » .^{١٢٢٧}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْغِيْبَةُ ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبَتْهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ .. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^{١٢٢٨}

وَعَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا يَنْمُو الْحَدِيثَ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ " .^{١٢٢٩}

الصدق وعدم الكذب:

قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } (١١٩) سورة التوبة

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبُ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا » .^{١٢٣٠}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ » متفق عليه^{١٢٣١}

ما يباح من الكذب:

عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ أُمَّهُ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأَوَّلِ اللَّاتِي بَايَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ - أَخْبَرْتُهُ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ يَقُولُ « لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا » . قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصْ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبًا إِلَّا فِي ثَلَاثِ الْحَرْبِ وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ وَحَدِيثِ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثِ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا .^{١٢٣٢}

^{١٢٢٦} - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ٤٥٠٣)

^{١٢٢٧} - صحيح البخارى - المكثر - (٦٤٧٨)

^{١٢٢٨} - صحيح ابن حبان - (١٣ / ٧٢) (٥٧٥٩) وصحيح مسلم - المكثر - (٦٧٥٨)

^{١٢٢٩} - صحيح مسلم - المكثر - (٣٠٣)

^{١٢٣٠} - صحيح مسلم - المكثر - (٦٨٠٥)

^{١٢٣١} - صحيح البخارى - المكثر - (٣٣) وصحيح مسلم - المكثر - (٢٢٠)

^{١٢٣٢} - صحيح مسلم - المكثر - (٦٧٩٩) وصحيح ابن حبان - (١٣ / ٤٠) (٥٧٣٣) وصحيح البخارى - المكثر - (٢٦٩٢)

وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: أَخْبَرْتَنِي أَسْمَاءُ ابْنَةُ يَزِيدَ الْأَشْعَرِيَّةُ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كُلُّ الْكَذِبِ يُكْتَبُ عَلَى بَنِي آدَمَ إِلَّا مَنْ كَذَبَ لِامْرَأَتِهِ، أَوْ رَجُلٌ كَذَبَ بَيْنَ امْرَأَتَيْنِ مُسْلِمَتَيْنِ يُصْلِحُ بَيْنَهُمَا، وَرَجُلٌ كَذَبَ فِي حَرْبٍ" ١٢٣٣

قَالَ الطحاوي: فَتَأَمَّلْنَا هَذِهِ الْأَثَارَ، فَوَجَدْنَا فِيهَا قَوْلَ مَنْ رَوَيْتُ عَنْهُ مِمَّا أُضِيفَ فِيهَا مِنَ الْأَحْوَالِ الَّتِي تَصْلُحُ لِلْكَذِبِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } [التوبة: ١١٩] وَوَجَدْنَاهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ: { وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ } [الحج: ٣٠] فَكَانَ فِيمَا تَلَوْنَا أَمْرُهُ عَزَّ وَجَلَّ لِصَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ أَنْ يَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ، وَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ تَقَدَّمَهُ مِنْ أَنْبِيَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُخَصَّصْ ذَلِكَ بِحَالٍ دُونَ حَالٍ، وَلَا وَقْتٍ دُونَ وَقْتٍ بَلْ عَمَّ بِهِ الْأَحْوَالُ كُلُّهَا وَالْأَوْقَاتُ كُلُّهَا، وَكَذَلِكَ مَا أَمَرَ بِهِ مِنْ اجْتِنَابِهِ فِيهَا هُوَ كَذَلِكَ أَيْضًا عَلَى الْأَوْقَاتِ كُلُّهَا، وَعَلَى الْأَحْوَالِ كُلُّهَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبْعَدُ النَّاسِ مِنْ خِلَافِ مَا أَمَرَهُ بِهِ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ نَظَرْنَا هَلْ رُويَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذِهِ الْمَعَانِي سِوَى مَا قَدْ رَوَيْنَاهُ فِي هَذَا الْبَابِ، فَعَنَّا أُمَّ كُلْثُومِ ابْنَةَ عُقْبَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَيْسَ الْكَذَابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَقُولُ خَيْرًا أَوْ يَنْمِي خَيْرًا"

وَعَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أُمَّهُ أُمَّ كُلْثُومِ ابْنَةَ عُقْبَةَ وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ اللَّاتِي بَايَعْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَيْسَ الْكَذَابُ الَّذِي يَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا لِيُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ" وَكَانَ فِي هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ نَفْيُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْكَذِبَ عَمَّنْ يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى الْقَوْلِ الَّذِي بِمَعَارِضِ الْكَلَامِ مِمَّا لَيْسَ قَائِلُهُ كَاذِبًا، وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أُمَّ كُلْثُومِ ابْنَةَ عُقْبَةَ أَخْبَرَتْهُ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَيْسَ الْكَذَابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَقُولُ خَيْرًا أَوْ يَنْمِي خَيْرًا"، وَلَمْ يُرَخَّصْ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ: إِنَّهُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: فِي الْحَرْبِ، وَإِصْلَاحِ بَيْنِ النَّاسِ، وَحَدِيثِ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثِ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا"

اجتناب الفحش واللعن:

١ قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } (١١) سورة الحجرات

وقال الله تعالى: { وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ } (١٩) سورة لقمان

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ - فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ « إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا » ١٢٣٤

١٢٣٣ - شرح مشكل الآثار - (٧ / ٣٥٧) (٢٩١٥) حسن

١٢٣٤ - صحيح البخارى - المكثر - (٣٥٥٩)

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ يُرْسِلُ إِلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ، قَالَ: وَرُبَّمَا بَاتَتْ عِنْدَهُ، قَالَ: فَدَعَا عَبْدُ الْمَلِكِ خَادِمًا فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ ائْتِنِي سَمِيعُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنَّ اللَّعَانَيْنِ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ، وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ١٢٣٥

قلة الكلام وعدم الخوض في الباطل:

قال الله تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (٦٨) سورة الأنعام
عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - « إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمّهَاتِ، وَوَادَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعَ وَهَاتٍ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ ». متفق عليه ١٢٣٦.

الصمت وعدم الكلام إلا بخير:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يُوْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ. متفق عليه ١٢٣٧.

عدم مقاطعة الحديث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ مَتَى السَّاعَةُ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ سَمِعَ مَا قَالَ، فَكَرِهَ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ أَيْسَنَ - أَرَاهُ - السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ فَإِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ. قَالَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا قَالَ إِذَا وَسَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ.. أخرجه البخاري ١٢٣٨.

عدم إطالة الحديث:

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَخْصَاهُ .. ١٢٣٩

عدم الإكثار من الأسئلة:

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدِّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ} (١٠١) سورة المائدة

وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - « إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمّهَاتِ، وَوَادَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعَ وَهَاتٍ، وَكَرِهَ

١٢٣٥ - صحيح ابن حبان - (١٣ / ٥٦) (٥٧٤٦) وصحيح مسلم - المكثر - (٦٧٧٧) مختصراً

١٢٣٦ - صحيح البخارى - المكثر - (٢٤٠٨) وصحيح مسلم - المكثر - (٤٥٨٠)

١٢٣٧ - صحيح البخارى - المكثر - (٦٠١٨) وصحيح مسلم - المكثر - (١٨٢) وصحيح ابن حبان - (٢ / ٢٧٣) (٥١٦)

١٢٣٨ - صحيح البخارى - المكثر - (٥٩)

١٢٣٩ - صحيح البخارى - المكثر - (٣٥٦٧)

لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ». متفق عليه ١٢٤٠

الجهر عند وعظ الناس:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ تَخَلَّفَ عَنَّا النَّبِيُّ ﷺ - فِي سَفَرَةٍ سَافَرْنَاهَا، فَأَذْرَكْنَا وَقَدْ أَرْهَقْتَنَا الصَّلَاةَ وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ، فَجَعَلْنَا نَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ « وَبِلَّ لِّلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ ». مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. ١٢٤١

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ نَذِيرٌ حَيِّشٌ، يَقُولُ: صَبِّحْكُمْ وَمَسَاءَكُمْ، وَيَقُولُ: بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ يُفَرِّقُ بَيْنَ السَّبَّابَةِ وَالْوَسْطَى وَيَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنْ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَإِنْ شَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَا لَا فَلَهِلَّهُ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيعَةً فَلِيَ وَعَلَيَّ. " ١٢٤٢.

تكرار الكلام ليفهم عنه:

عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى يُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا .. ١٢٤٣.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - « أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ ». ثَلَاثًا، قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ». وَحَلَسَ وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ « أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ ». قَالَ فَمَا زَالَ يُكْرَرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ. متفق عليه ١٢٤٤.

مخاطبة الناس بالكلام اللين الحسن:

قال الله تعالى: { وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَرِغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا } (٥٣) سورة الإسراء

وقال الله تعالى: { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ } (٨٣) سورة البقرة

وقال الله تعالى: { اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نَبِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤) قَالَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (٤٥) قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ (٤٦) } [طه: ٤٢ - ٤٦]

وَأَرَى (٤٦) { [طه: ٤٢ - ٤٦]

١٢٤٠ - صحيح البخارى - المكثر - (٢٤٠٨) وصحيح مسلم - المكثر - (٤٥٨٠)

١٢٤١ - صحيح البخارى - المكثر - (٦٠) - أرهق : أخر

١٢٤٢ - صحيح مسلم - المكثر - (٢٠٤٢) وصحيح ابن حبان - (١ / ١٨٦) (١٠)

١٢٤٣ - صحيح البخارى - المكثر - (٩٥)

١٢٤٤ - صحيح البخارى - المكثر - (٢٦٥٤) وصحيح مسلم - المكثر - (٢٦٩)



فضل الدعاء:

قال الله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} (١٨٦) سورة البقرة

وعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ " ثُمَّ قَرَأَ: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} (٦٠) سورة غافر^{١٢٤٥}.

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « الدُّعَاءُ مُحُّ الْعِبَادَةِ »^{١٢٤٦}.

الإكثار من الأعمال الصالحة:

قال الله تعالى: { وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِيَ الصُّرُوءَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (٨٤) وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ (٨٥) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٦) وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨) وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَاهُ لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠) } [الأنبياء: ٨٣ - ٩٠]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا يَقُولُ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَانِي، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَّافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحَبَّهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَّهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا فَإِنْ سَأَلَنِي عَبْدِي، أَعْطَيْتُهُ، وَإِنْ اسْتَعَاذَنِي، أَعْدَتُهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ. أخرجه البخاري^{١٢٤٧}.

التوسل بالأعمال الصالحة عند الدعاء:

قال الله تعالى: { رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ } (٥٣) سورة آل عمران
وقال الله تعالى: { رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا

^{١٢٤٥} - شعب الإيمان - (٣٦٢ / ٢) (١٠٧٠) وصحيح ابن حبان - (٣ / ١٧٢) (٨٩٠) صحيح

^{١٢٤٦} - سنن الترمذي - المكثر - (٣٦٩٨) حسن

^{١٢٤٧} - صحيح البخاري - المكثر - (٦٥٠٢) وصحيح ابن حبان - (٢ / ٥٩) (٣٤٧)

وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ { (١٩٣) سورة آل عمران

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَتَمَشُّونَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَأَوُّوا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَأَنْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَأَنْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ، فَأَدْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِهَا، لَعَلَّ اللَّهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَامْرَأَتِي، وَلِي صَبِيَّةٌ صِغَارٌ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ، حَلَبْتُ، فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ، فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ، وَأَنَّهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرُ، فَلَمْ أَتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أُوْقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصَّبِيَّةَ قَبْلَهُمَا، وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي وَدَائِبُهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللَّهُ مِنْهَا فُرْجَةً، فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمَّ أَحَبُّتُهَا كَأَشَدَّ مَا يُحِبُّ الرَّجَالُ النِّسَاءَ، وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ حَتَّى آتَيْتُهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَتَعَبْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ، فَجِئْتُ بِهَا، فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ عَنْهَا، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، فَفَرَجَ لَهُمْ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَحَبِّيًّا بِفَرْقٍ أَرْزُ، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَرْقَهُ فَرَغِبَ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَرْزِعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَرِعَاءَهَا، فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَظْلِمْنِي حَقِّي، قُلْتُ: أَذْهَبَ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرِعَائِهَا، فَخُذْهَا فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَسْتَهْزِئْ بِي فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، خُذْ ذَلِكَ الْبَقَرِ وَرِعَاءَهَا، فَأَخَذَهُ فَذَهَبَ بِهِ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مَا بَقِيَ، فَفَرَجَ اللَّهُ مَا بَقِيَ

١٢٤٨١١

التوسل بالنبي ﷺ بعد موته :

فِي الدُّعَاءِ لِلطَّبْرَانِيِّ (٩٧١) حَدَّثَنَا طَاهِرُ بْنُ عَيْسَى الْمُقْرِي الْمِصْرِيُّ، ثنا أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ، ثنا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمَكِّيِّ، عَنْ شَيْبِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ رُوحِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْخَطْمِيِّ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حَنِيفٍ، عَنْ عَمِّهِ عُثْمَانَ بْنِ حَنِيفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَاجَتِهِ وَكَانَ عُثْمَانُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَلَا يَنْظُرُ فِي حَاجَتِهِ، فَلَقِيَ ابْنَ حَنِيفٍ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ حَنِيفٍ: إِنَّتِ الْمِصْأَةُ فَتَوَضَّأْتُ، ثُمَّ أَتَيْتِ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ وَقُلْتُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتُوجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا نَبِيِّ الرَّحْمَةِ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتُوجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّكَ فَيَقْضِي لِي حَاجَتِي، وَتُذَكِّرُ حَاجَتَكَ " حَتَّى أَرْوَحَ مَعَكَ، فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ فَصَنَعَ مَا قَالَ لَهُ، ثُمَّ أَتَى بَابَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجَاءَهُ الْبُؤَابُ حَتَّى أَخَذَ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَاجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى الطَّنْفَسَةِ

فَقَالَ: حَاجَتُكَ؟ فَذَكَرَ حَاجَتَهُ وَقَضَاهَا لَهُ، وَقَالَ لَهُ: مَا فَهِمْتَ حَاجَتَكَ حَتَّى كَانَ السَّاعَةُ، وَقَالَ لَهُ: مَا كَانَ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ فَسَلْ، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ عُثْمَانَ فَلَقِيَ عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ فَقَالَ لَهُ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مَا كَانَ يَنْظُرُ إِلَيَّ فِي حَاجَتِي وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيَّ حَتَّى كَلِمَتُهُ فِي، فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ: مَا كَلِمَتُهُ فِيكَ، وَلَكِنِّي شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أَنَّهُ ضَرِيرٌ فَشَكَا إِلَيْهِ ذَهَابَ بَصَرِهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - ﷺ - : "أَوْتَصِرُ؟" فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ وَقَدْ شَقَّ عَلَيَّ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ: "أَنْتَ الْمِيضَاءُ فَتَوَضَّأْ، ثُمَّ صَلِّ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ ادْعُ بِهِدِهِ الدَّعَوَاتِ" قَالَ ابْنُ حُنَيْفٍ: وَاللَّهِ مَا تَفَرَّقْنَا حَتَّى دَخَلَ عَلَيْنَا الرَّجُلُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ ضَرَرٌ قَطُّ".

قَالَ الطَّبْرَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: خَالَفَ شُعْبَةُ رَوْحَ بْنِ الْقَاسِمِ فِي إِسْنَادِ هَذَا الْحَدِيثِ فَرَوَاهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْخَطْمِيِّ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَنَا إِدْرِيسُ بْنُ جَعْفَرٍ الْعَطَّارُ، ثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ بْنِ فَارِسٍ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْخَطْمِيِّ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - بِمَعْنَاهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ، يَقُولُ: رَوَى شُعْبَةُ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ، فَذَكَرَ حَدِيثَ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ عَلِيٌّ: وَرَوَاهُ رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْخَطْمِيِّ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ عَلِيٌّ: وَمَا أَرَى رَوْحَ بْنَ الْقَاسِمِ إِلَّا قَدْ حَفِظَهُ قَالَ الطَّبْرَانِيُّ: وَرَوَاهُ عَوْفُ بْنُ عُمَارَةَ عَنْ رَوْحَ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى عُثْمَانَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيِّ، ثَنَا عَوْفُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ رَوْحَ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِ شَيْبٍ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ رَوْحَ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ الطَّبْرَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَهَمَّ عَوْفٌ فِي الْحَدِيثِ وَهَمَّا فَاحِشًا".

قلت: وقد تكلم ابن عدي على شبيب بن سعيد فقال: "ولشبيب بن سعيد نسخة الزهري عنده عن يونس عن الزهري، وهي أحاديث مستقيمة وحدث عنه ابن وهب بأحاديث مناكير. ولعل شيبيا لما قدم مصر في تجارته كتب عنه ابن وهب من حفظه فغلط ووهب، وأرجو أن لا يعتمد الكذب، وإذا حدث عنه ابنه أحمد فكأنه شبيب آخر — يعني بجود" ١٢٤٩.

قلت: وجميع أئمة الجرح والتعديل على توثيقه، فلا يقبل قول ابن عدي فيه، لأنه محجوج. بمن سبقه، ولم يعز لأحد من أئمة الجرح والتعديل تضعيفه، فيردُّ قوله، هذا على فرض تفرد ابن وهب بالرواية عنه. وإلا فقد روى هذه الزيادة عنه ابنه أحمد فتسقط الشبهة من أساسها، ففي دلائل النبوة للبيهقي برقم (٢٤١٧) قال بعد رواية الحديث المذكور: وَقَدْ رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ شَيْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ أَيْضًا بِطَوِيلِهِ. أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شَذَانَ، أَنَّنَا عَبْدُ

اللَّهُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ دُرُسْتَوَيْهِ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شَيْبٍ بْنِ سَعِيدٍ، فَذَكَرَهُ بِطَوِيلِهِ. وَهَذِهِ زِيَادَةُ
الْحَقِّقَتِهَا بِهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ، وَرَوَاهُ أَيْضًا هِشَامُ الدَّسْتَوَائِيُّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ، عَنْ
عَمِّهِ وَهُوَ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ "

وكذلك لها شاهد كما بين الطبراني أيضاً. ورجاله جميعا ثقات، وليس فيهم مدلس، وسمعوا من بعضهم كما
تري، فالحديث صحيح، وهو نص في محل النزاع، حيث فهم الراوي من الحديث العموم، وليس خاصاً بحياة النبي - ﷺ -
الدينيوية فقط، كما زعم المانعون.

التضرع والانكسار بين يدي الله:

قال الله تعالى: { ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ
خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) } [الأعراف: ٥٥ - ٥٧]

وقال الله تعالى: { وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ
ضُرٍّ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ (٨٤) } [الأنبياء: ٨٣ - ٨٤]

وقال الله تعالى: { وَذَا التَّوْنِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي
كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨) } [الأنبياء: ٨٧، ٨٨]

وقال الله تعالى: { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٠) بَلْ يَدْعُونَ
تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (٤١) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ
وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فِإِذَا هُمْ
مُبْسُتُونَ (٤٤) } [الأنعام: ٤٠ - ٤٤]

حضور القلب عند الدعاء:

قال الله تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ
وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) } [الأنفال: ٢ - ٤]

وقال الله تعالى: { وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١) } [المؤمنون: ٦٠ - ٦١]

قوة اليقين والعزم في الدعاء:

قال الله تعالى حكاية عن قوم هود: { إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ (٥٥) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٦) } [هود: ٥٤ - ٥٦]

وقال الله تعالى: { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّ كَانَ كِبَرُ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ (٧١) فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢) فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خُلَافَةً وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (٧٣) } [يونس: ٧١ - ٧٣]

وعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعِزِّمْ فِي الدُّعَاءِ، وَلَا يَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْظِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ. ١٢٥٠

استقبال القبلة عند الدعاء:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ اسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ - الْكَعْبَةَ فَدَعَا عَلَى نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، عَلَى شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدَ بْنِ عُتْبَةَ، وَأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ. فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرَخُوا، قَدْ غَيَّرْتُهُمُ الشَّمْسُ، وَكَانَ يَوْمًا حَارًّا " متفق عليه ١٢٥١

وعن عبد الله بن عباس، قال: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَبِضْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ رَبُّهُ: اللَّهُمَّ أَنْجِرْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِنِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ، مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبِدُ فِي الْأَرْضِ، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ رَبُّهُ جَلَّ وَعَلَا مَا دَا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبِهِ، ﷺ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، وَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبِهِ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ { إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ، فَاسْتَجَابَ لَكُمْ، أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ، مُرْدِفِينَ } [الأنفال]، فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ.

قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَوْمَئِذٍ يَشْدُو فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ، فَوَقَّهْ وَصَوَّتَ الْفَارِسِ فَوْقَهُ، يَقُولُ أَقْدِمْ حَيْزُومُ، إِذْ نَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ حَرًّا، مُسْتَلْقِيًّا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ وَشَقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ سَوْطٍ، فَاخْضَرَ ذَاكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَحَدَّثَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ ﷻ: صَدَقْتَ ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ، فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ، وَأَسْرُوا سَبْعِينَ...". أخرجه مسلم ١٢٥٢.

جواز الدعاء لغير القبلة:

١٢٥٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٤ / ٢٥٦) (١١٩٨٠) ١٢٥٠٣ - وصحيح مسلم - المكثر - (٦٩٨٧)

١٢٥١ - صحيح البخارى - المكثر - (٣٩٦٠) وصحيح مسلم - المكثر - (٤٧٥٣)

١٢٥٢ - صحيح ابن حبان - (١١ / ١١٤) (٤٧٩٣) وصحيح مسلم - المكثر - (٤٦٨٧)

عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ - يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِينَا. فَتَغَيَّمَتِ السَّمَاءُ وَمُطِرْنَا، حَتَّى مَا كَادَ الرَّجُلُ يَصِلُ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَلَمْ تَزَلْ تُمَطِّرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ، فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَصْرِفَهُ عَنَّا، فَقَدْ غَرِقْنَا. فَقَالَ «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا». فَجَعَلَ السَّحَابُ يَنْقَطِعُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ، وَلَا يُمَطِّرُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ. ١٢٥٣.

رفع اليدين عند الدعاء:

عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ، قَامَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَ الْمَالُ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا أَنْ يَسْقِينَا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، وَمَا فِي السَّمَاءِ قَرَعَةٌ، قَالَ: فَتَارَ سَحَابٌ أَمْثَالُ الْجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مَنبَرِهِ، حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ، قَالَ: فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ، وَفِي الْعَدِ، وَمِنْ بَعْدِ الْعَدِ، وَالَّذِي يَلِيهِ، إِلَى الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى، فَقَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ، أَوْ رَجُلٌ غَيْرُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَهْدِمُ الْبَنَاءَ، وَغَرِقَ الْمَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، قَالَ: فَمَا جَعَلَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةِ مِنَ السَّمَاءِ، إِلَّا تَفَرَّجَتْ، حَتَّى صَارَتْ الْمَدِينَةُ فِي مِثْلِ الْجَوْبَةِ، حَتَّى سَالَ الْوَادِي - وَادِي قَنَاة - شَهْرًا، قَالَ: فَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةِ إِلَّا حَدَّثَ بِالْجُودِ. متفق عليه ١٢٥٤.

وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صَفْرًا. ١٢٥٥.

إخفاء الدعاء:

قال الله تعالى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (٥٥) سورة الأعراف
وقال الله تعالى: {كهيعص (١) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣)} [مريم: ١ - ٣]
هذا ذِكْرُ رَحْمَةِ اللَّهِ لِعَبْدِهِ زَكَرِيَّا نَقْصُهُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ. (وَزَكَرِيَّا نَبِيٌّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ). حِينَ دَعَا رَبَّهُ خَفِيًّا عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ (لَأَنَّ الدُّعَاءَ الْخَفِيَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْإِخْلَاصِ، وَالْبُعْدِ عَنِ الرِّيَاءِ). ١٢٥٦.

تكرار الدعاء والإلحاح فيه:

عن ابن عباس، قال: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ اسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ

١٢٥٣ - صحيح البخارى - المكثر - (٦٣٤٢)

١٢٥٤ - صحيح البخارى - المكثر - (٩٣٣) وصحيح مسلم - المكثر - (٢١١٦)

الجوبة : الحفرة المستديرة الواسعة - الجود : المطر الشديد - القرعة : قطعة سحاب

١٢٥٥ - صحيح ابن حبان - (٣ / ١٥٩) (٨٧٦) صحيح

١٢٥٦ - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ٢٢٥٢)

أُنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ ائْتِنِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَلَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا، فَمَا زَالَ يَسْتَعِيثُ رَبَّهُ وَيَدْعُو حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُّمِدِّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} (٩) سورة الأنفال. ١٢٥٧

وَعَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: دَخَلَ رَجُلٌ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ بَابٍ كَأَنَّ رَجَاءَهُ الْمَنِيرُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكْتَ الْمَوَاشِي وَأَنْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ لِيُغِيثَنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا، قَالَ أَنَسُ: وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ سَحَابَةً وَلَا قَرَعَةً بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ، فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ ثُرُسٍ، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ، فَقَالَ اللَّهُ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا. ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْبَابِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكْتَ الْأَمْوَالُ وَأَنْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَكْفِهَا عَنَّا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الْأَكَامِ وَالظُّرَابِ وَالْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ، قَالَ: فَأَقْلَعَتْ وَخَرَجَ ﷺ يَمْشِي فِي الشَّمْسِ، فَسَأَلْتُ أَنَسًا أَهْوَ الرَّجُلُ الْأَوَّلُ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي. متفق عليه ١٢٥٨.

تقديم الحمد والثناء على الله، والصلاة على النبي ﷺ قبل الدعاء:

عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ وَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَانْصَرَفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَجَلَ هَذَا، فَدَعَاهُ، وَقَالَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ: إِذَا صَلَّي أَحَدُكُمْ، فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ، وَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَدْعُ بِمَا شَاءَ ١٢٥٩

الدعاء بما يناسب الحال مما ورد في القرآن والسنة:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} (٨) سورة آل عمران وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ - فِي الصَّلَاةِ قُلْنَا السَّلَامَ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلَامَ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « لَا تَقُولُوا السَّلَامَ عَلَى اللَّهِ. فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، وَلَكِنْ قُولُوا التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ. فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمْ أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ فِي السَّمَاءِ أَوْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو » ١٢٦٠.

الدعاء بجوامع الكلم، ومنه:

١٢٥٧ - مصنف ابن أبي شيبة - (١٠ / ٣٥٠) (٣٠١٩٩) صحيح

١٢٥٨ - صحيح البخاري - المكثر - (١٠١٣) وصحيح مسلم - المكثر - (٢١١٥) وصحيح ابن حبان - (٣ / ٢٧٢) (٩٩٢)

١٢٥٩ - صحيح ابن خزيمة (١ / ٤١٧) صحيح

١٢٦٠ - صحيح البخاري - المكثر - (٨٣٥)

قال الله تعالى: {وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} (٢٠١) سورة البقرة وقال الله تعالى: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} (٧٤) سورة الفرقان

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفِرْ لِي، مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ. ١٢٦١

اجتناب ما يمنع استجابة الدعاء، ومنه:

١- الاعتداء في الدعاء:

قال الله تعالى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (٥٥) سورة الأعراف

٢- أكل ولبس الحرام:

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ، لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ، بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [المؤمنون: ٥١] وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} [البقرة: ١٧٢] "ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ، أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبُّ، يَا رَبُّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ" أخرجه مسلم ١٢٦٢

٣- الدعاء بإثم أو قطيعة رحم أو تعجل الإجابة:

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَسْتَعْجِلُ؟ قَالَ: يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي، فَيَنْحَسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَتَرُكُ الدُّعَاءَ. ١٢٦٣.

الدعاء والذكر في جميع الأوقات والأحوال:

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ. أخرجه مسلم ١٢٦٤

تأمين الحضور عند الجهر بالدعاء:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمَّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينَهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ

١٢٦١ - صحيح البخارى - المكثر - (٨٣٤) وصحيح ابن حبان - (٥ / ٣١٤) (١٩٧٦)

١٢٦٢ - صحيح مسلم - المكثر - (٢٣٩٣) وشعب الإيمان - (٧ / ٤٩١) (٥٣٥٣)

١٢٦٣ - صحيح مسلم - المكثر - (٧١١٢) وصحيح ابن حبان - (٣ / ١٦٣) (٨٨١) - يستحسر : ينقطع عن الدعاء

١٢٦٤ - صحيح مسلم - المكثر - (٨٥٢)

ذَنَّبِهِ). "قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: آمِينَ.. متفق عليه^{١٢٦٥}.



^{١٢٦٥} - صحيح البخارى - المكثر - (٧٨٠) وصحيح مسلم - المكثر - (٩٤٢)

فضل الشورى:

قال الله تعالى: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } (٢) سورة المائدة

« وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا. وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ، وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ. وَاتَّقُوا اللَّهَ، إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » ..

وعَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ.. متفق عليه^{١٢٦٦}.
وقال تعالى: {وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} (٣٨) سورة الشورى

وجوب الشورى :

قال تعالى: {فِيمَا رَحِمَةً مِّنَ اللَّهِ لَئِنَّ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} (١٥٩) سورة آل عمران
قال ابن عطية: والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام ؛ من لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب.
قلت: القول بوجوب الشورى هو الصواب الذي لا يجوز العدول عنه، وإلا كانت لعباً لا قيمة لها.

مقصد الشورى:

قال الله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (٧١) سورة التوبة
وقال الله تعالى: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا} (٨٣) سورة النساء
وقال الله تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ} (١٣) سورة الشورى

التأدب في الشورى بآداب المجلس، ومنها:

^{١٢٦٦} - صحيح البخارى - المكثر - (٤٨١) وصحيح مسلم - المكثر - (٦٧٥٠)

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا يَرَفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (١١) سورة المجادلة

وقال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} (١٢) سورة الحجرات

اختيار الكفاء للفصل في الأمور:

قال الله تعالى: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ} (٩) سورة الزمر

وعن أبي مسعود الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَبُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَكْبَرُهُمْ سِنًا، وَلَا يَوْمَ الرَّجُلِ فِي سُلْطَانِهِ وَلَا يُجْلَسَ عَلَى تَكْرِمَتِهِ فِي بَيْتِهِ حَتَّى يَأْذَنَ لَهُ. أخرجه مسلم ١٢٦٧.

أهل الشورى:

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} (١١٩) سورة التوبة

وقال الله تعالى: {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} (٢٦) سورة القصص

وقال تعالى: {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} (٥٥) سورة يوسف

وقال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} (٥٩) سورة النساء

في هذه الآية يأمر الله تعالى المؤمنين بإطاعته تعالى، وبالعَمَلِ بِكِتَابِهِ، وَإِطَاعَةِ رَسُولِهِ، لِأَنَّهُ يُبَيِّنُ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَيُبَلِّغُ عَنْ اللَّهِ شَرْعَ وَأَوَامِرَهُ، كَمَا يَأْمُرُ اللَّهُ بِإِطَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ، مِنْ حُكَّامٍ وَأُمَرَاءٍ وَرُؤَسَاءٍ جُنْدٍ، مِمَّنْ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ فِي الْحَاجَاتِ، وَالْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ، فَهَؤُلَاءِ إِذَا اتَّفَقُوا عَلَى أَمْرٍ وَحَبَّ أَنْ يُطَاعُوا فِيهِ، بِشَرَطِ أَنْ يَكُونُوا أُمَّنَاءً، وَأَنْ لَا يُخَالِفُوا أَمْرَ اللَّهِ، وَلَا سُنَّةَ نَبِيِّهِ الَّتِي عُرِفَتْ بِالتَّوَاتُرِ، وَأَنْ يَكُونُوا مُخْتَارِينَ فِي بَحْثِهِمْ فِي الْأَمْرِ، وَاتَّفَاقِهِمْ عَلَيْهِ غَيْرِ مُكْرَهِينَ عَلَيْهِ بِقُوَّةِ أَحَدٍ أَوْ نُفُوذِهِ. وَكُلُّ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ فَمِنْ الْوَاجِبِ رَدُّهُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ، وَيَحْتَكِمَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، فَلَيْسَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ. وَمَنْ يَحْتَكِمَ إِلَى شَرْعِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، فَذَلِكَ خَيْرٌ لَهُ وَأَحْسَنُ عَاقِبَةً وَمَالًا (تَأْوِيلًا)، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُشَرِّعْ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا فِيهِ مَصْلَحَتُهُمْ

وَمَنْفَعَتُهُمْ، وَالْاِخْتِكَامِ إِلَى الشَّرْعِ يَمْنَعُ الْاِخْتِلَافَ الْمُؤَدِّيَ إِلَى التَّنَازُعِ وَالضَّلَالِ ١٢٦٨

وَعَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَاوَرَ النَّاسَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَأْتِيكَ بِبَدْرٍ، فَتَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِصَّصَهَا الْبَحْرَ لَأَخْصَنَّاها، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْعِمَادِ فَعَلْنَا، فَشَأْنُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَتَدْبَرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ، فَانْطَلَقَ حَتَّى نَزَلَ بَدْرًا، وَجَاءَتْ رَوَايَا قُرَيْشٍ، وَفِيهِمْ غُلَامٌ لِبَنِي الْحَجَّاجِ أَسْوَدٌ، فَأَخَذَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلُوهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَمَّا أَبُو سُفْيَانَ فَلَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ، وَلَكِنْ هَذِهِ قُرَيْشٌ، وَأَبُو جَهْلٍ، وَأُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، قَدْ جَاءَتْ، فَيَضْرِبُونَهُ، فَإِذَا ضَرَبُوهُ قَالَ: نَعَمْ، هَذَا أَبُو سُفْيَانَ، فَإِذَا تَرَكُوهُ، فَسَأَلُوهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، فَقَالَ: مَا لِي بِأَبِي سُفْيَانَ مِنْ عِلْمٍ، وَلَكِنْ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ جَاءَتْ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي، فَأَنْصَرَفَ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَتَضْرِبُونَهُ إِذَا صَدَقَكُمْ، وَتَدْعُونَهُ إِذَا كَذَبَكُمْ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا، وَهَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَانْتَقُوا، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، فَوَاللَّهِ مَا أَمَاطَ رَجُلٌ مِنْهُمْ عَنْ مَوْضِعِ كَفِّي النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَقَدْ جِئُوا، فَقَالَ: يَا أَبَا جَهْلٍ، يَا عُتْبَةَ، يَا شَيْبَةَ، يَا أُمِيَّةُ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَدْعُوهُمْ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَقَدْ جِئُوا؟ فَقَالَ: مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ جَوَابًا، فَأَمَرَ بِهِمْ فَجَرُّوا بِأَرْجُلِهِمْ، فَأُلْقُوا فِي قَلْبٍ بَدْرٍ. أخرجه مسلم ١٢٦٩

أخذ الرأي من العالم والكبير ثم من على يمينه:

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - يُعْجِبُهُ التَّيْمُنُ فِي تَنْعُلِهِ وَتَرْجُلِهِ وَطُهْرِهِ وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ ١٢٧٠

إعطاء الرأي إذا طلب منه:

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "لَمَّا أَسْرُوا الْأَسَارَى، يَعْنِي فِي يَوْمِ بَدْرٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ، مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونَ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَهْدِيَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟"، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا مِنْهُمْ فَتَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، وَتُمْكِنَ عَلَيْنَا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمْكِنِّي مِنْ فُلَانٍ، نَسِيبُ لِعُمَرَ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أُمَّةُ الْكُفْرِ، وَصِنَادِيدُهَا، وَقَادِئُهَا. فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَهُوَ مَا قُلْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَانِ يَتَكَيَّانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيْ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ، فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءَ بَكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنَ الْفِدَاءِ، لَقَدْ عَرِضَ عَلَيَّ عَذَابُكُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ"، شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١٢٦٨ - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ٥٥٢)

١٢٦٩ - صحيح مسلم - المكثر - (٤٧٢١)

١٢٧٠ - صحيح البخاري - المكثر - (١٦٨) - الترحل: تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه

ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: { مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ، تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا، وَاللَّهُ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ، وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ. فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا {
[الأنفال: ٦٨]. فَأَحْلَ اللَّهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ " .. أخرجهم مسلم ١٢٧١

إعطاء الرأي السديد:

قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ
يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) } [الأحزاب: ٧٠ - ٧١]

وَعَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ، إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ، إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ "، فَقِيلَ:
لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ ". أخرجهم مسلم ١٢٧٢.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ
مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَامْرَأَةُ الرَّجُلِ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ
مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ، "

وَعَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ، عَادَ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَرَضِهِ، فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ
بِحَدِيثٍ لَوْلَا أَنِّي فِي الْمَوْتِ لَمْ أُحَدِّثْكَ بِهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لَا يَجْهَدُ
لَهُمْ، وَلَا يَنْصَحُ لَهُمْ، إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ .

عدم التعصب للرأي:

قال الله تعالى: { يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ } (٢٦) سورة ص

وقال الله تعالى: { وَأَنْ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاغْلَمَ أَتَمَّا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَنْعُونَ
وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠) } [المائدة: ٤٩، ٥٠]

مشاورة العلماء والكبار في كل شيء:

عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَاوَرَ النَّاسَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَالَتْ
الْأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نُرِيدُ؟ فَقَالَ الْمَقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِصَّهَا

١٢٧١ - شرح مشكل الآثار - (٨ / ٣٥٩) (٣٣٠٩) وصحيح مسلم - المكثر - (٤٦٨٧)

١٢٧٢ - شعب الإيمان - (٧ / ٢٠٦) (٤٨٨٤) وصحيح مسلم - المكثر - (٢٠٥) واللفظ للبيهقي

الْبَحْرَ لِأَخْضَانَهَا، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرِكِ الْعِمَادِ فَعَلْنَا، فَشَأْنُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ" أخرجه مسلم^{١٢٧٣}

وعن أُمِّ خَالِدِ بِنْتِ خَالِدٍ قَالَتْ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بَنِيَّابٍ فِيهَا خَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ قَالَ « مَنْ تَرَوْنَ نَكْسُوهَا هَذِهِ الْخَمِيصَةَ ». فَأُسْكِتَ الْقَوْمُ. قَالَ « ائْتُونِي بِأُمِّ خَالِدٍ ». فَأَتَى بَنِي النَّبِيِّ - ﷺ - فَأَلْبَسَهَا يَدِيهِ وَقَالَ « أَبْلِي وَأَخْلِقِي ». مَرَّتَيْنِ فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى عِلْمِ الْخَمِيصَةِ وَيُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى وَيَقُولُ « يَا أُمُّ خَالِدٍ هَذَا سَنَّا ». وَالسَّنَا بِلِسَانِ الْحَبَشِيِّيَّةِ الْحَسَنِ.. أخرجه البخاري^{١٢٧٤}.

المشاورة في الأمور الكبار والصغار والرجال والنساء:

قال الله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (٧١) سورة التوبة

وعَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ ... فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: قُومُوا فَأَنْحَرُوا، ثُمَّ احْلِقُوا، قَالَ: فَوَاللَّهِ، مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ، حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ، ثُمَّ لَا تُكَلِّمَ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بَذْنَكَ، وَتَدْعُو حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ، فَلَمْ يُكَلِّمَ أَحَدًا مِنْهُمْ، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ، نَحَرَ بَذْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَانْحَرُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا، حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا..^{١٢٧٥}

اللين وسماحة الخلق:

قال الله تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} (١٥٩) سورة آل عمران

وقال الله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} (١٩٩) سورة الأعراف

وعَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَكُنْ فَاكِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: حِبَارُكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا.^{١٢٧٦}

التثبت والتماس العذر وبيان الحق:

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} (٦) سورة الحجرات

^{١٢٧٣} - صحيح مسلم - المكثر - (٤٧٢١)

^{١٢٧٤} - صحيح البخاري - المكثر - (٥٨٤٥)

^{١٢٧٥} - صحيح البخاري - المكثر - (٢٧٣١ و ٢٧٣٢)

^{١٢٧٦} - صحيح البخاري - المكثر - (٣٥٥٩) وصحيح ابن حبان - (١٤ / ٣٥٤) (٦٤٤٢)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِالصَّدَقَةِ فَقِيلَ مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - « مَا يَنْقُمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، قَدْ احْتَبَسَ أَذْرَاعَهُ وَأَعْتَدَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَعَمُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَهِيَ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ وَمِثْلُهَا مَعَهَا » .. متفق عليه^{١٢٧٧}.

من فوائد (الشورى)

- (١) الشورى من مبادئ الإسلام السمحة في نظام الحكم.
- (٢) النبي ﷺ شاور المؤمنين لطيب بذلك قلوبهم وليشجعهم على المضي في نشر الدين والدعوة إلى الله - عز وجل -.
- (٣) لقد مدح الله المؤمنين بانتهاجهم مبدأ الشورى بينهم.
- (٤) الشورى: تبعث في الناس حب التعاون مع المسؤولين وتشجعهم على تحمل مسؤولياتهم أمام مجتمعهم.
- (٥) شورى - ما يدعونه - الديمقراطية تعتمد رأي الأكثرية مهما كان شأنها، وشورى الإسلام تعتمد رأي العلماء الأتقياء المخلصين من رجال الأمة.
- (٦) الشورى والتشاور كما تكون في الأمور العامة بين الحاكم والمحكومين تكون أيضا في الأمور الخاصة بين أفراد الأسرة في المجتمع.
- (٧) إذا وردت النصوص الواضحة في المسألة فلا مشورة بعدها.
- (٨) لا يستشار إلا من عرف بالأمانة والإخلاص والعلم.
- (٩) من استشاره أخوه المسلم، فعليه أن ينصحه فيما يعلم.^{١٢٧٨}



^{١٢٧٧} - صحيح البخارى - المكثر - (١٤٦٨) وصحيح مسلم - المكثر - (٢٣٢٤)

^{١٢٧٨} - نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - (٦ / ٢٤٤٠)

٥٠- آداب النصيحة

النصيحة دعامة من دعامات الإسلام. قال تعالى: { وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) } سورة العصر
وعَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَلَا إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، أَلَا إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، أَلَا إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولُ؟ قَالَ: لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ.^{١٢٧٩}
وعَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ، وَالطَّاعَةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، فَكَانَ إِذَا اشْتَرَى شَيْئًا أَوْ بَاعَهُ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: أَعْلَمْ أَنَّ مَا أَخَذْنَا مِنْكَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا أُعْطِينَاكَ فَاخْتَرْ.^{١٢٨٠}
وعَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ يَوْمَ مَاتَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، قَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَحَدُّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْوَقَارِ، وَالسَّكِينَةِ، حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمِيرٌ، فَإِنَّمَا يَأْتِيكُمْ الْآنَ. ثُمَّ قَالَ: اسْتَغْفِرُوا لَأَمِيرِكُمْ، فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْعَفْوَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قُلْتُ: أَبَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَشَرَطَ عَلَيَّ: "وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ" فَبَايَعْتُهُ عَلَى هَذَا، وَرَبَّ هَذَا الْمَسْجِدِ إِنِّي لَنَاصِحٌ لَكُمْ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَنَزَلَ.^{١٢٨١}
وللنصيحة جملة من الآداب، منها ما يتعلق بالناصح، ومنها ما يتعلق بالمنصوح.

آداب الناصح:

الإخلاص: فلا ينبغي الناصح من نصحه إظهار راحة عقله، أو فضح المنصوح والتشهير به، وإنما يكون غرضه من النصح الإصلاح، وابتغاء مرضاة الله.
الحكمة والموعظة الحسنة واللين: فالكلمة الطيبة مفتاح القلوب، قال تعالى: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } (١٢٥) سورة النحل.
عدم كتمان النصيحة: المسلم يعلم أن النصيحة هي أحد الحقوق التي يجب أن يؤديها لإخوانه المسلمين، فالمؤمن مرآة أخيه، يقدم له النصيحة، ويخبره بعيوبه، ولا يكتُم عنه ذلك. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ، قَالُوا: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا لَقِيَهِ سَلَّمَ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاهُ أَجَابَهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَ نَصَحَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ يُشَمِّتُهُ، وَإِذَا مَرَضَ عَادَهُ، وَإِذَا مَاتَ صَحَبَهُ.^{١٢٨٢}
أن تكون النصيحة في السر: المسلم لا يفضح المنصوح ولا يجرح مشاعره، وقد قيل: النصيحة في المأى (العلن) فضيحة.
وما أجمل قول الإمام الشافعي^{١٢٨٣}:

تَعَمَّدِي بِنُصْحِكَ فِي انْفِرَادِي وَجَنَّنِي النَّصِيحَةُ فِي الْجَمَاعَةِ
فَإِنَّ النَّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ مِنَ التَّوْبِيخِ لَا أَرْضَى اسْتِمَاعَهُ
وَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ قَوْلِي فَلَا تَجْزَعْ إِذَا لَمْ تُعْطِ طَاعَهُ

^{١٢٧٩} - صحيح مسلم- المكثر - (٢٠٥) وصحيح ابن حبان - (١٠ / ٤٣٦) (٤٥٧٥)

^{١٢٨٠} - صحيح البخارى- المكثر - (٥٧) وصحيح مسلم- المكثر - (٢٠٨) وصحيح ابن حبان - (١٠ / ٤١٢) (٤٥٤٦)

^{١٢٨١} - صحيح البخارى- المكثر - (٥٨)

^{١٢٨٢} - صحيح مسلم- المكثر - (٥٧٧٨) وصحيح ابن حبان - (١ / ٤٧٧) (٢٤٢)

^{١٢٨٣} - تراجم شعراء موقع أدب - (١٠ / ٣٢٢)

وكان ﷺ إذا أراد أن ينصح أحد الحاضرين يقول: ما بال أقوام يفعلون كذا، ما بال أحدكم يفعل كذا. فعن أنس بن مالك، أن نقرأ من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر، فقال بعضهم: لا أتزوج، وقال بعضهم: لا أكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكنني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني. ^{١٢٨٤}

وعن أنس، أن النبي ﷺ قال: ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم، فاشتد قوله في ذلك حتى قال: ليتنهن عن ذلك، أو لتخطفن أبصارهم. ^{١٢٨٥}

الأمانة في النصيحة: فلا يخذل المنصوح ولا يستهين بأمره، بل يبذل الجهد، ويعمل الفكر، قبل أن ينصح، وعليه بيان ما يراه من المفساد إن وجد في ستر وأمانة.

آداب المنصوح:

أن يتقبل النصيحة بصدر رحب: وذلك دون ضجر أو ضيق أو تكبر، وقد قيل: تقبل النصيحة بأي وجه، وأدّها على أحسن وجه.

عدم الإصرار على الباطل: فالرجوع إلى الحق فضيلة والتمسك بالباطل رذيلة، والمسلم يحذر أن يكون ممن قال الله - تعالى - فيهم: {وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ} (٢٠٦) سورة البقرة أخذ النصيحة من المسلم العاقل: لأنه يفيد به عقله وحكمته، كما أن المسلم يتجنب نصيحة الجاهل أو الفاسق؛ لأنه يضره من حيث لا يحتسب. فعن ابن عباس قال: قال رسول الله - ﷺ -: "مَنْ أَرَادَ أَمْرًا فَشَاوَرَ فِيهِ أَمْرًا مُسْلِمًا، وَفَقَهُهُ اللَّهُ لَأَرْشَدَ أُمُورِهِ". رواه الطبراني في الأوسط ^{١٢٨٦}.

شكر الناصح: يجب على المنصوح أن يقدم الشكر لمن نصحه، فعن أبي هريرة قال قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ». ^{١٢٨٧}



^{١٢٨٤} - صحيح ابن حبان - (١ / ١٩١) (١٤) صحيح

^{١٢٨٥} - صحيح ابن حبان - (٦ / ٦١) (٢٢٨٤) صحيح

^{١٢٨٦} - المعجم الأوسط للطبراني - (٨٥٦٨) فيه ضعف

^{١٢٨٧} - سنن الترمذي - المكثّر - (٢٠٨١) قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٥١- آداب الدعوة

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ غُلَامًا مِنَ الْيَهُودِ كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرَضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ وَهُوَ بِالْمَوْتِ، فَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَظَرَّ الْغُلَامُ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: أَطْعَ أَبَا الْقَاسِمِ، فَأَسْلَمَ، ثُمَّ مَاتَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ. ١٢٨٨

أمر الله - عز وجل - المسلمين بالدعوة إلى الإيمان به وعبادته، فقال سبحانه: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (١٠٤) سورة آل عمران.

وقال الله تعالى مبيناً فضل الدعوة إليه: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} (٣٣) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٦) { [فصلت: ٣٣ - ٣٦]

وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَبْذِعُ بِي، فَاحْمِلْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَيْسَ عِنْدِي فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا أَذْلُهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ. ١٢٨٩.

وللدعوة إلى الله آداب يتحلى بها المسلم، منها:

إخلاص النية: الإخلاص هو السر في نجاح الداعي إلى الله، فعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَلَى الْمَنَبْرِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَتَرَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ " ١٢٩٠

الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة: المسلم - في دعوته غيره - يستخدم الكلمة الطيبة، ويتعدى عن الفحش والتفحش، قال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} (١٢٥) سورة النحل

هذا هو منهج الدعوة ودستورها ما دام الأمر في دائرة الدعوة باللسان والجدل بالحجة. فأما إذا وقع الاعتداء على أهل الدعوة فإن الموقف يتغير، فالاعتداء عمل مادي يدفع بمثله إغزازاً لكرامة الحق، ودفعاً لغلبة الباطل، على ألا يتجاوز الرد على الاعتداء حدوده إلى التمثيل والتفطيع، فالإسلام دين العدل والاعتدال، ودين السلم والمسالمة، إنما يدفع عن نفسه وأهله البغي ولا يبغى «وَأِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوَفَيْتُمْ بِهِ». وليس ذلك بعيداً عن دستور الدعوة فهو جزء منه. فالدفع عن الدعوة في حدود القصد والعدل يحفظ لها كرامتها وعزتها، فلا تهون في نفوس الناس. والدعوة المهينة لا يعتنقها أحد، ولا يثق أهما دعوة الله. فالله لا يترك دعوته مهينة لا تدفع عن نفسها، والمؤمنون بالله لا يقبلون الضيم وهم دعاة لله والعزة لله جميعاً. ثم إنهم أمناء على إقامة الحق في هذه الأرض وتحقيق العدل بين الناس، وقيادة البشرية إلى الطريق القويم، فكيف ينهضون بهذا كله وهم يعاقبون فلا يعاقبون، ويعتدى عليهم فلا يردون؟!.

١٢٨٨ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٤ / ٥٨٤) (١٣٣٧٥) ١٣٤٠٨ - صحيح

١٢٨٩ - صحيح مسلم - المكثر - (٥٠٠٧) وصحيح ابن حبان - (٤ / ٥٥٤) (١٦٦٨) - أذيع : كل وتعبد

١٢٩٠ - صحيح البخاري - المكثر - (١) وشرح معاني الآثار - (٣ / ٩٦) (٤٦٥٠)

ومع تقرير قاعدة القصاص بالمثل، فإن القرآن الكريم يدعو إلى العفو والصبر، حين يكون المسلمون قادرين على دفع الشر ووقف العدوان، في الحالات التي قد يكون العفو فيها والصبر أعمق أثرا. وأكثر فائدة للدعوة..^{١٢٩١}

الفهم الجيد للدين: لا بد أن يكون الداعي إلى الله على علم بأحكام الدين، ولكي يتحقق له ذلك فيستحب له حفظ القرآن الكريم، ومن أحاديث النبي ﷺ قدر ما يستطيع حتى يستدل بها في دعوته فعلى الأقل يحفظ أحاديث رياض الصالحين للإمام النووي رحمه الله، يقول تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (١٠٨) سورة يوسف

القُدوة الحسنة: الداعي قدوة لغيره، ولذلك عليه أن يحرص على العمل بما يعلم، وأن يتخلق بما يدعو إليه وإلا كان ممن قال الله فيهم: {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} (٤٤) سورة البقرة فعن أبي المنهال قال: حَدَّثَنِي صَفْوَانُ بْنُ مُحَرَّرٍ، سَمِعَ جُنْدُبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيَّ يَقُولُ فِي حَدِيثٍ ذَكَرَهُ: "إِنَّ مَثَلَ الَّذِي يُعِظُ النَّاسَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ كَالْمَصْبَاحِ يَحْرِقُ نَفْسَهُ وَيُضِيءُ لِبَغِيهِ" قَالَ أَبُو عُمَرَ: "أَخَذَهُ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ فَقَالَ :

وَبَخْتُ غَيْرَكَ بِالْعَمَى فَأَفْدَتْهُ بَصَرًا وَأَنْتَ مُحْسِنٌ لِعَمَّاكَ كَفَتِيلَةَ الْمَصْبَاحِ تَحْرِقُ نَفْسَهَا وَتُبْرِئُ مَوْقِدَهَا وَأَنْتَ كَذَاكَ وَلَقَدْ أَحْسَنَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ فِي قَوْلِهِ، وَتُرَوَّى لِلْعُرْزَمِيِّ :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرُهُ هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ وَتَرَكَ تُلْقِحَ بِالرَّشَادِ عُقُولَنَا صِفَةً وَأَنْتَ مِنَ الرَّشَادِ عَدِيمٌ لَا تَنَّهُ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ وَابْدَأُ بِنَفْسِكَ فَإِنَّهَا عَنِ غِيَّهَا إِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ فَهَذَا تَقْبَلُ إِنْ وَعِظْتَ وَيُقْتَدَى بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ^{١٢٩٢}

فلا بد أن يكون الداعي طيب الأخلاق، حسن السيرة. وعن سعد بن هشام بن عامر، قال: أَتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرِيَنِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}، قُلْتُ: فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَبَلَّ، قَالَتْ: لَا تَفْعَلْ، أَمَا تَقْرَأُ: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} فَفَدَّ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ وُلِدَ لَهُ. "١٢٩٣".

أي أنه ﷺ كان يتصف بكل صفات الخير التي يدعو الناس للتمسك بها من خلال آيات القرآن الكريم والسنة النبوية. وليحذر الداعي من الانسياق في المعاصي مع الناس، ويتعد عن مواضع التهم والشبهات، فعن الشَّعْبِيِّ قَالَ: شَهِدْتُ الثُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ عَلَى مَنِيرِنَا هَذَا يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: " إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنٌ وَإِنَّ بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُشْتَبِهَاتٌ فَمَنْ تَرَكَهَا اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ وَمَنْ رَتَعَ فِيهَا يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَمَنْ رَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى وَإِنَّ الْحَرَامَ حِمَى اللَّهِ الَّذِي حَرَّمَ عَلَى عِبَادِهِ^{١٢٩٤} .

^{١٢٩١} - في ظلال القرآن — موافقا للمطبوع - (٤ / ٢٢٠١)

^{١٢٩٢} - جامع بيان العلم (٧٨٣)

^{١٢٩٣} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٨ / ١٤٤) (٢٤٦٠١) ٢٥١٠٨ - صحيح

^{١٢٩٤} - صحيح مسلم - المكثر - (٤١٧٨) وشرح مشكل الآثار - (٢ / ٢٢٠) (٧٥١)

البعد عن مواضع الخلافات: الداعي يبتعد عن مواضع الخلاف ما وسعه ذلك، فيتحدث إلى الناس في الأمور المتفق عليها، حتى لا يتعرض للدخول في جدال لا طائل تحته، أو لرياء يُذهب ثواب عمله.

ذلك لأن الله تعالى شاء هذا الاختلاف في فهم النصوص الشرعية، فليست قطعية الدلالة على المعنى المراد إلا القليل منها، وقد اختلف الصحابة رضي الله عنهم في فهمها فما أنكر عليهم رسول الله ﷺ ذلك، فعن ابن عمر قال قال النبي ﷺ - لَنَا لَمَّا رَجَعَ مِنَ الْأَحْزَابِ « لَا يُصَلِّينَ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ». فَأَذْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ نُصَلِّي لَمْ يَرِدْ مِنَّا ذَلِكَ. فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ - فَلَمْ يُعَنْفَ وَاحِدًا مِنْهُمْ ١٢٩٥.

وعن القاسم بن محمد، قال: " كَانَ اخْتِلَافُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّا نَفَعَ اللَّهُ بِهِ، فَمَا عَمِلْتَ مِنْهُ مِنْ عَمَلٍ لَمْ يَدْخُلْ نَفْسَكَ مِنْهُ شَيْءٌ " ١٢٩٦

وعن قتادة، أن عمر بن عبد العزيز، كان يقول: " مَا سَرَّنِي لَوْ أَنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَمْ يَخْتَلِفُوا، لِأَنَّهُمْ لَوْ لَمْ يَخْتَلِفُوا لَمْ تَكُنْ رُحْصَةً " ١٢٩٧

البدء بالأهم: الداعي إلى الله يتدرج في دعوة الناس، فيدعوهم إلى الفرائض قبل السنن، ويدعوهم إلى الأمور الواجبة قبل الأمور المستحبة.

فعن ابن عباس: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا عَلَى الْيَمَنِ قَالَ: « إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلُ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فترد على فقرائهم، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ » ١٢٩٨

الرفق واللين: المسلم يدعو غيره بالرفق واللين، قال تعالى: { فِيمَا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ لَنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَافْتَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } (سورة آل عمران ١٥٩)

وعن عائشة زوج النبي ﷺ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ ». ١٢٩٩

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ. ١٣٠٠
الذكاء والفظونة: المسلم ذكي وفطن، يعرف كيف يدعو الناس إلى الله، وكيف يتحدث إليهم ويقنعهم، وهو دائماً يختار الوقت المناسب لدعوته. فعن أبي هريرة: أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْتَعِينُهُ فِي شَيْءٍ قَالَ عِكْرِمَةُ: أَرَاهُ فِي دَمٍ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: " أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ ؟ " قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: لَا، وَلَا أَجْمَلْتُ. فَعَضِبَ بَعْضُ

١٢٩٥ - صحيح البخارى - المكثر - (٩٤٦)

١٢٩٦ - الْفَقِيهُ وَالْمُتَّفَقُ لِلْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ (٧٣٦) صحيح

١٢٩٧ - الْفَقِيهُ وَالْمُتَّفَقُ لِلْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ (٧٣٨) صحيح

وانظر للتوسع في هذا الموضوع كتابي ((الخلاصة في أسباب اختلاف الفقهاء))

١٢٩٨ - صحيح البخارى - المكثر - (١٤٥٨) وصحيح مسلم - المكثر - (١٣٢)

١٢٩٩ - صحيح مسلم - المكثر - (٦٧٦٧)

١٣٠٠ - صحيح ابن حبان - (٢ / ٣٠٩) (٥٤٩) وصحيح مسلم - المكثر - (٦٧٦٦) عن عائشة نحوه

الْمُسْلِمِينَ، وَهُمْوَأَنْ يَقُومُوا إِلَيْهِ. فَأَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ - إِلَيْهِمْ: أَنْ كُفُّوا. فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ - وَبَلَغَ إِلَى مَنْزِلِهِ دَعَا الْأَعْرَابِيَّ إِلَى الْبَيْتِ، فَقَالَ لَهُ: الْجُزْءُ التَّاسِعُ < ١٦ > "إِنَّكَ جِئْتَنَا فَسَأَلْنَا فَأَعْطَيْنَاكَ، فَقُلْتَ مَا قُلْتَ". فَرَادَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - شَيْئًا، فَقَالَ: "أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ؟". فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: نَعَمْ. فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَعَشِيرٍ خَيْرًا. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ -: "إِنَّكَ كُنْتَ جِئْتَنَا فَسَأَلْنَا فَأَعْطَيْنَاكَ، فَقُلْتَ مَا قُلْتَ وَفِي نَفْسِ أَصْحَابِي عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَإِذَا جِئْتَ فَقُلْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَا قُلْتَ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْ صُدُورِهِمْ". قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ الْأَعْرَابِيُّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: "إِنَّ صَاحِبَكُمْ كَانَ جَاءَنَا، فَسَأَلْنَا فَأَعْطَيْنَاهُ، فَقَالَ مَا قَالَ، وَإِنَّا قَدْ دَعَوْنَاهُ فَأَعْطَيْنَاهُ فَنَزَعَهُ أَتَاهُ قَدْ رَضِيَ أَكْذَاكَ؟". قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: نَعَمْ. فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَعَشِيرٍ خَيْرًا. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ -: "إِنْ مَثَلِي وَمَثَلُ هَذَا الْأَعْرَابِيِّ كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ نَاقَةٌ فَشَرَدَتْ عَلَيْهِ، فَاتَّبَعَهَا النَّاسُ فَلَمْ يَزِيدُوهَا إِلَّا نُفُورًا، فَقَالَ صَاحِبُ النَّاقَةِ: خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ نَاقَتِي فَأَنَا أَرْفُقُ بِهَا وَأَعْلَمُ بِهَا، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا صَاحِبُ النَّاقَةِ فَأَخَذَ لَهَا مِنْ قُشَامِ الْأَرْضِ، وَدَعَاها حَتَّى جَاءَتْ وَاسْتَجَابَتْ، وَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا وَاسْتَوَى عَلَيْهَا، وَلَوْ أَنِّي أَطَعْتُكُمْ حَيْثُ قَالَ مَا قَالَ دَخَلَ النَّارَ". رَوَاهُ الْبَزَارُ ١٣٠١

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: إِنْ فَتَى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُذَنِّ لِي بِالزَّنا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: أَذْنُهُ، فَذَنَّا مِنْهُ قَرِيبًا. قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ قَالَ: لَا، وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمِّهِمْ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ قَالَ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِابْنَتِهِمْ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأَخِيكَ؟ قَالَ: لَا، وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لَا، وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِخَالَاتِكَ؟ قَالَ: لَا، وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ. قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ. ١٣٠٢

فهم شخصية المدعو: الداعي إلى الله لا بد أن يكون بصيرًا عارفاً بمن يدعوهم فيفتهم شخصيته، ويحسن الطريقة التي يدعوهم بها، وما يناسب شخصاً قد لا يناسب شخصاً آخر. ومن الأفضل للداعي أن يعرف شيئاً عن ظروف المدعو الاجتماعية.

عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي تِلْكَ السَّنِينَ يَعْزُضُ نَفْسَهُ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ، وَيُكَلِّمُ كُلَّ شَرِيفٍ قَوْمٍ لَا يَسْلُطُهُمْ مَعَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَرَوْهُ وَيَمْنَعُوهُ وَيَقُولُوا: "لَا أَكْرَهُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَلَى شَيْءٍ، مَنْ رَضِيَ مِنْكُمْ بِالْإِذِي أَدْعُوهُ إِلَيْهِ فَذَلِكَ، وَمَنْ كَرِهَ لَمْ أَكْرَهُهُ، إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ تُحَرِّزُونِي مِمَّا يُرَادُ بِي مِنَ الْقَتْلِ حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَاتِ رَبِّي وَحَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِي وَلِمَنْ صَحِبَنِي بِمَا شَاءَ اللَّهُ". فَلَمْ يَقْبَلْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْقَبَائِلِ إِلَّا قَالَ: قَوْمُ الرَّجُلِ أَعْلَمُ بِهِ، أَتَرَوْنَ أَنَّ رَجُلًا يُصْلِحُنَا وَقَدْ أَفْسَدَ قَوْمَهُ وَلَفْظُوهُ؟ فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا ذَخَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْأَنْصَارِ وَأَكْرَمَهُمْ بِهِ. فَلَمَّا تَوَفَّى أَبُو طَالِبٍ ارْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَشَدَّ مَا كَانَ، فَعَمِدَ لِثَقِيفٍ بِالطَّائِفِ رَجَاءً أَنْ يَأْوُوهُ، فَوَجَدَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنْهُمْ سَادَةٌ ثَقِيفٌ يَوْمئِذٍ وَهُمْ أُخُوَّةٌ: عَبْدُ يَالِيلَ بْنِ عَمْرٍو، وَحَبِيبُ بْنُ عَمْرٍو، وَمَسْعُودُ بْنُ عَمْرٍو، فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ، وَشَكَا إِلَيْهِمُ الْبَلَاءَ وَمَا أَتَتْكَ مِنْهُ قَوْمُهُ. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَمْرُقُ أَسْتَارُ الْكُعْبَةَ إِنْ كَانَ اللَّهُ بَعَثَكَ بِشَيْءٍ قَطُّ. وَقَالَ الْآخَرُ: أَعْجَزَ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَ غَيْرَكَ. وَقَالَ الْآخَرُ: وَاللَّهِ لَا أَكَلِّمُكَ بَعْدَ مَجْلِسِكَ هَذَا أَبَدًا، وَاللَّهِ لَعْنُ كُنْتُ رَسُولُ اللَّهِ لَأَنْتَ أَعْظَمُ شَرَفًا وَحَقًّا مِنْ أَنْ أَكَلِّمَكَ، وَلَعْنُ كُنْتُ تَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ لَأَنْتَ أَشَرُّ مِنْ أَنْ أَكَلِّمَكَ. وَتَهَزَّعُوا بِهِ وَأَفْشَوْا فِي قَوْمِهِمْ

١٣٠١ - مسند البزار (المطبوع باسم البحر الزخار - ١٥ / ٢٩٤) (٨٧٩٩) فيه ضعف

١٣٠٢ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٧ / ٤٠٧) (٢٢٢١١) ٢٢٥٦٤ - صحيح

الَّذِي رَاجِعُوهُ بِهِ، وَقَعَدُوا لَهُ صَفَيْنَ عَلَى طَرِيقِهِ، فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ صَفَيْهِمَا جَعَلُوا لَا يَرْفَعُ رِجْلَهُ وَلَا يَضَعُهُمَا إِلَّا رَضَخَوْهُمَا بِالْحِجَارَةِ، وَكَانُوا أَعْدُوهَا حَتَّى أَدَمُوا رِجْلَيْهِ. فَخَلَصَ مِنْهُمْ وَهُمَا يَسِيلَانِ الدَّمَاءَ، فَعَمَدَ إِلَى حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِهِمْ، وَاسْتَظَلَّ فِي ظِلِّ حَبْلَةٍ مِنْهُ، وَهُوَ مَكْرُوبٌ مُوجِعٌ، تَسِيلُ رِجْلَاهُ دَمًا، فَإِذَا فِي الْحَائِطِ عُقْبَةُ بَنِ رَيْبَعَةَ، وَشَيْبَةُ بَنِ رَيْبَعَةَ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا كَرِهَ مَكَانَهُمَا لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَدَاوَتِهِمَا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَرْسَلَا إِلَيْهِ غُلَامًا لَهُمَا يُدْعَى عَدَّاسًا وَهُوَ نَصْرَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى مَعَهُ عَنَبٌ، فَلَمَّا جَاءَهُ عَدَّاسٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مِنْ أَيِّ أَرْضٍ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ ؟ " قَالَ لَهُ عَدَّاسٌ: أَنَا مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: مِنْ مَدِينَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُوسُفَ بْنِ مَتَّى، فَقَالَ لَهُ عَدَّاسٌ: وَمَا يَذْرِيكَ مَنْ يُوسُفَ بْنِ مَتَّى قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ لَا يَحْقِرُ أَحَدًا أَنْ يُبْلَغَهُ رِسَالَةُ رَبِّهِ: " أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَنِي خَبِيرُ يُوسُفَ بْنِ مَتَّى " فَلَمَّا أَخْبَرَهُ بِمَا أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ شَأْنِ يُوسُفَ بْنِ مَتَّى، خَرَّ عَدَّاسٌ سَاجِدًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعَلَ يُقَبِّلُ قَدَمَيْهِ وَهُمَا يَسِيلَانِ الدَّمَاءَ. فَلَمَّا أَبْصَرَ عُقْبَةَ وَشَيْبَةَ مَا يَصْنَعُ غُلَامُهُمَا سَكَنَّا، فَلَمَّا أَتَاهُمَا، قَالَ: مَا شَأْنُكَ سَجَدْتَ لِمُحَمَّدٍ، وَقَبِلْتَ قَدَمَيْهِ، وَلَمْ تَرَكَ فَعَلْتَهُ بِأَحَدٍ مِنَّا ؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ صَالِحٌ، أَخْبَرَنِي بِشَيْءٍ عَرَفْتُهُ مِنْ شَأْنِ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا يُدْعَى يُوسُفَ بْنِ مَتَّى، فَضَحِكَا بِهِ، وَقَالَا: لَا يَفْتِنُكَ عَنْ نَصْرَانِيَّتِكَ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ خَدَّاعٌ، فَارْجِعْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ

١٣٠٣

مخاطبة الناس على قدر عقولهم: المسلم إذا دعا غيره كان عليه أن يراعي حاله ومستواه، فمن الناس من يناسبه الكلام الفصيح، ومنهم من يناسبه الكلام البسيط المفهوم، وقال علي: حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله

١٣٠٤

وعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ قَالَ مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةٌ. ١٣٠٥

البدء بدعوة الأهل والأقارب: المسلم يبدأ بدعوة أهله وأقاربه، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } (٦) سورة التحريم. ويقول تعالى: { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } (٢١٤) سورة الشعراء.

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) صَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ - عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يَنَادِي « يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدَى ». لِبَطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى احْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ « أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي ». قَالُوا نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا. قَالَ « فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ». فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا فَتَزَلْتَ (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ) ١٣٠٦

عدم اليأس: الداعي إلى الله لا ييأس إذا صادف رفضاً ممن يدعوهم، فعليه أن يدعو ويترك أمر الهداية إلى الله، قال تعالى: { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } (٥٦) سورة القصص

١٣٠٣ - دَلَالَةُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيِّنَاتِ (٦٩٠) صحيح مرسل

١٣٠٤ - صحيح البخارى - المكثر - (١٢٧)

١٣٠٥ - صحيح مسلم - المكثر - (٤) وقيل لم يسمع من عم أبيه

١٣٠٦ - صحيح البخارى - المكثر - (٤٧٧٠) وصحيح مسلم - المكثر - (٥٢٩)

وما على الرسول إلا البلاغ. وما على الداعين بعده إلا النصيحة. والقلوب بعد ذلك بين أصابع الرحمن، والهدى والضلال وفق ما يعلمه من قلوب العباد واستعدادهم للهدى أو للضلال.^{١٣٠٧}



^{١٣٠٧} - في ظلال القرآن — موافقا للمطبوع - (٥ / ٢٧٠٣)

٥٢- آداب العمل

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ - يَسْأَلُهُ فَقَالَ « أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ ». قَالَ بَلَى حِلْسٌ نَلِسُ بَعْضُهُ وَتَبْسُطُ بَعْضُهُ وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ. قَالَ « ائْتِنِي بِهِمَا ». فَأَتَاهُ بِهِمَا فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - بِيَدِهِ وَقَالَ « مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ ». قَالَ رَجُلٌ أَنَا أَخَذَهُمَا بِدِرْهَمٍ. قَالَ « مَنْ يَزِيدُ عَلَي دِرْهَمٍ ». مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا قَالَ رَجُلٌ أَنَا أَخَذَهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ. فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ وَأَخَذَ الدَّرَاهِمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ وَقَالَ « اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَأَنْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا فَأَتِنِي بِهِ ». فَأَتَاهُ بِهِ فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - عُودًا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ « اذْهَبْ فَاحْتَطَبْ وَبِعْ وَلَا أَرَيْتَكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ». فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطَبُ وَيَبِيعُ فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا وَبِغَضِهَا طَعَامًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةَ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لثَلَاثَةٍ لَذِي فَقْرٍ مُدْفِعٍ أَوْ لَذِي غُرْمٍ مُفْطَعٍ أَوْ لَذِي دَمٍ مُوجِعٍ ».^{١٣٠٨}

وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، قَالَ: مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ، فَرَأَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ جِلْدِهِ وَنَشَاطِهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ».^{١٣٠٩}

فالإسلام دين العمل، وهو عمل للدنيا، وعمل للآخرة. قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٧٧) سورة القصص. وفي هذا يتمثل اعتدال المنهج الإلهي القويم. المنهج الذي يعلق قلب واجد المال بالآخرة. ولا يجرمه أن يأخذ بقسط من المتاع في هذه الحياة. بل يحضه على هذا ويكلفه إياه تكليفا، كي لا يترهد الزهد الذي يهمل الحياة ويضعفها.

وقد أمر الله - سبحانه - بالعمل والسعي في الأرض والأكل من رزق الله، فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (١٥) سورة الملك والمخلوقات تسعى في الرزق وفق الأسباب اللازمة له ولكن سعيها وحده لا يكفي، ولا يجدي عليها نفعاً إلا أن يُيسره الله لها، فالسعي في السبب لا يُنافي التوكل.^{١٣١٠}

وحدث الله تعالى على العمل بقوله: ﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١٠٥) سورة التوبة

وحدث الرسول ﷺ على العمل، فعن علي بن أبي طالب: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ فِي جَنَازَةٍ فَأَخَذَ عُودًا، فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَلَا تَتَكَلَّمُ؟ فَقَالَ: اعْمَلُوا فَكُلُّ مُيسَّرٍ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل: ١٣١١].

^{١٣٠٨} - سنن أبي داود - المكثر - (١٦٤٣) وقال الشيخ الألباني: صحيح لشواهده، انظر صحيح الترغيب والترهيب ١/ ٣٥٠.

المدفع: الشدائد الملصقة لصاحبه بالأرض - القعب: القدح - النكته: الأثر القليل كالنقطة

^{١٣٠٩} - المعجم الكبير للطبراني - (١٣ / ٤٩١) (١٥٦١٩) صحيح لغيره

^{١٣١٠} - أيسر التفاسير لأسعد حومد - (١ / ٥١٣٤)

^{١٣١١} - صحيح البخاري - المكثر - (٤٩٤٥) وصحيح مسلم - المكثر - (٦٩٠٣) وصحيح ابن حبان - (٢ / ٤٥) (٣٣٤٩)

. وكان الأنبياء جميعاً -عليهم الصلاة والسلام- خير قدوة لنا في العمل والسعي، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال « مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ ». فقال أصحابه وأنت فقال « نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ » ١٣١٢ .

وكان لكل نبي حرفة وعمل يقوم به، وقد شارك النبي ﷺ أصحابه في الأعمال المختلفة، ولم يتميز عليهم كما حدث في بناء المسجد أو حفر الخندق، فكان يحمل التراب والأحجار .

وعن عباية بن رافع بن خديج، عن أبيه، قال: قيل يا رسول الله أي الكسب أطيب ؟ قال: " كَسْبُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ " ١٣١٣ .

وعن المقدام - رضي الله عنه - عن رسول الله - ﷺ - قال « مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ، وَإِنْ نَبِيَ اللَّهُ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ » ١٣١٤ .

وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: " مَنْ أَمْسَى كَالاً مِنْ عَمَلٍ يَدَيْهِ أَمْسَى مَغْفُورًا لَهُ " ١٣١٥ .
وعن أنس بن مالك قال كان أخوان على عهد النبي - ﷺ - فكان أحدهما يأتي النبي - ﷺ - والآخر يحترق فشكا المَحْتَرِفُ أخاه إلى النبي - ﷺ - فقال « لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ » ١٣١٦ .

وللعمل والسعي على الرزق آداب يجب على كل مسلم أن يتحلى بها، منها:

استحضار النية: المسلم يتبغي من عمله إشباع البدن من الحلال وكفه عن الحرام، والتقوى على العبادة، وعمارة الأرض.
فعن أنس بن مالك، عن النبي - ﷺ - قال: " طَلَبُ الْحَلَالِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ " . رواه الطبراني في الأوسط ١٣١٧
عدم تأخير العمل عن وقته: المسلم يقوم بأعماله في أوقاتها دون تأخير، فمن جد وجد، ومن سار على الدرب وصل، وإياك والتسويف، واحذر ليت ولعل وسوف ولو أي... ولا تؤخر عمل اليوم إلى الغد، وما بلغ من بلغ إلا بالجد والعمل، لا بالتسويف والكسل..

التبكير: فعن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمْتِي فِي بُكُورِهَا. ١٣١٨
وعن صخر الغامدي، قال: قال رسول الله ﷺ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمْتِي فِي بُكُورِهَا، قال: وكان إذا بعث سرية، أو جيشاً بعثهم في أول النهار، وكان صخر رجلاً تاجراً، وكان يبعث تجارته في أول النهار فأثرى وأصاب مالا. ١٣١٩
الجد في العمل: المسلم يذهب إلى عمله بجد ونشاط، دون تباطؤ أو كسل، فمن جد وجد، ومن زرع حصد. قال الشافعي رحمه الله ١٣٢٠:

١٣١٢ - صحيح البخارى- المكثر - (٢٢٦٢) -القراريط : جمع قيراط وهو من أجزاء الدينار

١٣١٣ - شعب الإيمان - (٢ / ٤٣٦) (١١٧٤) صحيح

١٣١٤ - صحيح البخارى- المكثر - (٢٠٧٢)

١٣١٥ - المعجم الأوسط للطبراني - (٧٧٣٣) والإتحاف ٩/٦ حسن لغيره

فيه سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس روى عنه جماعة وقال الذهبي في الكاشف (٢١٣٩) وثق

١٣١٦ - سنن الترمذى- المكثر - (٢٥١٦) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. - يحترف : يتخذ صنعة يكتسب منها

١٣١٧ - المعجم الأوسط للطبراني - (٨٨٤٨) حسن

١٣١٨ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (١ / ٤٢٤) (١٣٢٠) من طرق كثيرة عنه وعن غيره وهو حديث متواتر

١٣١٩ - صحيح ابن حبان - (١١ / ٦٢) (٤٧٥٤) صحيح

بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي

ومن رام العلا من غير كد أضاع العمر في طلب المحال

تروم العز ثم تنام ليلاً يغوص البحر من طلب اللآلي

إتقان العمل: المسلم يتقن عمله ويحسنه قدر المستطاع. فعن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله جل وعز يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" ١٣٢١.

وعن شداد بن أوس، قال: ثنتان حفظتُهما عن رسول الله ﷺ: إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته. ١٣٢٢

الاستمرار في العمل: فعن عبد الرحمن الأعرج، قال: سمعت أبا هريرة، يقول: قال رسول الله ﷺ: اكلفوا من العمل ما تطيقون، فإن خير العمل أدومته، وإن قل. ١٣٢٣

التواضع: الكبر في الأمور كلها مذموم، فعن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان. ١٣٢٤

فليتواضع كل رئيس لمرعوسيه، وليتعاون كل مرعوس مع رئيسه، ولنا في رسول الله ﷺ القدوة الحسنة؛ فقد كان يعاون أصحابه فيما يقومون به من عمل، ويساعد أهله في تواضع عظيم.

عدم الانشغال بعمل الدنيا عن العبادة والطاعة: المسلم يعمل لكي يحصل على الكسب الطيب له ولأسرته، وهو عندما يعمل يكون واثقاً من تحقيق أمر الله؛ إذ يقول: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} (١٥) سورة الملك].

وإذا كان العمل لاكتساب الرزق وإعفاف النفس عن المسألة عبادة في

حد ذاته، فإن ذلك لا يشغلنا عن طاعة الله فيما أمرنا به من سائر العبادات.

البعد عن العمل الحرام: المسلم يختار عملاً لا يتعارض مع أصل شرعي، فلا يعمل في بيع الخمر أو فيما شابه ذلك. فعن كعب بن عجرة قال: قال نبي الله ﷺ: "يا كعب كيف بك إذا كان عليك أمراء؟ فمن دخل عليهم فصدفهم بكذبهم وأعانتهم على ظلمهم فليس مني ولا أنا منه، ولا يرُد عليّ حوضي، يا كعب، إنه لا يدخل الجنة لحم، ولا دم نبتا من سحت كل لحم ودم نبتا من سحت، فالتار أولى به، يا كعب، الناس رجلان غاديان، ورائحان غاد في فكاك رقبته

١٣٢٠ - تراجم شعراء موقع أدب - (١٠ / ٣٤٨)

١٣٢١ - شعب الإيمان - (٧ / ٢٣٤) (٤٩٣١) صحيح لغيره

١٣٢٢ - صحيح مسلم - المكثر - (٥١٦٧) وصحيح ابن حبان - (١٣ / ١٩٩) (٥٨٨٣)

١٣٢٣ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٣ / ٣٢١) (٨٦٠٠) ٨٥٨٤ - صحيح لغيره

١٣٢٤ - صحيح ابن حبان - (١٢ / ٤٩٣) (٥٦٨٠) صحيح

قال أبو حاتم: في هذا الخبر معنيان إثنان أحدهما وهو الذي نوعنا له النوع لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر أراد به جنة عالية يدخلها غير المتكبرين، وقوله: ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان أراد به ناراً سافلة يدخلها غير المسلمين، والمعنى الثاني: لا يدخل الجنة أصلاً من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر، أراد بالكبر الشرك، إذ المشرك لا يدخل الجنة أصلاً، وقوله: لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان أراد به على سبيل الخلود، حتى يصح المعنيان معاً.

فَمَعْتَقُهَا، وَغَادٍ فَمُوبِقُهَا، يَا كَعْبُ، الصَّلَاةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُذْهِبُ الْخَطِيئَةَ، كَمَا تَذْهَبُ الْجَامِدَةُ عَلَى الصَّفَا ١٣٢٥ ۝

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " كُلُّ جَسَدٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالْتَّارُ أَوْلَى بِهِ " ١٣٢٦

الأمانة: المسلم أمين في عمله؛ لا يغش ولا يخون، ولا يتقاضى رشوة من عمله وهو حافظ لأسرار العمل، ويؤديه على أكمل وجه، وكذلك صاحب العمل عليه أن يحفظ للعاملين حقوقهم؛ فيدفع لهم الأجر المناسب دون ظلم، ولا يكلفهم ما لا يطيقون من العمل، كما أنه يوفر لهم ما يحتاجون إليه من رعاية صحية واجتماعية. فعن المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي سَابَيْتُ رَجُلًا فَشَكَانِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَعِيرْتَهُ بِأَمَةٍ "؟ ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوْلَكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ عَلَيْهِ ١٣٢٧ ۝

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ، قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ. ١٣٢٨
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصَمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كُنْتُ خَصَمَهُ خَصَمْتُهُ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُوفِهِ أَجْرَهُ. ١٣٢٩



-
- ١٣٢٥ - شعب الإيمان - (٧ / ٥٠٧) (٥٣٧٨) حسن
١٣٢٦ - شعب الإيمان - (٧ / ٥٠٥) (٥٣٧٥) صحيح لغيره
١٣٢٧ - صحيح البخارى- المكثر - (٣٠) وشعب الإيمان - (١١ / ٧٢) (٨١٩٨)
١٣٢٨ - سنن ابن ماجه- طبع مؤسسة الرسالة - (٣ / ٥١٠) (٢٤٤٣) حسن
١٣٢٩ - صحيح البخارى- المكثر - (٢٢٢٧) ومسنند أحمد (عالم الكتب) - (٣ / ٣٤١) (٨٦٩٢) ٨٦٧٧-

-٥٣- آداب الحزن في الإسلام

رسم لنا الإسلام منهجاً في النوازل ينبغي أن نتبع خطاه ولا نبتعد عنه قيد شعرة إذا كنا من ذوي الإيمان الصحيح والعزيمة القوية الجديرة بالحياة.

بل وبين لنا أن الابتلاء لا بد منه، فقال تعالى: { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُحْزَابَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥) لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٨٦) } [آل عمران: ١٨٥، ١٨٦]

ولما كانت الغالبية من الناس تنسى عند المصائب وتخرج عن طورها في النائبات حتى تقع في شر عملها وتضاعف من مصيبتها وتظهر. بمظهر القلق المضطرب وتخسر كثيراً من أموالها، لهذا كله اذكر هذه الأسر بممارسة الإسلام حين يتزل بهم ما لا بد منه من النكبات والمصائب.

١- الترجيع عند المصيبة، قال تعالى: { وَلَتُبْلَوُنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) } [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧]

وعن أم سلمة زوج النبي - رضي الله عنها - قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: " مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ، اللَّهُمَّ أَجِرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَاجْعَلْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا "، قَالَتْ: فَلَمَّا تُوفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: مَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: ثُمَّ عَزَمَ اللَّهُ لِي فُقُلْتُهَا: اللَّهُمَّ أَجِرْنِي عَنْ مُصِيبَتِي وَأَخْلَفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، قَالَتْ: فَتَزَوَّجْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. ١٣٣٠

٢- الصبر، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ - ﷺ - بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ فَقَالَ « أَتَقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي »، قَالَتْ إِيَّاكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ. فَقِيلَ لَهَا إِنَّهُ النَّبِيُّ - ﷺ -، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ - ﷺ - فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَائِينَ فَقَالَتْ لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ « إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدَمَةِ الْأُولَى » ١٣٣١ .

٣- ترك النوح والدعوة بدعوة الجاهلية، وشوق الحبيب، فعن عبد الله عن النبي - ﷺ - قَالَ « لَيْسَ مِنَّا مَنْ شَقَّ الْحُبُوبَ وَضَرَبَ الْخُدُودَ وَدَعَا بِدَعْوَةِ الْجَاهِلِيَّةِ » ١٣٣٢ .

وعن امرأة من المُبَايَعَاتِ قَالَتْ كَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي الْمَعْرُوفِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ لَا نَعْصِيَهُ فِيهِ أَنْ لَا نَخْمِشَ وَجْهًا وَلَا نَدْعُو وَيْلًا وَلَا نَشُقَّ حَيًّا وَأَنْ لَا نَنْشُرَ شَعْرًا. ١٣٣٣

وعن أنس بن مالك قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: مَرْمَارٌ عِنْدَ نِعْمَةٍ، وَرَثَةٌ عِنْدَ مُصِيبَةٍ. ١٣٣٤

١٣٣٠ - صحيح مسلم - المكثر - (٢١٦٦)

١٣٣١ - صحيح البخارى - المكثر - (١٢٨٣)

١٣٣٢ - سنن الترمذى - المكثر - (١٠١٥) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

١٣٣٣ - سنن أبي داود - المكثر - (٣١٣٣) صحيح

١٣٣٤ - كشف الأستار - (١ / ٣٧٧) (٧٩٥) حسن

٤- النهي عن الحداد فوق ثلاث إلا على زوج، هذا وقد جرت عادة بعض النساء أن تحزن على أبيها وأخيها سنين طويلة فنهى الإسلام عن ذلك، فعن حميد بن نافع، عن زينب بنت أبي سلمة، أنها أخبرته بهذه الأحاديث الثلاث، قالت زينب: دخلت على أم حبيبة حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب، فدعت أم حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق، أو غيره، فدهنت منه جارية، ثم مسّت به بطنها، ثم قالت: واللّه ما لي بالطيب من حاجة غير أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدّ على ميت فوق ثلاث ليالٍ، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً. ١٣٣٥

وقد تفنن البسطاء في وضع القيود للمرأة في عدها، وكل ذلك لا أصل له في الدين إلا أن تترك الزينة فقط خلال هذه المدة، ولا تخرج من بيتها إلا لضرورة، ولا تخطب ولا تتزوج أثناء العدة، كما جرت العادة أيضاً في أكثر البيوتات إقامة الولايم على روح الميت في يوم خميسه ويومه الثالث ويوم الأربعين وبعد انقضاء سنة على وفاته، وكل ذلك لا أصل له في الدين، بل هو من البدع التي تسبب تبذير أموال الأيتام والأرامل. بل السنة في ذلك أن يقدم الأصحاب لأهل الميت الطعام، فعن عبد الله بن جعفر، قال: لما جاء نعي جعفر حين قُتل، قال النبي ﷺ: اصنعوا لآل جعفر طعاماً، فقد أتاهم أمر يشغلهم، أو أتاهم ما يشغلهم. ١٣٣٦



١٣٣٥ - صحيح البخاري - المكثر - (٥٣٣٤) وصحيح ابن حبان - (١٠ / ١٤٠) (٤٣٠٤)

١٣٣٦ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (١ / ٥٤٦) (١٧٥١) صحيح

وانظر تفاصيل هذا الموضوع في كتابي ((الاستعداد للموت)) ط ٢

٥٤- آداب معاملة الحيوان

خلق الله الإنسان وكرمهم، وسخر له الحيوانات لتخدمه في قضاء حوائجهم؛ فيستفيد من لحومها وألبانها، ويرتدي الملابس من صوفها وجلودها، ويتخذ من بعضها زينة وطيباً. قال تعالى: { وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَوْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ (٧) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨) } [النحل: ٥ - ٨]

ومن الآداب التي يلتزم بها المسلم عند تعامله مع الحيوان:

شكر الله على هذه النعمة: وذلك بحسن استخدامها والاستفادة منها، وأداء حق الله فيها من الزكاة والصدقات، إذا كانت مما تركي .

الرحمة بالحيوانات: المسلم يوفر للحيوانات الطعام والشراب والمكان المناسب، وقد كانت العرب تهتم بالخيول، وتحرص على تربيتها، وانتقاء سلالاتها الجيدة، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - رُئِيَ وَهُوَ يَمْسَحُ وَجْهَ فَرَسِهِ بِرِدَائِهِ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ « إِنِّي عُوتِبْتُ اللَّيْلَةَ فِي الْخَيْلِ » .^{١٣٣٧}

وعَنْ كَبْشَةَ بِنْتِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانَتْ تَحْتَ ابْنِ أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَسَكَبَتْ لَهُ وَضُوءَهُ، فَجَاءَتْ هَرَّةٌ تَشْرَبُ مِنْهُ، فَأَصْعَى لَهَا الْإِنَاءَ حَتَّى شَرِبَتْ. قَالَتْ كَبْشَةُ: فَرَأَيْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ أَعْجَبِينَ يَا بِنْتَ أَخِي؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ. فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّهَا لَيْسَتْ بِنَجَسٍ إِنَّهَا مِنَ الطَّوَافِينَ عَلَيْكُمْ وَالطَّوَافَاتِ. ^{١٣٣٨}

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هَرَّةٍ رَیَّتْهَا، فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا، وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ. ^{١٣٣٩}

وعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ، أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ. ^{١٣٤٠}

عدم تحميلها ما لا تطيق: المسلم لا يشق على الحيوان بتحميله ما لا يطيق، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَرَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَأَسْرَ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا النَّاسِ، وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدْفًا، أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ، قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ: " مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟ "، فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: " أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا؟، فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْثِبُهُ " ^{١٣٤١}

^{١٣٣٧} - موطأ مالك - المكثر - (١٠٠٧) صحيح مرسل

^{١٣٣٨} - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٧ / ٥١٤) (٢٢٥٨٠) (٢٢٩٥٠) صحيح

^{١٣٣٩} - صحيح البخاري - المكثر - (٣٣١٨) وصحيح مسلم - المكثر - (٧١٥٧ و ٧١٥٨) وصحيح ابن حبان - (١٢ / ٤٣٨) (٥٦٢١)

الخشاش : هوام الأرض وحشراتهما واحده خشاشة

^{١٣٤٠} - صحيح البخاري - المكثر - (٢٣٢٠) وصحيح مسلم - المكثر - (٤٠٥٠-٤٠٥٦) من طرق كثيرة، شعب الإيمان - (٥ /

(١٤٩) (٣٢٢٢)

^{١٣٤١} - سنن أبي داود (٢٢٢٩) صحيح - تدثبه : تتعبه وترهقه

وَعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ » ١٣٤٢ .

عدم تعذيب الحيوانات أو إيذاؤها: حث الإسلام على الرحمة والشفقة، لذلك فإن المسلم لا يعذب حيواناً أو طائراً، خاصة إذا كان هذا التعذيب بالنار، أي عدم تعذيبها بأي نوع من العذاب سواء كان بتجويعها، أو ضربها، أو تحميلها ما لا تطيق، أو بالمثلثة بها، أو حرقها بالنار .

فَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فِي سَفَرٍ فَأَنْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حُمْرَةً مَعَهَا فَرْحَانٌ فَأَخَذْنَا فَرَحِيهَا فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرُشُ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ - فَقَالَ « مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بَوْلَدَهَا رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا » . وَرَأَى قَرِيَةً تَمْلُ قَدْ حَرَقْنَاهَا فَقَالَ « مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ » . قُلْنَا نَحْنُ . قَالَ « إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ » ١٣٤٣ .

وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ « لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي وَسَّمَهُ » ١٣٤٤ .
وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، أَنَّهُ سَمِعَهَا تَقُولُ: كُنْتُ عَلَى بَعِيرٍ صَعْبٍ، فَجَعَلْتُ أَضْرِبُهُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : عَلَيْكَ بِالرِّفْقِ، فَإِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ. ١٣٤٥
ويجوز وسم النعم في آذانها للمصلحة، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ لِيُحَنِّكَهُ، فَوَافَيْتُهُ بِيَدِهِ الْمَيْسَمِ يَسِمُ إِبِلَ الصَّدَقَةِ ١٣٤٦ .

عدم اتخاذها غرضاً للرمي: المسلم لا يجعل من الطيور أو الحيوانات هدفاً للرمي فعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ مِنْ مَنْزِلِهِ، فَمَرَرْنَا بِفَتَيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ نَصَبُوا طَيْرًا يَرْمُونَهُ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلِّ خَاطِئَةٍ مِنْ تَبْلِهِمْ. قَالَ: فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا. ١٣٤٧ .

عدم التفريق بين الطيور الصغيرة وأمهاتها: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فِي سَفَرٍ فَأَنْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حُمْرَةً مَعَهَا فَرْحَانٌ فَأَخَذْنَا فَرَحِيهَا فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرُشُ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ - فَقَالَ « مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بَوْلَدَهَا رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا » . وَرَأَى قَرِيَةً تَمْلُ قَدْ حَرَقْنَاهَا فَقَالَ « مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ » . قُلْنَا نَحْنُ . قَالَ « إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ » ١٣٤٨ .

١٣٤٢ - صحيح مسلم - المكثر - (٦٧٦٦)

١٣٤٣ - سنن أبي داود - المكثر - (٢٦٧٧) صحيح - حمرة : طائر صغير كالعصفور

١٣٤٤ - صحيح مسلم - المكثر - (٥٦٧٤) - وسم : عُلم بالكي

١٣٤٥ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٨ / ٢٢٠) (٢٤٩٣٨) ٢٥٤٥١ - صحيح

١٣٤٦ - صحيح البخاري - المكثر - (١٥٠٢) وصحيح مسلم - المكثر - (٥٦٨٠) وصحيح ابن حبان - (١٠ / ٣٩٥) (٤٥٣٣)

الميسم : الكوأة التي تُعَلَّمُ بها الدواب - يسم : يُعَلَّمُ بالكي

١٣٤٧ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٢ / ٤٢٣) (٥٥٨٧) وصحيح مسلم - المكثر - (٥١٧٤)

١٣٤٨ - سنن أبي داود - المكثر - (٢٦٧٧) صحيح - حمرة : طائر صغير كالعصفور

الرفق بالحيوان عند ذبحه: المسلم لا يذبح الحيوانات ولا يصطادها إلا بسبب شرعي؛ وعليه حينئذ أن يلتزم تجاه هذه الحيوانات الرفق والإحسان. فعن شداد بن أوس، قال: نَتْنَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلِيُحَدِّثْكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلِيُرِخَ ذَبِيحَتَهُ. ١٣٤٩
وعن أبي أمامة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ رَحِمَ وَلَوْ ذَبِيحَةَ عُصْفُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " ١٣٥٠
وعن عمرو بن الشريد، قال: سَمِعْتُ الشَّرِيدَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا عَبَثًا عَجَّ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: يَا رَبِّ، إِنَّ فُلَانًا قَتَلَنِي عَبَثًا، وَلَمْ يَقْتُلْنِي مَنَفْعَةً. ١٣٥١

عدم التمثيل بالحيوان: المسلم لا يؤذى الحيوان بقطع أذانه أو عضو من أعضائه وهو حي، فعن رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ أَرَاهُ ابْنَ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ مَثَلَ بِذِي رُوحٍ، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مَثَلَ اللَّهِ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ١٣٥٢
عدم قتلها إلا لضرورة: قد يؤدي سوء تعامل الإنسان مع بعض الأنواع من الحيوانات إلى الإخلال بالتوازن البيئي، فمثلاً: في بعض المناطق لجأ الإنسان إلى قتل القطط، فازداد عدد الفئران، وأصبحت تمثل خطراً على المحاصيل، مما كلف الإنسان أموالاً طائلة، لصنع سموم ومبيدات للتخلص من الفئران.

ويجوز قتل المؤذي منها كالكلب العقور والذئب والحية والعقرب، والفار وما إلى ذلك، فعن سالم قال قال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قَالَتْ حَفْصَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ لَا حَرَجَ عَلَى مَنْ قَتَلَهُنَّ الْغُرَابُ وَالْحِدَاةُ وَالْفَارَةُ وَالْعُقْرُبُ وَالْكَلْبُ الْعُقُورُ » ١٣٥٣
وعن أبي هريرة، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَنْ اتَّخَذَ كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ، أَوْ صَيْدٍ، أَوْ زَرْعٍ، انْتَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلُّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ ١٣٥٤

علاج الحيوان إذا مرض: المسلم يحرص على مداواة الحيوان الذي يملكه، ويتعامل معه برفق.
عدم التشاغل بها عن طاعة الله تعالى أو اللجوء بها عن ذكره، ككثير من المسابقات التي تجري اليوم بين الحيوانات بلا مبرر، وتصرف عليها الأموال الطائلة وتهدر الأوقات وتضيع الواجبات الشرعية، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} (٩) سورة المنافقون
وعن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " الْخَيْلُ لثَلَاثَةِ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وَزْرٌ، فَأَمَّا الَّذِي أَجَرَ: فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى فَأَطَالَ لَهَا فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيلِهَا ذَلِكَ مِنَ الْمَرْجِ، أَوْ الرَّوْضَةِ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٍ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيلَهَا ذَلِكَ، فَاسْتَنْتَ شَرْفًا، أَوْ شَرْفَيْنِ كَانَتْ آثَارُهَا وَأَرْوَاهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهْرٍ، فَشَرِبَتْ مِنْهُ، وَلَمْ يَرِدْ أَنْ يَسْقِي بِهِ، كَانَ ذَلِكَ لَهُ حَسَنَاتٍ، فَهِيَ لِذَلِكَ أَجْرٌ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغْنِيًا وَتَعَفُّفًا، وَلَمْ

١٣٤٩ - صحيح مسلم - المكثر - (٥١٦٧) وصحيح ابن حبان - (٢٠٠ / ١٣) (٥٨٨٤)

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَرَادَ بِقَوْلِهِ: أَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ فِي الْقِصَاصِ.

١٣٥٠ - شعب الإيمان - (١٣ / ٤١٥) (١٠٥٥٩) حسن

١٣٥١ - صحيح ابن حبان - (١٣ / ٢١٤) (٥٨٩٤) صحيح

١٣٥٢ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٢ / ٤٣٧) (٥٦٦١) حسن

١٣٥٣ - صحيح البخاري - المكثر - (١٨٢٨)

١٣٥٤ - مصنف عبد الرزاق (١٩٦١٣) صحيح

يَنْسَحِقُ اللَّهُ فِي رِقَابِهَا وَلَا تُطْهَرُهَا، فَهِيَ لِذَلِكَ سِتْرٌ وَجَلٌّ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخَرَّ وَرِيَاءً، وَنَوَّاهُ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ
وَزَّرَ ١٣٥٥



١٣٥٥ - صحيح البخارى- المكثر - (٢٨٦٠) استنتت : جرت وعدت - الطيل : حبل يشد به قائمة الدابة - المرج : الأرض الواسعة
ذات نبات كثير تخلق فيه الدواب تسرح مختلطة كيف شاءت - النواء : العداوة

- ٥٥ - أدب الحوار

أهمية الحوار :

تبرز أهمية الحوار من جانبين:

الجانب الأول: دعوة الناس إلى الإسلام والسنة:

الجانب الثاني: فصل الخلاف في الأمور الاجتهادية:

وللحوار قواعد كثيرة، نعرض بعضها فيما يلي:

القاعدة الأولى: تحديد موضوع الحوار:

القاعدة الثانية: مناقشة الأصل قبل الفرع:

القاعدة الثالثة: الاتفاق على أصل يُرجع إليه:

صفات المحاور :

أولاً: جودة الإلقاء، وحسن العرض، وسلاسة العبارة...

ثانياً: حسن التصور: ...

والمقصود من حسن التصور، ألا تكون الأفكار عند المتحدث مشوشة أو متداخلة أو متضاربة، فبعض الناس -لضعف تصوره- ربما يطرح فكرة أثناء النقاش، وبعدما ينتصف في شرحها يتبين له أنها غير صالحة، ولا تخدم الغرض، فينتبه في منتصف الطريق بعدما يكون قد تورط في ذلك.

ثالثاً: ترتيب الأفكار: ..

فالقادرة على ترتيب الأفكار، وتسلسلها، وارتباط بعضها ببعض وعدم تداخلها، أو اضطرابها، مما يثبت حجة المحاور ويقويها.

رابعاً: العلم: ...

لذلك فليس كل إنسان مهياً للحوار، حتى وإن كان صاحب حق، فإنه ربما حاور بهدف نصر الحق فيخذل الحق؛ لضعف علمه وبصيرته، وربما حاور بجهل فيقتنع بالباطل الذي مع خصمه، وربما احتج بحجج باطلة، مثلما يحدث في بعض المناظرات والمحاورات التي تعقد، فلا يقتنع الناس بالحق الذي يحمله.

خامساً: الفهم مع العلم: ...

سادساً: الإخلاص: ...

سابعاً: التواضع: ..

آفات في الحوار ::

أما الحوار القائم بين كثير من المسلمين بعضهم مع بعض، ففيه عيوب وأخطاء نذكر منها:

أولاً: رفع الصوت:

فكأن الإنسان في غابة تنهارش فيها السباع، ومن لم يكن ذنباً أكلته الذئاب، فيرى أن انتصاره في الحوار لن يكون إلا عن طريق مبالغته في رفع الصوت على خصمه، والله تعالى يقول: (إِنَّ أَكْثَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) [لقمان: ١٩].
ثانياً: أخذ زمام الحديث بالقوة:

وذلك لئلا تدع للخصم فرصة يتحدث فيها، فيهدم بناءك المهش، أو يحطّم حججك الزحاجية، أو يثير البلبلة في نفوس الناس.

وكأننا في ذلك قد أخذنا بمبدأ الكلمة التي قالها (دايل كارنيجي) في كتابه: "كيف تؤثر في الناس وتكسب الأصدقاء؟" إذ قال: إذا كنت تريد أن ينفذ الناس من حولك، ويسخروا منك عندما توليهم ظهرك وتتركهم، فإليك الوصفة: لا تعط أحداً فرصة للحديث، تكلم بدون انقطاع، وإذا خطرت لك فكرة بينما غيرك يتحدث، فلا تنتظر حتى يتم حديثه، فهو ليس ذكياً مثلك! فلماذا تضع وقتك في الاستماع إلى حديثه السخيف؟ اقتحم عليه الحديث، واعترض في منتصف كلامه، وا طرح ما لديك.

ثالثاً: تحويل مقالة الطرف الآخر:

إن البعض يهولون أقوال الآخرين، ويحملون كلامهم من الضخامة ما لا يخطر إلا في نفوس مرضى القلوب، لماذا؟ لئلا يتجرأ أحد على القول بمثل ما قالوا، أو نصره ما ذهبوا إليه.

نحن لا ننكر أن من الأقوال ما يكون كفوفاً أو فسقاً أو بدعة، ومنها ما يكون مصادمة للنص، أو قولاً حادثاً لم يسبق إليه صاحبه، لكن هذه الأشياء كلها لا بد حين يقولها الإنسان أن يثبتها بالدليل الواضح، أما مجرد إطلاق دعاوى فارغة في الهواء، فهذا لا يسمن ولا يغني من جوع.

رابعاً: الاعتداء في وصف الطرف الآخر:

فتصفه بما لا يليق من الأوصاف؛ تأديباً له وردعاً لأمثاله، فتقول: هذا جاهل سخيف حقير متسرع، وأضعف الإيمان أن تصفه بأنه ليس أهلاً لهذا الأمر.

ونحن لا ننكر -أيضاً- أن من الناس من هو سيء النية والطوية خبيث المقصد، ومنهم من هو عدو للإسلام أو السنة؛ بل ومنهم من هو عميل للشرق أو الغرب، أو لقوى بعيدة أو قريبة، لكن حين تُطلق هذه الأشياء، فلا بد من الدليل الواضح عليها، ولا يجوز أن نصادر عقولنا، ويُطلب منا أن نقنع بشيء لم يُسَقَّ عليه أي دليل.

فليس مقصود الحوار تناول شخص بعينه، اللهم إلا إن كان موضوع الحوار أو نقطة الحوار -أصلاً- هي الكلام عن هذا الشخص، فهذا باب آخر.

آداب الحوار :

الحوار جاز في الإسلام متى كانت المصلحة المتوقعة منه أعظم من المفسدة المترتبة عليه، ومتى ثبت أن نفعه أكثر من ضرره، وقد عني القرآن الكريم عناية بالغة بالحوار، وذلك أمر لا غرابة فيه أبداً، فالحوار هو الطريق الأمثل للاقتناع الذي ينبع من أعماق صاحبه، والاقتناع هو أساس الإيمان الذي لا يمكن أن يُفرض فرضاً، وإنما ينبع من داخل الإنسان.^{١٣٥٦}

١- إحسان الظن بالآخرين:

إن من أعظم شعب الإيمان حسن الظن بالله، وحسن الظن بالناس، وفي مقابلتهما: سوء الظن بالله، وسوء الظن بعباد الله.

إن سوء الظن من خصال الشر التي حذر منها القرآن والسنة، فالأصل حمل المسلم على الصلاح، وأن لا تظن به إلا خيراً، وأن تحمل ما يصدر منه على أحسن الوجوه، وإن بدا ضعفها، تغليباً لجانب الخير على جانب الشر. والله تعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَتُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} (١٢) سورة الحجرات، والمراد به: ظن السوء الذي لم يقم عليه دليل حاسم.

وَعَنِ الْأَعْرَجِ قَالَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَأْتُرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا» ١٣٥٧.

والمفروض في المسلم إذا سمع شراً عن أخيه أن يطرد عن نفسه تصور أي سوء عنه، وأن لا يظن به إلا خيراً، كما قال تعالى في سياق حديث الإفك: {لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ} (١٢) سورة النور.

وما أصدق ما قاله الشاعر هنا:

تأن ولا تعجل بلومك صاحباً لعل له عذراً وأنت تلوم!

ومن أجل هذا يعجب المرء غاية العجب، ويتألم كل الألم، إذا وجد بعض العاملين للإسلام يتهم بعضهم بالعمالة أو الخيانة، جرياً وراء العلمانيين وأعداء الإسلام فيقول أحدهم عن الآخر: هذا عميل للغرب أو للشرق أو للنظام الفلاني، لمجرد أنه خالفه في رأي أو في موقف، أو في اتخاذ وسيلة للعمل مخالفة له، ومثل هذا لا يجوز بحال لمن فقه عن الله ورسوله.

٢- ترك الطعن والتجريح للمخالفين:

وهذا هو نهج السلف في اختلافهم في الاجتهاد، فلم يجرح بعضهم بعضاً، بل أثنى بعضهم على بعض برغم ما اختلفوا فيه.

وإن من المؤسف اليوم أن نجد من بين المشتغلين بالدعوة إلى الإسلام من يشهر سيف الذم والتجريح لكل من يخالفه، متهماً إياه بقلّة الدين، أو باتباع الهوى أو بالابتداع والانحراف، أو بالنفاق، وربما بالكفر! وكثير من هؤلاء لا يقتصرون في الحكم على الظواهر، بل يتهمون النيات والسرائر، التي لا يعلم حقيقة ما فيها إلا الله سبحانه، كأنما شقوا عن قلوب العباد واطلعوا على دحائلها!

ولم يكذب يسلم من ألسنة هؤلاء أحد من القدامى، أو المحدثين، أو المعاصرين ممن لا يقول بقولهم في قضايا معينة، حتى وجدنا من يسب بعض الأئمة الأربعة في الفقه، ومن يسب بعض أئمة السلوك والزهد. وهذه من المزالق التي يتورط فيها كثير من المنتسبين إلى التيار الديني: الطعن والتجريح، فيمن يخالف وجهتهم، أو مذهبهم في الاعتقاد أو الفقه أو السلوك.

٣- البعد عن المراء واللد في الخصومة :

وعامل آخر يقرب بين أصحاب الرأي المختلف، وهو: البعد عن المراء المذموم واللد في الخصومة.

فالإسلام — وإن أمر بالجدال بالتي هي أحسن — ذم المراء، الذي يراد منه الغلبة على الخصم بأي طريق، دون التزام بمنطق ولا خضوع لميزان بين الطرفين.

وهذا ما ذم الله به الممارين من أهل الشرك والكفر، يمثل قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ (٨) ثَانِي عَطْفُهُ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (٩) [الحج/٨-٩]).

ومن هنا جاء في الحديث ذم المراء، والترغيب في البعد عنه. فعن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بَيِّتٌ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَن تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا وَبَيِّتٌ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَن تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبَيِّتٌ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَن حَسَّنَ خُلُقَهُ» ١٣٥٨.

وعن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أَوْتُوا الْجَدَلَ». ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - هَذِهِ الْآيَةُ {وَقَالُوا أَلَهْتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ} (٥٨) سورة الزخرف ١٣٥٩.

٤- الحوار بالتي هي أحسن :

ومن هذه الطرائق أو الأساليب أن يختار المجادل أرق التعبيرات وألطفها في مخاطبة الطرف الآخر. إن بعض المتحاورين في مسائل العلم والدين، يخيل إليك أنهم يتقاتلون لا أنهم يتجادلون، وإن الذي في إيمانهم ليس قلما يقطر مدادا أسود بل سيفا يقطر دما أحمر. وكان الأولى أن يغلب الجو العلمي بهدوئه وورزاته على الجو الانفعالي بشدته وسخونته، وأن تهب الكلمات من الجانبين نسائم تنعش، لا أعاصير تدمر. إن الكلمة العنيفة لا لزوم لها، ولا ثمرة تحتني من ورائها، إلا أنها تجرح المشاعر، وتغير مودة القلوب، وإن قال شوقي: اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية.

ولكن هذا إنما يكون في الاختلاف الملتزم بأداب الحوار وموضوعيته، والبعد عن الإثارة والتهيج، أما الحوار الذي يصحبه العنف والاتهام والتجريح فالأغلب أنه يفسد الود، ويعكر صفاء الأنفس بل قد يخشى إذا ذهب الود أن لا يعود مرة أخرى، على نحو ما قال الشاعر:

إن القلوب إذا تنافر ودها مثل الزجاجه كسرها لا يجبر!

إن حسن اختيار بعض الجمل أو العبارات المناسبة في بعض الأحيان يحل مشكلات، ويفض اشتباكات. وعن أنس عن النبي ﷺ - قَالَ: «يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفَرُوا» ١٣٦٠.

٥- حسن المقصد:

فليس المقصود من الحوار العلو في الأرض، ولا الفساد، ولا الانتصار للنفس، ولكن المقصود الوصول إلى الحق.

١٣٥٨ - سنن أبي داود (٤٨٠٢) صحيح لغيره - الرض : حوالى الجنة وأطرافها

١٣٥٩ - سنن الترمذى (٣٥٦٢) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

١٣٦٠ - صحيح البخاري (٦٩)

والله تعالى يعلم من قلب المخاور ما إن كان يهدف إلى ذلك أم يهدف إلى الانتصار، والتحدث في المجالس أنه أفحم خصمه بالحجة.

ضع في اعتبارك أنه يحتتمل أن يكون الخطأ عندك والصواب عند غيرك، فالله تعالى لم يحابك، ويختصك دون بقية خلقه بالعلم والفهم والإدراك والعقل، فإذا كان عندك حق، فعند غيرك حق، وقد يكون عندك حق كثير، وعنده حق قليل، وقد يكون العكس.

فعلى المسلم أن يطلب الحق بحسن نية، وألا يكون هدفه وهو يسمع كلام خصمه أن يرد عليه متى سكت؛ بل هدفه الوصول إلى الحقيقة، ولهذا كان الإمام الشافعي رحمه الله يقول: "ما ناظرت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق ويسدّد ويعان، ويكون عليه رعاية من الله وحفظ، وما ناظرت أحداً إلا ولم أبال بين الله الحق على لساني أو لسانه".^{١٣٦١} وهذه -والله- أخلاق أتباع الأنبياء؛ لأنه يبتغي إحقاق الحق لا إسقاط الخصم .

٦- التواضع بالقول والفعل:

من آداب الحوار: التواضع، وتجنّب ما يدل على العجب والغرور والكبرياء. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ ». قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ ».^{١٣٦٢}

فمن التواضع أن تقبل الحق ممن جاء به حتى ولو كان أعدى أعدائك، وتعدّ ذلك ضالتك المنشودة، فأنت باحث عن الحقيقة أين وجدتها فأنت أحق بها. ومن التواضع -أيضاً- ترك استخدام الألفاظ الدالة على التعالي والكبرياء، وازدراء ما عند الآخرين، كأن يقول: نرى كذا، وعندي، وأنا، وقلت، ونحو هذه الألفاظ.

وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله وغيره من أهل العلم أن إبليس هو الذي قال: (أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ) [الأعراف: ١٢]، فـ(أنا) هذه المتعاطفة الرادة للحق هي من إبليس، وقارون هو الذي قال: (إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي) [القصص: ٧٨]، فالذي يقول: عندي، وهو ليس أهلاً لذلك شبيه بقارون، وسائر المستكبرين تعاضموا في نفوسهم فردّوا الحق.

٧- الإصغاء وحسن الاستماع:

الإصغاء إلى الآخرين فن قلّ من يجيده، فأكثرنا يجيد الحديث أكثر من الاستماع، والله سبحانه وتعالى جعل لك لساناً واحداً، وجعل لك أذنين حتى تسمع أكثر مما تتكلم، فلا بد أن تستمع جيداً، وأن تستوعب جيداً ما يقوله الآخرون. ووضع أذنك للمحدّث، وحملقة عينيك بوجهه، وتأملك لما قال، يمكن أن يكون دليلاً على قوتك، وقد رتك على الحوار، وإذا وجدت ملاحظات، فيمكن أن تسجلها في ورقة لتتحدث فيها بعدما ينتهي من حديثه.

١٣٦١ - صفة الصفوة - (١ / ٢٣٤) وحلية الأولياء - (٤ / ١٠٠)

١٣٦٢ - صحيح مسلم - المكثر - (٢٧٥) البطر : التكبر على الحق فلا يقبله - الغمط : الاحتقار والاستهانة

٨- الإنصاف:

وللشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله كلمة حكيمة جميلة، يقول فيها معبراً عن رد الحق عند الكثيرين: "إن الذين لديهم ذكاء حاد لا يقبلون الصواب غالباً إلا إذا كان من عند أنفسهم؛ وذلك أن الله تعالى أعطاهم قدرات وطاقات عالية، وفُوقوا بسببها إلى كثير من الحق الذي أخطأ فيه الناس؛ ولذلك فلديهم من الثقة بآرائهم وعدم الثقة بآراء الآخرين، ما يصعب معه على الناس إقناعهم بغير الآراء التي يرون هم".

إن الاعتراف بالحق وإعلانه -أيضاً- لا ينقص من قيمة الإنسان، فكونك تقول في مناظرة أو محاضرة أو محاضرة: أنا أخطأت في كذا، هذا لا يعيبك؛ بل هذا يرفع منزلتك عند الناس، ويدل على شجاعتك وقوتك، وثقتك بنفسك.

٩- البدء بمواضع الاتفاق والإجماع والمسلمات والبدهييات:

فمما يذكر عن سقراط -وهو أحد حكماء اليونان-، أنه كان يبدأ مع خصمه بنقاط الاتفاق بينهما، ويسأله أسئلة لا يملك الخصم أن يجيبه عليها إلا بنعم، ويظل ينقله إلى الجواب تلو الآخر، حتى يرى المناظر أنه أصبح يُقر بفكرة كان يرفضها من قبل.

١٠- ترك التعصب لغير الحق:

فلو حاورت إنساناً، فتناول معه مقالاً يعمل فيه، أو مقالة كتبها، أو كتاباً ألفته، أو محاضرة ألقيتها، أو تناول جهة -تُحسب أنت عليها- بالانتقاص والسب وتتبع الأخطاء، فيأكد أن تتعصب لهذا الشيء الذي تنتمي وتتنسب إليه، ثم تبادر بالرد، وتقوم بتقديم كشف بالإيجابيات والحسنات في مقابل الكشف الذي قدمه هو بالأخطاء، والسلبيات.. لا؛ بل عليك بالأمر التالية:

- أولاً: دع زمام الحديث بيده حتى ينتهي -كما اتفقنا قبل قليل-.
- ثانياً: اعترف بصوابه فيما أصاب فيه، والحق ضالة المؤمن -كما سبق-. ثالثاً: إذا انتهى فانقذ الخطأ بطريقة علمية، بعيدة عن العواطف. وما أعز وأصعب وأندر أن يتخلص الإنسان من التعصب ..

١١- احترام الطرف الآخر:

فيا أخي المسلم الداعية، ليس النجاح في الحوار والمناظرة مرهوناً بإسقاطك لشخصية الطرف الآخر الذي تناظره، ولا إسقاطك لشخصيته يعني أنك نجحت في المناظرة؛ بل ربما يترد الأمر عليك، ويكون هذا دليلاً على إفلاسك وعجزك، وأنت لا تملك الحجة؛ فاشتغلت بالمتكلم عن الكلام.

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَانِ، وَلَا اللَّعَانِ، وَلَا الْبَذْيِ، وَلَا الْفَاحِشِ. ١٣٦٣

فالمؤمن ليس باللعان، ولا بالطعان في الناس وأعراضهم، ونياتهم ومقاصدهم وأحوالهم، ولا بالفاحش، ولا بالبذيء.

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: كَيْفَ كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَهْلِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَلَا سَخَابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ. ١٣٦٤

فهذا حال النبي ﷺ وصفته، وهذا كلامه في وصف المؤمن، أنه لا يحب الفحش ولا التفحش.

١٣٦٣ - صحيح ابن حبان - (١ / ٤٢١) (١٩٢) صحيح

١٣٦٤ - صحيح ابن حبان - (١٤ / ٣٥٥) (٦٤٤٣) صحيح

ومن بدیع احترام رأي الآخرين، ما ينقل عن الإمام مالك: أنه لما أُلّف الموطأ، ومكث أربعين سنة يؤلفه، وقرئ عليه آلاف المرات، وعرضه على سبعين من العلماء فأقروه عليه، وتعب فيه أما تعب، ومع ذلك لما بلغ الخليفة المنصور كتاب مالك وأعجبه، قال ابن سعد: "أخبرنا محمد بن عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، يَقُولُ: لَمَّا حَجَّ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ دَعَانِي فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَحَادَثْتُهُ، وَسَأَلَنِي فَأَجَبْتُهُ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَزَمْتُ أَنْ أَمُرَ بِكُتُبِكَ هَذِهِ الَّتِي وَضَعْتَهَا يَغْنِي الْمَوْطَأُ فَتَنْسَخُ نُسْخًا، ثُمَّ أَبْعَثُ إِلَى كُلِّ مِصْرٍ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بِنُسْخَةٍ، وَأَمُرُهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا بِمَا فِيهَا لَا يَتَعَدَّوْهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَيَدْعُوا مَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ الْمُحَدَّثِ فَإِنِّي رَأَيْتُ أَصْلَ الْعِلْمِ رِوَايَةَ الْمَدِينَةِ وَعِلْمِهِمْ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَفْعَلْ هَذَا، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ أَقَاوِيلُ، وَسَمِعُوا أَحَادِيثَ وَرَوَوْا رِوَايَاتٍ، وَأَخَذَ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا سَبَقَ إِلَيْهِمْ وَعَلَّمُوا بِهِ، وَدَانُوا بِهِ مِنْ اخْتِلَافِ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ، وَإِنْ رَدَّوْهُ عَمَّا قَدْ اعْتَقَدُوهُ شَدِيدًا، فَدَعِ النَّاسَ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ، وَمَا اخْتَارَ كُلُّ أَهْلِ بَلَدٍ مِنْهُمْ لِنَفْسِهِمْ، فَقَالَ: لَعَمْرِي لَوْ طَاوَعْتَنِي عَلَى ذَلِكَ لَأَمَرْتُ بِهِ" ١٣٦٥

فلا حاجة إلى اللجوء إلى تبيكيت الشخص الذي تخاصمه وإحراجه والسخرية منه .

١٢ - الموضوعية:

- الموضوعية تعني: رعاية الموضوع، وعدم الخروج عنه. ...
- فمن الموضوعية: عدم الهروب من الموضوع الأساسي إلى غيره...
 - كذلك من الموضوعية: عدم إدخال موضوع في آخر ...
 - كذلك من الموضوعية: عدم النيل من المتحدث باتهامه في نيته أو الكلام على شخصه...
 - كذلك ليس من الموضوعية: الاشتغال بالآيمان المغلظة، والله سبحانه وتعالى ذم الذين يكثرون من اليمين: قال تعالى: (وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ. هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنِيمٍ. مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ. عُنُلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ) [القلم: ١٠ - ١٣]، ...
 - كذلك من الموضوعية: تجنب الكذب في الحديث....
 - كما أن من الموضوعية: إذا لم تعرف مسألة ما أن تقول: لا أدري، وإذا ترك العالم لا أدري، أصيبت مقاتله، كما كان السلف يقولون: ويجب على العالم أن يعلم تلاميذه وطلابه قول: "لا أدري"؛ حتى يلجؤوا إليها فيما لا يعلمون.
 - ومن الموضوعية: التوثيق العلمي، يعني إذا استدلت فلا تستدل بشائعات أو ظنون أو أوهام استقرت في عقلك أو في عقل من أمامك من الناس؛ بل استدل بالنصوص، والأدلة الواضحة؛ والبراهين الثابتة، والإحصاءات الدقيقة، قال رسوله ﷺ، وبراهين العلماء، تستدل بحقائق علمية، وتوثق ما تقول، أما مجرد الظنون والأوهام والشائعات، فإنها لا تصلح أدلة.

١٣ - عدم الإلزام بما لا يلزم أو المواخذة باللازم:

فإذا خالف إنسان أحد العلماء في قول، تأتي فتقول له: يا أخي، أنت خالفت فلاناً العالم، وهذا يلزم منه أنك ترى نفسك أعلم منه.

١٣٦٥ - الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ (٦٦٠٦)

وهذا غير صحيح، فلا يلزم من قوله وخلافه للعالم الفلاني ذلك، فقد يخالفه في هذه المسألة باجتهاده، وهو يعرف أن هذا العالم أعلم منه في كل المسائل، لكن هذه المسألة لا يسعه أن يقلده فيها، كما لا يلزم من مخالفته له أن أن يخطئه أو يضلّه.

كذلك يأتي إنسان فيقول: فلان قال قولاً ما سبق إليه، وهذا يلزم منه أنه يحكم بأن الحق قد غاب عن الأمة كلها طيلة القرون الماضية.. والصحيح أنه لا يلزم ذلك.

وقد يكون هذا القول قد سبق إليه، وقال به غيره من قبل، وعلى فرض أنه ما قال به أحد قبله، فقد يحدث أنه لم ينقل مع كونه قد قيل من قبل.

وحتى لو فرض أنه لم يسبق إليه، فهو لا يرى أن هذا من الحق الذي يجب أن تعلمه الأمة في كل زمان ومكان؛ بل يرى أن هذا من الأشياء الاجتهادية التي قد يقول بها إنسان، وربما تحتاجها الأمة أو لا تحتاجها، فليس فرضاً أن تعلمه الأمة في كل حين وكل زمن وكل مكان، أو أن يقول به من قال به، وقد يرى أن المسألة ما نقل فيها قول -أصلاً-.....

١٤ - اعتدال الصوت:

لا تبالغ في رفع الصوت أثناء الحوار، فليس من قوة الحجة المبالغة في رفع الصوت في النقاش والحوار لذلك يقول المثل الغربي: "الماء العميق أهدأ".

حوار بين إسحق والشافعي:

جرت بحضرة الإمام أحمد، وذلك أن الشافعي وإسحاق تناظرا في جلود الميتة إذا دُبغت هل تطهر، أو لا تطهر؟ فقال الشافعي: دباغ جلود الميتة طهورها، فإذا دُبغ جلد الميتة طهر، قال إسحاق: ما الدليل؟ قال: الدليل أن رسول الله ﷺ وجد شاة ميتة، أعطيتها مولاة لميمونة من الصدقة، فقال رسول الله ﷺ: "هلا انتفعتم بجلدها؟"، قالوا: إنها ميتة، فقال: "إنما حرّم أكلها" ١٣٦٦

قال إسحاق: دليلي على أن جلود الميتة لا تطهر: حديث عبد الله بن عكيم أن النبي ﷺ بعث إليهم قبل أن يموت بشهر: "لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب" ١٣٦٧، يعني لا بجلد، ولا بعظم، وهذا يمكن أن يكون ناسخاً؛ لأنه قبل موت النبي ﷺ بشهر، قال الشافعي: هذا كتاب الرسول عليه الصلاة والسلام، وذاك سماع، والسماع مقدم، فقال له إسحاق: إن النبي ﷺ كتب إلى كسرى وقيصر والنجاشي وغيرهم، وكان ذلك حجة عليهم عند الله تعالى، فسكت الشافعي. والغريب في الأمر أن أحمد بن حنبل ذهب بعد تلك المناظرة إلى حديث عبد الله بن عكيم وقال به، ثم رجع عنه فيما بعد، وكذلك رجع إسحاق إلى حديث الشافعي وقال به ١٣٦٨، وهذا دليل على تجردهم، وسعيهم للوصول إلى الحق. ١٣٦٩



١٣٦٦ - صحيح البخارى - المكثر - (١٤٩٢)

١٣٦٧ - صحيح ابن حبان - (٩٣ / ٤) (١٢٧٧) وفيه اختلاف في صحته وصحته جمع

١٣٦٨ - انظر القصة بتمامها: في طبقات الشافعية الكبرى (٩٢، ٩١/٢)

١٣٦٩ - انظر : <http://www.saaaid.net/mkatarat/m/١٤.htm>

الفهرس العام

٣مقدمة عن الأدب وأهميته في الإسلام
٧	١- آداب النية
٩	٢- الأدب مع الله سبحانه وتعالى
١١	٣- الأدب مع رسول الله - ﷺ -
١٣	٤- الأدب مع النفس
٢٠	٦- آداب قضاء الحاجة
٢٣	٧- آداب الوضوء
٢٦	٨- آداب الصلاة
٣١	٩- آداب الطعام
٣١	٩- آداب الطعام
٣٦	١٠- آداب الشرب
٣٩	١١- آداب اللباس
٤٤	١٢- آداب الكلام
٥٥	١٤- آداب الابن مع الوالدين
٥٨	١٥- آداب الأخ مع إخوته
٦١	١٦- الأدب مع الأولاد
٦٨	١٧- آداب الطريق
٧١	١٨- آداب الدراسة والمدرسة
٧٣	١٩- آداب شخصية
٧٧	٢٠- آداب النوم
٨١	٢١- آداب الغسل ودخول الحمام
٨٤	٢٢- آداب المسجد
٩٢	٢٣- آداب صلاة الجمعة
١٠١	٢٤- آداب العالم
١٠٨	٢٥- آداب المتعلم
١١٥	٢٦- آداب تلاوة القرآن الكريم
١٢٩	٢٧- آداب ذكر الله تعالى
١٣٨	٢٨- آداب الدعاء
١٤٨	٢٩- آداب الجمعة
١٥٤	٣٠- آداب العيدين

١٥٩	٣١- آداب الصيام.....
١٦٥	٣٢- آداب الزكاة والصدقات
١٧٠	٣٣- آداب الحج والزيارة
١٨٥	٣٤- آداب العمل والمعاش والبيع والشعار.....
١٩٤	٣٥- آداب الصلاة
٢٠٨	٣٦- آداب الصحة
٢١٤	٣٧- آداب السلام
٢١٩	٣٨- آداب الاستئذان
٢٢٢	٣٩- آداب المجلس
٢٢٥	٤٠- آداب الترهات
٢٢٧	٤١- آداب اللقاء
٢٣١	٤٢- آداب الزيارة.....
٢٣٥	٤٣- آداب الضيافة
٢٤٠	٤٤- آداب المعاشرات
٢٤٨	٤٥- آداب الرؤيا.....
٢٥٠	٤٦- آداب عشرة النساء.....
٢٥٥	٤٧- آداب الكلام.....
٢٦٢	٤٨- آداب الدعاء.....
٢٧١	٤٩- آداب الشورى.....
٢٧٧	٥٠- آداب النصيحة.....
٢٧٩	٥١- آداب الدعوة
٢٨٥	٥٢- آداب العمل
٢٨٩	٥٣- آداب الحزن في الإسلام
٢٩١	٥٤- آداب معاملة الحيوان
٢٩٥	٥٥- أدب الحوار